أمراء وعلماء
من كردستان

الكتاب: أمراء وعلماء من كردستان

الكاتب: د. عماد عبد السلام رؤوف

الطبعة الأولى: 2016

جميع الحقوق محفوظة

الناشر: دار الزمان
للطباعة والنشر والتوزيع
فايبر وواتس آب:
00964 772 4223169
موبايل: 00964 750 3598630
E-mail: zeman005@yahoo.com
E-mail: zeman005@hotmial.com
Website: www.darzaman.net

الناشر: مكتب التفسير
للنشر والإعلان
اربيل - شارع المحاكم - تحت بناية فندق شيرين بالاص
هاتف: 2221695 -2230908 - 2518138
موبايل: 07504605122 - 07701387291
E.mail: tafseeroffice@yahoo.com
E.mail: altafseero@hotmail.com
E.mail: tafsseroffice@maktoob.com
web site: www.al-tafseer.com

صورة الغلاف: مدينة العمادية
الإخراج الداخلي: **دار الزمان**
تصميم الغلاف: **م. جمال الأبطح**

د. عماد عبد السلام رؤوف

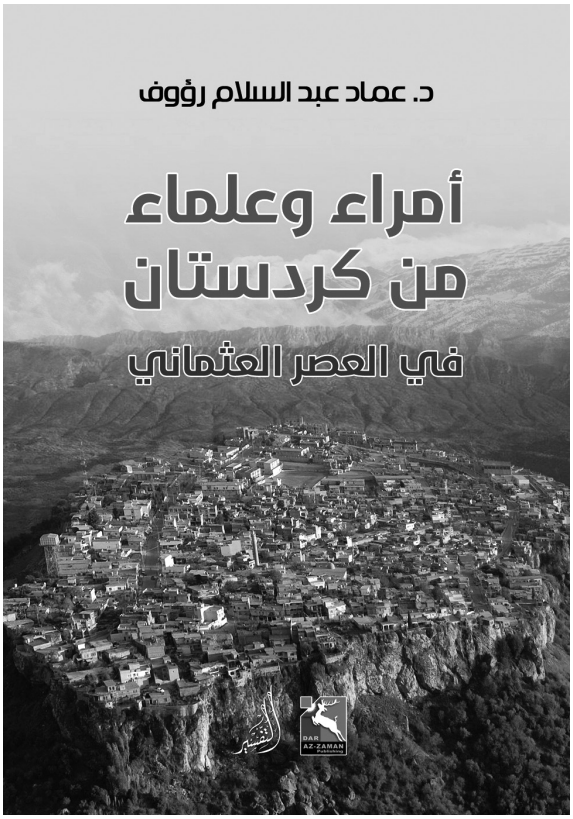

أمراء وعلماء من كردستان

في العصر العثماني

الفهرس

مقدمة 9

السلطان حسين الولي 11

الفصل الأول: سياسته وأعماله العسكرية 23

نشأته 23

ستراتيجية الإمارة في عهده 26

توطيد الأمن 28

السيطرة على إمارة سوران 30

تصفية نفوذ الداسنيين 32

بسط نفوذه على منطقة بابان 37

السيطرة على منطقة مكري 39

الإشراف على إمارة حكاري 41

الإشراف على إمارة بوتان 42

إنشاء إيالة شهرزور 43

صلاته بإيالة الموصل 46

الدفاع عن بغداد 47

الدفاع عن البصرة 49

الإعداد لفتح قبرص 57

عنايته باحوال المسيحيين 61

الفصل الثاني: التطور الحضاري 65

الإدارة الحكومية 65

القوات المسلحة 70

الإدارة المالية 74

عنايته بطرق التجارة 78

أولاً: الجسور والقناطر 79

ثانياً: الخانات التجارية 85

اهتمامه بالعلم والثقافة 85
عمائره العسكرية 101
وفاته ومدفنه 106
خاتمة 111
المصادر والمراجع 117

إبراهيم الشهرزوري الكوراني 121

الفصل الأول: حياته وجهوده الفكرية 123
عصره وبيئته الثقافية 123
اسمه وعشيرته 130
ولادته ونشأته ودراسته 131
طموحه العلمي 133
إقامته في بغداد 135
إقامته في دمشق 138
إقامته في القاهرة 140
استقراره في المدينة المنورة 142
مظهره 145
شهرته العلمية 156
كناه 158
منهجه العلمي 159
مساهمته في تجديد الفكر الاسلامي 162
جهوده في الحديث الشريف 172
مصادره 173
وفاته 174
ذريته 175

الفصل الثاني: مؤلفاته 177
المصادر 211
الملاحق 215

صفاء الدين عيسى البندنيجي 231
تمهيد 233
الفصل الأول- سيرته 237
أسرته وبيئته 237
دراسته وأساتذته 239
رحلته ولقاءاته بالعلماء 244
صلاته بولاة بغداد 247
صلاته العلمية 249
حياته العلمية 250
أخلاقه وسجاياه 255
مواهبه وعلومه 257
خطه 259
شعره 260
نثره 262
مكتبته 263
أسرته وذريته 267
وفاته 269
الفصل الثاني- آثاره 271
خاتمة 285
المصادر والمراجع 287
محمد سعيد الزهاوي 291
الفصل الأول. حياته 293
أصله وأسرته 293
نشأته ودراسته 296
تدريسه في المدرسة السليمانية 299

مناصبه الإدارية والشرعية الأخرى..... 302
وفاته..... 306
مؤلفاته..... 307
الفصل الثاني. مكتبته..... 309
مخطوطات مكتبته..... 309
علوم القرآن..... 312
الحديث الشريف..... 313
الفقه وأصوله..... 315
التصوف والأخلاق الدينية..... 319
العقائد والمنطق..... 328
علوم اللغة والأدب..... 366
التاريخ والوثائق..... 379
الحساب والفلك..... 384
الفراسة..... 393
الملاحم..... 394
الألغاز اللغوية..... 395
خاتمة..... 397
ملحق..... 399
المصادر..... 403

السلطان حسين الولي

أمير بهدينان

من 940 إلى 981هـ/1533-1573م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

هذه أربع سير لشخصيات نابهة من كردستان برزت في العصر العثماني، وتجاوز أثرها مجتمعها إلى المجتمعات الإسلامية الأخرى، وهي تتنوع في مجالاتها بين الحكم والبناء والعلم والأدب، ومن المؤكد أنها لا تزيد على أن تكون مجرد نماذج للكثيرين الذين عاشوا في هذه البلاد، فتركوا فيها من معالم الثقافة والحضارة ما كان يستحق أن ينبري لدرسه الباحثون، وأول أولئك الأعلام أمير بهدينان العظيم السلطان حسين الولي (940-981هـ/1533-1573م)، الذي تولى السلطة في لحظة بالغة الصعوبة من تاريخ بلاده، فاستطاع أن يجمع في شخصه كل صفات المحارب الباسل، والسياسي الداهية، والمعمر الباني، والعالم الراعي للعلماء والثقافة.

وثاني أولئك الأعلام الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني، (1025-1101هـ/1616-1689م)، عالمٌ نشأ في كُردستان، وتأثر ببيئتها الثقافية المتفتحة. فتميز بالهدوء والتواضع والحَيْدة في إبداء رأيه، وتمكن من البحث في (مسائل) فكرية عديدة، واكتشف أن هذه المسائل ما هي إلاّ جوانب من أزمة كان يمر بها الفكر الإسلامي، وبضمنه الفكر الصوفي، بصفة عامة، وأن خلاصة تلك الأزمة أن هذا الفكر فقد قدرته على تقرير الأشياء، مكتفياً بتبريرها، فعاد هو إلى بحث الأمر من كل جوانبه، سواء ما كان يُعَد من هذه الجوانب مسائل كلامية، أو صوفية، أو فقهية، وتوصل إلى فهم جديد يعيد الاعتبار لإرادة الإنسان في تقرير الأمور، وفي انحيازها إلى الحق ضد أوجه النقص التي تعتري المجتمع. وقد توصل، من خلال مؤلفاته التي نافت على المائة، إلى نتائج مقنعة، دعت بعض العلماء إلى عَدِّه (المُجَدد) للفكر الإسلامي في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد).

والشخصية الثالثة هي العلامة المؤرخ صفاء الدين عيسى البندنيجي (1203-1283هـ/1788-1866م)، ذلك **المثقف الذي انحدر إلى بغداد من بلدة صغيرة في شرقيها، فأخذ العلم على كبار علماء عصره، وأظهر نباهة وذكاءً مَيَّزاه عن كثير من معاصريه، ولم يكتف بتدريس العلوم الشرعية فحسب، وإنما مضى**

فَدَرَسَ، ودرَّس، علوماً عصرية، أهمها الكيمياء والفلك، فكان أنموذجاً لنمط جديد من العلماء لم تألفه البلاد منذ أن افلت فيها شمس تلك العلوم، ونالت مؤلفاته التاريخية شهرة واسعة حتى لدى عددٍ من المستشرقين الذين أفادوا منها في دراساتهم عن مدينة بغداد.

أما الشخصية الرابعة فهي مفتي بغداد، محمد سعيد الزهاوي (1268-1339هـ/1851- 1921م) ، الذي انحدر من أسرة كردية عريقة كان لها دور بارز في تاريخ كردستان السياسي والعسكري، لكنه فضل – كأبيه- أن يعيش منصرفاً للعلم وحده، وكان يمكن له أن يقضي سنوات عمره في التدريس والتأليف كما هو شأن علماء عصره، لولا أن قدر له أن يعاصر منعطفا مهما في تاريخ الحياة العلمية والسياسية في بلاده، فقد أتيح له إلى جانب دراسته التقليدية أن يتولى مهاما إدارية وقضائية حديثة، هي بنت حركة الإصلاحات العثمانية، فصار عضواً في عدد من المؤسسات الحديثة التي انبثقت عن تلك الاصلاحات، فضلاً عن توليه مقام الإفتاء في بغداد شطراً كبيرا من حياته، بل قدر له أيضاً أن يعيش في ثلاثة عهود مختلفة، عهد الدولة العثمانية، وعهد الاحتلال البريطاني، فعهد الدولة العراقية الحديثة، وبذا فإنه جمع بين التقليد والتجديد في آن واحد .

وكانت هذه الشخصيات موضوعات لكتب مستقلة ألفناها بين سنتي 2009 و2011، وتفضلت بإصدارها مشكورة الجمعية الثقافية التاريخية لكردستان، ونظرا للأعداد المحدودة من نسخ طبعات تلك الكتب، وهو ما أدى إلى نفادها منذ صدورها، وتلبية لطلب عدد من القراء، بينهم زملاء أعزاء وطلبة نجباء، في أن أجمعها في كتاب واحد تيسيرا لمراجعتها والإفادة منها، فقد عدت إليها بالمراجعة والتنقيح والإضافة، لتكون هذا الكتاب. ولم أر فائدة في دمج قوائم مصادرها في قائمة موحدة، وإنما اكتفيت بتوحيد فهارسها فحسب، عسى أن أكون قد وفقت في عملي هذا، وما توفيقي إلا بالله.

عماد عبد السلام رؤوف

إربل 14 **تموز** 2015

تمهيد

عاش المشرق الإسلامي منذ القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)، تحولات سياسية وعسكرية عنيفة ومتعاقبة، تمثلت من ناحية بتبدل الحكام، ومن ناحية أخرى بتغير العلاقة بين الحاكم والمحكوم، فلقد أدى اندفاع المغول، وقبائل أخرى، من بلادهم في أواسط آسيا إلى غربيها، إلى إنهيار الأنظمة التقليدية، وفي مقدمتها الخلافة العباسية، وكان هذا الإنهيار إيذاناً ببدء مرحلة من الفوضى تمثلت في بسط قبائل متخلفة هيمنتها على إقاليم كان لها دورها في الحضارة. ومع بروز ظاهرة الاتحادات القبلية، تحولت زعامات تلك الاتحادات إلى ما يشبه أن تكون حكومات أو دولاً، مع أنها كانت تفتقر إلى مقومات الدولة حتى وفق مفاهيم ذلك العصر، وباتت الصراعات العنيفة، وأكثرها مُفرِط في دمويته، سِمة عصر بكامله، تدافع فيه الأمراء والزعماء لضرب بعضهم بعضاً، بينما كانَت البلاد تغرق في بحر من الركود الاقتصادي، والخراب الاجتماعي، وانحسار نشاط المدينة لصالح حركات القوى القبلية المسلحة، فلم يعد ما يسمع غير قعقعة السلاح.

ولم تكن كردستان بعيدة عما يجري حولها من تغيرات، فالزعامات القبلية القوية التي طالما ادعت الشرعية بما لها من صلات بالخلافة العباسية، على ضعف الأخيرة، وبدول إسلامية استمدت شرعيتها منها، باتت لا تجد هذه الشرعية إلاّ في قوتها الفعلية على أرض الواقع نفسه، وتتمثل هذه القوة في القلاع المنيعة، والرجال المدربين القادرين على حمل السلاح في كل وقت، فضلاً عما كانت تمثله الطبيعة التضاريسية من تحصينات عرفت كيف تفيد منها في الحفاظ على استقلالها، فكان أن شكلت تلك الزعامات إمارات تمكنت من فرض وجودها، وسيادتها، على مناطق كردستان المختلفة، ومن ناحية أخرى بات على هذه الإمارات أن تنشئ موازناتها الخاصة بين الدول الجديدة، وأكثرها قبلي، بما يحفظ كيانها، أو في الأقل أمنها.

وحينما سقطت الدولة المغولية الإيلخانية في أواسط القرن الثامن (الرابع عشر للميلاد)، مخلفة بعدها دولتين، هما دولة الجوبانيين في كردستان إيران، ودولة الجلائريين في العراق وكردستان الجنوبية، اضطرت الإمارات الكردية إلى

أن تتحالف، أو تخضع، إلى كل من الدولتين المتنافستين، فكان ذلك سبباً في اختلاف الولاءات بين الأمراء الكرد.

ومع توالي اندفاع القبائل والغزاة من الشرق، أصبح على هذه الإمارات أن تواجه مصيرها بنفسها، وأن تجد لها حلفاء أقوياء على الدوام، ففضلّت الإمارات الواقعة في إيران الاعتراف بسيطرة دولة الجُوبانيين المغولية، بينما اعترفت الإمارات التي في كردستان الجنوبية بسيطرة دولة، الجلائريين.

على أن تقسيم الولاءات لم يُنه أسباب الصراع، حيث مد الجوبانيون نفوذهم إلى داخل المناطق الكردية في أربل وعقره، وجاء اندفاع تيمور في نهايات القرن الثامن ليزيد الأمر فوضى وسوءاً، فالمجازر البشرية التي ارتكبها، وتحطيمه للكيانات المحلية، أثارت الذعر في كردستان كلها، كما أثارته في مناطق أخرى أيضاً، فاتسم التاريخ الكردي في عهده بسمتين هما الثورة عليه، ومحاولة كف شره بإظهار الخضوع إليه.

ولم يكد خطر تيمور أن ينتهي بموته، حتى أخذت البلاد تشهد تبدلاً جديداً في مراكز القوى، تمثل بظهور اتحادين قبليين تركمانيين، وتشكيلهما دولتين هما القره قوينلو والآق قوينلو، بدأتا ببسط هيمنتهما العسكرية على كردستان، فبسطت الأولى سيطرتها على العراق وبعض كوردستان الشرقية والجنوبية، وهيمنت الآخرى على بلاد الجزيرة والموصل وشرقي الأناضول. وكانت حقبة سيطرة هاتين الدولتين تتسم بمزيد من الفوضى والعنف، واضطهاد السكان. ومثلت سيطرة الآق قوينلو على بلاد الجزيرة والموصل والعمادية وشطر من الأناضول الشرقية ذروة ما وصلت إليه هذه المناطق من تدهور سياسي وحضاري[1].

وهكذا بدت الظروف مناسبة لنشوء قوى سياسية جديدة، في كردستان الجنوبية، يكون من شأنها ملء الفراغ الناجم عن عدم وجود سلطة مركزية قوية، تتولى وضع حد للتعديات التي كانت تقوم بها قبائل الآق قوينلو، من جهة، وفرض سلام اجتماعي يكفل إعادة بناء ما تخرب نتيجة فوضى العهود السابقة.

---

(1) ينظر: عباس إقبال: تاريخ المغول، ترجمة عبد الوهاب علوب، أبو ظبي، ص 445– 467 وزرار صديق توفيق: كردستان في القرن الثامن الهجري، أربيل 2001، ص247–268.

ومهما اختلفت الروايات التاريخية بشأن نشأة إمارة بهدينان، ونسب أمرائها، فإن حقيقة واحدة تبقى غير قابلة للاختلاف، وهي أن نشوء الإمارة، كان يمثل مظهراً لحركة نهوض عامة في كردستان الجنوبية ضد كل مظاهر الغزو والاستلاب والفوضى، حتى يمكن القول بأنها كانت تمثل، في المرحلة المبكرة من تاريخها، مشروعاً شعبياً وجد في الأسرة البهدينانية محوراً له. وعلى الرغم مما أضفي على قضية نسب الأسرة من أهمية، وهو ما أثار نقاشاً لدى الباحثين المعاصرين، فإننا نعتقد أن هذا النسب وحده لم يكن كافياً لنشوء الإمارة لو لم يأتي مُلبِّياً لمتطلبات ذلك المشروع الشعبي الذي تضافرت حوله جهود قبائل المنطقة، والسكان عامة، للتخلص من نير القوى الأجنبية، وحالة الانحطاط العام التي اشرنا إليها.

وتوضح المشجرة الزيوكية، التي وضعت في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، وجددت فيما بعد، دور القبائل الكردية في إيصال البيت الحاكم إلى سدة الحكم في العمادية، فالأمير الملك خليل، الذي تفترضه الشجرة مؤسساً للإمارة، ذهب إلى «ولاية العمادية» متخفياً، فوجد هناك «أكراد ليس لهم أمير ولا مطاع»، فلما عرفوه وعلموا نسبه «اجتمعوا إليه وحلفوا معه أن يكون مطاعاً وأميراً بينهم»[1]. ولا تظهر الشجرة أن وصوله إلى حكم العمادية وانتزاعه إياه من أميرها (ملك تازي) الذي كان يحكمها منذ مدة، اقترن بعمل عسكري، وإنما هو يشبه أن يكون استيلاءاً سلمياً، أو انقلاباً أبيض، فرضته تلك القبائل، وأنها هي التي ولته ثم ساندته وموَّلت سلطته، من أجل تنفيذ مشروعها في توحيد المنطقة واستقلالها. وليس اتخاذ مؤسسها من لقب (ملك) إلاّ تأكيداً على نزوع عام نحو ذلك الاستقلال المنشود.

أما لماذا اتخذت هذه القبائل من العمادية مرتكزاً لمشروعها السياسي، فذلك لأن أهمية هذه القلعة، أو المدينة الحصينة، قد ازدادت على نحو ملفت للنظر منذ أواخر القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد)، حتى أن دولة المماليك في مصر والشام كانت حريصة على إقامة صلات دبلوماسية مع أمرائها[2]، من أجل أن

(1) الشجرة الزيوكية، بتحقيقنا، أربيل، مكتب التفسير، 2010.

(2) ينظر ب. شرفخاني: حول قيام إمارة العمادية، مجلة متين، العدد 68، أيلول 1997، ص101–112.

تكون ركيزة حلف قوامه الإمارات الكردية الأخرى للحيلولة دون أي انهيار سياسي وعسكري يقع على حدودها الشرقية كما حدث من قبل، وحتى لا يضطر أمراؤها إلى الوقوع تحت نفوذ غزاة يهددونها، كما جرى حين أطاع أميرها تيمورلنك، عند غزوه المنطقة، سنة 796هـ/1394م. ومن ناحية أخرى فإن انضمام تحالف الزيبار إليها أدى إلى أن تتسع أراضيها لتشمل ما كانت تسيطر عليه هذه القبيلة، ومنه قلعتي الشوش وعقره، وأراض تمتد حتى ما وراء نهر الزاب الأعلى[1].

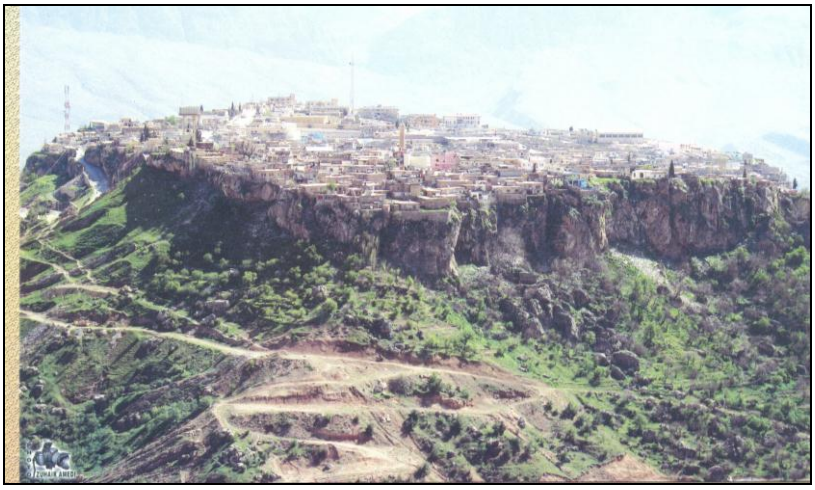

العمادية مشهد عام

أدرك الآق قوينلو، منذ أواخر القرن الثامن للهجرة، أهمية إمارة بهدينان، بوصفها الإمارة الأقوى، في تقويض سلطتهم، فسعوا إلى إسقاط حكم أميرها حسن بك بن سيف الدين، واحتلال عاصمتها، لذا قاد أحد قادتهم، واسمه سليمان بك بيزن أوغلي، جيشه إلى «ولاية العمادية»، فتوغل فيها، واحتل قلعتي العقر والشوش التابعتين لها، وحاصر العمادية مدة ثلاثة أشهر، وهنا برز دورالقوى الشعبية الساندة للإمارة، المتمثلة بالقبائل، مرة أخرى، حين هاجمت

(1) كان الزيباريون قد ورثوا هاتين القلعتين المهمتين من الإمارة المازنجانية التي أسسها مبارز الدين كاك (المتوفى سنة 710هـ/1310م) وحكمها أعقابه، وتطلق الشجرة الزيوكية على رؤساء الزيبار في القرن العاشر للهجرة اسم (وزراء الزيبار)، ونرى أنهم حصلوا على هذا الاسم نتيجة لكونهم أول من ساند أمراء بهدينان في توليهم الإمارة.

الجيش المحتل، وأوقعت في جنوده خسائر فادحة، ففشل الحصار وانسحب من سَلِم من ذلك الجيش، سنة 875هـ/1470م[1].

ولم يكن فشل الآق قوينلو في كسر شوكة بهدينان، سبباً في تراجع قوى دولتهم في كردستان ومنطقة الجزيرة فحسب، وإنما في بزوغ قوة بهدينان نفسها، بوصفها طليعة حركة تحرر الكرد من الهيمنات الأجنبية في ذلك العصر. وهذا ما يفسر الشعبية التي نالها حسن بك، وابنه السلطان حسين بك، ووصف الأخير بالولاية الدينية. حققت إمارة بهدينان بعد هذا النصر اتساعاً ملحوظاً، فامتدت شمالاً مجتازة جبل متين، حيث ضمت إليها إمارة برواري بالا، ومركزها قلعة قمري، مع اعتراف منها بسلالتها الحاكمة القديمة. وضمت، في وقت ما من القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) منطقة نيروه المحاددة لبرواري بالا، منهية حكم سلالتها المستقلة، ومنطقة المزوري العليا حيث في شرقي الزاب الأعلى، وبذا فرضت الإمارة سيادتها على جميع المناطق التي تحيط بها من شمالها..

ومنذ مفتتح القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، أخذ المشروع البهديناني يصطدم بمتغيرات جديدة، لم تكن في الحسبان، ذلك أن طريقة صوفية انبثقت من العالم الإيراني الصوفي، نجحت في التحول إلى دولة توسعية شيعية أخذت على عاتقها السيطرة على شعوب الهضبة الإيرانية. وحتى قبل أن تفرغ من تنظيم بيتها الداخلي في إيران، انطلقت متوسعة في العراق والأناضول وبلاد الجزيرة.

---

(1) شرفخان البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، ط2 دمشق 2006، ج1 ص 137 ومحفوظ عمر العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل 1969، ص53. ويذكر أبو بكر الطهراني أن في سنة 873 هـ قاد القائد الآق قوينلي سليمان بيزن أوغلي جيشه فهاجم "قلاع كردستان"، ومنها قلاع جزيره (بوتان) وساق وكرسي وبدليس وغيرها. كتاب ديار بكرية، جزء ثاني، تصحيح نجاتي لوغال وفاروق سومه ر، أنقرة 1964، ص 542 ويحدد صديق الدملوجي تاريخ حصار العمادية في سنة 850هـ/1447م، وهذا تحديد بعيد، لأنه يجعل مدة حكم الأمير حسن بك تزيد على تسعين سنة. كتابه: إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ط2: 1999 ص37. ويذكر عباس العزاوي أن الظاهر هو أن أمراء العمادية اطاعوا سليمان بك أيام حكمه ديار بكر. العمادية في مختلف العصور، تحقيق حمدي السلفي وعبد الكريم فندي، أربيل 1998، ص36.

فبعد أن انتصر الشاه إسماعيل الصفوي على قوات الآق قوينلو في معركة نخجوان، دخلت جيوشه كردستان الشرقية، ثم توغل منها إلى بلاد الجزيرة، حيث ديار بكر، وماردين والموصل. ولم يكن أمام أمير بهدينان حسن بك إلاّ إعلان الولاء لهذه الدولة الجديدة، بوصفها القوة التي قضت على أعدائه من الآق قوينلو.

ويظهر أن ذكريات العداء المشترك ضد الآق قوينلو هي التي جعلته يبدو كحليف متعاون أكثر منه تابعاً، فما كان من الشاه إلاّ أن شمله «بعطفه ومنحه ثقته»[1]، وكان من نتيجة ذلك أن حصل حسن بك على دعم مكنه من توسيع إمارته غرباً لتشمل إمارتين وراثيتين، أو زعامتين قبليتين، هما إمارة الداسنيّة في دهوك ونواحيها وصولاً حتى سفوح جبل مقلوب، والإمارة السِّنديّة التي تتخذ مركزها في قرية (شَرانِش) في نواحي زاخو[2]، وتضم تحالفاً قبلياً يضم عشائر السليفاني فتسيطر بذلك على ضفاف دجلة الشرقية. وكانت هذه، من جانب آخر، مناورة قضى فيها أيضاً على منافسيه من أمراء أردلان، الذين قدموا ولاءهم للصفويين في وقت مبكر[3]. بيد أن الشاه سرعان ما كشف عن عدائه للأمراء الكرد، فألحق بإماراتهم خسائر جسيمة، ومع أن الأمراء الكرد تصدوا للقوات الزاحفة غير مرة إلاّ أنه تمكن من تصفيتهم الواحد بعد الآخر، وحينما حاول أمراء حصن كيفا وجزيرة ابن عمر (بوتان) وبدليس، وخيزان، وصاصون، وآخرون، إقناع الشاه بالحصول على معاملة أفضل، لم يكن جوابهم إلاّ السجن واحتلال إماراتهم على نحو مباشر، وهكذا تحول حلفاء الأمس إلاّ أعداء متحفزين[4].

---

(1) شرفنامه ص137.

(2) ينظر عن هذه الإمارة: خالد محمد شريف: زاخو وإمارة سنديان، بغداد 2005، وبشير سعيد عبد الرحمن: بهدينان وعشائرها، دراسة تاريخية، دهوك 2006، ص344. وهو يذكر أن إسقاط إمارة (سندي) جرى على يد السلطان حسين سنة 940هـ/1533م.

(3) لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، الطبعة 5، بيروت 2004، ص60. ويلاحظ أن المترجم هنا أخطأ في كتابة بهدينان، إذ كتبها (بحدينان)، وفي كتابة اسم قباد، وهو ابن السلطان حسين، بأن كتبه بشكل (قهاد) مرات عدة.

(4) ينظر عن حرب إسماعيل الصفوي في كردستان وقضية تبديل المذهب: جيمز داون: شاه إسماعيل صفوي، ترجمة ذبيح الله منصوري، تهران 1384، ص500، ومارتن فان برونسن: الآغا والشيخ والدولة، ترجمة أمجد حسين، بغداد- أربيل- بيروت، ص298- 304.

الشاه إسماعيل الصفوي

ووجدت الإمارات الكردية فرصتها في استرداد كياناتها المحتلة كلما زاد ثقل العثمانيين في الأناضول، ولما قام السلطان سليم الأول بحملته التاريخية لضرب الصفويين في شمالي إيران سنة 920هـ/1514م استجاب الأمراء الكرد لمبدأ التعاون معه، والولاء للدولة العثمانية. ويعزي كثير من الباحثين أسس هذا التعاون والولاء إلى مولانا إدريس البدليسي، تلك الشخصية الكردية المثقفة، بوصفه كان المخطط والمنفذ لسياسة وقوف الكرد مع العثمانيين[1]، هذا مع أن أسس هذا الموقف كانت موجودة قبل دعوة البدليسي، فما فعله الآق قوينلو، ثم الصفويون، في بلادهم من مجازر وكوارث، كانت كافية لإقناع الجميع بأن من الحمق السياسي الوقوف على الحياد بين دولتين قويتين متعاديتين، وأن الحكمة تقضي بالاصطفاف مع الدولة التي تستطيع أن تقدم لهم أكبر قدر من الاستقلال، ومن الأمن.

---

(1) ولد سنة 896 هـ/ 1491م وتولى المشيخة الإسلامية في 952هـ/ 1545م ولبث يتولاها حتى وفاته سنة 982هـ/1574م. ينظر سامي: قاموس الأعلام 722–723 ومحمد ثريا: سجل عثماني، استانبول 1311، ج1 ص169 وأحمد صدقي شقيرات: تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، أربد 2002، ص386–401.

ولم تكن المقارنة بين الدولتين، على وفق هذه المبادئ، في صالح الصفويين بأية حال، وهم الذين كشفوا عن نواياهم المعادية منذ أول عهدهم بالتوسع في نواحي كردستان، هذا فضلاً عن الاختلاف المذهبي بينهم وبين الكرد السُنيين[1]. ومن ناحية أخرى فإن علاقة الكرد بالدولة العثمانية لم تكن وليدة عهد السلطان سليم الأول، وإنما ترقى إلى عهد تأسيس هذه الدولة، حينما كان العثمانيون الأوائل يعيشون في نواحي (وان) قرب مدينة أخلاط (خه لات) وفي كنَف دولة الأراتقة في نواحي ماردين[2]، وقد شارك الكُرد في مراحل تكونها الأولى بوصفها، آنذاك، مشروعاً إسلامياً جهادياً، فكان ما عَرَضَه عليهم البدليسي هو تذكير، أو تبصير، بمعطيات التاريخ والجغرافيا، أكثر من تقديم مقترح لصلة جديدة.

السلطان سليم الأول

لا تلقي المصادر التي بين أيدينا ضوءاً واضحاً على موقف أمير بهدينان من دعوة البدليسي، فإسمه لم يرد ضمن من وصلتنا أسماؤهم من الأمراء الكرد الذين شاركوا في نصر العثمانيين في معركة جالديران، ولكن ذلك لا يقف دليلاً وحيداً على أنه لم يكن حاضراً بينهم[3]، إلاّ أن الملفت للنظر فعلاً ما ذكره أوليا جلبي من أن سليم الأول أقطع العمادية إلى الأبد للملا إدريس البدليسي، وتم تسجيل القرار رسميا[4] ، ونقله كلاماً للقائد العثماني محمد بَيقُلي باشا تحدث

(1) ينظر ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث، ترجمة راج آل محمد، بيروت 2004، ص69-71 وسعدي عثمان هروتي: كوردستان والإمبراطورية العثمانية، أربيل 2008، ص43-67

(2) يلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سلمان، استانبول 1988، ج1 ص84-85.

(3) العزاوي: العمادية في مختلف العصور ص37

(4) رحلة أوليا جلبي في كوردستان، ترجمة رشيد فندي، أربيل 2009، ص39.

فيه عن «حضرة الملا إدريس حاكم العمادية، الذي أغاثنا في معركة جالديران»[1]، فإن كان الملا إدريس حاكما للعمادية، في معركة جالديران سنة 920هـ/1514م فمعنى هذا أنه أقطع إياها بصفة أبدية قبل ذلك التاريخ بداهة، وهو ما يعني أن الأمير البهديناني حسن بك كان مُجرَّداً من إمارتها، فكيف نفسر تلك العلاقة الطيبة بين الأمير والسلطان سليم مما عبرت عنه الرسالة التي كتبها الأخير إلى السلطات العثمانية، وهي المؤرخة في 2 شعبان سنة 922هـ/31 آب 1516 بشأن أوضاع إيران[2] ؟. ليس لنا إلاّ افتراض أن يكون السلطان سليم قد عزل حسن بك من إمارته في أثناء توجهه إلى جالديران، ولكن ثمة رواية غير مؤكدة تشير إلى قوات تعدادها 5000 مقاتل كردي من العمادية شاركت في هذه المعركة[3]، فيكون قد أعيد إلى منصبه أميراً، وحظي بالقبول التام، إلى حد إلغاء الأمر القاضي بتعيين البدليسي أميراً للعمادية وإقطاعها إياه إلى الأبد بحسب تعبير صاحب الشرفنامه. وينوِّه الرحالة التركي أوليا جلبي بوجود فرمان صادر من السلطان العثماني، يقضي بأن تكون إمارة العمادية بيد الأسرة البهدينانية على نحو وراثي، فيقول أن إيالة العمادية «منطقة عظيمة، ورث حكامها الإمارة عليها منذ القديم، فلا يشملهم العزل والنصب أبداً، وفي أيديهم بذلك الخط الشريف (فرمان)».[4]

ومعلوماتنا عن الأمير حسن بك شحيحة رغم أهمية الدور الذي أدّاه في توجه الإمارة السياسي، فلا نعلم تاريخ توليه إمارة بهدينان، إلاّ أن ورقة غير معروفة الكاتب أشارت إلى أنه حكم مدة سبعين سنة، وهي مدة طويلة فعلاً، فإن صحت هذه المعلومة يكون قد تولى حكم إمارته سنة 870هـ/ 1465م[5]. وتذكر

---

(1) المصدر نفسه ص38.

(2) وتوجد هذه الرسالة في متحف طوب قابي سراي باستانبول تحت العدد E.8318 ينظر د. عبد الله محمد الحداد: رسالة حسن بك أمير العمادية، مجلة زاكروس الثقافية، العدد 3 أيلول 1997م.

(3) Encyclopaedia of Islam, New Edition. Leiden 1986 , Vol.459

(4) محمد جميل روزبياني: بغداد الجنة العامرة، معرب من أوليا جلبي سياحتنامه سي، بغداد 1998، ص66.

(5) محمد أمين الدوسكي: وثيقة تاريخية هامة يكشف عنها النقاب لأول مرة، مجلة مه تين العدد2، 1996، ص146. ويضع زامباور ازاء اسم حسن المذكور عبارة تقول (حول سنة

الشرفنامه أنه كان الابن الأكبر لأبيه الأمير سيف الدين، وأن له أخ هو بايرك لم يلي السلطة ولا ذكر له في الحوادث التالية، ولم يعقب إلاّ ولداً مجنوناً هو سليمان بك تسبب في قتل قباد بك بن السلطان حسين سنة 991هـ/1495م[1]. وأن حسن المذكور تولى الإمارة بعد وفاة أبيه الأمير سيف الدين مباشرة[2]، وقد وجدناه أميراً محارباً في سنة 875هـ/1470م على ما مر بنا، ثم استمر في منصبه حتى وفاته سنة 940هـ/1533م،[3] وتولي ابنه الأكبر مكانه في السنة نفسها .

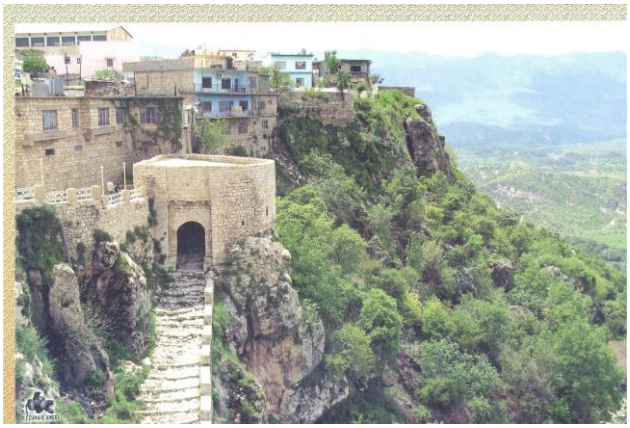

بوابة الموصل في مدينة العمادية

---

900). ينظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، القاهرة 1951، ص396.

(1) شرفنامه ص139 وكتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد 1991، ص207 وبابا مردوخ روحاني: تاريخ مشاهير كرد، جلد سوم، تهران 1382، ص144.

(2) ذكر محمد أمين زكي أن صاحب السجل العثماني قد أخطأ حيث جعل اسم أبي السلطان حسين الحاج رستم بك. مشاهير الكرد وكردستان ج2 ص175 ولدى الرجوع إلى كتاب سجل عثماني تأليف محمد ثريا، ج2 ص183 لم نجد شيئاً من ذلك، وإنما توجد ترجمة تتلو ترجمته لمن اسمه حسين بك ابن حاجي رستم بك، وهو غير السلطان حسن، فاختلطت الترجمتان على ما يبدو.

(3) عثرنا، صيف 2010 على شاهد قبره في المقبرة السلطانية أو مقبرة الأمراء وهو يحمل ألقابه وتاريخ وفاته سنة 940 . وينظر بابا مردوخ روحاني: تاريخ مشاهير كرد، جلد سوم، تهران 1382، ص144.

الفصل الأول
سياسته وأعماله العسكرية

نشأته

لا تُسعفنا القرائن فضلاً عن النصوص التاريخية بشيء عن مراحل حياته الأولى، وبذلك فإننا نجهل تاريخ مولده، ولكن ربما استطعنا أن نستنتج أنه ولد في السنين الأولى من القرن العاشر للهجرة، فأنه تولى الحكم بعد أبيه مباشرة سنة 940هـ/1533م، وهو ما يقتضي أن يكون عمره في أقل تقدير قد تجاوز آنذاك العشرين سنة، ولما كان الابن الأكبر من أخوته، وعددهم- فيما عداه- ستة، تكون ولادته قد جرت في سنوات العقد الأول من ذلك القرن، وأن يكون يوم توفي أبيه في نهاية العقد الثالث من عمره، وهو ما يعني أنه كان مؤهلاً من حيث السن والخبرة والتجربة لحكم الإمارة، الأمر الذي يُفسّر لنا، من بعض الوجوه، قدرته على الجمع بين الدهاء السياسي والعمل العسكري في تحقيق أهدافه في توطيد سلطة الإمارة وتوسيعها منذ السنين الأولى لتوليه إياها.

ولد السلطان حسين أميراً في بيت إمارة عريق[1]، مضى على توليه الإمارة مدة تزيد على قرنين، فمن الطبيعي أن يتلقى منذ طفولته تعليماً جيداً، وأن يتربّى في كنَف أسرته تربية عالية بحسب تقاليدها الموروثة. ولم تكن تلك التقاليد بعيدة عن الجو الصوفي الذي أشبعت به الحياة الروحية والثقافية في المشرق الإسلامي منذ قرون، فكان أن تأثر هو بذلك الجو، وسَلَك مسلك المُريدين في الطريقة القادرية التي وجدت انتشاراً واسعاً في كردستان على يد طلبة السيد الشيخ عبد

(1) ورد اسمه في خاتمه الرسمي على النحو الآتي (سلطان حسين بن حسن العباسي)، وكتبه في وقفية له على إحدى مخطوطات مكتبة مدرسة قبهان (سلطان حسين بن حسن بيك العمادي العباسي)، وكان أجداده قد أبرزوا وثيقة نسب تصلهم بمحمد بن المبارك بن المستعصم. ولا مجال هنا للحديث عن هذا النسب الذي نعتقد أنه أخذ من جهد الباحثين ووقتهم وأعصابهم ما كان ينبغي أن يبذل في دراسة تاريخ الإمارة نفسها وتقصي وثائقها.

القادر الكيلاني وأتباعه، وتعرّف من خلال ذلك على مشايخ الصوفية الكبار في عهده، وربطت صلة الاحترام والمحبة بينه وبينهم، فكان شيخه الأثير هو الصوفي بير محمود بن شيخ خضر بن شيخ يحيى الزَيوَكي الشافعي القادري، الذي تجمعه وإياه صلة نَسَب بعيدة، لكنها تعززت بسبب مكانة الشيخ الدينية الفائقة. وكان هذا صوفياً صالحاً تقياً اشتهر بكراماته، حتى قيل أنها «مشهورة لا تُحصى ولا تُعد» وقد أمضى زمناً مع السلطان حسين، فتعلم منه الأخير «الضرب والخط». وكانت لهذا الشيخ مكانته لدى السلطان العثماني، حتى قيل أن الأخير بنى له تكية خاصة به في استانبول، لذا كان السلطان حسين يستشيره في الأمور المُدلهِمّات حتى بعد توليه حكم إمارته[1].

ومن ناحية أخرى فإننا نفتقد إلى مصادر كافية تكشف عن أسماء العلماء الذين تلقى على أيديهم العلم، والإجازات التي حَصَل عليها منهم على ما كان متبعاً من تقاليد الدرس في ذلك العصر، لا سيما وقد حفلت العمادية في عهده بعدد من المدارس ذات الصيت الحسن. وإذ كنا نعلم أن والده الأمير حسن كان معتنياً بتربية أولاده الأمراء تربية حسنة، وأنه استدعى الشيخ يوسف البالِندي إلى العمادية ليسند إليه تربيتهم، فضلاً عن توليته منصب الإفتاء[2]، علمنا نوع الدراسة التي نالها هؤلاء، ومنهم السلطان حسين، في مراحل تنشئتهم الأولى. وتدل العناية التي أبداها السلطان حسين في إنشاء المدارس الكبيرة، وتعيين أفضل المدرسين فيها، على تقديره البالغ للعلم والتعليم، وهو أمر لا يمكن تصوره إلاّ إذا كان نفسه متعلماً وعلى مستوى عال من العلم. ويؤكد هذا اهتمامه الشديد باقتناء الكتب النادرة، في

(1) الشجرة الزيوكية.

(2) أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل 1960، ص127 ومحمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان، ط2 : السليمانية 2005، ج2 ص176 والدول والإمارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة 1948 ص393. ولم نقف على ترجمته إلاّ أنه منسوب إلى بالنده، وهي قرية صغيرة تقع اليوم في أقصى الغرب من محافظة إربل، قريبة من الضفة الشرقية لنهر الزاب، على السفوح الجنوبية لجبل كوفند.

عصر لم يكن اقتناؤها أمراً ميسوراً، وإنشاؤه المكتبات لحفظها فيها ووقفها على القراء من العلماء والطلبة على حد سواء.

وتزوج السلطان حسين من إمرأتين، أولاهما تدعى نائلة خاتون، ولما توفيت، تزوج بأخرى[1].

وإذا كانت المصادر التي بين أيدينا تسكت عن أي دور له في فترة حكم أبيه، فليس سكوتها حجة على أنه كان بعيداً عن شؤون الحكم، لأن اختياره له أميراً أو سلطاناً من بعده، يدل على أن توليه السلطة لم يكن أمراً مفاجئاً سببه شغر كرسي الحكم بوفاة صاحبه، كما كان يجري في حالات كثيرة، وإنما كان موضع ثقته واعتماده في حياته أيضاً، ولا شك في أنه شارك في شؤون الحكم مشاركة فعلية أقنعت أبوه بحسن ذلك الاختيار.

وقد ذكر البدليسي أن السلطان حسين «تسنّم عرش الإمارة بوصية من والده، بموجب مرسوم صادر من السلطان سليمان خان»[2]. ومما يعزز هذا الرأي أننا لا نقرأ اسم السلطان حسين يتردد في الوثائق العثمانية قبل أربعينات القرن العاشر للهجرة، وإنما يبدأ بعدها مباشرة[3]، فيكون توليه منصبه سنة 940هـ/1533م، على ما ذكر باحثون متأخرون[4]، أمراً معقولاً[5].

---

(1) المائي ص129.

(2) شرفنامه ص 237، وورد فيها، بترجمة محمد علي عوني، (سليم خان) بدل (سليمان خان) خطأ.

(3) يحدد زامباور تاريخ توليه الحكم بسنة 930هـ، وليس ذلك بصحيح. معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ، ص396.

(4) المائي ص129 ومحفوظ ص53.

(5) تردد اسم السلطان حسين في الورقة المخطوطة التي أشرنا إليها من قبل على نحو متكرر بالغ الاضطراب، وقد أوحى هذا التكرار إلى البعض بأن هناك عددا من أمراء بهدينان باسم (سلطان حسين)، قد يصل عددهم إلى خمسة، ولا صحة لهذا بالطبع، لأن الأمراء البهدنانيين، ومنهم السلطان حسين نفسه، ضبَطَت فترات حكمهم، وتعاقبهم، الوثائق العثمانية المعاصرة، كما أن في الورقة معلومات مغلوطة تماماً، فهي تقول بأن السلطان حسين كان أخاً لحسن بك، مع أنه ابنه. وهي من ناحية أخرى تضع أسماء قباد بك، وابنه السلطان سيدي، وحفيده سعيد، في فترة حكمه، وهذا مستحيل لأن المدد التي حكم فيها هؤلاء تمتد بعد وفاته إلى عدة عقود من السنين..

استراتيجية الإمارة في عهده

كان الأمير حسن بك قد أدار ظهر إمارته للصفويين، بعد أن حصل على دعمهم في توسعتها، ثم اصطف مع الأمراء الكرد الآخرين في موقفهم المناوئ للدولة الصفوية، فاتبع السلطان حسين هذه السياسة بحذافيرها، وأظهر، منذ توليه السلطة، حكمة ملحوظة في اتخاذ الوسائل العسكرية والسلمية معاً لتحقيق سياسته الأعلى، المتمثلة في توطيد سيادة إمارته في الداخل، والحفاظ على علاقات جيدة مع الدولة العثمانية في الخارج. وفي الواقع فإنه من الصعب فهم إجراءاته العديدة التي اتخذها في خلال مدة حكمه البالغة أربعة عقود من السنين، إلاّ إذا وضعناها في هذا الإطار. ووفقاً لمبدأ أن الحرية هي فهم الضرورة، فقد أدرك بعمق أن حريته في اتخاذ قراراته العسكرية لا تتحقق إلاّ من خلال وضعها في إطار لا يتعارض مع ضرورات الستراتيجية العامة للدولة العثمانية. وقد استثمر ما حققه والده السلطان حسن من علاقات وطيدة مع السلطان سليمان القانوني، فبدأ بعملية توطيد حكمه في الداخل.

وشاءت الأقدار أن يتزامن تولّيه السلطة في العمادية، مع الحملة الكبرى التي قادها السلطان العثماني سليمان القانوني في السنوات 941-942هـ/1534-1535م بقصد تأكيد سلطة الدولة العثمانية على المناطق التي ضمها السلطان سليم الأول في كردستان وفي غربي إيران من جهة، وبَسَط سيادة الدولة على بغداد وسائر أنحاء العراق من جهة أخرى. وكان زحف الجيش العثماني بمدفعيته الثقيلة وعُدده الكثيرة في المسالك الوعرة في كردستان محفوفاً بالمكاره، لا سيما وأن أمير إربل أردشير بن شير علي كان يتظاهر بالولاء للسلطان، بينما هو يتعاون سراً مع أعدائها، وتركه يعني أنه سيبقى جيباً ضاراً بالعثمانيين في هذه المناطق الخطرة، لقربها من إيران من جهة، ولاحتمال تحولها إلى بؤرة لكل حركة معادية للسلطة العثمانية الجديدة، لا سيما وأن أحد كبراء الكرد، ويدعى (أمير قليج)، كان قد استغل انسحاب قوات الينكجرية العثمانية (الإنكشارية) من بعض القلاع في (وان) فاستولى عليها وأعلن خروجه على طاعة السلطان، فاتحاً بذلك ثغرة خطيرة في الجبهة الشرقية للدولة، استغلها الشاه، فتقدم نحو (وان) وتحشد فيها وشرع في تخريب المدن والقلاع هناك.

السلطان سليمان القانوني

واضطر السلطان، نتيجة هذا التداعي، إلى التوجه بسرعة إلى (وان) لملاقاة الشاه وصدِّه. وهنا يذكر نصوح أفندي السلاحدار المعروف بمطراقي زاده، وكان قد رافق حملة السلطان ودوّن وقائعها، أن السلطان أُضطر، لغرض مراقبة الحشود الإيرانية، إلى الاستعانة بالأمير بهرام بك، وهو الذي يصفه بأنه «من الشخصيات الكُردية المعروفة من أولي البأس، وقدوة الأمراء الكرام، وعمدة الكبراء الفخام»[1]، والذي نراه أنه قصد به ابن السلطان حسين نفسه، لأنه كان هو أمير العمادية آنذاك، ولا يبعد أن تكون الحملة بقيادة ابنه بهرام المذكور. وقد أمدَّه هذا بنحو ثلاثمائة رجل ممن أُعجب بهم لما أبدوه من خبرة وشجاعة نادرتين في فنون القتال. وهكذا كان للنجدة التي قدمها السلطان حسين دورها في إنقاذ الموقف العسكري العثماني برمته، وهو ما أدى إلى تأكيد ثقة السلطان سليمان به، وبقدرة إمارته العسكرية على حماية تخوم دولته الشرقية. ويمكن لنا أن نتصور مدى ما حازه السلطان حسين من ثقة السلطان القانوني واحترامه أنه ظل يكتب إليه بلقب (سلطان) مع أنه لم يكن مألوفاً أن يخاطِب السلطان العثماني أي مسؤول أدنى منه في دولته بهذا اللقب[2].

---

(1) رحلة المطراقي زاده، ترجمة صبحي ناظم، تحقيق وتعليق عماد عبد السلام رؤوف، أبو ظبي 2004، ص144.

(2) تسمي السلطات العثمانية من يكون اسمه الشخصي (سلطان) بلفظ (سلتان) تمييزاً له عن لقب السلطنة التي يختص به آل عثمان وحدهم. ومما يؤكد أن اسم سلطان كان لقباً لا اسماً شخصياً، أن بعض أعقابه ممن حكم العمادية عرف به أيضاً.

وحينما وصل السلطان سليمان إلى بغداد فاتحاً لها سنة 941هـ/1534م، وأعلن عن «انتهاء حرب إيران» كان السلطان حسين أحد الأمراء الكرد الذين حضروا مراسيم الاحتفال الخاص بتلك المناسبة، و «تشرَّف» بمقابلة السلطان، ثم استأذن منه في العودة بجيشه إلى بلاده[1].

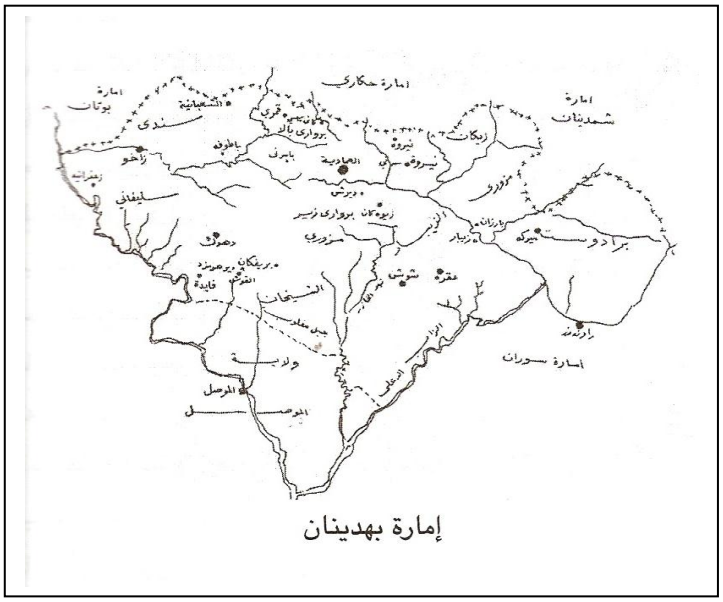

إمارة بهدينان

توطيد الأمن

أدت الفوضى السياسية والأمنية التي عاشتها البلاد في القرنين الثامن والتاسع للهجرة (الرابع عشر والخامس عشر للميلاد) إلى انشغال القوى المحلية، وهي قبائل وزعامات دينية، في صراعات مسلحة مستمرة أثرّت في الحياة الاقتصادية تأثيراً بليغاً، وذلك من حيث تهديدها طرق المواصلات التجارية، وتخريبها للنشاط الزراعي القروي. وكان من نتائج هذه الفوضى أن انتشرت عصابات قطع الطرق، وسادت ظاهرة فرض الأتاوات على الفلاحين، والتعرض للنشاطات المدنية. ونتيجة وضع كهذا، فقد شهدت الحقبة ظاهرة التفاف عدد من العشائر الصغيرة حول زعامة دينية قوية، لها تقاليدها الروحية والاجتماعية

(1) شرفنامه ص151.

الخاصة، هي اليزيدية، كانت تتخذ من منطقة الشيخان مرتكزاً لها، وتمتد لتشمل القرى الواقعة في سفوح جبل داسِني (داسِن)، حتى تصل إلى جنوب مدينة دهوك.

وفي القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد) أخذت زعامة العشائر التي سكنت في سفوح جبل داسني، والتي عرفت بالداسنية[1]، بتزعم قبائل اليزيدية عامة، وأصبحت لها قلاع حصينة في مناطق الموصل وسنجار ودهوك وديار بكر وجبالها[2]. ووجد الداسنيون في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) مجالاً للإنتشار من مناطقهم هذه، إلى حوالي منطقة الموصل، وباتجاه سهل إربل، وهو ما شكل خطراً حقيقياً لا يهدد أمن الموصل أو إربل فحسب، وإنما يهدد أمن إمارة بهدينان نفسها، ذلك أن توسع الداسنية لم يكن يتخذ شكلاً منظماً له نطاقه السياسي وحدوده، وإنما كان يمثل انتشاراً فوضوياً قوامه قوى رَعَوية غير مستقرة، وجدت فرصتها في الانقضاض على المناطق المجاورة لها، وايقاع الخسائر الفادحة، والمفاجئة، بالقرى والمدن والفلاحين على حد سواء. وكان ذلك الانتشار يجري غير بعيد عن أراضي الإمارة، فجبل داسِن، معقل هؤلاء، كان قريباً من دهوك، البلدة المهمة الثالثة في الإمارة بعد العمادية وعقرة. والسيطرة على قرى سهل الموصل، ثم الامتداد نحو عقره، ونحو سهل أربيل، كان يعني تطويق الإمارة بشل حركة القوافل بينها وبين الأقاليم التي ترتبط بها بمصالح اقتصادية حيوية.

وزاد من خطورة الأوضاع انحياز الدولة العثمانية لهذه القوة الجديدة، وسبب ذلك الانحياز وقوف الداسنية ضد الإمارة السورانية التي مدَّت ذراعها آنذاك لتشمل اربل وما حولها من جبال وسهول، وموقف أميرها عز الدين شير المعادي للعثمانيين على ما تقدم بنا. وبدا للسلطان سليمان القانوني، أن الاعتماد على الخصوم التاريخيين للأمير السوراني سيوفر للسلطات العثمانية فرصة محاصرته

---

(1) وردت أولى الإشارات إلى جبل داسِن وأهله في عمليات الفتح الإسلامي للمنطقة، قال ياقوت "داسِن اسم جبل عظيم في شمالي الموصل من جانب دجلة الشرقي فيه خلق كثير من طوائف الأكراد يقال لهم الداسنية"، ويذهب الدكتور زرار صديق إلى أن بلدة داسن هي بلدة أتروش الحالية، كما لا يستبعد أن تكون مدينة دهوك. بحثه: بادينان في كتابات الرحالة والبلدانيين المسلمين، مجلة دهوك، عدد2، كانون الثاني ، 1998، ص89– 94.

(2) عدنان زيان فرحان: الكرد الإيزديون في إقليم كردستان، السليمانية 2004 ص214–215

في جباله، ثم الإطاحة به فيما بعد، ولذا فقد عزز نفوذ الداسنيين بأن عين حسين بك الداسني أميراً حاكماً على إربل، على الرغم من أنه لم يكن يحظ بتأييد سكانها، وبذا أصبح الداسنيون يسيطرون على منطقة تمتد من دهوك غرباً إلى اربل شرقاً، ويتحكمون في كل طرق المواصلات التي تصل بين الموصل وسهلها من جهة وبين دواخل إمارة بهدينان من جهة، وبين عقره، وهي البلدة الأهم في الإمارة، وسهل اربل الفسيح بامتداته التي تصله بأنحاء العراق الأخرى[1].

السيطرة على إمارة سوران

أدرك السلطان حسين إن مصلحة الدولة العثمانية جاءت متوافقة في تلك اللحظة التاريخية مع مصلحة إمارته، أو مع استقرارها الأمني والسياسي، فقرر الإفادة من ذلك التوافق في التخلص من القوى التي كانت تشكل مصدر قلق دائم فيها، والتي طالما عاثت بالأمن هناك. وقد أدرك، وهو يخطط لهذا الهدف، أن تحركاً عسكرياً يقوم به ينبغي أولاً أن يجد له غطاءاً سياسياً مناسباً، يتمثل بالحصول على موافقة مطلقة من السلطان العثماني على ما سيقوم به من إجراءات تفرضها عليه ظروف الصراع ومتطلباته، ومن هنا شرع، وهو يراقب الأحداث بدقة، بكتابة التقارير المفصلة إلى السلطان حول الأخطار المتمثلة في تنامي قوة الداسنيين وسيطرتهم على مناطق واسعة، لاسيما على إربل ونواحيها. ومن غير المحدد لنا التسلسل التاريخي للحوادث السريعة التي مرّت بها توازنات القوى بين السلطان حسين من جهة، وزعامة الداسنية المتمثلة بالأمير حسين الداسني، وإمارة سوران بقيادة عز الدين بن سليمان بك بن عز الدين شير من جهة أخرى.

وعلى أية حال فإن الشرفنامه تذكر أن السلطان سليمان القانوني عيَّن حسين بك الداسني أميراً على حكومة إربل، ثم وسّع منطقة سلطته لتشمل ولاية سوران كلها، بيد أن الأمير السوراني سيف الدين بن مير حسين بن بير بوداق استطاع بمن التفَّ حوله من عشائر منطقة سهران (سوران) أن يلحق خسائر فادحة بالأمير الداسني ومقاتليه، فأعاد بذلك حكم أسرته من جديد، وعبثاً حاول حسين

(1) كتابنا: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف 1975 ص172–173

الداسني أن يستعيد ما ولاه السلطان، وأخيراً استدعي إلى استانبول حيث لم يجد فيها إلاّ عقوبة الاعدام.

وبدل أن يقر السلطان العثماني سيف الدين في ملك آبائه، كما كان متوقعاً، فإنه أمر السلطان حسين، أمير بهدينان، بقيادة «سائر أمراء كردستان» للزحف على سيف الدين والقضاء عليه، ولم يتبيَّن دور الأمير البهديناني في مسألة التخلص من الأمير المذكور، والراجح أن الأمر لم يعدو أن يكون بمشورة منه، أو بتأثير تقارير كان يبعث بها إلى السلطان العثماني حول نزاعات تجري بين السورانيين، الإمارة الناشئة القوية، وعشيرة زرزا التي فقدت إمارتها[1]، فدخلت في ضمن تحالف القبائل السورانية، كانت بعض فروعها تقيم بين إمارتي بهدينان وسوران. وكانت هذه العشيرة تعيش انقساماً بين زعيمين لهما، ففي وثيقة مؤرخة في سلخ محرم 979هـ/1571م[2] نقرأ أن أمراً صدر إلى أمير أمراء بغداد جاء فيه أن «حاكم العمادية سلطان حسين بك دامت معاليه»، أرسل كتاباً إلى السلطان يشرح فيه «أحوال كُردستان وأوضاعها»، وتناول فيه «النزاع القائم بين الأميرين عمر وزينل من أمراء طائفة زرزا وعداوتهما المستحكمة القديمة»[3] وقد نص الحكم على قيام أمير أمراء بغداد بدعوتهما إلى الحضور عنده والعمل من أجل التوفيق والإصلاح بينهما. وواضح أن السلطان حسين كان يتهم الأمير سيف الدين بأنه هو الذي يقف وراء هذه المشكلة، ففي الوثيقة المؤرخة في غرة ذي الحجة 988هـ/1580م[4] تتضمن أمراً موجهاً إلى أمير أمراء شهرزول وإلى حاكم العمادية، جاء فيه أن أمير سُهران (سوران) الذي تسميه الوثيقة «الأمير سيف الدين بن سهراني حسين» كان «يتسبب في وقوع فتنة وفساد بين عشيرتي سهراني وزرزا».

ولما لم تستطع القوات المسلحة أن تنهي هذه المشكلة، نجحت الوسائل الدبلوماسية

---

(1) نشأت هذه الإمارة منذ أواسط العصر العباسي، في المنطقة الجبلية في شرقي إربل، أسسها أمراء قبيلة الزرارية، ولبثت قائمة حتى القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد). ينظر زرار صديق: كردستان في القرن الثامن الهجري ص168–170.

(2) دفتر مهمة رقم 17 ص13.

(3) كذا في شرفنامة ص269 وفي الوثيقة المشار إليها (زازا).

(4) دفتر مهمة رقم 42 ص313

في ذلك، فقد أقنع أمير برادوست يوسف بك سيف الدين بالمثول أمام السلطان «ليغض النظر عما بَدَر منه»، ولكنه ما أن وصل إلى استانبول حتى أعدم. وبمقترح من أمير بهدينان، أو بمساع بذلها، تم استدعاء أحد الأمراء السورانيين، واسمه قلي بك، ليعين أميراً على حرير، إحدى مقاطعات سوران، فدام حكمه فيها مدة طويلة بلغت عشرين سنة، كان الأمير البهديناني حليفاً، وسانداً، له، مما يكشف عن دور خفي للأخير في دفع الأمور بهذا الاتجاه.

التزم السلطان حسين، أمير بهدينان، بدوره في مساندة قلي بك، ويظهر أنه كان له حلفاء بين أبنائه أيضاً، إذ ما أن توفي قلي بك، ودب الصراع بين ولديه: قباد بك وسليمان بك، حتى وجدنا السلطان حسين يؤيد بوداق، ساعياً إلى تعيينه أميراً على إمارته، إلاّ أن الموت عاجل الأخير فلم يتحقق ذلك المسعى. ولم يتوضح لنا موقف أمير بهدينان من خلفه سليمان بك[1].

تصفية نفوذ الداسنيين

وعلى أية حال، أصبح السلطان حسين القوة الوحيدة ليس في بهدينان وحدها، وإنما في سوران أيضاً. وشرع من موقعه هذا تصفية نفوذ الداسنيين في اربل والموصل فضلاً عن بهدينان نفسها. ولم تكن مصادفة أن يصدر شيخ الإسلام في الدولة العثمانية، في ذلك التاريخ، فتواه بتكفير اليزيدية وجواز قتلهم، فشيخ الإسلام هذا كان العلامة المفسر أبو السعود العمادي (898 – 981هـ/1492–1573م) وهو أصلاً من أهل العمادية عاصمة السلطان حسين.

وأول وثيقة لها تعلق بهذا الأمر تاريخها 22 صفر 976هـ/1568م[2] ، أي بعد ثلاثة عقود على توليه الحكم، وهذه الوثيقة تتضمن حكماً موجهاً إلى أمير أمراء (بالاصطلاح العثماني: مير ميران) بغداد يتعلق «بكتاب ورد إلى السلطان من حاكم العمادية سلطان حسين بك دام معاليه يتعرض فيه إلى ما كان يُنسب إلى «طائفة اليزيدية» من «فساد وشقاوة» و«إن أكثرهم لصوص وحرامية وقُطّاع طُرق» ويلتمس من السلطان اصدار «حكم شريف بتهجيرهم من القرية التي يسكنونها في

(1) شرفنامه ص269.

(2) دفتر مهمة 7 ص706

الموصل إلى جهة أخرى دفعاً لشرورهم ومضرّاتهم عن العباد وإصلاحاً لهم»، وقد نص الحكم على إسعاف طلبه.

ولا تكشف الوثيقة عن الأسباب الحقيقية وراء طلب السلطان حسين هذا، ومن الواضح أن أسباب الصراع كما يوضحها طلب الأمير البهديناني لم تكن دينية، وإنما كانت تتعلق بما تذكره عن تهديدهم للأمن في المنطقة، ولاسيما طرق المواصلات التي كان أمنها الشاغل الرئيس للتجار في ذلك العصر. والإشارة إلى أن من الضرورة تهجيرهم من «القرية التي يسكنونها في الموصل» تشير إلى أمرين معاً، أولهما أن أمير بهدينان قد وصل في صراعه مع الداسنيين إلى حد تهديده معاقلهم الأولى في الشيخان وجبل داسن القريب من الموصل.، وثانيهما أنه كان القائد الفعلي لعمليات واسعة ضد الداسنيين شملت الموصل واربل، بدلالة أن السلطان استجاب إلى طلبه في ذلك.

ويظهر أن الصراع بين الجانبين لم ينته إلاّ بعد سنوات عديدة، إذ تقدم وثيقة تالية، تاريخها 20 ربيع الأول 976هـ/1568م[1] حكماً موجهاً إلى حاكم العمادية «سلطان حسين بك دامت معاليه» يتعلق بكتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه «فساد وشقاوة طائفة داسني».

وواضح من هذه الوثيقة، هي الأخرى، أنها لا تتحدث عن خلافات دينية أو عقائدية، وإنما عن مشاكل أمنية بحتة، على نحو ما جاء في الوثيقة السابقة، وقد نص الحكم «على القبض على اللصوص والحرامية من أية طائفة كانوا وإجراء ما يلزم وفق الشرع الشريف، كما تم توجيه حكم مماثل إلى كل من أميري الموصل وأربيل». والعبارة «من أية طائفة كانوا» يؤكد أنه لا يجوز معاقبة الناس على وفق عقيدتهم، وإنما بسبب ما يرتكبونه من أعمال تهدد صفو الأمن، دونما التفات إلى هويتهم الدينية أو الطائفية، إن كانوا من الداسنية أو من المسلمين أنفسهم.

ولا ندري على وجه اليقين ماهيّة الإجراءات التي اتخذها أولئك الحكام ازاء مشكلة الداسنيين، وواضح أن هذه المشكلة ظلت قائمة، بدلالة أن أمير العمادية السلطان حسين بك ظل يكتب الشكاوى بشأنهم إلى السلطان العثماني، فمن تلك

(1) دفتر مهمة 7 ص749.

الشكاوى ما تضمنته الوثيقة المؤرخة في 25 محرم 979 هـ/1571م[1] حيث جاء فيها أن حكماً موجهاً «إلى حاكم العمادية سلطان حسين بك يتعلق بكتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه فساد طائفتي داسني وشيخان وشقاوتهما في كل من الجزيرة والموصل والعمادية وأربيل ولا يمكن القبض على أهل الفساد والشناعة منهم إلاّ بالتعاون بين أمراء هذه الألوية»، وجاء فيه أنه «تم توجيه أحكام شريفة إلى أمراء الألوية المذكورة بالقبض على المفسدين منهم وتسليمهم إليه لمحاكمتهم وإجراء ما يلزم وفق الشرع الحنيف كما نص الحكم على عدم التعرض للأبرياء من هاتين الطائفتين».

بيد أن تفاقم المشكلة الأمنية هذه، وتهدد طرق المواصلات بسببها، وكثرة الهجمات المسلحة على القرى الآمنة، دفع بالسلطة الحاكمة في الإمارة إلى البحث عن مبررات أخرى للقضاء على قوى الداسنية، بل والسعي من أجل تهجيرهم من بعض قراهم. ويبرز العامل الديني جلياً في الوثيقة المؤرخة في 16 ربيع الأول 980هـ/1572م[2] فهي تتضمن حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد جاء فيه «أنه وصلت إلى السلطان رسائل من حاكم العمادية سلطان حسين بك وأمير أمراء شهرزول السابق أحمد دام إقباله وقاضي آمد مولانا حسين دام فضله» تشير إلى اختلاف طائفتي داسني وشيخان في عقائدهم وممارساتهم الدينية عن سائر المسلمين.

والذي نراه أن هذه الإضافة الخطيرة جاءت في رسالة قاضي آمد، وهي اليوم مدينة ديار بكر، (مولانا حسين) تحديداً، وذلك لخلو رسائل الأمير البهديناني السابقة من أية إشارة إلى هذا الأمر، واقتصارها على الجانب الأمني من المشكلة، وكوْن حسين هذا قاضياً يفسر إثارته للجانب الديني منها. وتتضمن الوثيقة معلومة مهمة عن حدوث اشتباكات مع ما تسميهم «عصابة المُفسِد عز الدين»، ولم تتحدد هوية عز الدين هذا.

وإشارة الوثيقة إلى قدوم أتباع هذه الطائفة «من الداسنيين والشيخان» من نواحي الجزيرة والشام وحلب وأربيل، تدل على سعة انتشار أتباعها في تلك البلاد

(1) دفتر مهمة 17 ص2.

(2) دفتر مهمة 19 ص215.

في ذلك العصر، أعني القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، ومن المهم القول أن الوثيقة تكشف، ولأول مرة، عن قيام السلطات العثمانية بتدمير قبر الشيخ عادي «وإزالة جميع آثاره» في وقت سبق تحرير الوثيقة، بناء على فتوى أصدرها جمع من العلماء.

ويظهر أن خطورة هذه القضية واتساع نطاق ما تستدعيه من حركات عسكرية أدَّت إلى أن يتضمن الأمر توجيه حكم مماثل إلى أمير الموصل وأمير أربيل للقيام بحملات لتحقيق الهدف نفسه. ومن المؤسف أن الوثيقة تسكت عن التصريح باسم أمير أربيل هذا. ونقرأ في الوثيقة المؤرخة في 19 جمادى الأولى سنة 967هـ/1559م[1] حكماً موجهاً إلى السلطان حسين بك يأمره باستنفار قواته العسكرية ووضعها على أهبة الإستعداد «انتظاراً لورود حكم شريف يعمل بموجبه» ويخبره بأن أحكاماً مماثلة صدرت إلى أمير أمراء ديار بكر وغيره من بعض أمراء الأمراء وهو في انتظار ما سيصل إليهم من تعليمات من السلطان ليعملوا بموجبها، «وقد أنعم عليه السلطان بخلعة فاخرة وسيف مرصع أيضاً تكريماً له»، بيد أن الأمر لم يتضمن أية إشارة إلى طبيعة المهمة التي تنتظره، إن كانت تتعلق بقضية الداسنية أم لا.

وتكشف وثائق تالية عن الهلع الذي أصاب أهل أربيل نتيجة حركات الداسِنِيَّة المسلحة التي وصلت إلى نواحي لوائهم، والدور الذي اضطلع به أمراؤهم في دفع خطر تلك الحركات، ففي الوثيقة 26 جمادى الآخرة 980 هـ/1572م[2] نقرأ أن «الحكم موجه إلى أمير أمراء شهرزول وقاضيها» يتعلق بالداسنية الذين «يعتدون على الناس ويَسطون على المطاحن في أربيل» ويقول «إذا لم يتم القضاء عليها فسيستفحِل أمرها» وقد نص الحكم على «القبض عليهم ومحاكمتهم والحكم عليهم وفق الشرع الشريف وإجراء ما يلزم». ولا نعلم طبيعة ما قام به أمير اربل من إجراءات في هذا الصدد، إلاّ أن من الواضح أن الخوف من الداسنية ظل يؤرِّق السكان لسنوات أخرى، حيث تذكر الوثيقة المؤرخة في 20 ذي القعدة

(1) دفتر مهمة 3 ص265.

(2) دفتر مهمة 19 ص294.

984هـ/1576م[1] أن حكماً وجه إلى أمير لواء اربل «يتعلق بفساد طائفة داسني وشقاوتها»، وقد تضمن الحكم تعليمات تنص على إجراء «تحقيق في أمر هذه الطائفة فإن كانت على الفساد والشقاوة وجب القبض على الأشقياء المخربين منهم دون التعرض للأبرياء وإجراء ما يلزم وفق الشرع الشريف».

ومثل هذا ما نقرأه في الوثيقة المؤرخة في 16 ربيع الأول 980 هـ/1572م[2] ، من أن حكماً وجه إلى أمير أمراء بغداد جاء فيه «أن سلطان حسين حاكم العمادية أرسل كتاباً إلى السلطان يذكر فيه أن الشقي المعروف بالشيخ عز الدين وابنه بركات كانا مقيمين في قرية باقران التي هي في تصرف ابنه بهرام – دام عزه– فتم اخراجهما من القرية المذكورة بناء على شقاوتهما وفسادهما، فأقاما في قرية أخرى غير تابعة له، وظلا يتابعان أعمالهما التخريبية من الاعتداء على الناس بقتل الأنفس ونهب الأموال» وقد نص الحكم على «العمل الجاد والتعاون المثمر من أجل القضاء على المُفسِد المزبور وإراحة البلاد والعباد من شروره ومفاسده»، ولم نجد بين أيدينا ما يوضح هوية الشيخين عز الدين وابنه بركات، إلاّ أن الوثيقة المؤرخة في 10 جمادى الأولى 982هـ/1574م[3]، تشير إلى أنهما من زعماء اليزيدية في تلك الأنحاء.

وهكذا تمكن السلطان حسين من وراء هذه العمليات السياسية والعسكرية تحقيق عدة نتائج، أهمها:

1- فرض سيطرته على أربيل، المركز الحضري الأهم في إمارة سوران القبَليّة الريفية.

2- إيجاد حلفاء له داخل البيت السوراني الحاكم، جعل من إمارتهم تبدو وكأنها (مَحميِّة) بهدينانية.

3- مد هيمنته على أراض واسعة من إمارة سوران، وراء نهر الزاب الأعلى، مما يجعلها مجالاً حيوياً لإمارته، ومنطقة عازلة بينه وبين القوى والزعامات القبلية المجاورة.

---

(1) دفتر مهمة 29 ص117.

(2) دفتر مهمة 19 ص212

(3) دفتر مهمة 26 ص193

4- تأمين سلامة القرى والطرق التجارية بين الإمارة والإيالات العثمانية الأخرى، وأهمها إيالة الموصل، وإيالة بغداد، والظهور، من ثم، بمظهر الأمير القادر على حماية شعبه والإبقاء على طرق مواصلات سالكة بين إمارته وأقاليم الدولة الأخرى.

5- إن الحرب التي أعلنها على الداسنية، واستصداره للفتوى بشأنهم، منحه الفرصة لأن يظهر بمظهر المجاهد التقي، الذي يدافع عن قيم دينية مجردة، ولا نشك في أن شهرته بلقب (الولي) تعود، في بعض أسبابها، إلى ما قام به في هذا المجال.

بسط نفوذه على منطقة بابان

على أن تمكن السلطان حسين من بسط سلطته على مناطق واسعة تتجاوز الأراضي التاريخية لإمارة بهدينان، كان يعني اتساع مسؤولياته تجاه الدولة العثمانية، بوصفه يمثل القوة الأقدر على بسط الأمن في المناطق المتاخمة لإيران. ومن ثمة برزت مهمة جديدة تتمثل في تكليف السلطان العثماني للأمير البهديناني السلطان حسين بالسيطرة على الأوضاع المضطربة في إمارة بابان الواقعة على التخوم الفاصلة بين الدولتين العثمانية والصفوية، والتي كان ينذر تدهور الأوضاع فيها بإضعاف الجبهة العثمانية إلى حد كبير.

وفي الواقع فإن أوضاع الإمارة كانت تمر في تلك الحقبة بمنعطف خطير، فقبيل وصول العثمانيين إلى المنطقة، كانت الأسرة البابانية قد زالت، ولبثت البلاد بلا حكومة مدة، إلاّ أن أسرة أخرى، حملت الاسم نفسه، تمكنت من جمع العشائر في المنطقة حولها، فتأسس بذلك حكم باباني جديد. وقد استطاع الأمير حاجي شيخ بن سليمان البابانى أن يحافظ على استقلال إمارته رغم المحاولات الصفوية للإستيلاء عليها، ولم يجد الأمير البابانى بُدّاً من الحصول على تأييد السلطان سليمان القانوني، الذي كان قد وصل على رأس جيشه إلى المنطقة سنة 941هـ/1534م، إلاّ أنه أغتيل، وأفراد من أسرته، على يد عناصر كردية، لا يبعد أن تكون على اتصال بالشاه، وأنها فعلت ما فعلت بدفع منه. واختار السلطان أحد الناجين من تلك الحادثة، ويدعى بوداق، ليكون أميراً على الإمارة البابانية

الجديدة. ويذكر البدليسي أنه بعد ست عشر سنة من حكم بوداق هذا، أي في سنة 957هـ/1550م، حرّض «بعض الأعزة» السلطان العثماني على تعيين باباني آخر، هو حسين بك بن مير سليمان، أميراً على بابان. ومع أن البدليسي سكت عن اسم من حرض على هذا التغيير، فإن في وسعنا أن نتصور أن وراءه السلطان حسين أيضاً. وذلك لأنه حينما توجه الأمير حسين بك إلى ولاية البابان، كان في صحبته السلطان حسين المذكور، لكي «يُعضِّده» في حكمها.

وإذا كان الأمير البهديناني الطموح قد حقق امتداداً لنفوذه في مناطق جديدة ومهمة، فإنه وجد نفسه طرفاً في مشاكل أسرية تتصل بتوازنات معقدة بين قبائل المنطقة القوية، وتعكس بالمقابل صراعات بين الدولتين المتعاديتين، العثمانية والصفوية، ذلك أن تعيين الدولة العثمانية لحليفه حسين بك أميراً على البابان، دفع بأميرها السابق بوداق إلى الالتجاء إلى بلاط الشاه الإيراني، فدفع هذا التطور في الأحداث بالمسؤولين العثمانيين إلى مراجعة موقفهم منه، خشية من أن يؤدي انحيازه إلى البلاط المعادي إلى استقطاب زعامات عشائر أخرى حول ذلك البلاط، وعليه صدر الفرمان العثماني بالعفو عنه، وإسناد إمارة البابان إليه كما كانت من قبل. وهكذا أصبح للإمارة البابانية أميران في وقت واحد، أحدهما يحظى بمساندة أمير بهدينان، والآخر يحظى بتأييد مسؤولين عثمانيين آخرين، فكان طبيعياً أن يحاول كل من الأميرين أن يربح الحكم على أرض الواقع، فدارت معركة بينهما، اندحر فيها حسين بك فإضطر إلى الالتجاء إلى السلطات العثمانية مرة أخرى، رغم أنه كان يعد حتى ذلك الحين أميراً معزولاً، ومتمرداً على أمير يحظى بتأييد رسمي، إلاّ أن معرفته بـ «العظماء من الأمراء» جعلته يحظى بمقابلة السلطان، فما كان من هذا إلاّ أن أشرَكه مع بوداق في حكم الإمارة. وإذا كان البدليسي قد سكت مرة أخرى عن تعيين هوية أولئك الأمراء الذين توسطوا للأمير الباباني بهذا الأمر، فإن لنا أن نرجح أن يكون السلطان حسين البهديناني أبرزهم وأشدهم تأثيراً.

ولم يكن الحل التوفيقي الذي انتهى إليه السلطان في تقسيم السلطة بين الأميرين المتنافسين ليستمر، إذ استطاع بوداق أن يقضي على منافسه، وأن ينفرد بالإمارة وحده، مما أدى إلى غضب السلطان العثماني الشديد، وبذلك صدرت

أوامره «للأمراء الأكراد المجاورين لولاية البابان بالزحف إلى بوداق بك والقضاء عليه»[1]. وبالطبع فإن أول أولئك الأمراء المجاورين هو أمير بهدينان، ويظهر أن الأخير بادر بالزحف بقواته إلى معاقل بوداق، وربما حاصرها، بدلالة أن بوداق لم يجد مفراً أمامه إلاّ أن يستسلم له.

ومما يلفت النظر، أن السلطان حسين، الذي طالماً وصف بالحكمة وبعد النظر، لم يشأ أن ينتهز الفرصة للانتقام من رجل ثار على حليفه وقَتَله، وإنما نجده يعفو عنه، بل يرفع أمره «إلى العتبات السلطانية ملتمساً غض النظر عن جرائمه وشموله بالعفو السلطاني وإعادة منصبه الوراثي إليه». ولما كان السلطان «شديد العطف والميل إلى العفو»[2] فإنه أجاب ملتمس أمير بهدينان، وهكذا عاد بوداق ليحكم إمارة بابان من جديد.

لقد حقق تدخل السلطان حسين في الشأن البابانى نتائج مهمة، يمكن أن نجملها بالآتي:

1- مد نفوذه جنوباً إلى منطقة مهمة، تتصل، بل تتداخل، مع إمارة بهدينان من جنوبها الشرقي، مما يؤمن جانب هذه الإمارة. وقريبة نسبياً من إيالة بغداد، الإيالة الأهم في العراق عهد ذاك، والتي كانت موضع التأثير في القرار العثماني في كثير من الشؤون.

2- إن كون هذا التدخل غير مباشر، أي من خلال أسرة محلية لها تراثها التاريخي والاجتماعي، يجعل منه أشبه بتحالف بين أسرتين، وهو ما يجنبه التورط في الشؤون الداخلية للإمارة التي عرفت بمناعة تضاريسها، وشدة بأس قبائلها، ونزعتهم في عدم الخضوع إلى قوى خارجية.

السيطرة على منطقة مُكري

لم يختلف الوضع في منطقة برادوست كثيراً عما حدث في منطقة بابان، ففي هذه المنطقة الجبلية الوعرة الواقعة إلى الشرق من إمارة بهدينان، حيث لا فاصل بينهما إلاّ نهر الزاب الأعلى، والحاجزة بين بهدينان وإيران الصفوية، نشأت في

(1) شرفنامه ص272

(2) شرفنامه ص274

أواخر القرن التاسع للهجرة (الخامس عشر للميلاد) إمارة جديدة سميت (مُكري)، استطاع زعيمها سيف الدين أن يجمع حوله عدداً من القبائل الكردية القوية المراس.

وبعد انتصار الشاه إسماعيل الصفوي على حكومة الآق قوينلو في أوائل القرن التالي، أخذت رياح التغيير تعصف بالإمارة الجديدة، إذ قرر الشاه القضاء على أسرتها الحاكمة وإخضاع قبائلها إلى سيطرته، فاضطر ابن لسيف الدين يدعى صارم، أن يخوض حرباً عنيفة ضد قوات الشاه الزاحفة نجح في الانتصارعليها، ولكي يثبت سياسياً نتائج ما حققه عسكرياً فإنه انحاز إلى السلطان سليم الأول، في حملته ضد الصفويين، وناصره ضد أعدائه، وزاد في إظهار ولائه إلى الدولة بعد تولي السلطان سليمان القانوني السلطنة، فقصده في استانبول، وأعلن طاعته له.

ونتيجة لذلك أصدر السلطان فرماناً يقضي بمنحه إمارة والده بصفة وراثية، فعاد إلى بلاده محققاً ما أراد من هدف. بيد أن وفاته المفاجئة، أدت إلى أن يتقاسم أولاده الثلاثة: شيخ حيدر، ومير نظر، ومير خضر، الولاية الموروثة، ولم يكن في الأمر ما يدعو إلى القلق لولا أن اتفق الثلاثة على نزع ولائهم للعثمانيين وتقديم الطاعة للشاه الصفوي طهماسب. ويظهر أن السلطان سليمان القانوني فضّل التريث في معالجة الأمر، حتى إذا ما لاحظ نشوب أول انشقاق في الأسرة الصفوية سنة 948هـ/1541م، أصدر أمره إلى السلطان حسين أمير بهدينان، وزَينل بك حاكم حكاري، وهو يتصل به نسباً، وأمراء برادوست من حكام كردستان، بالزحف على حكام مُكري المتمردين، وقد حققت القوات الزاحفة انتصاراً كاسحاً على قوات المكريين، وقتل الأمراء المتمردون، وهكذا خلت الإمارة من زعامة. وحفظاً للموقف من الانهيار لاسيما وأن هذه التطورات لم تكن بعيدة عن أنظار الشاه المتربص، اختار السلطان حفيداً لصارم اسمه (أميره بك) ليتولى الإمارة مسنداً بدعم عثماني واضح[1].

ويذكر البدليسي أن اختياره كان بحسب التماس أمراء كردستان، وبالطبع فإن

(1) شرفنامه ص 277– 278.

أول هؤلاء الأمراء كان أمير بهدينان، بوصفه أقرب الأمراء إلى شؤون المنطقة، والقائد الأعلى، أو الأول، للحملة التي تقدمت للقضاء على التمرد في مكري[1]. وقد أثبتت الحوادث التالية أن مقترح السلطان حسين في اختيار (أميره بك) حاكماً لمكري كان صائباً إلى حد بعيد، ومدركاً للاتجاه السياسي تماماً، فلقد تمتعت البلاد في عهده بفترة من الأمن والاستقرار دامت نحو ثلاثين سنة، وأثبت قدرته على القيام «بمهام الأمور» ومنها حماية مقاطعاتها وسكانها «بكل جدارة واقتدار».

ويمكننا القول بأن تدخل السلطان حسين في شؤون إمارة مكري قد حقق النتائج الآتية:

1- فرض الاستقرار في المناطق الجبلية الواقعة إلى الشرق من إمارته، وهي المناطق التي تفصله عن أراضي الدولة الصفوية.

2- إن توسطه في تعيين (أميره بك) أميراً على مكري كان قد جعل من الأخير مديناً له في وصوله إلى الحكم، وهو ما أثمر «إخلاصه الطاعة» للسلطان مدة طويلة من الزمن، ولا شك في أن طاعة السلطان كانت تعني على أرض الواقع القريب الولاء لمن كان السبب في تعيينه، وتعيين أبيه من قبل، في هذا المنصب.

الإشراف على إمارة حكاري

لم تقتصر سياسة السلطان حسين على توسيع نطاق إمارته، ومد نفوذها في المناطق الشرقية والجنوبية فحسب، وإنما كان يتحين الفرص، وربما يصنعها، من أجل أن يكون له نفوذه في المناطق الشمالية والغربية منها. وكانت إمارة حكاري تجاور إمارة بهدينان من تلك الجهات وتشترك معها في وجود صلات نَسَبية تربط بين الأسرتين الحاكمتين، وفي أنهما تأسستا في وقت واحد تقريباً، وعاشتا ظروفاً متماثلة إلى حد كبير. وكان أمراء حكاري قد أبدوا ولاءهم للدولة الصفوية، مثلهم في ذلك مثل أمراء بهدينان، وكسبوا ثقتها حتى أن أميرها زاهد بك تمكن من أن يحكم بهدوء مدة ستين سنة[2]، إلاّ أن وصول السلطان سليم إلى المنطقة، ودحره للشاه إسماعيل الصفوي، ثم تعزيز السلطان سليمان القانوني للنفوذ العثماني بين

(1) شرفنامه ص278.

(2) شرفنامه ص127.

الإمارات الكردية، أدى إلى أن يتحول النزاع بين أبناء الأمير زاهد إلى صراعات بين ولاءات سياسية، وشرع كل أمير في التماس العون لدى طرف من الطرفين.

وقد نجح زينل بك حفيد زاهد المذكور في أن يحقق وحدة الإمارة واستقلالها مدة، إلاّ أن ابن أخ له، هو سيد محمد بن زاهد بك، تمكن من دحره عسكرياً معتمداً على قوى قبلية في إمارته. ومن المؤكد أن السلطان حسين كان يرقب التطورات السياسية، وبعضها دموي تماماً، في الإمارة المجاورة، لأنه حينما لجأ إليه الأمير زينل بك طالباً دعمه، ساعده هذا في الشخوص إلى بلاط السلطان سليمان القانوني، وهناك قابله المسؤولون العثمانيون بالترحيب، ويبدو أن رسائل السلطان حسين قد وصلت إليهم قبله، وأنها فعَلت فِعلها في التأثير على قرارهم إزاءه، فعاد وقد حصل على وعد بإصدار فرمان يقضي بإسناد حكومة حكاري إليه، ثم ما لبث أن صدر هذا الفرمان مع إذن له بالانتقام من خصومه. ومرة أخرى أثبتت الحوادث بعد نظر الأمير البهديناني في اختيار حلفائه، فقد تمكن زينل المذكور من حكم إمارته مدة أربعين سنة، بسط خلالها الأمن والاستقرار[1]، فلم تشهد العلاقات بين الإمارتين خلالها أي نزاعات أو مشاكل من أي نوع كان.

نجح السلطان حسين في بسط نفوذه على امارة حكاري، بوصفه الحليف لإميرها، والمساند له لدى البلاط العثماني، حتى قيل أنه كان "ناظراً" على هذه الإمارة[2]، أي مشرفاً على شؤونها.

الإشراف على إمارة بوتان

أفادت الأسرة الحاكمة في بوتان من ضعف دولة الآق قوينلو التركمانية في مناطق الجزيرة وديار بكر، فبسطت سيطرتها، من جديد، على منطقة الجزيرة وتوابعها، وحافظ الأمير شرف بن الأمير بدر البوتاني على استقلال إمارته بقوة إزاء التوسع الصفوي في ديار بكر والموصل وسنجار، وخاض معارك عنيفة أبلى فيها البلاء الحسن، فكانت قواته بمثابة الرادع الحقيقي لكي يمضي الصفويون في توسعهم في داخل الأناضول الشرقي. ولم يكن غريباً أن ينحاز ابن أخيه بدر بك

(1) شرفنامه ص 131.

(2) محفوظ ص58.

بن شاه علي بك إلى جانب العثمانيين حينما زحف السلطان سليم الأول على كردستان في طريقه إلى تبريز، وأن يحظى مقابل ذلك بحكم مستقر امتد نحو سبعة عقود، بيد أن أسباباً غير واضحة الدوافع، أدت بالسلطان سليمان القانوني إلى عزله، وتعيين ابن أخيه الأمير ناصر في مكانه، وكان ذلك بتحريض الصدر الأعظم رستم باشا. وبعد مدة تمكن بدر بك من استصدار مرسوم سلطاني بإعادة حكومة الجزيرة إليه، وهكذا استمر فيها أميراً حتى وفاته[1].

ولا يذكر البدليسي الذي ساق عرضاً شاملاً لأحوال الإمارة في عهد انحيازها إلى العثمانيين شيئاً عن دور السلطان حسين في حوادث ذلك العهد وظروفه، إلاّ أن ترجمة له أوردها مؤلف عثماني متأخر أشارت إلى أنه كان أميراً على (جزيرة) أيضاً، وهي مركز إمارة بوتان[2]. وهذا ما يتفق مع رواية أوردها مفتي العمادية محمد شكري[3] تقول بأن السلطان حسين كان ناظراً على هذه الإمارة[4]، والظاهر أنه كان قد ولي أمر الإشراف على شؤون بوتان، مثله في ذلك مثل مهمته في الإشراف على إمارة بابان وحكاري، وإنه لم يتولَّ الإمارة فيها فعلياً، وإناطة مهمة الإشراف هذه تكون – عادة– نتيجة موقف يُبديه في صالح الدولة، وفي الغالب فإن هذا الموقف تمثل في إسناد حكم بدر بك، او في كتابة التقارير التفصيلية إلى السلطان العثماني، في أثناء أزمة استيلاء ابن أخيه ناصر على الحكم كما ذكرنا.

إنشاء إيالة شهرزور

نشأت إمارة أردلان في عهد الدولة المغولية في العراق، لتشمل معظم إقليم شهرزور الواسع، واتخذ مؤسسها بابا أردلان من قلعة زلم، الرابضة في جبال هاورامان، مركزاً لإمارته، وفي عهد أبنائه وحَفَدَته توسعت الإمارة لتشمل مجموعة

---

(1) شرفنامه ص149– 153.

(2) محمد ثريا: سجل عثماني ج2 ص183.

(3) ولد سنة 1285هـ/1868م وتولى التدريس في مدرسة قبهان فضلاً عن توليه الإفتاء في العمادية، وتوفي سنة 1324هـ/1906م. محفوظ ص 176.

(4) نقلها محفوظ ص58.

كبيرة من القلاع والنواحي الجبلية (منها: نوسود وشميران وهاوار وكلعنبر، وجميعها في قضاء حلبجة الحالي)، وامتدت لتشمل ممتلكات عددٍ من الإمارات المجاورة، أو انتزعت منها أجزاء مما تملك (من أهمها: مريوان وبانه وبنكدره وكويسنجق وإربل وقره داغ وسروجك وغيرها). واستطاع الأمراء من أسرة بابا أردلان الحفاظ على استقلال إمارتهم ازاء محاولات الجلائريين للإستيلاء عليها في القرن الثامن للهجرة (الرابع عشر للميلاد)[1]، واستقرت حدود الإمارة عند مجرى الزاب الأعلى شمالاً وحتى نواحي داقوق جنوباً، ولبثت كذلك حتى مفتتح القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد). ونظراً لعدم وجود قاعدة وراثية مرعية، فقد انقسمت الإمارة في هذا القرن إلى ثلاثة أقسام، يحكم كلاً منها أحد فروع الأسرة. وبينما أعلن واحد من هذه الفروع تأييده للدولة العثمانية، أعلن آخر تأييده للصفويين، وأدّى جو الإنقسامات الذي عاشته الإمارة في تلك الحقبة، إلى أن يعمل العثمانيون (في عهد السلطان سليمان القانوني) على تصفيتها، فكان أن نَدَب السلطان حسين، أمير بهدينان، ومعه بعض أمراء كردستان، سنة 944هـ/1537م، للاستيلاء على ولاية شهرزور. وتنفيذاً للأمر، تقدمت قوات السلطان البهديناني إلى قلعة زلم ، سالكة طرقاً جبلية وعرة، وكان أميرها مأمون بك بن بيكه بك قد تحصن بها، وتم حصار القلعة، ثم ما لبث أن شنت عليها هجومات عدة، حيث جرى قتال شديد دام مدة، حتى اضطر الأمير الأردلاني إلى الاستسلام[2]، فأُرسل إلى السلطان سليمان. والملفت للنظر أن السلطان لم يجد مأمون بك هذا مذنباً، على الرغم من مقاومته لقواته، وأسند إليه منصب أمير سنجق الحلة، أحد ألوية بغداد[3]، وهكذا جرى ضم شطر كبير من شهرزور إلى

---

(1) مستوره ي أردلان: تاريخ الأكراد، أربيل2005 ص32-33.

(2) المصدر نفسه 25-27 ص32-33. ويحدد خليل إينالجق تاريخ فتح شهرزور في سنة 1554م، أي 962هـ، بينما يسكت عن تحديد تاريخ تأسيس الإيالة، بينما يحدد تواريخ تأسيس الإيالات الأخرى. ينظر كتابه: تاريخ الدولة العثمانية منذ النشوء إلى الإنحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، طرابلس 2002، ص168.

(3) المصدر نفسه ص 36 ويتحامل مأمون بك على السلطان حسين، ويقول أنه سجنه في قلعة العمادية، وأنه أطلقه ليذهب إلى استانبول بعد أن استحلفه على أن لا يتفوه بكلمة بما جرى،

الإدارة العثمانية. وفي 4 ذي الحجة من سنة 973هـ/1565م كلف السلطان حسين بأن يكون محافظاً لشهرزول (شهرزور) فيما إذا تقرر سفر أمير أمرائها إلى البصرة للمشاركة في العمليات العسكرية هناك[1]، والمحافظ هو القائد العسكري للمنطقة.

واستغل الفرع الآخر من الأسرة، وهو الخاضع إلى النفوذ الصفوي، الفرصة، فلبث يمارس سلطته، بل زادها بما انتزعه من تركة الفرع الذي صُفي، ومنها قاعدة الإمارة (زلم)، وهكذا اضطرت السلطات العثمانية إلى إحياء الإمارة من جديد، ولكن على اساس أنها "ولاية ضمن الممالك العثمانية"، فانتزعت زلم وسائر أعمالها، وعُدّت أربعة سناجق (ألوية) ووزعت على أبناء الأسرة، ومنح أميرها لقب أمير الأمراء (مير ميران) ، ثم ما لبثت الدولة ان أخذت بإرسال ولاتها إلى شهرزور، وتعبيرا عن انتقال مركز الثقل من (الإمارة) إلى (الولاية)، فقد هجرت عاصمة الإمارة القديمة (قلعة زلم) حتى لم تعد آهلة بالسكان، بينما انتقل الولاة بقواتهم إلى قلعة (كُلعنبر) الواقعة قرب بلدة حلبجة، سنة 976هـ/1568م. وثمة رواية تقول بأن تأسيس كلعنبر يعود إلى السلطان حسين نفسه[2]، ومما يؤكد هذه الرواية أننا نقرأ في الوثيقة المؤرخة في 28 ربيع الآخر 976هـ/1568م[3] أن حاكم العمادية سلطان حسين بك ساعد في بناء قلعة في منطقة شهرزور «لضبط الأمور وتقرير النظام والسكون فيها». ومن الراجح بأن تأسيسها كان باقتراح منه، بوصفه القائد الذي تولى حصار زلم، والأدرى بشؤون المنطقة العسكرية والتضاريسية. وتوضح الوثيقة المؤرخة في غرة جمادى الأولى سنة 976هـ[4] أنه «تم بناء المسجد والسراي والحمام في شهرزول» وأن على أمير أمراء شهرزور أن ينتقل إليها مع جميع رجاله وقواته بدون تأخير[5].

وأن إعادته للخدمة كان بفضل رستم باشا، الصدر الأعظم، هذا مع أن الأخير كان حليف السلطان حسين. ينظر مذكراته، ترجمة شكور مصطفى ومحمد جميل الروزبياني، ، بغداد 1980، ص69-72.

(1) دفتر مهمة رقم 5 ص 697

(2) المائي ص130.

(3) دفتر مهمة 7 ص840

(4) دفتر مهمة رقم 7 ص 852.

(5) دفتر مهمة 7ص852.

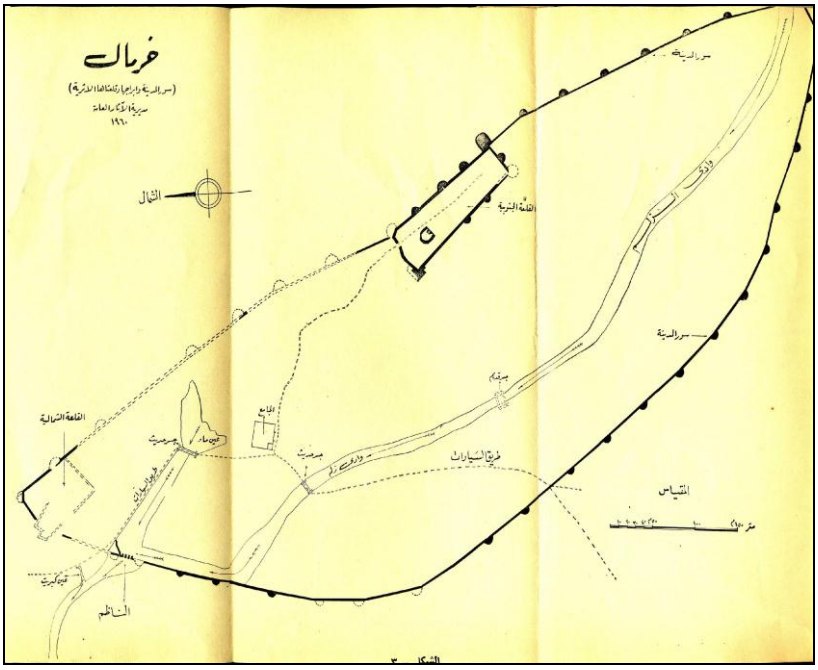

كلعنبر(خورمال) القلعة والتحصينات التي أنشأها السلطان حسين لتكون مركزاً لإيالة شهرزور

صلاته بإيالة الموصل

ذكر باحثون أن السلطان حسين حكم الموصل مدة أو مدداً قصيرة[1]، ولم نجد فيما وصلنا من أسماء أمراء الموصل في الفترة من 941 هـ/1534م إلى ثمانينات القرن العاشر للهجرة من اسمه حسين أصلاً[2]، وعلى أية حال فإن علاقات إمارته بإيالة الموصل كانت، في عهده، تتسم بالتعاون الكامل والتنسيق فيما يتعلق بالشؤون المشتركة. وكثير من الأوامر التي تلقاها من السلطان العثماني كانت تتضمن نُسخاً مشابهة لأمير أمراء الموصل لغرض التعاون في تنفيذ ما كان يناط بهما من مهام غالبها ذي طابع أمني.

(1) ذكر محفوظ انه جاء لحكم الموصل مرتين الاولى في عهد والده، والأخرى لم يتبين تاريخها. تاريخ إمارة بهدينان العباسية ص58 وينظر بابا مردوخ روحاني: تاريخ مشاهير كرد، أمرا دخاندانها، جلد سوم، ص144.

(2) الأسر الحاكمة ص173.

وتلفت الوثيقة المؤرخة في 20 ذي الحجة 978هـ/1570م نظرنا لأنها تتضمن حكماً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد «يتعلق بكتاب ورد إلى السلطان من حاكم العمادية سلطان حسين بك ـ دامت معاليه ـ يذكر فيه أن في ذمة محمد بن جار الله عامل الموصل أموالاً ميرية، وأنه مُسرِف ومتلف للأموال، وقد نص الحكم على تحصيل الأموال الميرية عليه بتمامها ولو ببيع أملاكه وأمواله إن كان كما ذكر حاكم العمادية»[1]. فهذه الوثيقة تثير جملة تساؤلات، فمصطلح (عامل الموصل) لا نجد مثله في ذلك العصر، فهل يعني أنه (أمير أمراء الموصل) أم أنه منصب مالي فحسب، وفي هذه الحالة لا ندري لماذا رفع السلطان حسين تقريره عن مخالفاته المالية، وليس أمير أمراء الموصل، أو أمير لواء الموصل، كما يقتضي العُرف الإداري، وإذا كان السلطان حسين كان يتولى الإشراف، أو الحكم، في إيالة الموصل، فلماذا عهد أمر التحقيق بشأن تلك المخالفات إلى أمير أمراء بغداد، وليس إليه؟. ونعتقد أن من الصعب الإجابة على هذه التساؤلات إلاّ في ضوء مزيد من الوثائق أو النصوص.

الدفاع عن بغداد

أدى تطور الصراع بين الدولتين العثمانية والصفوية إلى أن يقود السلطان سليمان القانوني جيشه في صيف 954 هـ/1547م متوغلاً في منطقة شيروان، ثم التقدم في مناطق آذربيجان، وسط مقاومة صفوية عنيفة كان يقودها خصمه الشاه طهماسب (931–984هـ/1524–1576م). وسرعان ما تحولت المقاومة الصفوية إلى هجوم كاسح على المواقع العثمانية في شرقي الأناضول، فاضطر السلطان العثماني إلى التقدم بجيشه مرة أخرى ليصل إلى نَخجُوان في شمالي إيران[2].

وذكر أوليا جلبي أن جيش السلطان كان يتكون من عساكر الإيالات التابعة للأناضول ومناطق كثيرة أخرى، فضلاً عن «عساكر مناطق كردستان»[3]، ولكنه لم

---

(1) دفتر مهمة رقم 12 ص264

(2) عباس إقبال: تاريخ إيران بس از إسلام، أز صدر إسلام تا انقراض قاجارية، تهران 1382، ص573– 566، وحسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، أربيل ص2008، ج3 ص33–34.

(3) رحلة أوليا جلبي في كوردستان، ترجمة رشيد فندي، أربيل 2008، ص212.

يذكر إية إيضاحات عن قادة هذه العساكر، ونجد بيانات أكثر تفصيلاً فيما كتبه مؤرخ غير معروف لنا[1] إذ ذكر بأن السلطان العثماني أرسل حسين بك أمير بهدينان بالتقدم بقواته من «شجعان الأكراد» إلى جانب آذربيجان، لكنه لم ينوّه بمجريات سير الحملة وما نتج عنها، ومن المحتمل أنه كان يمثل طليعة الجيش الزاحف، لأن صاحب هذا الخبر أشار إلى أن أمير بهدينان لما رجع بَلغَه أنه في موضع يقال له (تَخْت سليمان) على الطريق بين تبريز وزنجان[2]، اجتمع بضعة آلاف من القزلباشية (وهي القوات الصفوية) مع أبي الفتح سلطان وحمزة سلطان وعلي سلطان وخضر وإبراهيم قولي وخليفة. فهذا العدد من القادة الكبار يدل على ضخامة من كان بإمرتهم من القوات، وقوله بأن قصدهم بغداد وحواليها يؤكد جسامة ذلك التحشد، ذلك أن انتزاع مدينة كبغداد بما فيها من قوات عثمانية كثيرة، لم يكن أمراً ممكناً إلاّ بالاستعانة بقوات أكثر وأشد بأساً. وسياق الخبر يؤكد بأن حسين بك أمير بهدينان لم ينتظر وصول الجيوش العثمانية للتعرض على تلك القوات المتحشدة، وإنما سارع فهجم عليهم «بمن معه وقاتلهم قتالاً عنيفاً، فكسرهم». هذا في وقت كان الجيش العثماني بعيداً عن الجبهة، في طريقه إليها، ولما وصل خبر انتصار أمير بهدينان على الحشد الإيراني إلى السلطان سليمان القانوني «فرح وأكرم حسين بك وزاد في إيالته». ويذكر المؤرخ منجم باشي أن السلطان حسين ربح في هذه المعركة غنائم كثيرة قدمها للسلطان، بينها تيجان مرصعة وأعلام ونفائس أخرى[3]. وانتهت الحملة بتوقيع الطرفين على معاهدة أماسيا في 8 رجب سنة 962هـ /29 أيار 1555م[4]، وهي التي نصّت،

(1) نقل هذا الخبر عباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين ج4 ص64 عن مخطوطة (منهل الأولياء) ص 27، وعند الرجوع إلى هذا الكتاب لم نجد فيه الخبر المذكور.

(2) آثار قلعة قديمة في دهستان أحمد آباد، شهرستان ميانه، إلى الجنوب الشرقي من تبريز. ينظر إيرج آفشار سيستاني: آذربيجان غربي، تهران 1381، ج1 ص304.

(3) منجم باشي: صحائف الأخبار ص503–504، نقلاً عن عباس العزاوي: العمادية في مختلف العصور ص38.

(4) أمير محمود خواندمير: تاريخ شاه إسماعيل وشاه طهماسب صفوي (ذيل تاريخ حبيب السير) بتصحيح دكتر محمد علي جراحي، تهران 1370، ص224، وإقبال: المصدر السابق ص 577 ومحمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، بيروت 1977، ص14.

فيما نصت، على تعيين حدود ولاية شهرزور على نحو يَحول دون تكرار مثل هذه الحوادث مستقبلاً.

لقد أثبت تحرك السلطان حسين السريع من منطقة سَيره في آذربيجان الإيرانية إلى حيث منطقة التحشد الإيراني، أنه كان يمتلك استخبارات جيدة، كما أن هجومه على القوات المتحشدة لم يكن لينجح لو لم يطبق خطة سَتر محكمة، وإرباك العدو عن طريق مباغتة قواته ، ويظهر أن ما أوقعه بهذه القوات كان فادحاً بدليل إخلائها موقعها وعدم تحشدها مرة أخرى.

ويدل فرح السلطان العثماني بالنصر الذي حققه أمير بهدينان القوي، و «زيادته في إيالته» على جسامة ما حققه الأخير من نصر. ويذكر محمد ثريا أن هذا الانتصار هو الذي كان السبب في أن تصادق الحكومة العثمانية على إمارته[1]. ويسمي لونكريك ما قام به السلطان حسين في هذه المعركة الحاسمة «خدمة خاصة» قدمها للسلطان العثماني، وكان من ثمارها أن «حافظت الدويلة بذلك مدة من الزمن على مقام الإيالة»[2].

الدفاع عن البصرة

كان العراق، على الرغم من دخوله في نطاق السيطرة العثمانية في عصر السلطان سليمان القانوني، يعيش في مرحلة انتقال حرجة من عهد تسوده الفوضى إلى عهد الإدارة المنظمة، وكانت المدن، حيث تستقر السلطة ومؤسساتها، غير قادرة في ظل تلك الظروف على أن تؤدي دورها في السيطرة على مناطقها، وظلت القبائل تشكل الخطر الأكبر في محاصرتها، وقطع طرقها، والسيطرة على مقدراتها.

وفي سنة 956هـ/1549م اندلعت في منطقة الأهوار المحيطة بالبصرة ثورة عارمة على السلطة العثمانية، التي كان حديثة عهد بها، وتولى قيادة الثورة رجل من أهل المنطقة عرفته المصادر المعاصرة بـ(علي ابن عليّان)، وسرعان ما امتدت الثورة لتشمل جميع الأهوار والمستنقعات المجاورة، واتخذت من (المُدَينة) أهم

(1) سجل عثماني ج2 ص183.

(2) أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ص60.

بلدات الأهوار قاعدة لها، حتى باتت قواته تحاصر البصرة عملياً، بل تفرض هيمنتها عليها، وبذلك انقطعت الطرق بينها وبين سائر أنحاء العراق، وأصبح موقف الدولة فيها حرجاً للغاية، مما استدعى منها التدخل لإنقاذ الموقف، لا سيما وأن إسناد الدولة الصفوية لهذه الثورة كان أمراً محتملاً تماماً، وهو أمر كان من شأنه أن ينذر بتداعيات خطيرة على المستوى الإقليمي والدولي.

وقد فشلت محاولات الدولة العثمانية المتكررة في القضاء على الثورة، حتى بات ابن عليان يمثل مشكلة حقيقية، وشوكة نابتة في خاصرة الدولة، وأصبحت سلطته على جنوبي العراق تبدو أكثر قوة وبأساً، وتهدد بالتوسع في كل حين. وهنا يذكر مؤرخ موصلي، هو ياسين بن خير الله العمري، أخبار هذا التداعي بقوله «ظهر من أحد أمراء البصرة العصيان، وخرج على السلطان، ويقال له ابن عليان، فاشتد ضرره على المسلمين، وقطع الطريق، ونهب القوافل، وتملك البصرة وما يليها»[1]

وامتد «تمرد ابن عليان» عقدين من السنين، حتى عزمت الدولة على تصفيته نهائياً، فأمرت والي بغداد اسكندر باشا بالخروج على رأس حملة عسكرية كبيرة للقضاء عليه، كما أمرت قوى عسكرية مجاورة بإنفاذ حملات أخرى للمهمة نفسها، ويذكر العمري في إشارة سريعة إلى أنها كلفت كل من «أمير شهرزور وأمير الأكراد» بالتقدم بقواتهما لهذا الغرض، ولكنه يسكت عن تحديد هويتيهما، فما هو حجم الدور الكُردي في هذه الحركات العسكرية التي جرت بعيدة عن كُردستان ؟ وما هي النتائج التي تحققت على على يد القادة الكُرد وهم يخوضون في مياه الأهوار الموحلة؟

لا يجد الباحث بين يديه من مصادر تبين هذا الدور المهم، وتوضح طبيعة العمليات العسكرية التي اضطلع بالتخطيط لها وتنفيذها قادة الكُرد في تلك الظروف العسيرة، ولذا اضطررنا إلى استقراء وثائق الآرشيف العثماني المتضمن الرسائل التي كان السلطان يرسلها إلى ولاته وقادة حملاته يوماً بيوم، وفي الواقع فإن هذا الأرشيف الثر يكشف عن كثير مما أغفله المؤرخون المعاصرون، وسكت عنه رواة الأخبار من بعدهم. وأول ما توضحه هذه الوثائق هوية (أمير الأكراد)

(1) زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، بتحقيقنا، النجف 1974، ص199.

الذي تشير إليه المصادر، فهو أمير بهدينان الشهير السلطان حسين بك الولي، أما شهرزور (وكانت تكتبها وثائق الحقبة شهرزول) فهي الإيالة التي تشمل مجموعة من الألوية (السناجق) يحكمها ضابط باسم (أمير أمراء) أو (مير ميران) بينما يتولى ألويتها أمراء أكثرهم محليون، من زعماء العشائر الكردية النازلة في تلك المناطق، ومعنى هذا أن قوات شهرزول كانت كُردية أيضاً. وثمة وثائق تشير إلى مشاركة قوات من ديار بكر أيضاً.

وتكشف الوثيقة المؤرخة في 13 ذي القعدة سنة 972هـ/1564م[1]، عن كتاب من أمير أمراء بغداد (مير ميران بالاصطلاح العثماني) إلى السلطان جاء فيه أن اتفاقاً قد جرى بين الأعراب المحاصرين لقلعة البصرة والفرنك، وإن عساكر بغداد تسهم في الدفاع عنها، وإنه لا مجال لإرسال قوات عسكرية أخرى إليها، وحركات الأعراب هذه هي المعروفة في تاريخ العراق بثورة ابن عليَّان، وكان يتخذ من منطقة الأهوار قاعدة لعملياته.

وتنوه الوثيقة المؤرخة في 13 ذي القعدة، وهو تاريخ الوثيقة السابقة[2] بأول ظهور لقوات أمير بهدينان في هذه الحوادث السريعة، فهي تتضمن أمراً سلطانياً إلى «حاكم العمادية سلطان حسين بك»، فضلاً عن أمير أمراء كل من ديار بكر وشهرزول بتزويد البصرة بالعساكر والعتاد من خيرة قواتهم لرد «عدوان الأعراب المتمردين عنها».

وإمارة بهدينان هي الإمارة الوحيدة ذات الاستقلال الذاتي التي كانت تكلف بمثل هذا الأمر العسكري، ففي الوثيقة المؤرخة في غرة ذي الحجة 972هـ/1564م[3] نقرأ أن أمراً قد صدر إلى «حاكم العمادية سلطان حسين بك» يطلب منه أن يتوجه بنفسه مع رجاله إلى شهرزول، ليكون في حراستها والدفاع عنها وتدوير شؤونها ريثما يعود إليها أميرها الموجود في البصرة، وهكذا صار على الإمارة أن تحرك قواتها باتجاهين معاً، فجيش يتجه إلى البصرة للحرب هناك، وجيش آخر يتقدم إلى مركز إيالة شهرزور (وهو في هذا العصر كُلعنبر) ليسيطر عليها.

---

(1) دفتر 6 ص 578.

(2) دفتر 6 ص579.

(3) دفتر 5 ص 600– 601.

وكانت الوثيقة المؤرخة في 15 محرم سنة 973هـ/1565م[1] قد أوضحت جانباً من مشاكل البصرة في ذلك الظرف الدقيق الذي قُدِّر لها أن تعيشه، فهي- كما تصرح الوثيقة - تعاني من مظالم سابقة للولاة العثمانيين الذين تولوها في الحقبة المبكرة من عهد الدولة العثمانية فيها، فالأمر الذي تتضمنه الوثيقة، الموجه إلى أمير أمراء البصرة، يشير إلى أن الأمراء في الإيالة قبله ظلموا الناس واعتدوا على حقوقهم، ومن أجل ذلك أشرفت الولاية على الخراب والدمار، ومن ثم فإن على الجميع الاهتمام بأعمالهم، وإزالة جميع البدع المستحدثة في تحصيل الرسوم والضرائب التي تنطوي على الظلم والاعتداء.

ويظهر أن تدهور أحوال البصرة، كما تعترف به الوثيقة، هو الذي أدى إلى هجوم قبائل من منطقة الجزائر (الأهوار)[2] عليها، ومحاصرتهم إياها. وجاءت الوثيقة المؤرخة في 19 محرم سنة 973هـ/1565م لتتضمن معلومات جديدة مصدرها تقرير رفعه بعض الرجال المكلفين باستطلاع الأمور (وهم رجال الاستخبارات في يومنا هذا) يفيد «بهزيمة الأعراب وتراجعهم عن البصرة، واندفع بذلك الخوف والخطر». وبعد يوم واحد فقط، ينوه الأمر الصادر في 20 محرم من السنة نفسها بمحاولة فاشلة سعى إلى فرضها على البصرة «الأعراب المتمرِّدون»، ويدعو أمير أمراء بغداد هذه المرة، وأمير أمراء البصرة وشهرزول (شهرزور) إلى اتخاذ التدابير اللازمة للقضاء على تمردهم.

وواضح أن مشكلة البصرة استمرت قائمة لعدة اشهر من تلك السنة، فالوثيقة المؤرخة في 19 رجب[3] تتضمن تقريراً من أمير أمراء البصرة يشير إلى أن الأعراب «يعدون العُدّة للاعتداء على البصرة»، ولذا فإن أمراً صدر إلى (أمير أمراء شهرزول) بدعمه. وفي 28 رجب من العام نفسه صدر أمر سلطاني[4] يطلب

(1) دفتر رقم 5 ص26.

(2) هي المسطحات المائية التي عرفت في العصور الإسلامية ببطائح البصرة، أو البطائح مطلقاً، وسميت في العهود المتأخرة بالجزائر نسبة لطبيعة السكن فيها، حيث كان الناس يقيمون على جزر نشأت، أو أنشئت، جراء تكديس حزم القصب هناك.

(3) دفتر مهمة 5 ص 348.

(4) دفتر مهمة 5 ص 286.

فيه أمير أمراء بغداد «باتخاذ التدابير العسكرية الواجب اتباعها» لرد هجوم الأعراب على البصرة. وهنا يبرز دور قوات إمارة بهدينان مرة أخرى في القضاء على هذه الاضطرابات، فنحن نقرأ في وثيقة أخرى مؤرخة في اليوم نفسه، أعني يوم 28 من رجب[1] أن أمراً صدر إلى كل من أمير أمراء شهرزول وديار بكر والبصرة و «سلطان حسين بك حاكم العمادية» يقضي «باتخاذ التدابير العسكرية» لرد «عدوان أعراب الجزائر»، مما يؤكد أن دور أمير بهدينان لم يعد يقتصر على المحافظة على إيالة شهرزور في مدة غياب أمير أمرائها بقواته للمشاركة في العمليات العسكرية في البصرة، وإنما أصبح أكثر اقتراباً وأشد فاعلية في الحوادث، فهو هنا في البصرة نفسها، وصار يتوجب عليه أن يفرض ثقله في الدفاع عن المدينة مباشرة.

وتشير الوثيقة المؤرخة في رمضان من السنة نفسها[2] إلى أن تقريراً من البصرة ينوه بمن سماهم «فتيان الكُرد» بوصفهم من القوات الموجودة في البصرة آنذاك. ويشير الأمر الذي تتضمنه تلك الوثيقة إلى ضرورة «متابعة الجهود والمساعي من أجل إعمار البلاد وترفيه العباد».

مقاتلون من صنوف مختلفة في العصر العثماني

(1) دفتر مهمة 5 ص287–289.

(2) دفتر مهمة 5 ص500–501.

ولم ينته دور هذه القوات في ذلك التاريخ الذي تحمله الوثيقة، وإنما استمر دورها لسنتين تاليتين، انتهاء بسنة 975هـ/1567م، وهو تاريخ القضاء المبرم على حركة ابن عليان المسلحة، وهذا أمر مثير للإنتباه، لأنه يعني إقامة القوات في منطقة الأهوار طيلة هذه المدة، وهي مدة طويلة لم يكن من المعتاد أن يقضيها جنود قادمون من مناطق بعيدة في ذلك العصر، لا سيما وأن هذه المناطق تتمتع ببيئة مختلفة كلياً عن بيئة الأهوار المائية الرطبة الحارة كما هو معلوم.

وفي سنة 975 هـ/ 1567م تقرر إرسال قوات جديدة إلى الأهوار لتنفيذ الصفحة الأخيرة من معارك القضاء على حركة ابن عليان، فتم تجهيز أسطول نهري كامل لهذا الغرض، وأسند بقوة برية كبيرة، وتذكر الوثيقة المؤرخة في 8 ربيع الآخر من تلك السنة[1] أنه قد «تقرر اشتراك قوات ديار بكر وشهرزول وسائر أمراء كُردستان في هذا السَفَر[أي الحرب] على أن تجتمع هذه القوات في بغداد ثم تسير تحت قيادة أمير أمرائها».

وتحققت مخاوف العثمانيين في وجود اتصالات سرية بين ابن عليان وإيران، فزاد هذا الأمر خطورة، وباتت مهمة تلك القوات أكثر دقة وحرجاً، خشية أن تتخلى إيران عن أحكام صلح معقود بين الطرفين. تقول الوثيقة المؤرخة في اليوم نفسه، والموجهة إلى أمير أمراء بغداد، أن «أن المعلومات الواردة إلى السلطان أفادت أن ابن عليان بعث رجلاً من طرفه إلى إيران يخبرهم أنه كان قديماً من أتباع إيران، ويطلب مساعدتهم له للتصدي للقوات العسكرية التي أرسلتها الدولة العلية ولكن الجانب الإيراني أعرب عن عدم إمكان ذلك نظراً للصلح القائم بين البلدين إلاّ أنهم لم يعطوه الجواب النهائي» وقد نص الحكم على متابعة تفقد أحواله وأطواره ومراقبة اتصالاته وإعلام استانبول بذلك وعن كل ما يتصل «بالأعراب المتمردين في جزائر العراق».

وتوضح وثيقة أخرى، تاريخها 21 رجب 975هـ/1567م[2] أن أمير أمراء بغداد وسَرْ عسكر (القائد العام) إسكندر باشا (تولى بغداد من 974 إلى 975هـ/ 1566-

(1) دفتر مهمة 7 ص125.

(2) دفتر مهمة 7 ص264.

1576م) أرسل كتاباً إلى السلطان يذكر فيه «الخدمات التي قام بها أمير أمراء شهرزور مع قواته في محاربة المتاريس وبناء القلاع وقد اشتمل الحكم على تقدير السلطان له وتوجهاته السَنية وأمره بمتابعة الجهود والمساعي الحميدة في سبيل الدولة العلية"، كما تم توجيه أحكام مماثلة إلى كل من أمراء البصرة "وحاكم العمادية سلطان حسين بك».

وإزاء كل هذا اضطر ابن عليان إلى الاندفاع بقواته للإصطدام بالقوات التي تحكم سيطرتها على هذا المسرح في معركة يائسة يظهر أنه لم يكن مستعداً لها، ولابد لنا أن نتصور مدى ما أبداه هؤلاء الجنود، الذين لم يتعوّدوا على مثل هذه الحروب قط، من ضروب الشجاعة الفردية، والثقة العالية بالنفس، وهم يخوضون في مياه وأوحال ما ألفوا مثلها في بيآتهم الجبلية، وبنائهم القلاع والمتاريس في وسط الأهوار، أو على أطرافها، بمواد بناء محلية لم يتعودوا البناء بها، وإبدائهم الخبرة في معرفة طرق المرور والإمداد المتشابهة بين حزم القصب العالية، وتحملهم مشاق الحياة في مناخ تغلب عليه الرطوبة الخانقة، والحرارة العالية.

ويصف العمري هذه المعركة وصفاً أدبياً مُعبِّراً إذ يقول «فتلقاهم الباغي الخارجي ابن عليان، فالتقى الفريقان، ووقع المَصاف، وحَمي القتال، وعظم النزال، وكثرت الأهوال، فانكسرت العرب- يقصد قوات ابن عليان- وكان الغالب من أجله اقترب، وتفرقوا في المِهاد، وتشتتوا في البلاد، ولم يجتمع لهم بعد ذلك شمل بين العباد»[1].

وتقدم لنا الوثائق العثمانية تفاصيل أكثر سعة عن هذه المعركة الحاسمة، إذ نقرأ في الوثيقة المؤرخة في 21 رجب 975 هـ/1567م[2] أمراً موجهاً إلى أمير أمراء بغداد «يتعلق بكتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه أن العساكر المنصورة في السَفَر[= الحرب] المُعلن على ابن عليان أحرزت نجاحاً كبيراً، وقامت بواجباتها خير القيام، وفي صفوفها أمير أمراء كل من شهرزول والبصرة وسلطان حسين بك حاكم العمادية دامت معاليه وجانبولاد دام عزه وسائر الأمراء والجنود كما يذكر

(1) زبدة الآثار الجلية، بتحقيقنا، ص199.

(2) دفتر مهمة 7 ص264.

فيه المعركة التي وقعت ليلاً وأسفرت عن مقتل 170 رجلاً و40 شيخاً من الأعراب المتمردين، وأدت إلى انكسار قوتهم وإنهيار معنوياتهم فجنح أكثر الشيوخ الكبار لجزائر العراق للسلم والصلح ونبذ التمرد والعصيان وكذلك العلماء التابعون لابن عليان يميلون للسلم وحقن الدماء»، وقد نص الحكم على أن السلطان «فوض إليه أمور تلك الديار فعليه تقرير ما يجب عمله بالاتحاد والاتفاق مع أمراء الأمراء العاملين معه». وتتطابق معلومات الوثيقة مع النصوص التاريخية المتوفرة عن الصراع الدائر بين الطرفين آنذاك، حيث يذكر كاتب جلبي في كتابه (تحفة الكبار في أسفار البحار) أن ممن جاء من العلماء لإتمام الصلح، المفتي هناك، ويدعى (محمد الحارث)، فضلاً عن ابن أخي ابن عليان نفسه[1].

ومن المؤسف أن الوثائق لا تصرح بأسماء أولئك القادة الميدانيين الذين كان لهم الفضل في هذا النصر الكاسح، باستثناء إشارتها إلى أمير أمراء شهرزور، وأمير بهدينان، وأمير كُردي آخر، هو جانبولاد بك[2]، متصرف قلعة (كلس). وعلى أية حال، فإن جسامة ما حقق من نصر يكشف، لوحده، أهمية أولئك القادة فيما خططوا ونفذوا.

ويظهر أن ابن عليان لم يفكر بعد هذه الهزيمة التي مُنِي بها في مواصلة حركاته العسكرية، بل أنه فضَّل إعلان التزامه «جانب الطاعة والانقياد» بحسب الوثيقة المؤرخة في 22 ذي القعدة 975 هـ[3] ملتمساً «منح ما في تصرفه من بقاع وأملاك له على وجه الإيالة»، بل أنه، تأكيداً لطاعته الجديدة، أصبح عوناً للدولة على قادة حركته العسكرية أنفسهم، الذين لم يعلنوا طاعتهم مثله. وفي هذا تذكر الوثيقة المؤرخة في 5 ذي الحجة 975 هـ/1567م[4] أن ابن عليان أعلم استانبول عن «وجود عناصر العصيان والطغيان من طائفة الأعراب في تلك الديار يجب القضاء عليهم». وهذا يدل على أن القوات المهاجمة نجحت في تحقيق أحد أبرز أهداف تقدمها، وهو ضياع التنظيم الداخلي لعدوها، واضطراب السير الطبيعي لكل أجزاء هذا التنظيم.

---

(1) عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج4 ص108

(2) هو جان بولاد بك بن قاسم بك بن أحمد بك. ينظر عنه شرفنامه ص226.

(3) دفتر مهمة 7 ص493.

(4) دفتر مهمة 7 ص504.

أما أمير بهدينان السلطان حسين بك، فقد استحق لدوره وشجاعته تكريم الدولة العثمانية، ففي الوثيقة المؤرخة في سلخ ذي الحجة 975 هـ[1] نجد حكماً موجهاً «إلى حاكم العمادية سلطان حسين بك دامت معاليه، ويتعلق بموجبه خلعة فاخرة له من السلطان تكريماً لخدماته في سفر ابن عليان مع أمير أمراء بغداد والآخرين من الأمراء الكرام» وقد اشتمل الحكم «على تعليمات بالاستمرار في بذل الجهود والمساعي الحميدة في ضبط البلاد وصيانتها وحمايتها وتقرير الأمن للعباد وتأمين الراحة والرفاهة لهم».

الإعداد لفتح قبرص

شكلت قبرص على مدى تاريخ العلاقات الإسلامية – الأوربية شوكة دامية في ظهر أساطيل الدول الإسلامية المتعاقبة، تهدد طرق مواصلاتها، وتقطع عليها سبل تجارتها، وتعطل حركتها في شرقي البحر المتوسط. وقد تقلبت هذه الجزيرة المهمة بين سيادة الدول القوية في المنطقة، فكانت تحت سيطرة الدولة البيزنطية، ثم استولى عليها الصليبيون، في حملتهم الثالثة على بلاد المسلمين، وتأسست فيها ملكية لاتينية فرنسية، ثم انتقلت إلى سيطرة جمهورية البندقية، وكانت كل من هذه الدول تسعى للإفادة من موقع الجزيرة في إيقاع الأذى بالوجود البحري للدول الإسلامية في المنطقة. وكان الأندلسيون قد أرسلوا إلى السلطان سليم الثاني (974- 982هـ/ 1566-1574م) يشكون إليه ما يتعرضون إليه من قتل وتشريد وتنكيل على يد الأسبان، فقرر السلطان إرسال حملة عسكرية ضخمة لمساندة الثوار الأندلسيين هناك، إلاّ أن نقض سلطات البندقية الاتفاقية مع الدولة العثمانية آنذاك، جعل من هذه الجزيرة تشكل جيباً ضاراً وخطيراً يمكن أن يهدد سلامة تلك الحملة البحرية الكبرى، فما كان من السلطان إلاّ أن قرر فتح الجزيرة بصفة نهائية، وإلحاقها بالدولة العثمانية[2]. وكانت عملية فتح قبرص عملية واسعة النطاق، نظراً لما كانت تمثله لدى القوى الأوربية من أهمية عسكرية فائقة.

---

(1) دفتر مهمة 7 ص515

(2) يشير المرسوم السلطاني الموجه إلى أهالي الأندلس في 10 ذي القعدة سنة 977 هـ (دفتر مهمة 9 ص89) إلى (عرض حال) قدمه (أهل الأندلس) يذكرون فيه «أن الكفرة الضالة زجوا

تكشف وثيقة محفوظة في الأرشيف العثماني في استانبول، مؤرخة في 28 شعبان سنة 979هـ/ 1571م[1] وهي موجهة إلى «حاكم العمادية سلطان حسين بك دامت معاليه» عن «دعوة السلطان أمراء الأكراد إلى الاشتراك في الأسطول الهمايوني المقرر قيامه بغزو بلاد الكفرة الخاسرين في أول الربيع القادم، وقد اشتمل الحكم على تقدير السلطان للبطولات التي يسجلها الأمراء الأكراد في الحروب والمعارك الدائرة مع الكفرة، كما جاء فيه أن أكراد ديار بكر سيشتركون في هذه الحركات البحرية».

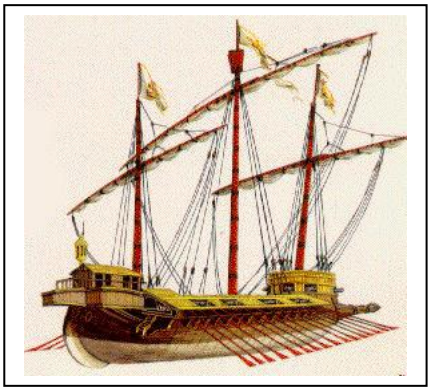

سفينة عثمانية شاركت في فتح قبرص سنة 1571

ومع أن الرسالة تحدد «الربيع القادم» موعداً لتحرك الأسطول العثماني، إلاّ أن تقدير السلطان «للبطولات التي يسجلها الأمراء الأكراد في الحروب والمعارك الدائرة مع الكفرة» تشير بوضوح إلى أن قوات كُردية كانت تشارك بجدية وبحجم مؤثر في معارك كانت تجري فعلاً في وقت كتابة الرسالة.

برجالهم في السجون وهتكوا أعراض النساء ومنعوا التكلم باللغة العربية وارتكبوا أنواع المظالم»، ويذكر المرسوم أن «همة المسلمين مصروفة إلى ذلك الجانب لكن الكفرة في جزيرة قبرص نقضوا عهدهم ونكثوا إيمانهم واعتدوا على المسلمين في طريقهم إلى أداء فريضة الحج وزيارة تربة سيد الأنام عليه أفضل الصلاة والسلام، كما يعتدون على طوائف التجار في عرض البحار، فانعقدت النية على فتح وتسخير الجزيرة في أول الربيع .. وبعد الفراغ من فتحها وتسخيرها يتجه الأسطول الهمايوني إن شاء الله تعالى إلى ذلك الجانب إمداداً لهم».

(1) دفتر مهمة ص111-112.

وجاءت الاستعدادات العثمانية على مستوى الهدف الكبير المراد تحقيقه، فقد أُعدَّ أكبر أسطول عرفه التاريخ حتى ذلك العصر، بلغ عدد سفنه نحو أربعمائة سفينة مسلحة، تحمل 100000 شخص، بينهم 60000 من المشاة، والبقية بحرية وجدافون، وتذكر المصادر العثمانية أنه كان ضمن قادة هذا الأسطول والي شهرزور السابق لالا مصطفى باشا، هذا بينما جمعت القوى الأوربية المضادة أسطولاً يتألف من 204 سفينة.[1]

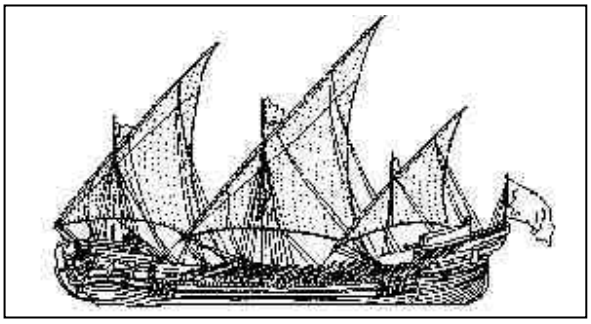

سفينة عثمانية من النوع الذي شارك في فتح قبرص

وفي 4 تموز وصل الأسطول العثماني ميناء لارْنَقا حيث جرى إنزال قوات مشاة قامت بفتحها، وبعد أسبوع واحد بدأت القوات الزاحفة بمحاصرة مركز جزيرة قبرص (لفكوشه)، حيث كانت حامية تتألف من 10000 جندي تدافع عنها، وبعد عدة هجومات تم فتح المدينة، ثم جرى استسلام مدن الجزيرة الأخرى، وأهمها باف وليماسول، وعين والي شهرزور مصطفى باشا والياً على قبرص، فاتخذ من لفكوشه مقراً له، مع 2000 جندي، بينما تحركت القوات الأخرى باتجاه ماغوسا، ففتحتها في الأول من آب سنة 1571م، وبذلك تم فتح قبرص كلها في غضون 13 شهراً، وغادرت الحملة الجزيرة في منتصف أيلول من سنة 1571، تاركة وراءها ولاية جديدة أضيفت إلى ولايات الدولة العثمانية[2].

---

(1) محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص111 ويلماز أوزتونا: تاريخ الدولة العثمانية، استانبول 1988، ج2 ص 370.

(2) يلماز أوزتونا ج2 ص 370 .

إن وجود والي شهرزور بين أكبر قادة هذه الحملة يدل على أن الأمراء الكُرد ومقاتليهم كانوا يعملون تحت إمرته، وأنهم كانوا مركز الثقل الرئيس ليس في فتح الجزيرة، وإنما في المحافظة عليها حينما أصبح والياً عليها دون سائر القادة الآخرين. وصحيح أن الجنود حاربوا على بر الجزيرة بوصفهم مشاة، إلاّ أن ركوبهم البحر على ظهور سفن حربية لم يكونوا قد ألفوا ركوبها، بل لم يعرفوها أصلاً، يدل على قدرة فائقة في التكيف على طبيعة العمل في الأساطيل، وهو أمر يتطلب خبرة مسبقة، وقدرة في التغلب على مصاعب الانتقال على ظهورها، وأولها دَوار البحر الذي يعاني منه أشد المعاناة من يركب السفن لأول مرة في حياته، هذا فضلاً عن احتمال نشوب المعارك البحرية عند الاصطدام بأي أسطول معاد.

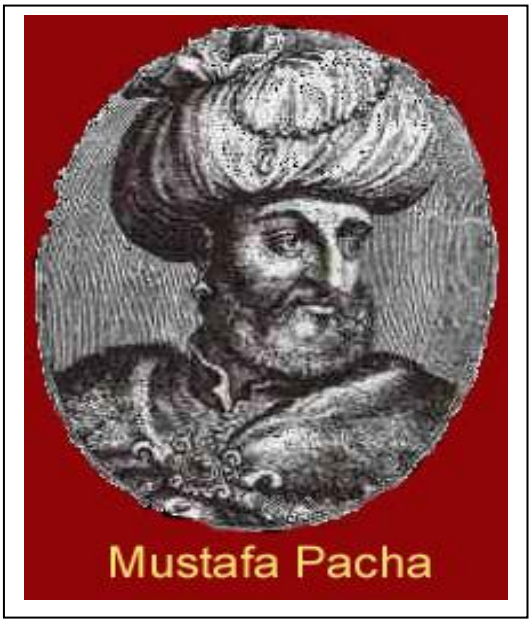

والي شهرزور وفاتح قبرص لالا مصطفى باشا

ولا شك في أن إعلان السلطان عن تقديره «لبطولات الأمراء الأكراد» في هذه المعارك يكشف عن شدة بأس أولئك الجند ونجاحهم المطلق فيما أنيطت بهم من مهام عسكرية متنوعة في مجال الحروب البحرية والبرية على حد سواء.

ويفسر بعض المؤرخين اختيار الدولة قادة وقوات برية في حروب بحرية، بوجود

نفور لدى القادة الأعلون في الدولة من القوات البحرية، إلاّ أنه يصبح من خطل الرأي أن يجري اختيار قوات كُردية لتتولى هذه الحروب دون أن يكون ثمة اطمئنان كاف لبسالة هذه القوات وصبرها على هذا النوع من الحروب الصعبة.

لقد غيَّرت هذه العمليات مجرى الحوادث التالية، فالجزيرة التي طالما هدد قراصنتها التجارة الإسلامية، وشكّل مقاتلوها الخطر الرئيسي الذي كانت تعاني منه السفن المدنية والحربية في هذا الجزء من البحر المتوسط ، أصبحت بعد هذا الفتح قاعدة إسلامية متقدمة تحمي التجارة، وتسيطر على طرق الإبحار بين الدولة العثمانية وممتلكاتها في بلاد الشام ومصر وبلاد المغرب العربي، بل أصبحت القاعدة الخلفية المهمة للحملات البحرية التي أخذت تشنها على السواحل الأوربية بعد هذا التاريخ مباشرة.

ولا نملك معلومات عن مصير القوات الكُردية، وأهمها قوات إمارة بهدينان، بعد هذه الحملة، بيد أن من المؤكد أنها لم تَعُد إلى كُردستان إلاّ بعد انتهاء صيف سنة 1571م في أقل تقدير، وذلك لأن المصادر العثمانية تشير إلى أن العمليات البحرية للأسطول العثماني استمرت بعد فتح الجزيرة، بل وفي أثناء فتحها، دون انقطاع أو عودة إلى مراسيها، فقد انطلق هذا الأسطول بمن عليه من قوات إلى جزيرة صقلية، حيث جرى إنزال القوات هناك، بينما انتشر باقي الأسطول في المياه المقابلة للسواحل الإيطالية، باحثاً عن الأسطول الصليبي التي أبلغت عن وجوده في هذه المياه المخابرات العثمانية في البندقية وروما، لكنه لم يقف له على أثر!.

عنايته بأحوال المسيحيين

ألف المسيحيون في عهد إمارة بهدينان نسبة عالية من السكان، وكانوا يمثلون عنصراً مستقراً منتجاً، حيث انتشرت قراهم في مناطق كثيرة خصبة من الإراضي، واتسمت حياتهم بالدِعة والأمن بوجه عام. وكان أبناء هذه القرى يمثلون جزءاً مهماً من القاعدة الاقتصادية للإمارة، بوصفهم يقومون بالنشاط الزراعي والحرفي لصالح القبائل المسلحة في أثناء غياب أبنائها، أو بعضهم، في الحروب الخارجية[1].

(1) الدملوجي: إمارة بهدينان الكردية ص16.

ونظراً لكثرة الحملات العسكرية التي قادها، أو أعدها، السلطان حسين، فإن لنا أن نتوقع ازدياد أهمية أهل تلك القرى في عهده، وفي الواقع فإننا لم نلمح، في خلال عهد حكمه الطويل، أو في العهود التالية، أي نوع من أنواع التوتر، أو الاضطهاد، بين الإمارة ورعاياها من المسيحيين، ولا نشك في أن المعارك التي خاضها السلطان حسين ضد الداسنيين كانت تصب في صالحهم بالدرجة الأولى، نظراً للقرب الشديد بين قراهم وما يحيط بها من بساتين وحقول وبين المناطق التي انتشر فيها الداسنيون في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد). وكانت كنائسهم وأديرتهم تمثل معالم مهمة، تعد حمايتها من واجبات الأمير، عليه أن يتولى ملاحقة المعتدين عليها إن كانوا من سكان إمارته، وإلقاء القبض عليهم ومحاكمتهم. ففي الوثيقة المؤرخة في 3 ربيع الأول 980هـ/1572م نقرأ حكماً موجهاً إلى «حاكم العمادية حسين بك»، جاء فيه أن الأمير محمودي حسن أرسل كتاباً إلى السلطان يذكر فيه «أن في لوائه كنيسة يسكنها بعض الرهبان من النصارى، فسطا عليها الأشقياء من أهل الفساد، وعلى رأسهم توَكُل وأحمد وتاج الدين، واستولوا على ما فيها من أوانٍ فضية وذهبية وأمتعة، ثم غادروها بعد أن جرحوا عدداً من رهبانها، وقام رجال الأمير بمطاردتهم، وعلموا أنهم مقيمون في العمادية، وقد نص الحكم على التعاون مع الأمير المشار إليه في القبض عليهم وإجراء ما يلزم لرد الحقوق إلى أصحابها والأمور إلى نصابها»[1].

إن توسع إمارة بهدينان في عهد أبيه الأمير حسن وفي عهده لتشمل جبل مقلوب، قد جعل له نفوذاً عملياً على البطريركية النسطورية حيث كانت تتخذ من (دير الربان هرمزد) على سفوح هذا الجبل مقراً لها[2]. وزعمت رواية مسيحية كاثوليكية أن البطريرك النسطوري شمعون برماما قدم سنة 1555م/962هـ رشوة

(1) دفتر مهمة 19 ص198.

(2) اختص منصب البطريركية النسطورية وراثياً، منذ القرن السادس عشر، بأسرة واحدة عرفت ببيت (الأب)، واتخذت دير هرمزد كرسياً لبطريركيتها. ولم تخرج هذه الأسرة من نفوذ أمراء بهدينان إلاّ حينما قاد الكاثوليك في الموصل، وقد نما عددهم وزاد شأنهم، نضالاً عنيفاً من أجل ذلك. ينظر كتابنا: الموصل في العهد العثماني ص 168.

إلى حاكم العمادية قدرت بعشرة آلاف دينار، بهدف أن يلقي القبض على أحد المنشقين على الكنيسة النسطورية، وهو يوحنا سولاقا، عند عودته من روما إلى بلاده في ذلك العام (ليكون أول بطريرك كاثوليكي في كردستان والعراق)، وأنه استدرجه إلى قلعته ثم حبسه في سجنها، ثم قتله وألقى جثته في أحد السواقي القريبة من العمادية[1]. وإذ تقع هذه السنة في عهد حكم السلطان حسين، فنحن نشك كثيراً في هذه الرواية لأسباب موضوعية هي:

1- عرف السلطان حسين الولي بالورع والصلاح حتى اشتهر بلقبه (الولي)، فمن المستبعد جداً أن يرضى بهذه الفعلة تنفيذاً لرغبة لبطريرك النساطرة الذي يقع تحت نفوذه.

2- لم يكن بيت الأب، وهم رؤساء البطريركية النسطورية، مضطرين لدفع هذا المبلغ الضخم من المال من أجل التخلص من خصمهم، إذ كان في وسعهم التخلص منه مباشرة في أثناء قدومه إلى الدير، أو فيه، أو في أي مكان آخر.

3- أن الإمارة كانت تعيش في عهده حالة من الازدهار الاقتصادي والمالي الملحوظ فمن المستبعد أن تغريه رشوة كهذه في أن يقدم على قتل رجل بريء هو واحد من رعاياه.

4- تحمل الرواية روح التعريض بأمير العمادية لأنه كان حامياً لدير الربان هرمزد، بحكم وقوعه في منطقة سيادة إمارته، هذا في وقت كانت الكثلكة التي دان بها سولاقا تتخذ من الموصل مقراً لها، وكانت المنافسة بل الصراع على أشده بين الموصل والعمادية في القرن التاسع عشر للميلاد، فالرواية قد وضعت لإظهار (عَمالة) رئاسة البطريركية النسطورية لأمراء بهدينان غير المسيحيين.

5- لا شك في أن خبر تدبير السلطان حسين لحبس سولاقا وقتله من شأنه أن

---

(1) انظر هذه الرواية بتفاصيل مختلفة في بطرس نصري الكلداني: ذخيرة الأذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان ج2 ص142 وإيليا أبونا: تاريخ البيت الأبوي، نشره ألبير أبونا في مجلة بين النهرين، بغداد، السنة 1993، العدد 7 ص72 وهو ينقل من سابقه، وألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية، بيروت 1970، ص519.

يصل عاجلاً أو آجلاً إلى علم السلطات العثمانية، التي لا يضمن السلطان حسين رضاها على ما فعل، وكان هو – كما لاحظنا- حريصاً كل الحرص على نيل رضاها في كل ما يصدر عنه.

6- الرواية تشير إلى الرشوة كانت بكمية من (الدنانير) مع أنه لا وجود لعملة بهذا الاسم في عهد السلطان حسين ولا في العصر العثماني كله.

7- لم تشر المصادر التي بين أيدينا إلى أي توتر بين السلطان حسين والمسيحيين في إمارته، وإنما نوهت بحسن تعامله معهم، وملاحقته المعتدين على كنائسهم، وهو ما لا يتفق وسياق الرواية المذكورة.

الفصل الثاني

التطور الحضاري

الإدارة الحكومية

اعتمد نظام الحكم في إمارة بهدينان، في عهد السلطان حسين، على ثلاثة أنواع من التقاليد:

1- التقاليد الأسرية

ظلت (وحدة الأسرة) تمثل ركيزة السلطة في الإمارة، منذ أن تولاها أسلافها في العمادية قبل نحو قرنين، فالانتساب إلى هذه الأسرة كان يمثل أساس شرعية السلطة، ومن ثم الدعامة الأولى لاستقرارها بيد أمرائها مدداً طويلة نسبياً. وفي عهد أسلاف السلطان حسين لم يعرف انتقال السلطة من أمير إلى آخر شكل صراعات عليها كما حدث بعده مباشرة، وقد لاحظنا من قبل أن أباه السلطان حسن قد اختاره خلفاً له قبل مدة من وفاته، مما دل على وجود نظام (ولاية عهد) حقيقي يجعل من هذا الانتقال أمراً شرعياً وممهداً له في الوسط الأسري والقبلي معاً. كما أنه يتيح لمن يشغل هذا المنصب فرصة الإفادة من تجربة سلفه، بحكم قربه منه، ونيله ثقته، واعتماده عليه في الحملات العسكرية التي ينفذها إلى القوى المعادية.

وفضلاً عن ولاية العهد، كانت الوراثة تتكفل في إيجاد مرشحين قادرين على أن يكونوا حكاماً على القلاع الكثيرة، والمتباعدة، التي تتألف منها الإمارة، دون أن يخشى منهم نزوع إلى استقلال، أو انفصال، فكأن رابطة الدم المشترك كانت السبيل لوصل ما تفصل بينه الجغرافية الوعرة للمنطقة. وعلى الرغم من علمنا بأنه كان للسلطان حسين ستة من الأخوة الذكور، هم سيدي قاسم، ومراد خان، وسليمان، وبير بوداق، وميرزا محمد، وخان أحمد، فإننا لا نملك أية إشارة إلى أن أحدهم شكل خطراً على حكمه، ولا نعلم طبيعة الأدوار التي قاموا بها في أثناء حكم أخيهم الممتد نحو أربعة عقود، وفي الغالب فإنهم كانوا يأدون ما يوكل إليهم من مهام عسكرية وإدارية، فخمسة منهم تولوا حكم مدن الإمارة المهمة التي سبق أن ضمها أبوه، وذلك على النحو الآتي:

1- قاسم بك: زاخو

2- مراد خان: دهوك

3- سليمان بك: العقر

4- ميرزا محمد : شيخو[1] وقلعة إرز[2]

5- خان أحمد بك: نيروه[3]

ولم يظهر هؤلاء الأمراء أي خلاف مع أخيهم الأكبر، كما لم يدخلوا في نزاعات جانبيه بين بعضهم والبعض الآخر، وهكذا أظهرت الأسرة قوة تقاليدها في ضمان وحدة الحكم وقوته، ولا نشك في أن لشخصية السلطان حسين وهيبته دوراً في ذلك. ولقد تمتع حكام تلك القلاع بسلطاتهم على القرى والقبائل المجاورة مستندين في ذلك إلى صلتهم النسبية بأمير بهدينان، وبتمثيلهم وحدة الإمارة وشرعيتها في حكم البلاد، هذا فضلاً عن نبالة محتدهم، فهم ذوو "مقام رفيع، ويحسب لهم حساب، ولديهم اعتبار ديني كبير بين الأكراد »[4].

وكان للسلطان حسين خمسة أبناء، هم:

1- قباد بك. تولى الحكم من بعده (981-991هـ/1573-1583م)، وتولت سلالته الحكم حتى سقوط إمارة بهدينان سنة 1258هـ/1242م[5].

2- بيرام بك. عين أمير لواء القورنه في البصرة 984 هـ/1576م، قاد ثورة مسلحة ضد أخيه، استولى على الحكم سنة 991هـ/1583م[6].

3- رستم بك

4- خان إسماعيل

---

(1) قلعة قديمة تقف على قمة صخرية، في نهاية سلسلة جبل متين، المواجهة لمنطقة برواري بالا .لا يعلم على وجه التحديد زمن ضمها الى إمارة بهدينان.

(2) قلعة منيعة تقع فوق قمة جبلية في شمال غربي جبل متين.

(3) قلعة حصينة تقع في شمال شرقي العمادية.

(4) محفوظ 121 عن لايرد ج1 ص143.

(5) راجع شجرة أمراء بهدينان في آخر هذا الكتاب.

(6) ينظر كتابنا : دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم، أربيل 2008، ص1137-162.

5- سلطان أبو سعيد.

وقد اعتمد عليهم في شؤون الحكم، إلاّ أنه خالف قاعدة الحكم الأولى، في اختيار أكبر الأبناء لكي يتولى الحكم من بعده، وفضَّل قباد بك، على بيرام بك، نظراً لأن أم الأول هي ابنة عم له[1]. ولقد أدى هذا الاختيار إلى أن يثور صراع عنيف بين الأخوين، سيكون له أثر بالغ في إضعاف وحدة الأسرة، لا سيما وأن قباد بك لم يكن يمتلك قدرات أبيه في فرض هيبته على أخوته، وإشعارهم بمكانته المتميزة بينهم.

ومن ناحية أخرى فإن صلات النسب المشترك، أو المصاهرة، التي جمعت بين الأسرة الحاكمة في بهدينان، والأسر الأخرى في عدد من الإمارات الكردية، ومنها إمارة حكاري، قد فتحت السبيل لإقامة صلات سلمية، بل إيجابية بين هذه الإمارات، وفي الواقع فإن السلطان حسين نجح في الإفادة من هذه الصلات إلى أقصى حد، بوصفه ابن العم الأكبر بين أولاد عمومته من الأسر الحاكمة الأخرى.

2- التقاليد القبلية

أفاد السلطان حسين من التحالفات القبلية التي ساندت أسرته منذ عهد التأسيس الأول، فحافظ على صلاته المتينة بقبائل الزيبار، والمَزوري، والسِندي، وكانت هذه القبائل والعشائر المنضوية تحت زعامتها عهد ذاك، تفرض وجودها، وسيطرتها العسكرية، على المنطقة الممتدة من حوالي بلدة العمادية شرقاً، وحتى بلدة زاخو وسهلها غرباً، وبذا فإنه شكل منها تحالفاُ حقيقياً يسند حكمه وحكم أسرته ويضمن استقلالها .

وكانت القبائل تمثل القوة العسكرية الضاربة التي طالما قادها السلطان حسين في حروبه التي قصد منها بسط حكم إمارته، أو نفوذها، على الإمارات المجاورة. كما أنها كانت من ناحية أخرى، المعين الأول للمقاتلين الذين كان يخرج بهم، أو يُرسلهم في حملات عسكرية خارج البلاد، وهي الحملات التي عززت من مكانة الإمارة السياسية لدى الدولة العثمانية. كما كان زعماء هذه القبائل هم الذين يوفرون لخزينة الإمارة بعض ما كانت تحتاج إليه في مشاريعها العسكرية

(1) محفوظ ص59

والعمرانية المختلفة. ويؤلف زعماء تلك القبائل مجلس حكم يرأسه الأمير، وهو لا يقطع أمراً إلاّ من خلال موافقتهم، وقد لاحظ ريج سنة 1820 تلك المفارقة بين طاعة القبائل إياه طاعة مطلقة مبنية على الإجلال والتقديس، وبين أن تكون سلطته عليهم قليلة أو معدومة، وليس ذلك إلاّ لأنهم كانوا شركاء في السلطة، من خلال ذلك المجلس، وليسوا مجرد تابعين[1].

ويلاحظ أن تلك القبائل لم يكن لها امتداد يذكر خارج نطاق الإمارة، وبذا فإن ولاءها للأسرة كان محسوماً لها وحدها، فلم يحدث أن مالت إلى حكم أمير مجاور، أو انحازت إلى قوة خارجية مهما كانت. وصحيح أن السلطان حسين استطاع أن يوسع نفوذه في إمارات مجاورة، مثل سوران، وبابان، وحكاري، إلاّ أن هذا النفوذ كان يقوم على اساس إيجاد حلفاء، أو موالين، من الأسر الحاكمة فيها، ومن ثم فهو نفوذ مؤقت يعتمد على توازن القوى بين أفراد تلك الأسر، ولا يمثل ضماً نهائياً لأراضيها إلى إمارته، ويمكن تفسير الأمر بأنه حيث لا توجد قبائل حليفة لا يمكن أن يكون ذلك الضم ممكناً.

3- التقاليد العثمانية

شهدت مدة حكم السلطان حسين مؤثرات إدارية جديدة، مصدرها تقاليد الحكم العثماني، بينما لم يكن لولاء أبيه السلطان حسن للصفويين أثر ملحوظ في تقاليد الحكم في الإمارة، صحيح أن لقب (خان) المأخوذ من التقليد الصفوي كان مستعملاً من قبل بعض أمراء الأسرة الحاكمة، إلاّ أن اللقب الرسمي الذي عرف به الأمير حسين الولي كان (السلطان)، وهو لقب يَضرِب في الحقبة التي بسطت فيها الدولة السلجوقية سيطرتها على المشرق الإسلامي، ولا يعد من مظاهر الحكم الإيراني. ويجب أن لا يغرب عنا أن الدولة العثمانية نفسها نشأت ونمت في مناطق من شرقي الأناضول أكثر سكانها من الكُرد، فمن الطبيعي أن تكون ثمة تقاليد حكم متشابهة بينها وبين الإمارات الكردية، لا سيما إمارة بهدينان، ولنا أن نلاحظ هنا أن السلطان سليمان القانوني حافظ في كل مخاطباته الأمير البهدناني على لقبه الموروث (سلطان)، مع أنه الوحيد الذي يفترض أن يحمل هذا اللقب في الدولة كلها.

---

(1) ريج: رحلة ريج في العراق عام 1820، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد 1951، ص107.

لم تشر مصادر عصر السلطان حسين إلى أي تدخل عثماني في شؤون الإمارة الداخلية، عدا عدّها بمثابة إيالة، ومعنى هذا أن أميرها يحوز ألقاب وصلاحيات أمير أمراء، أو (مير ميران)، ولذا لقب السلطان حسين، في الوثائق الرسمية العثمانية، بلقب (بك)، هذا فضلاً عن إقرار السلطان العثماني بمن يجري اختياره أميراً من الأسرة الحاكمة، فالأمير البهدناني هو الذي يعين أخوته أمراء على قلاع الإمارة ونواحيها، دون أن يحتاج الأمر إلى مصادقة أحد، وهكذا الأمر بالنسبة إلى المناصب الشرعية: مثل القاضي والمفتي وكبار المدرسين. وإدارة شؤون الوقف تنحصر بالقاضي المحلي، ولا علاقة له بالقضاء العثماني. ولعل من مظاهر التأثر بالإدارة العثمانية أن مساعد الأمير أو نائبه كان يسمّى (كتخدا)، وهو لقب إداري عثماني، بل كان لكل من أمراء القلاع، من الأسرة نفسها، موظف بهذا الاسم[1]. وعلى الرغم من أن تعيين أمثال هؤلاء من الموظفين كان منوطاً بالسلطان حسين نفسه، إلاّ أننا نقرأ في وثيقة مؤرخة في 2 ذي القعدة 978هـ[2] أن السلطان حسين بك طلب من السلطان العثماني الموافقة على عزل كتخداه (نائبه ومساعده) واسمه (يونس) ومحاكمته، بوصفه «من أهل التلبيس والتزوير»، وهو أمر ملفت للنظر حقاً، لإننا نعلم أن أمير بهدينان كان مستقلاً في شؤون إمارته الداخلية، ومنها تعيين أو عزل مسؤولي الإمارة وموظفيها، فلا يتطلب الأمر إذن استئذان السلطان العثماني، وعلى أي حال فإن حكم السلطان نص «على إجراء تحقيق شامل في حقه وإعلام النتائج إلى استانبول لصدور حكم شريف فيه على ضوئها». ولا يمكن تفسير هذا الأمر إلاّ بأحد أمرين، أما أن السلطان حسين بك البهديناني أراد التقرب بهذا الأمر إلى السلطان العثماني وإشعاره بتبعيته له، وأما أن ذلك (الكتخدا) كان من غير موظفي الإمارة، وإنما هو من أتباع السلطان، اختاره الأخير ليلي منصبه هذا لأمر ما.

ولا تشعرنا المصادر العثمانية بأن لشيخ الإسلام في الدولة العثمانية دوراً في تعيين قاضي بهدينان، أو مفتيها، أو مدرسيها وإنما يجري تعيينهم من الأمير البهديناني رأساً. وتشير الشجرة الزيوكية إلى أن السلطان حسين هو الذي استقدم

(1) رحلة طه الكردي الباليساني، بتحقيقنا، أربيل 2007، ص46– 47.
(2) دفتر مهمة 12 ص153.

العالم الملا يوسف البالندي إلى العمادية حيث عينه مفتياً. ومن ناحية أخرى فإن الأوقاف في بهدينان لم تكن تخضع إلى تدقيق المؤسسات الوقفية في الدولة العثمانية وإنما هو شأن خاص بقاضي العمادية الذي يعينه الأمير أيضاً. وتشير الشجرة الزيوكية إلى أن قبائل كردية وقفت على الملك خليل، مؤسس الإمارة، أوقافاً مهمة، ولكننا لا ندري مصير هذه الأوقاف، ومن كان يتولاها، وأوجه إنفاقها.

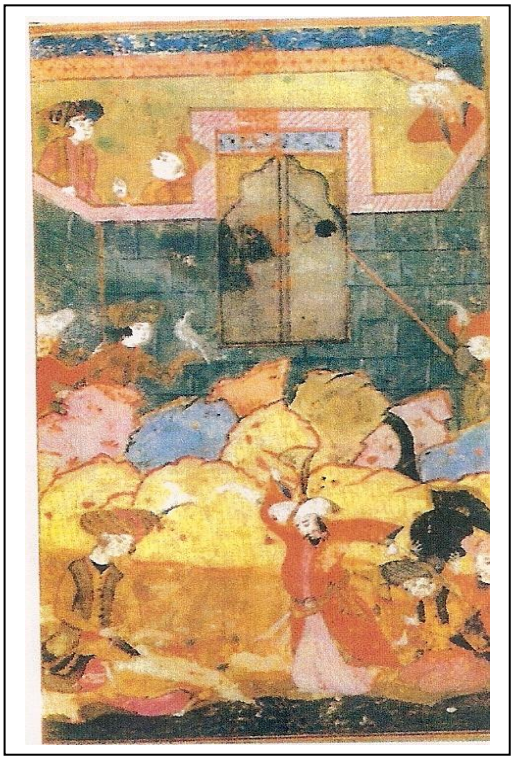

مدينة العمادية في القرن العاشر للهجرة كما رسمها البدليسي

القوات المسلحة

شكلت إمارة بهدينان في عهد السلطان حسين قوة عسكرية مرهوبة الجانب، برهنت على خطرها وحسن تنظيمها وتسليحها في العديد من المعارك التي خاضتها في بيئات مختلفة في كردستان وجنوبي العراق وإيران وغيرها. وقد مر بنا إعجاب نصوح أفندي مطراقي زاده بقوة محدودة من هذا القوات، أرسلها السلطان حسين لمعاونة السلطان سليمان القانوني في حصاره لبعض القلاع المستعصية، إذ

قال أنهم «من أبطال الخيالة المُلمِّين بأساليب القتال وألعاب الحرب، والمتميزين في استخدام الأسلحة والمجيدين في رمي الرماح إلى درجة الإجادة والإبداع، الذين كان يُشار إليهم بالبنان لدى الأمثال والأقران».

كما يفهم من سياق ما ذكره الرحالة أوليا جلبي أن جيش العمادية «كان عظيماً ومهماً»[1]. ومن المؤكد أن قسماً كبيراً من القوات التي كان يقودها، أو يدفع بها الأمير إلى المعارك والحملات، كان قوات قبلية يقدمها رؤساء القبائل الحليفة تلبية لطلبه، وتُسرَّح بعد انتفائها مباشرة، وذلك لأن الاستعانة بمثل هذه القوات كان أمراً مألوفاً تماماً في جميع الولايات العثمانية، إلاّ إن الانجازات العسكرية الكبيرة التي حققها السلطان حسين تدفعنا إلى القول بأن قوات الإمارة كانت تزيد عن أن تكون مجرد قوات قبلية تستدعى لمدد محدودة فحسب، ذلك أن محاصرة القلاع واقتحامها، واتباع تكتيكات ناجحة في معارك تجري في سهول مكشوفة، أو وسط مستنقعات وأهوار ضحلة، وإعداد قوات قادرة على ركوب السفن الحربية والقيام بعمليات بحرية متنوعة، يدل على مستوى احترافي عال لهذه القوات. كما أن التميز باستخدام الأسلحة، والإجادة برمي الرماح، وألعاب الحرب، تقتضي من المقاتل تدريباً مستمراً، أو لأوقات طويلة، وهذا ما يتنافى والتجنيد المؤقت التي تتسم به المعارك القبلية عادة. ويكفي هنا أن نتذكر بأن الحملة البحرية الكبرى التي أعد لها السلطان حسين استغرقت مدة لا تقل عن سنة ونصف، ومثلها الحروب التي خاضها بقواته في نواحي البصرة، ومثل هذه المدد الطويلة تستدعي وجود قوات نظامية مدربة تدريباً جيداً، ومجهزة تجهيزاً حسناً، ومهيئة للمشاركة في أي معركة دائماً. وفي هذا يذكر مؤلف سجل عثماني أنه "كان دائماً يساعد الحكومة بخمسة أو ستة آلاف محارب»[2]، ولم يكن مثل هذا العدد بالقليل قياساً بأعداد المقاتلين في الجيوش النظامية للولايات العثمانية، فهذه القوات إذن تمثل- في أقل تقدير- الجيش النظامي، أو الحرس الخاص الثابت للأمير، وهي تماثل في عددها وإعدادها أورطات الينكجرية في الولايات العثمانية، إلاّ أن الفرق بين هذين النوعين من القوات، أنها في بهدينان من الفرسان غالبا، بينما تكون الينكجرية من

(1) العزاوي: العمادية ص37.

(2) نقلا من محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان، هامش ص174

المشاة. ويدعم هذا إشارة البدليسي وهو يثني على حكمة السلطان حسين بأنه كان «يوزع العدل والنصفة بقسطاس مستقيم بين الجند والرعايا»[1]، فالجند هنا مقاتلون محترفون، يختلفون عن سائر الرعية ممن كانوا يقدمون الدعم العسكري في المُلمّات.

ويلقي باحث معاصر ضوءاً على تنظيم القوات القبلية التابعة للإمارة، فهي قد «جعلت من عشيرة المزورية فوجاً، ومن الدوسكية فوجاً، والريكان فوجاً، والفوج يقسم إلى بلوكات (سرايا)، وكانت البروارية حرساً خاصاً للأمير في حله وترحاله..»[2]، بيد أننا لا نستطيع أن نحدد الحقبة التي استقر فيها هذا التنظيم، إن كان في عهد السلطان حسين أم في حقب تالية، كما أن الباحث لم يذكر مصدره فيما ذكر.

ومن ناحية أخرى فإننا لا نملك معلومات عن أنواع الأسلحة التي اتخذتها قوات السلطان حسين، وفي الغالب فإن السلاح الناري كان واحداً من تلك الأنواع، ذلك أن كردستان عرفت استعمال المدفعية منذ عهد مبكر من تاريخ تصنيعها في الدولة العثمانية، بل كانت ثمة دار لصناعة المدافع في كلعنبر، وهي القلعة التي أنشأها السلطان حسين نفسه سنة 28 ربيع الآخر 976هـ/1568م[3] . وقد ذكر الرحالة جاكسون، وهو يصف صناعات الموصل، المجاورة لإمارة بهدينان، بأن «لديهم العديد من مصانع النحاس والحديد، وهناك كميات كبيرة من مختلف المواد التي تصنع من هذه المعادن يتم إرسالها عبر نهر دجلة نحو الجنوب حتى البصرة»[4]. ويتصل بهذا ما ذكره الرحالة كارستن نيبور في حديثه عن أمير بهدينان، بأن «لديه مناجم عديدة للرصاص والحديد»[5].

إن كون جُلّ قوات السلطان حسين من الخيالة المُدرّبة، مكنه من استخدام أسلوب المباغتة الذي يعتمد على الاندفاع المفاجئ والسرعة في الحركة، ولا شك في أن نصره الكاسح على القوات الصفوية المتحشدة في (تخت سليمان) كان ثمرة لهذا الفن الناجح من فنون القتال.

---

(1) شرفنامه ص137.

(2) صديق الدملوجي: إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ص15.

(3) دفتر مهمة، 7 ص840.

(4) جاكسون: مشاهدات بريطاني عن العراق، ترجمة سليم طه التكريتي، ص105.

(5) رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود الأمين، بغداد 1966 ص76.

قاتلت قوات السلطان حسين في بيئات مختلفة عن بيئتها الأصلية، ففي جنوب العراق خاضت هذه القوات معارك ضارية في وسط آجام القصب وضمن مسطحات مائية واسعة، ضد عدو قد ألف القتال والعيش فيها. ومن المعروف أن حروب الأهوار والمستنقعات هي من أكثر الحروب ضراوة وصعوبة بين أنواع الحروب الأخرى، وذلك لأن المحاربين فيها يضطرون إلى الخوض في مياه ضحلة، والدَّوْس في أرض موحلة، تجعل حركتهم أمراً شاقاً، وتحركهم بطيئاً، وتعترضهم غالباً نباتات كثيفة مرتفعة، وأدغال ملتفة، قد تحجب رؤيتهم لأعدائهم، بل ربما تخفى وراءها كمائن مهلكة، ومن شأن هذه الحروب أنها تضطر المحاربين إلى اتخاذ تكتيكات تختلف عن تلك المتبعة في حروب السهول المكشوفة، أو حتى الجبال المرتفعة، وهي تكتيكات تضطر المحاربين إلى خوض ما يشبه حرب عصابات، أو حرب أنصار، منها إلى حرب عادية.

وكان من المتصور أن الكُرد لم يعرفوا في تاريخهم كله معارك تجري في مثل هذه البيئة الصعبة، ذات الخصائص غير الموجودة في بيئتهم الجبلية الجافة. على أن للوثائق حديث آخر، يختلف عما استقر في الأذهان، ففي سجلات الآرشيف العثماني عشرات الوثائق التي تكشف عن مشاركة فعالة للمقاتلين الكُرد في حرب أهوار حقيقية، سجلوا فيها انتصارات باهرة استحقت من السلطان العثماني نفسه كل تكريم، وبالطبع لم يكن يتوفر في هذا القرن أي نوع من التقنيات التي تتوائم وطبيعة هذه الحرب، باستثناء الزوارق الخفيفة.

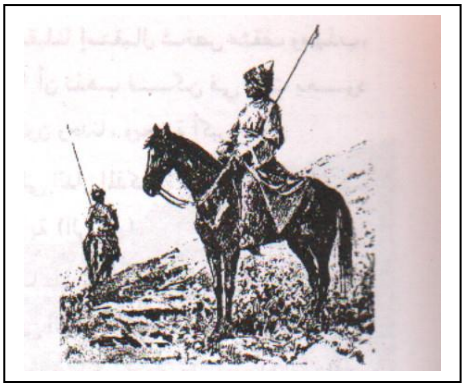

فارس كردي (عن هنري باندیه)

وتصرح الوثائق بنوع الخطط التكتيكية التي اتبعتها هذه القوات في تقدمها نحو معاقل ابن عليان المحاطة بالأهوار، وهي تتمثل ببناء سلسلة من المتاريس والقلاع حول تلك المعاقل، تمنع حركته على مياه الأهوار، وتحول بينه وبين التسلل إلى حيث مواقعها هي، فضلاً عن حرمانه من كل أنواع المناورة التي عرف بها، وبخاصة إمكان التفافه على قواعدها الخلفية. وينوه المؤرخ البغدادي مرتضى نظمي زاده بهذه القلاع إذ يقول «وبنوا لهم قلاعاً وحصوناً بالقرب من الجزائر والإسكندرية، وقرَّ رأيهم على أن يعسكروا هناك»[1]

فبناء مثل هذه القلاع والمتاريس كان يقصد به محاصرة الخصم، وتضييق مسرح عملياته، وإجباره على التخلي عن مساحات واسعة من الأرض، وحرمانه- من ثم - من مصادر بشرية قادرة على تقديم قوات عسكرية جديدة، وتجنب التعرض إليه في معركة حاسمة، ثم إجباره على الإنسحاب المستمر، وتثبيط همته بتكبيده أقصى ما يمكن من خسائر، ويذكرنا هذا التكتيك بما اتبعته القيادة العباسية في دحر ثورة الزنج التي اندلعت وتوسعت في نفس تلك المناطق من جنوب العراق قبل ذلك التاريخ بسبعة قرون تقريباً.

الإدارة المالية

كان واضحاً أن إمارة قوية وفتية ومتوسعة مثل إمارة بهدينان في عهد أميرها السلطان حسين كانت في حاجة إلى أموال متدفقة تستطيع أن تموِّل بها مشروع نهوضها الطموح. ولا شك في أن السلطان واجه ما كان يواجهه أمثاله من الأمراء التي توكل إليها مهمات أكبر من إمكانات إماراتهم المالية، فالإنفاق على الجيش، وتكاليف الحروب الكثيرة، فضلاً عن نفقات إنشاء القلاع والحصون، والقناطر والجسور والخانات التجارية، يستلزم مصادر تمويل تتجاوز ما كان مألوفا في الإمارات المشابهة. وكانت الزراعة والرعي هما المصدر الأول والمعتاد في اقتصاد ذلك العصر، ولما كان الأمير البهديناني هو مصدر الشرعية في إمارته، فإنه كان الوحيد الذي يستطيع أن يُقطع الأرض لزعماء القبائل، واضعاً بنظر الاعتبار ثقل

(1) مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد 1972، ص199.

قبائلهم العسكري، ثم الاجتماعي، بين مسوغات ذلك الإقطاع، فضلاً عن مواقفهم المساندة لنظام حكمه، على أن علينا أن نحدد معنى (الإقطاع) هنا، فهو لم يزد على أن يكون اقطاع انتفاع، أي أن تقدم القبائل حمايتها للفلاحين مقابل أخذها نسبة من الحاصل، بينما تقوم هي بتقديم جزء من هذا الحاصل، أو المال، إلى خزينة الإمارة، فحق الانتفاع الممنوح لها لا يتدخل في شؤون الملكيات الخاصة للسكان ولا في أراضي الوقف، وإنما يقتصر على مطالبة السكان بنسبة من الحاصل أو الضرائب فحسب. وفي الواقع فإن (منح) الاقطاع حتى بهذا المعنى كان صورياً، لأن تلك القبائل كانت تنتفع من وجودها على تلك الأراضي بحكم وجودها عليها منذ عهود سابقة على عهد السلطان حسين، بل منذ حقب سبقت نشوء إمارة بهدينان أصلاً، وأنها هي التي ساندت حكم أسلافه في الوصول إلى السلطة عسكرياً ومالياً[1]، وما تدفعه من مال كان يقابل مشاركتها الحقيقية في الحكم.

ومع أن معلومات كثيرة تعوزنا في توضيح تفاصيل الإدارة المالية في عهد السلطان حسين، إلاّ أن لنا أن نتصور بأن الضرائب على الأراضي لم تكن باهظة، حتى أن أحد الرحالين الذين مروا بإمارته بعده بأكثر من قرنين لاحظ بأن الأمير لا يجبي أي مورد من موارد مقاطعاته، وإنما يكتفي بمبالغ من المال كان يحصل عليها من رؤساء القبائل على سبيل «الهدية» كلما طرأ ما يستدعي ذلك[2].

وقد ذهب بعض الباحثين إلى أن بهدينان كانت «بحدودها ومشتملاتها إقطاعاً واحداً لأمرائها.. .. وحتى الأمراء أصحاب الإقطاع أنفسهم لم يختصوا بقرية مستقلة ويورثونه لأولادهم»[3]، وفي رأينا أن وصف الأمراء بأنهم اقطاعيون بمعنى

---

(1) تذكر الشجرة الزيوكية أن الملك خليل لما وصل إلى العمادية بمساندة بعض القبائل الكردية «وقفوا عليه المزارع والبساتين».

(2) رحلة ريج سنة 1820، ترجمة بهاء الدين نوري، ص107 .

(3) صديق الدملوجي: إمارة بهدينان ص 127، وينظر كاوه شاولي: إمارة بادينان ص204 حيث يقول «كانت ملكية الأرض إقطاعية وأكبر الإقطاعيين كانوا الأمراء أنفسهم». ونعتقد أن مثل هذه الأقوال تستند إلى أفكار مسبقة متأثرة بتجارب إقطاعية في بلدان أخرى، وليس على تحليل عناصر الملكية في كردستان، في ذلك العصر، لاسيما في إمارة بهدينان. ويشير نيكيتين إلى فداحة الاستغلال الإقطاعي في كردستان، وما يسميه (الجور الإقطاعي)، وهو يقصد

أن اقطاعهم يشمل الإمارة كلها، ليس دقيقاً، لأن مثل هذا الاقطاع لم يكن موجوداً، والدليل قوله بعدم اختصاصهم بقرية يورثونها، والذي نراه أن الأمير كان يملك حق الحكم لا أكثر، وهو ما يورثه فعلاً، وهكذا الأمر فيما يتعلق بمنحه هذا الحق لبعض أفراد أسرته ليحكموا بعض القلاع والبلدان باسمه، على أن هذا لا يمنع من حصولهم، بالشراء أو بوسائل أخرى، على قرية هنا أو بستان هناك يورثونها أو يقفونها على ما ينشئونه من منشآت.

وتلقي وثيقة مؤرخة في 6 ذي القعدة سنة 982هـ/1574م ضوءاً على بعض الموارد الإضافية التي خصصتها الدولة العثمانية للسلطان حسين، ففي هذه الوثيقة نقرأ حكماً موجهاً إلى خليل بك، دفتردار التيمار في بغداد، يتعلق بكتاب ورد منه إلى السلطان يذكر فيه أن بعض القرى في لواء الموصل لم يجر تحريرها «لوجود أحكام شريفة تنص على منحها لحاكم العمادية سلطان حسين على وجه (أربه ليق)»[1]، فنص الحكم على تحريرها وإلحاقها بخواص همايون وإعلام استانبول بذلك. وتعني الأراضي (الأربه لق) نوعاً من الإقطاعات غير العسكرية التي يجري تخصيصها للمقربين من البلاط العثماني أو الأعضاء من النخبة العثمانية العليا، وواضح أن منحها إلى السلطان حسين كان لمدة حياته فقط، بدليل هذا التقرير الذي رفعه دفتردار بغداد والذي كان من نتائجه إلحاقها بخواص همايون، أي بالأراضي المخصصة للخزانة المركزية للدولة[2].

ولا نشك في أنه كان للسلطان حسين عقارات امتلكها، منها بعض القرى، لأننا نعلم أنه وقف هذه العقارات على مدرسة قبهان التي أنشأها.

ولابد من الإشارة هنا إلى نوعين من الضرائب خارج نطاق الضرائب الشرعية، كان يفرضها ديوان الأمير أو الإدارة المالية للإمارة، وقد وجدت هذه

بذلك فداحة الضرائب التي كان يدفعها الفلاح والرعوي إلى رؤسائه، وعلى أية حال فإن ملاحظاته تنطبق على ما آل إليه حق الانتفاع هذا في نهاية القرن الثامن عشر والتاسع عشر. الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة نوري طالباني، أربيل 2004، ص176– 177.

(1) دفتر مهمة رقم 24 ص333.

(2) خليل إينالجك: التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية، ترجمة عبد اللطيف الحارس 227، ج1 ص225.

الضريبة في مدن الإمارة في النصف الأول من القرن العاشر للهجرة (16م) وأعفى السلطان حسين الولي أهالي العقر منها، وربما غيرها، وأثبت ذلك على لوحة مستطيلة الشكل، بخط النسخ، مؤرخة في سنة 954هـ/1547م ، ومما جاء في نصها قوله أنه «أنعم وأشفق على أهالي وجماعة العقرة وضيعهم وشريفهم وصغيرهم وكبيرهم وأموالهم والإنصاف محيي..... رفع عنهم القلم والظلم والقهر والإجحاف وسلمهم وعافاهم.....وأحد الذوات منهم وسائر تكالبف الديواني والخراجات... ورفع الديوان وعمارة القلعة والطمغات....».[1].. ويذكر بادجر سنة 1842 أن جميع القرى النسطورية كانت تدفع ضريبة الخراج، إلاّ أنه ثمة (تذاكر) تمنح للفقراء من أجل اعفائهم عن السنين السابقة[2].

ومثلما فعل عدد من حكام عصره، والعصور التي تلت، كالجليليين في الموصل[3] والمماليك في بغداد[4]، في حل مشكلة الفرق بين النفقات وموارد الأرض، عمد هو إلى زيادة اعتماده على الرسوم المفروضة على التجارة، بوصفها المصدر الأساس للسيولة المالية وازدهار الاقتصاد في الإمارة، وقد تمثلت هذه العناية بإنشاء الخانات المخصصة لنزول التجار[5]، وإنشاء الجسور والقناطر، وتأمين طرق القوافل التجارية التي تتنقل في رحلاتها بين العمادية والموصل وأربيل وكركوك وشهرزور وبغداد[6]. والمتأمل في قائمة ما كانت تصدره بهدينان إلى الولايات العثمانية من الحبوب والقطن والفاكهة والخضروات والأخشاب والأصباغ

(1) يوجد هذا اللوح في المتحف الحضاري في الموصل. مجلة سومر،ج1-2، المجلد 43، بغداد 1994، ص158

(2) Badger, George,The Nestorians and their Rituals,p.259

(3) بدأ حكم الأسرة الجليلية في الموصل بولاية إسماعيل باشا بن عبد الجليل سنة 1139هـ/1726م، وانتهى بولاية يحيى باشا سنة 1249هـ/1834م، ومن أبرز ولاتها الحاج حسين باشا الجليلي الذي قدر له أن يتولى قيادة الموصل في أثناء حصار نادر شاه لها سنة 1156هـ/1743م.

(4) تولى مماليك حسن باشا وابنه أحمد باشا الحكم في بغداد وتوابعها، في عهد أول ولاتهم سليمان باشا الأول سنة 1162هـ/1748م ولبثوا يتعاقبون على حكمها حتى سقوط آخر ولاتهم داود باشا سنة 1247هـ/1831م.

(5) المائي ص129.

(6) رحلة أوليفيه إلى العراق، ترجمة يوسف حبي، بغداد 1988، ص62.

النباتية والأصماغ والمنتجات الحيوانية والحديد والموميا والزرنيخ «الذي ينقل إلى جميع البلاد» وغيرها، وما كانت تستورده منها مثل القماش والنيل والثياب والخفاف والملح والبن والسكر ومصنوعات حرفية غيرها[1]، يلحظ ما يدل على نشاط واضح في حركة التجارة، وما تدره من أموال على التجار، والمزارعين، ومن ضرائب ورسوم تدر دخلاً طيباً على الحكومة. وليست ثمة معلومات عن مقادير الأموال المستحصلة عن هذا الطريق، والنص الوحيد الذي نملكه عن الضرائب لا علاقة له بالتجارة، وإنما هو فرض مبلغ يسير من المال، لا يتجاوز الدرهم الواحد، على كل كنيسة وبيعة، لتنفق، على سبيل الوقف، على مدرسة قبهان التي أنشأها.[2].

وذكر كاتب متأخر أنه «لم يحدث في حياته طاعون أو قحط أو اختلاف في البلاد، فازدادت خيراتها، وعم فيها الأمن والعدالة»[3]، ومع أننا لم نقف على مصدر هذا التقرير، إلاّ أن قدرة الإمارة على الانفاق، طيلة مدة حكم السلطان حسين، وهو ما يثبته كثرة المشاريع التي قام بها، يؤيد ذلك إلى حد كبير.

وهكذا فقد تمكنت العمادية، مثل بعض المدن الكردية الكبيرة، التخلص من دورها الهامشي لتتخذ دوراً مركزياً في الحياة الاقتصادية والسياسية والثقافية[4].

عنايته بطرق التجارة

أدرك السلطان حسين أهمية ربط أجزاء إمارته الواسعة بطرق ممهدة تسهل انتقال الجيوش في أثناء الحركات العسكرية من جهة، وتنقل القوافل التجارية بين نواحي الإمارة والإمارات والولايات الأخرى في الدولة العثمانية. ويتجلى هذا الإدراك في إنشائه عدداً من الجسور والقناطر على الأنهار السريعة التي طالما كانت حواجز مائية تمنع، أو تعرقل، ذلك، وفي إنشائه الخانات التجارية على

---

(1) ياسين العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1969 ص96 وكاوه شاوه لي: إمارة بهدينان 1700–1842، دهوك 2000، ص204–207.

(2) حسين علي البرواري: من مدارس كردستان الدينية مدرسة قبهان، مجلة دهوك، عدد 10، أيلول 2000، ص90.

(3) المائي ص129.

(4) سعد بشير اسكندر: قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه، بغداد2005، ص54.

مسافات متقاربة لتكون محطات لنزول القوافل التجارية في ذلك العصر. والمتأمل لمواقع تلك المنشآت يتأكد له أن السلطان حسين كان يريد بها ربط أجزاء الإمارة بمركزها مدينة العمادية، على نحو يسهل للمدينة فرض سيطرتها على تلك الأجزاء من جهة، لمختلف الأغراض العسكرية والمدنية.

ويمكن أن نتناول هذه المنشآت على النحو الآتي:

أولاً: الجسور والقناطر

1- قنطرة قوجا الكبيرة

تربط هذه القنطرة مناطق برواري بالا ونيروه الشماليتين بالعمادية، وتقع على وادي تصب فيه مياه عدد من العيون. ويبلغ طولها 20 متراً، وعرضها 10،2 متراً، وهي تتألف من قنطرة كبيرة واحدة يتوجها عقد نصف دائري يستند إلى كتل ضخمة من البناء، شيدت بالحجارة الكلسية المهندمة والنورة[1]. وليس على القنطرة من الكتابات ما يشير إلى اسم منشئها، ولكن طراز بنائها يدل على أنها من إنشاء السلطان حسين غالباً، أو أحد أبنائه.

2- قنطرة قوجا الصغيرة (كولانا قوجا)

تقع في المنطقة ذاتها، يبلغ طولها 9 أمتار، وعرضها 15،2 متر، وتشتمل على عقد واحد يستند على اكتاف ضخمة من الحجارة والنورة، يبلغ عرض فتحته ثلاثة أمتار. ويرجح أنها ترقى إلى تاريخ إنشاء القنطرة السابقة.

3- قنطرة علي جانكا

تقع إلى الغرب من قنطرة قوجا الصغيرة، وهي مشيدة بالحجارة المهندمة والنورة، ويبلغ طولها 5،4 متراً، وعرضها 2،30 متراً، ولها عقد يقوم على دعائم كبيرة من المواد نفسها، طول فتحته 3،03 متراً. وأسلوب تخطيط القنطرة وعمارتها يدل على أنها ترقى إلى الحقبة التي شيدت فيها القناطر السابقة.

---

(1) عبد الله خورشيد قادر ئاله يي: العمائر الإسلامية في العمادية ونواحيها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، أطروحه دكتوراه مقدمة إلى كلية آداب جامعة صلاح الدين، 2008، 164.

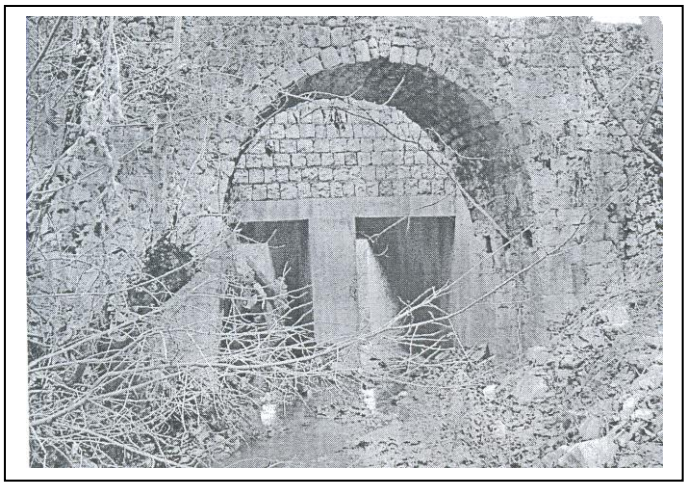

جسر علي جانكا - (عن عبد الله خورشيد)

4- قنطرة قوبا

تقع في أسفل روبار العمادية، وهي تصل بين العمادية وبين بساتين ذلك الروبار، حيث تقع مدرسة قبهان التي أنشأها السلطان حسين، ومن ثم فإن الدلائل تشير إلى أنها من إنشائه. ويبلغ طول القنطرة 10 أمتار، وعرضها متران، وكان لها عقد واحد يبلغ عرض فتحته 4 أمتار.

5- جسر عيسى ده لا

يقع على نهر السولاف، على نحو ثلاثة كيلومترات إلى الجنوب الغربي من قلعة العمادية، وكان الهدف من إقامته تسهيل حركة مرور القوافل التجارية والحملات العسكرية بين العمادية والموصل. ويبغ طوله 26 متراً، وعرضه 2،50 متراً، ويشتمل على عقدين يستند كل منها على كتل بنائية ضخمة، ويبلغ عرض فتحة العقد الأول 5،50 متراً، بينما يبلغ عرض فتحة العقد الآخر 4 أمتار. نسب هذا الجسر إلى عيسى ده لا من رؤساء عشيرة السندي، وكان بمثابة الوزير في عهد أمير بهدينان بهرام باشا الكبير(المتوفى سنة 1182هـ/1768م)[1] إلاّ أن الجسر يرتقي في تاريخ إنشائه إلى عهد إنشاء القناطر السابقة.

(1) بشير سعيد عبد الرحمن: بهدينان وعشائرها، ص344.

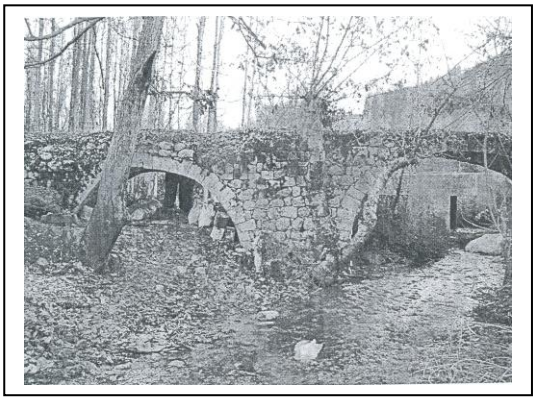

جسر عيسى ده لا - (عن عبد الله خورشيد)

6- جسر كليا

يقع على نهر الزاب الأعلى، على بعد 17 كيلو متر شرق العمادية، وهو يربط جميع مناطق شرق وشمال شرقي العمادية، وهي مناطق الزيبار وبارزان وريكان، بمدينة العمادية، وكان المنفذ الذي اجتازته الحملات العسكرية إلى تلك النواحي، فضلاً عن القوافل التجارية، والقبائل المتنقلة بين موسمي الشتاء والصيف.

ويبلغ طول الجسر خمسون متراً، وعرضه نحو ثلاثة أمتار ونصف، وهو يشتمل على خمس عقود أوسعها فتحة أوسطها، حيث يبلغ عرضها سبعة أمتار. وتستند دعامات الجسر، وهي خمسة على صخور طبيعية كبيرة.

وقد استخدم في بناء العقد الأوسط من الجسر أحجار مهندمة ثبت بعضها ببعض بأسلوب الحل والشد، أما العقود الأخرى، وهي أصغر، فقد بنيت بحجارة صغيرة مستوية نسبياً رصف بعضها فوق بعض كهيئة قطع الآجر.

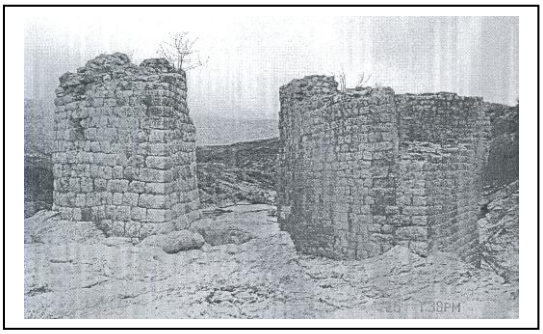

بقايا دعائم جسر كليا

7- جسر بلبل

يقع على نهر الزاب الأعلى، ويصل بين منطقة برواري بالا ومناطق نيره وريكان وجه لي. يبلغ طوله أكثر من مائة متر، وعرضه ثلاثة أمتار، وارتفاعه عشرة أمتار ونصف، ويقوم على خمس دعامات ضخمة، يصل بعضها ببعض عن عمد من الخشب، تشد بالحبال. ويرجح أن يكون الجسر من إنشاء السلطان حسين أيضاً[1].

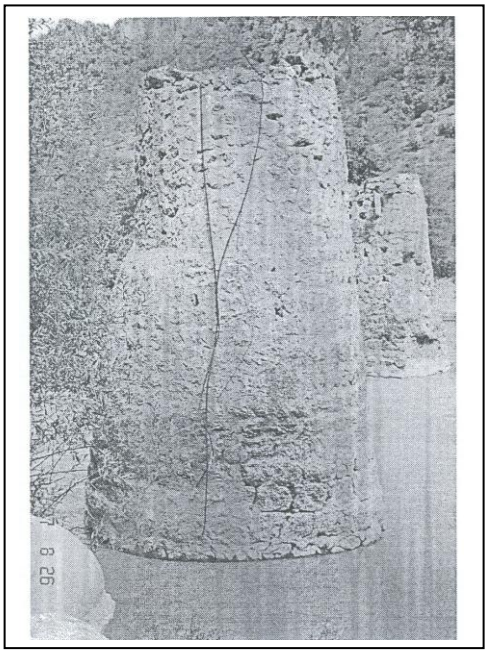

دعامات جسر بلبل - (عن عبد الله خورشيد)

8- جسر زاخو

يقع هذا الجسر على نهر الخابور، في الجهة الجنوبية الشرقية من بلدة زاخو، إحدى البلدات المهمة التي ضمها الأمير حسن والسلطان حسين إلى إمارتهم في وقت مبكر. وطول الجسر هو 114 متراً، وعرضه 4،70 متراً، وهو يتألف من خمسة عقود تقوم على دعائم مربعة كبيرة بنيت على أرض النهر الصلبة، وتبلغ المسافة بين قمته وبين سطح الماء أكثر من 15 متراً. والجسر مبلط بقطع الحجر

(1) العمائر الإسلامية ص 174.

الكبيرة والمرصوفة بشكل مدرج، أما جدرانه فمبنية بقطع كبيرة من أحجار الكلس المنحوتة، مرصوفة إلى بعضها بنسق جيد، وبعضها متداخل ببعضها الآخر، وقد استخدم ملاط الكلس المتين في البناء[1]. ومن المتصور أن الحجارة الكلسية التي استخدمت في بنائه قد جلبت من منطقة (ده ركار)، وتم ربطها، لا سيما العقود، بواسطة قضبان من الحديد. واتبعت في ترتيب الحجارة طريقة تؤدي إلى أن يعمل الصف العلوي منها على حفظ التوازن للصف الذي يليه، وتم ملء جميع الفراغ الوسطي للجسر بحجر الصوان الصلد مع مادة (الكلس- النورة) والتي لا تتأثر بالرطوبة[2].

جسر زاخو

وليس على الجسر ما يؤرخ عصره، أو يحدد هوية بانيه، مما أدى إلى اختلاف شديد لدى الباحثين حوله، ويميل فريق منهم إلى القول بأنه من إنشاء أمراء بهدينان، شيدوه في عهد قوة الإمارة واتساعها، وذكر خضر العباسي، مستنداً إلى مخطوطة لأحد أجداده، أنه من بناء الأمير حسن تحديداً[3]، بينما حدد طارق

(1) كونراد برويسر: المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد 1981، ص40- 41.

(2) سعيد حجي صديق: جسر ده لال الأثري أو (برا مه زن) أو (برا به ري). مجلة هيزل، العدد 2 سنة 2006، ص111-112.

(3) تاريخ بلدة زاخو والجسر العباسي، بغداد دون تاريخ ص16.

الباشا العمادي[1] تاريخ إنشائه في عهد الأمير حسن بك، أو في عهد ابنه السلطان حسين الولي، بوصف الأخير قد «استطاع أن يكمل مسيرة والده في مجال البناء والتعمير، ومن ضمنها بناء جسر زاخو». وقد استند في هذا التحديد إلى أن الجسر وما تبقى من آثاره يدل على أن عمره يتراوح بين 400- 500 سنة، على وفق ما حددته دائرة الآثار العراقية، وهي الفترة الزمنية التي ولي فيها كل من السلطان حسن، والسلطان حسين. و «ربما أن الأول بدأ بتشييده وأكمله الثاني، وأن إمارة بهدينان أصبحت في هذا العهد مؤهلة لإقامة مشاريع كبيرة وضخمة مثل هذا الجسر، لا سيما وأنه يربط بين مناطق الإمارة ببعضها للأغراض التجارية والعسكرية، وخاصة بعد اعتماد الإمارة في بناء جيشها على عشائر تلك المنطقة، فضلاً عن توفر الظروف الأمنية المستقرة ووجود سلطة باسطة لنفوذها عليها. أما من النواحي المعمارية فإن الجسر يشبه إلى حد كبير تلك الأبنية التي شيدت في خورمال (كلعنبر القديمة) ودعائم الجسر الذي شيده السلطان حسين على نهر (زلم). كما أن مواد وطريقة هندمة وترصيف الأحجار وتماسكها تشبه تلك التي اتبعت في بناء جامع العمادية ومئذنته، والمدرسة التي أنشأها السلطان حسين في قبهان، وضريحه في العمادية».

جسر زاخو

(1) www.kurdmedya.com

ثانياً: الخانات التجارية

أنشأ السلطان حسين عدداً من هذه الخانات على الطرق التجارية، بين كل مرحلة وأخرى، ليأوي إليها أبناء السبيل، وجعل لها خدماً وواردات، وما يحتاج إليه المسافر في استراحاته، وذكر أنور المائي أنه ما زالت آثار بعض تلك الخانات ماثلة إلى اليوم، فمنها آثار في قدس وأرادن وكورا وغيرها[1]. ومنها أيضاً خان (به ربانكي) وخان (كوريت كافان)[2].

اهتمامه بالعلم والثقافة

أشاد البدليسي بعناية السلطان حسين بالعلم والعلماء، فقال «كان على جانب عظيم من العلم والنباهة، فكان يقرب العلماء والفضلاء من بلاطه، ويوليهم عطفه وثقته»[3]، ومن أوجه اهتمامه بالعلم إنشاؤه، أو تعميره، عدداً من المدارس المهمة في عاصمته وفي مراكز إمارته، أُضيفت إلى ما أنشأه أسلافه فيها من مدارس ودور علم مهمة. ويمكن القول هنا ان تشجيع الامراء للحركة الثقافية كان له مردوداته بالمقابل تتمثل في خلق قيم اجتماعية مستقرة، ومفاهيم سياسية جديدة، قوامها احترام النظام الاجتماعي بديلاً للفوضى، وإقرار بالنظام السياسي بديلاً للاضطراب[4]. فمن تلك المدارس:

1- مدرسة قبَّهان

تعد من أقدم مدارس المنطقة، ويُرجع أنور المائي تاريخها إلى العصر العباسي، دون أن تكون ثمة أدلة في الترجيح يُركَن إليها، وذكر أن ابن الحاجب النحوي قد تحصَّل، أي حَصَّل العلم، في هذه المدرسة حيناً من الدهر، وابن الحاجب هذا ولد في مصر وتوفي سنة 646هـ[5]، على أنها كانت موجودة منذ أوائل القرن الثامن للهجرة (14م) فقد تردد اسمها هذا في مخطوطات عدة من السنوات 715 و777

---

(1) المائي 129.

(2) العمائر الإسلامية ص166.

(3) شرفنامه ص137.

(4) ينظر كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008، ص115

(5) انور المائي: الأكراد في بهدينان ص161 وكتابه: الفردوس المجهول، الورقة 34.

و895هـ/1375،1315، 1489م. وواضح من عمارتها، أن إضافات كثيرة أضيفت إليها، وتغييرات أجريت عليها، في عهود مختلفة، ولا يبعد أن تكون قد احتلت أرض مؤسسة قديمة، لأنها لم تنشأ على وفق اتجاه القبلة، وإنما على وفق الاتجاهات الأربعة الأصلية. كما هو الحال في المعابد اليهودية والكنائس المسيحية. وكان ثمة قبر شاخص قبل أن يشرع ببنائها، ينسب لمن سمي (إمام محمد باقر بن يوسف) ولا تعرف هويته.

جدار في قبهان يظهر فيه نوعان من البناء، وأحجام الحجارة، مما يكشف عن كثرة تجديداتها والتغييرات في شكلها وتصميمها

وتقع المدرسة في أدنى الوادي الذي تطل عليه العمادية، يقصدها الطلبة والعلماء من العمادية ومن القرى التي تقع في منطقتها. وجددها السلطان حسين أمير بهدينان، وقيل أنه سماها باسم ابنه قباد خان، ثم تحرَّف الاسم إلى قُبَّهان، بينما وجد الاسم قبل عصر السلطان حسين الولي بمدة. وليس من المحدد لنا طبيعة ما قام به من تجديد، إن كان مجرَّد ترميم أجراه، أو إضافات جوهرية أضافها إلى بنائها القديم، فالدراسات الأثرية التي جرت لبقايا المدرسة لا تتضمن إجابة واضحة على هذه المسألة، ولما كان النص الوارد في الشجرة الزيوكية[1] يشير صراحة إلى أنه «باني

(1) الشجرة الزيوكية، بتحقيقنا، أربيل 2009

مدرسة قبهان»، فمن الراجح أن ما قام به كان عملاً كبيراً يقرب أن يكون بناءً كاملاً للمدرسة، أو إعادة بناء لها . ويرى باحث أن هذه المدرسة كانت «في بداية تشييدها» إلاّ أن السلطان حسين أدخل فيها بعض التوسعات والتحسينات حيث بنى فيها قاعات لمنام الطلبة وغرفتين للمدرسين، ومسجد في الجهة الشمالية منها[1].

وتعد هذه المدرسة أنموذجاً للمدارس المتكاملة في خدماتها، حيث كانت تضم فناءً واسعاً، في قبليه مسجد واسع، له قبة، يتقدمه رواق ومصلى صيفي، وإيوان يطل على الفناء، وحجرات مختلفة الأبعاد خصصت لسكنى المدرسين، وغرف لسكنى الطلبة، ومسجد له مئذنة، ومخزن، وحماماً، وإسطبل، وطاحونة، ووصفها بعض من عاصر أواخر عهد التدريس فيها بأنها «كانت على الرغم مما طرأ عليها من عاديات الزمن محتفظة بوقارها وجلالها وشيء كثير من جمالها، وكانت كأنها قطعة من الجبل..صيغت صَوغاً في قالب»[2]. وكانت فيها خزانة كتب حافلة بالآلاف من المجلدات في مختلف العلوم، قدر بخمسة آلاف كتاب، نحو ألفين منها من وقف السلطان حسين المذكور[3] وقد خُتمت هذه الكتب بختم فيه عبارة تقول (الواثق بالملك الناسي [ملك الناس] حسين بن السلطان حسن العباسي)، ووصفت بأن بينها «كتب ثمينة جداً» [4].)، وقد بقيت من هذه الكتب جملة من المخطوطات التي تشهد بنفاسة ما ضمته من كتب ورسائل. ويؤكد توماس بوا أن المكتبة هذه تعد نموذجاً على ازدهار العلوم الفلسفية والعلوم الطبيعية في عصرها، إذا يقول «ولدينا البرهان على ذلك في المكتبة التي تتألف من أكثر من 2000 مخطوطة يدوية التي حفظها السلطان حسين أمير بهدينان عام 1576 في مدرسة قبهان في العمادية»[5]. وثمة أنموذج على وقفية السلطان حسين على محتويات مكتبته، ذلك النص الذي أثبته على مخطوطة في الفقه للنووي، وهو[6]:

---

(1) وصفي حسن رديني: من آثار مدينة العمادية، مجلة الحكم الذاتي، 1984، ص12.

(2) المائي: الفردوس المفقود الورقة 33.

(3) داود الجلبي: مخطوطات الموصل، الموصل 1924، ص251- 254.

(4) داود الجلبي: مخطوطات الموصل، الموصل 1924، ص251– 254.

(5) توماس بوا: تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق 2001، ص122.

(6) نشر صورة الوقفية عبد الله خورشيد، عن نسخة لدى عبد الرقيب يوسف.

«هذا أيضاً ما وقف وحبس وسبّل وقفاً صحيحاً شرعياً، جامعاً لجميع الشرائط، مانعاً عن كل المفاسد، السلطان الأعظم الخاقان المكرم، صاحب النفس القدسية، والرياسة الأنسية، المشهور في الشرق والغرب بالعباسية، وارث الدولة العلية، سلطان الإسلام، ظل الله على الأنام، باسط مهاد العدل والإحسان، حامي بلاد أهل الإيمان، ماحي أنحاء الكفر والطغيان، ناصر الطريقة القويمة، سالك الشريعة المستقيمة، والي البلاد في الآفاق، مالك سرير الخلافة بالاستحقاق،سلطان حسين بن حسن بيك العمادي العباسي على مدرسته المبنية في البقعة المباركة قبهان، بجنب حضرة الإمام الباقر بن إمام يوسف بن الإمام المؤمن المشهور بمحمد الباقر، لعنة الله على السارق والخارق والخائن.»

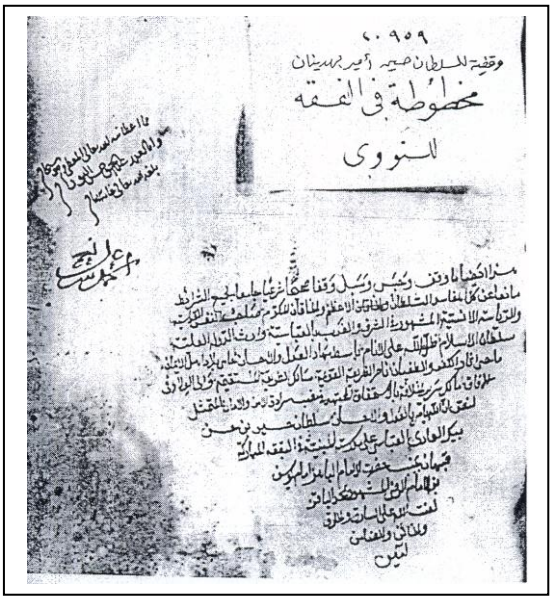
٩٥٩
وقفية السلطان حسين أمير بهبهان
مخطوطة في الفقه
للنووي

وفي وقفية أخرى، على كتاب في التفسير[1]، نقرأ:

«هذا ما وقف وحبس.. الأجل العالم القاري، سلطان حسين بن المغفور حسن بك حاكم العمادية على المدرسة السلطانية التي بناها عند إمام الباقر وقفاً صحيحاً شرعياً مؤبداً مخلداً، وشرط الواقف أن لا [يخرج؟] من خزنة الكتب الموقوفة في المدرسة إلاّ ثلثة أيام، ثم بالرد إليها. استخرجت والحمد لله وحده».

(1) تنظر صورتا هاتين الوقفيتين في عبد الله خورشيد: العمائر الإسلامية ص297.

جعل السلطان حسين من مدرسته هذه مركزاً علمياً بارزاً يشع علماً ومعرفة ليس في إمارته فحسب، وإنما في أنحاء كردستان والعالم الإسلامي بعامة، حيث قصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب لغرض التتلمذ على يد علمائها، وكانت الدراسة تتخذ فيها نظام المراحل الدراسية، حيث يتدرج الطالب من مرحلة إلى أخرى بحسب تقدمه في تلقي العلم، ونوع ما يدرسه من متون. وكان طلبتها الذين يكملون فيها دراستهم يعدون علماء يمكن أن يتولوا المناصب الشرعية والعلمية في المدن الإسلامية عامة. وقيل أن من أبرز من تولى التدريس فيها العلامة أبو السعود العمادي (ولد في القسطنطينية سنة 898هـ/1492م وتوفي فيها سنة 981هـ/1573م)[1]، وهو من أسرة هاجرت من العمادية في وقت سابق، ولكن لا دليل على أنه قدم إليها، أو درس فيها[2]. وأكد داود الجلبي أن التدريس بقي في هذه الأسرة حتى إلغائه في أوائل القرن العشرين، وأن المفتي شكري أفندي معاصره كان منها[3]. وكان الإنفاق على المدرسة يجري من واردات تأتي من عقارات وقفها مؤسسها السلطان حسين، منها قرية (مه زه)[4]. كما تكشف وثيقة تخص واردات المدرسة أن السلطان حسين فرض ضريبة على كنائس اليهود وتجارتهم في منطقة بهدينان جاء فيها «اعلموا أيها الناظرون في هذا السجل بأن الأمير الكبير السلطان حسين بن حسن بك العباسي قد أقطع ووقف للمدرسة المبنية في قبهان على بيعة وكنيسة في ناحية ولاية بادينان درهماً»[5].

---

(1) العزاوي: العمادية ص92 وحسين علي البرواري: من مدارس كوردستان الدينية، مدرسة قبهان في ئاميدي (العمادية)، مجلة دهوك، العدد 10، أيلول 2000، ص92.

(2) ينظر محمد أمين دوسكي: من أعلام آميدي، مجلة دهوك، العدد 5، كانون الأول 1998.

(3) مخطوطات الموصل ص253.

(4) يذكر داود الجلبي أن هذه الأوقاف تبددت مع مرور الأيام، حتى صارت ملكاً للغير، أما قرية (مه زه) فأصبحت «وقفاً للتربة القادرية». مخطوطات الموصل253، وتوجد في ناحية نيروه ريكان، من نواحي قضاء عمادية قريتان، هما (ميزي) و(مازي)، فعلها إحداهما. ينظر: عه بدوللا غه فوور: كونده كاني كوردستان، أربيل2005، ج2 ص74-75.

(5) حسين علي البرواري: من مدارس كردستان الدينية مدرسة قبهان، مجلة دهوك، عدد 10، أيلول 2000، ص90.

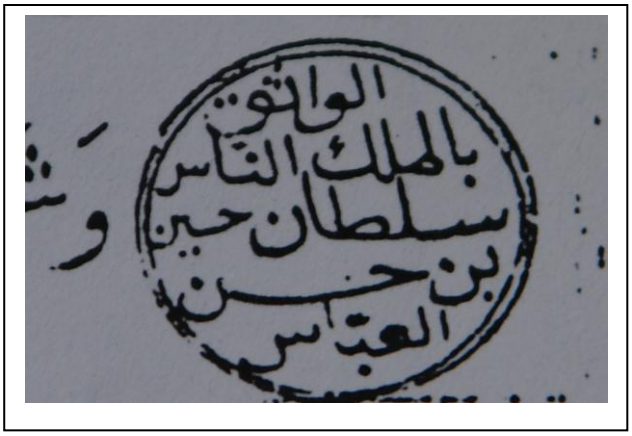

ختم السلطان حسين على كتبه

مدرسة قبهان ويظهر في مقدمتها بقايا مسجدها

وقيل أنه كانت لهذه المدرسة علاقات علمية بالجامع الأزهر في القاهرة، وأن واردتها المالية التي كانت تصل إليها من إيران فحسب تقدر بحُقة من الذهب وحقتين من الفضة، فضلاً عن مائة حمل من الدقيق سنوياً، تنفق على طلبتها الذين بلغ عددهم نحو مائة طالب[1].

(1) الفردوس المجهول الورقة 34.

تتألف المدرسة في شكلها الحالي من الوحدات الآتية[1]:

1- **المدخل:** يقع في الجدار الغربي للمدرسة، وهو يتألف من باب خارجي كبير له عقد يرتفع عن الأرض بنحو 3,80 م، وبعرض 2,80 سم، كانت تزينه من الخارج كتابات كوفية ضاع معظمها بسبب العوامل الطبيعية. وقد بني عقد الباب بقطع من الآجر والنورة. ويلاحظ عدم وجود حجرة تسيطر على هذا المدخل، كما في المدرسة المستنصرية ودار العلم الناصرية (القصر العباسي) في بغداد.

2- **الفناء:** للمدرسة فناء داخلي (حوش) مبلط بأحجار مهندمة، أبعاده 14,25×13م، ومساحته الكلية 185,25م، ويدلف إليه من مدخلها رأساً، كما هو الحال في المدارس الإسلامية عادة، ويتوسط الفناء حوض للماء قطره 3,40م، ويطل معظم حجرات المدرسة وقاعاتها وأواوينها عليه. وتوجد ثلاثة أعمدة اسطوانية عن يمين الداخل إلى الفناء، تدل على رفعها سقفاً كان يغطي جانباً منه، ويبلغ ارتفاع كل عمود نحو 8,70م، والراجح أن هذه الأعمدة ترقى إلى عهد سابق على تأسيس المدرسة.

3- **المسجد:** للمدرسة مسجد كبير يقع جنوب الفناء المذكور، وينفذ إليه من الفناء مباشرة من باب في وسط جدار المسجد. ويقع هذا الباب في وسط إيوان معقود مزين بكتابات بخط الثلث، تماثل إلى حد بعيد تلك التي على قبة مدفن السلطان حسين الولي مما يرجح أنهما لخطاط واحد وفي عصر واحد. وللمسجد ثلاث قباب مبنية بقطع الآجر والنورة، ولكنها تستند إلى جدران محكمة من قطع الحجارة المهندمة (ثخنها 1,5م)، وأكبرها وأعلاها القبة الوسطى ويصل إرتفاعها إلى نحو 13 م، وهي تقوم على حجرة بأبعاد 4×50،3م، أما القبتان الجانبيتان، فيتصلان بالقبة الوسطى عن طريق بابين، ويبلغ ارتفاعهما نحو 13م تقريباً، وكانت الصلاة تؤدى في هذا المسجد لاسيما في فصل الشتاء، بينما كانت الحجرتان الجانبيتان تستغل لجلوس العلماء والطلبة.

4- **إيوان الماء:** هو ايوان كبير يقع في الجهة الشمالية من الفناء، عرض فتحته (3,70م) وارتفاعه 4,60م، فيه حوضان يمتلئان ماء من قناة فخارية تنفذ من خلال جدار الإيوان، ومنه يصل الماء إلى حوض المياه الذي يتوسط الفناء.

---

(1) أحاط مسعود مصطفى الكتاني بتاريخ هذه المدرسة وتراثها الثقافي في كتابه (مدرسة قوبا- قبهان)، دهوك 2009.

5- **حجرات:** ثمة حجرات مختلفة الأحجام موزعة على أجنحة المدرسة، المطلة على فنائها، ففي الجناح الشرقي خمس حجرات، أربع منها متشابهة أبعادها 3×2,80م، والخامسة مساحتها 4×3م، وفي الجناح الشمالي، الذي يتوسطه ايوان الماء المذكور، توجد حجرة مربعة على شرق الإيوان (أبعادها 2,65×2,50م) وحجرة على غربه بالأبعاد نفسها. وفي الجناح الغربي صف من الحجرات أولها شبه مستطيلة أبعادها (4×3م)، لها واجهة كبيرة مطلة على الفناء، يتقدمها مدخل صغير. وتليها حجرتان مربعتان تقريباً أبعاد كل منهما (3×2.80م).

5- **السلم:** يقع على يمين الداخل إلى المدرسة، ويؤدي إلى الطابق العلوي، من خلال 12 درجة باتجاه الغرب ثم ينحرف شمالاً حتى يصل الطابق العلوي.

6- **الطابق العلوي:** يضم الطابق العلوي مجموعة من الغرف الصغيرة موزعة في الجناحين الشمالي والغربي تطل على الفناء، ربما كانت مخصصة لسكنى الفقهاء أو لأغراض أخرى.

7- **المئذنة:** تقع في الزاوية الشمالية الغربية من المدخل وينفذ إليها من مدخلين إحدهما يطل مباشرة على الفناء، بينما يوجد الآخر في حجرة صغيرة تقع على يمين الإيوان في الجناح الشمالي. وهي تشبه مئذنة جامع العمادية الكبير إلى حد كبير. بقيت من درجاتها 13 درجة.

8- **بيت الناظر:** يقع في الجهة الجنوبية الغربية من المدرسة على بعد 50م، وهو يتألف من إيوان وحجرتين جانبيتين وحديقة.

9- **المخزن:** يوجد مبنى يتالف من حجرتين متلاصقتين أبعاد الأولى (4,85×2,85م) والأخرى (4,85×2,85م)، يقع غرب المدرسة بمسافة 100م. والراجح أنه كان مخزناً للمدرسة يضم المواد الغذائية والملابس والأثاث وغيرها.

10- **الطاحونة:** وتوجد طاحونة تقع في الجهة الشمالية خارج المدرسة تتحرك بقوة الماء يستفاد منها في طحن الحبوب التي تستخدم لإطعام المقيمين في المدرسة وغيرهم[1].

---

(1) العمائر الإسلامية ص 64-84

مسجد مدرسة قبهان

الجناح الغربي من مدرسة قبهان ويظهر فيه مدخلها وسلمها

الإيوان الذي في مقدمة مسجد المدرسة وتظهر عليه كتابات بخط النسخ

إيوان مدرسة قبهان

بقايا قبة المسجد في مدرسة قبهان (عن عبد الله خورشيد)

واجهة مسجد المدرسة

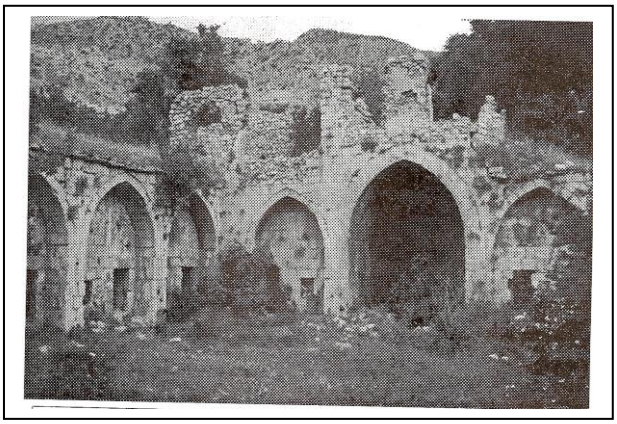

إيوان وحجرات في مدرسة قبهان

جوف المئذنة وفيه سلمها - (عن عبد الله خورشيد)

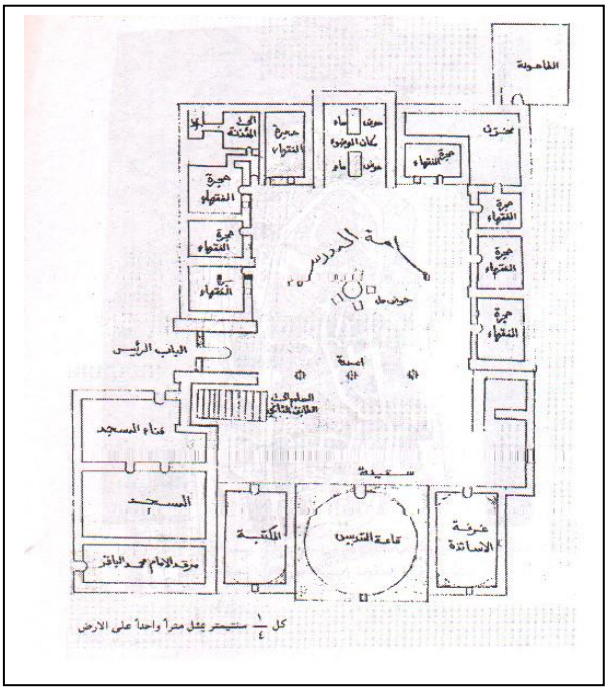

مخطط الطابق الأرضي من مدرسة قبهان - عن كاوه شاوه لي: إمارة بهدينان 1700-1842.

ووصفها بعض من عاصر أواخر عهد التدريس فيها بأنها «كانت على الرغم مما طرأ عليها من عاديات الزمن محتفظة بوقارها وجلالها وشيء كثير من جمالها، وكانت كأنها قطعة من الجبل..صيغت صَوغاً في قالب»[1] .

2 - جامع العمادية الكبير

يرقى تاريخ الجامع الكبير، وهو الوحيد في قلعة العمادية، إلى عهد عماد الدين زنكي سنة 537هـ/1142م، بيد أن التوسعة الكبرى التي جرت عليه، كانت على يد السلطان حسين الولي، ومن ضمن هذه التوسعة ما شمل بيت الصلاة، والفناء، فضلاً عن إضافة المئذنة التي ترى اليوم. وعلى الرغم من عدم وجود كتابة تذكارية تؤرخ هذه الأعمال في بيت الصلاة، ومحو الكتابة التي كانت عند قاعدة المئذنة، إلاّ أن من المتيقن أنهما يرقيان إلى عهد السلطان حسين، وذلك لتشابه الزخارف المنقوشة على الحجر مع ما وجد على قبة مدفنه، وهو تشابه من الدقة ما يؤكد أنهما من بناء مهندس واحد . يحتل الجامع مساحة من الأرض تؤلف مستطيلاً غير منتظم الأبعاد، يبلغ طول ضلعه الشمالي 69,1 متراً، وضلعه الجنوبي 63,9 متراً، والشرقي 19 متراً، والغربي 30 متراً. وتتميز أرضه بأنها مختلفة الارتفاعات، كما ثمة اختلافات في طريقة بناء العمد وتناظرها، وسبب هذا الاختلاف في تقديرنا أن الجامع وُسِّع على مراحل عدة، على أرضية غير منتظمة الارتفاعات أصلاً، ففيما عدا الجزء التي يضم صدر بيت الصلاة، وفيه المحراب والمنبر والقبة الوحيدة، فإن الأجزاء الأخرى، وهي التي تلي ذلك الجزء، تأخذ شكلاً متدرجاً في الارتفاع، حتى تنتهي إلى الجزء الأخير، وهو الأشد ارتفاعاً، حيث يشغله اليوم مصلى النساء. ومن الأعمال المهمة التي أضافها السلطان حسين إلى هذا الجامع، تلك المئذنة الرشيقة التي أصبحت من أبرز معالم العمادية على مر العهود . وتقف هذه المئذنة (وارتفاعها 57 متراً) على قاعدة مربعة الشكل، طول ضلعها 2,82 متراً، تقوم على الأرض الصخرية مباشرة، وارتفاعها 4 أمتار، وتقع على يمين بوابة الجامع الخارجية، يعلوها بدن اسطواني تتخلله ثماني كوى صغيرة، وينتهي بشرفة ذات جدار منخفض، تستند على عدد

(1) أنور المائي: الفردوس المجهول، مخطوط بخط مؤلفه في مكتبة جامعة دهوك الورقة 33.

من الحجارة البارزة على شكل مشكاوات، أو دخلات. ثم تعلو الشرفة رقبة قصيرة تعلوها قبة صغيرة محززة، ويصعد إلى الشرفة بواسطة سلم حلزوني يتألف من 103 درجة، أُثقلت بالرصاص المصهور، وشدت إلى بعضها بواسطة قضبان قصيرة من الحديد. لقد حرص السلطان حسين على أن تبدو المئذنة وقد تمثلت فيها كل خصائص عصره الفنية والعمارية، ولذا فإنها جاءت آية في حسن التصميم، وإتقان البناء، وجمال الزخارف الهندسية والنباتية التي عليها[1].

مئذنة جامع العمادية الكبير

البوابة الخارجية لجامع العمادية - (عن عبد الله خورشيد)

(1) مسعود مصطفى الكتاني: المساجد والمدارس والعلماء والمخطوطات في إمارة بادينان، دهوك، مطبعة هاوار، 2010، ص10-19، وخورشيد: العمائر الإسلامية ص50-57 وزيارات ميدانية.

مئذنة السلطان حسين في جامع العمادية

3 - مدرسة الجامع الكبير

أنشأها السلطان حسين، كانت تحتل جناحاً في ذلك الجامع، وتقع على يسار الداخل إلى بيت الصلاة، مقابل المئذنة، وتشغل عدداً من الحجرات المخصصة للدرس وإقامة المدرسين، وبعد انقطاع التدريس في هذه المدرسة تحولت إلى (كتاب) لتحفيظ القرآن الكريم، وما زال هذا جناح المدرسة قائماً إلاّ أن وظيفته تغيرت[1].

4- مدرسة الطب والاستشفاء

أورد المؤرخ شرف خان البدليسي في كتابه الشهير (الشرفنامه)[2] صورة بالغة الأهمية، رسمها بريشته وفرشاته، لما سماه (مدرسة الطب والاستشفاء في العمادية)، فكشف بذلك، فيما سكتت المصادر، عن وجود دراسة سريرية لهذا العلم الحيوي في عاصمة إمارة بهدينان في أواخر القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، كما كشف، في الوقت نفسه، عن النقص الفادح فيما نمتلكه من إشارات ونصوص عن صورة الحياة العلمية والحضارية في الإمارة في ذلك العصر. ويظهر في الصورة شيخ بعمامة بيضاء، يجلس على سجادة مزخرفة، وضعت على أرضية زرقاء، ربما كانت سجادة كبيرة، ويجلس أمامه تلميذ شاب، بعمامة بيضاء أيضاً، وهو يرتدي (الطَيلَسان) الذي كان يعد زَي العلماء في العصور الإسلامية، وبيده قرطاس يقرأ فيه.

---

(1) كتاني: المساجد والمدارس ص40 ومحمد عبد الله ئاميدي: موقع كوردستان ئاميدي www.amedye.com

(2) ج2، ترجمة محمد علي عوني.

ويظهر في الصورة جانب من المدرسة، ويتضمن باب معقودة من الأعلى، على هيئة العقود العباسية، وللباب من أدناها دَكّة عالية زُخرف قسمها العلوي بزخارف ملونة، كما يبدو في أدنى المدرسة رأسان أولهما لعالم ملتحي يضع على رأسه عمامة ذهبية اللون، والأخرى لشاب بعمامة حمراء. وفي زاوية من المدرسة يظهر رجلان يُطلان من شرفة أو كوة، وهما يصغيان إلى الدرس. وتوضح الصورة أن موقع مدرسة الطب هذه كانت عند السور الخارجي لمدينة العمادية مباشرة، فهي تطل على وادي العمادية حيث تبدو أشجار الوادي وفرسان في حال الصيد. وإشارة البدليسي إلى المدرسة على أنها (للطب والاستشفاء) تكشف عن أنها كانت مُلحَقة بمستشفى تعليمي على نحو ما معهود في دراسة الطب في أيامنا هذه، حيث يتزود الطلبة بملاحظات سريرية من واقع معاينتهم للمرضى الراقدين فيه.

وعلى أية حال فإن هذه الصورة، وصورة أخرى رسمها البدليسي لجانب من مدينة العمادية، تظهر فيها إحدى بواباتها، تلقيان الضوء على فخامة المدينة بأسوارها وأبوابها وعقودها وزيناتها البنائية، وهي حال تختلف تماماً عن الحال الرثة التي رآها عليها بعض الرحالين في أواخر القرن التاسع عشر.

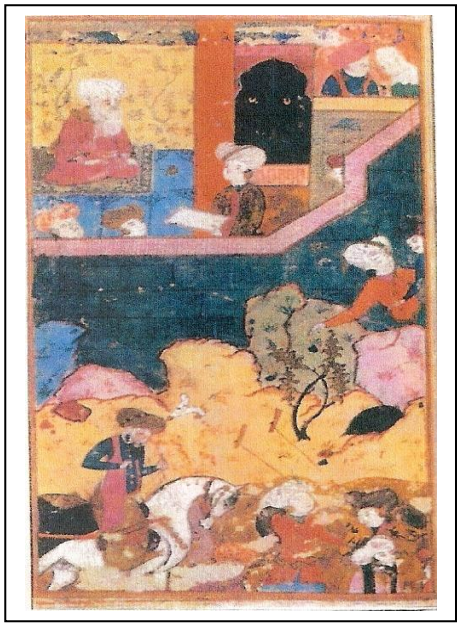

مدرسة الطب في العمادية بريشة البدليسي

عمائره العسكرية

1- قلعة العمادية

كانت بلدة العمادية من أكثر المواقع في المنطقة قدماً، وقد زادت أهميتها في أواخر العصر العباسي فاتخذت، منذ أواسط القرن السادس للهجرة، شكل قلعة حصينة، وشرع الأمراء والولاة المتعاقبون بتدعيم حصونها، حتى بات من الصعب تمييز ما أضيف إليها في كل عهد من العهود، ولا نشك في ظهور الإمارة البهدينانية واتخاذها من العمادية عاصمة لها قد كان سبباً رئيساً في تقوية حصونها وأسوارها وأبراجها على نحو يتناسب ومركزها الإداري والعسكري الجديد. وبما أن الإمارة شهدت عهدها الذهبي في المدة التي حكم فيها السلطان حسين فمن المعقول أن تكون مدينة العمادية محور اهتمامه، لاسيما وأنه عرف بشدة شغفه بالعمران، ومن ضمنه إنشاء الحصون والقلاع.

وكان مما أنشأه، أو جدده، دار الإمارة، وهي مؤسسة لا نملك عنها غير صورة فوتوغرافية التقطها لها الرحالة الفرنسي هنري باندیه سنة 1885 ويتضح من هذه الصورة أن الدار كانت تتألف من الأقسام الآتية:

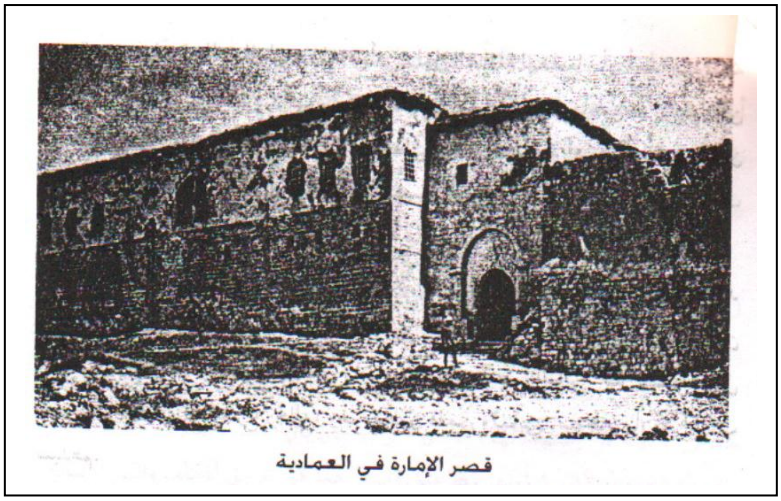

قصر الإمارة في العمادية

القسم الرئيس: ويقع على يمين المدخل، وهو يتألف من طابقين، بارتفاع 6-8 متراً، في الطابق السفل مجموعة من الكوى الضيقة، بينما توجد في الطابق العلوي

ست نوافذ مستطيلة ثبتت عليها مشابك من الحديد، وهناك فتحة بين هذه النوافذ يبدو أنها كانت تتخذ مجلساً لإطلالها على الخارج. والقسم العلوي مكسو بطبقة بيضاء من الكلس، إلاّ أن القسم الأسفل غير مكسو بشيء، مما يظهر أنه مبني بقطع مهندمة صغيرة من الحجارة، رتبت على شكل صفوف أفقية منتظمة. وللمبنى نافذة أخرى تطل على مدخله، وهو مسقف بسقف أفقي له حواف تغطي شيئاً من جدرانه، وذلك لحمايته من الأمطار.

مبنى المدخل: هذا المدخل يتصل بالقسم الرئيس من جهته اليسرى، وهو يشبه أن يكون رواقاً عريضاً وعالياً، (ذكر كتاني أنه كان ممراً بعمق 20 متراً أو أكثر) وربما كان يتألف من طابقين، لوجود كوتين متناظرتين في أعلاه، وللمدخل فتحة على شكل عقد على شكل نصف دائرة، ويحيط بالفتحة عقد آخر أكبر سعة يستند إلى عمودين عن يمين الباب ويسراه، وهو يأخذ شكل نصف دائرة أيضاً، وهذا العقد هو كل ما تبقى من المبنى اليوم، ويبلغ ارتفاعه 3,18 متراً، وعرضه 1,95 متراً. وفي أعلى هذا العقد نحت شعار الإمارة المتمثل بطائر العنقاء، وهو يقف منتصباً باسطاً جناحيه، بينما تستقر قدماه على رأسي أفعوانين كبيرين، ملتفين على جانبي المدخل. وقد نحت هذا الشعار، على نحو بارز، على ست قطع من الحلان الأبيض. وواضح أنه كان على الداخل إلى الدار عن طريق هذا الرواق أن ينحرف يساراً حيث يلج إليها من خلال باب أخرى، وهو ما يذكر بفكرة المداخل المزورة التي نجد مثلها في المدخل الوحيد المتبقي من مداخل المدينة، وهو باب الموصل. والمبنى مسقف على طريقة ما سقف به القسم الرئيس من الدار، إلاّ أنه منخفض عنه بمسافة قليلة جداً، وواجهته لا تمضي بموازاة واجهة القسم المذكور، وإنما تتراجع عنها بمقدار ما.

مبنى آخر: ويتصل بالمدخل من جهته اليمنى مبنى كبير عال، لكنه أقل علواً من المبنى الرئيس ومبنى المدخل، وهو خال من النوافذ والكوى، وغير مكسو بالكلس، ويظهر أنه مبني بالمواد نفسها التي بني بها المبنى الرئيس. ويذكر كتاني أنه كان يمثل امتداداً لدائرة الحرم وشغل مسافة لا يقل طولها عن 130 متراً، وهي تضم أجنحة الأمير وأقاربه الموالين له).

ومما يوثق نسبة دار الإمارة إلى مؤسسها السلطان حسين، ما ذكره مؤلف الشجرة الزيوكية من أنه «أنشأ مسجداً في سرايه»، وليس السراي هنا غير دار الإمارة. وقد عرف هذا المسجد باسم (حوشا ميرا) أي حوش الأمير، وقد زال هذا المسجد بزوال دار الإمارة نفسها، ولبثت صخرة كبيرة أمامه كانت تستخدم لغرض رفع الأذان. تدهور شأن دار الإمارة بعد سقوط الإمارة نفسها، حتى أن الرحالة باندیه الذي رآها في أثناء رحلته إلى العمادية وصفها بأنها بناية كبيرة، لكنها في حالة مزرية. ووصف كاتب من معاصرينا هذه الدار بأنها كانت تشغل المنطقة الممتدة من باب الزيبار، إلى مدرسة ملك عز الدين، ومنها إلى الأرض التي كان يشغلها المستوصف القديم، وأنها كانت تضم (أحواش) الأسرة الأميرية الموالية للأمير الحاكم. وهي مجموعة من القصور تشترك بسطح واحد تشغل القسم الشرقي من المدينة، على الوادي المجاور، وأبواب تؤدي الواحدة إلى الأخرى. وأن غرفة الأمير الحاكم في نهاية الجناح الجنوبي واقعة على جدار باب القلعة ومطلة بها، أما المسجد الذي أنشأه السلطان حسين فقد لبث عامراً، يتولى أحد علماء العمادية التدريس والإمامة فيه، وهو يختص بصلاة أولاد أسرة الأمراء. أهملت هذه المؤسسة بعد سقوط الإمارة، وتعرضت للتخريب، ولم يبق من هذا المبنى سوى بوابته وعليه شعار الإمارة، فضلاً عن أكداس من الأنقاض، وفي السبعينات جرى توزيع أرضها لتحتلها مبان سكنية مختلفة، وبذا خسرت العمادية أحد أهم معالمها التاريخية[1].

عقد باب دار الإمارة، وهو كل ما تبقى منها، ويظهر عليه شعار الإمارة

(1) الشجرة الزيوكية ص46 وباندیه: رحلة إلى كردستان ص38 وكتاني: مدرسة قبا ص189، 194 والمساجد والمدارس ص 16-17 و32 .

2- قلعة عقره

تقع قلعة عقرة في أعلى جبل شامخ يُنسب إليها، وهي إحدى أقدم القلاع القديمة التي كان لها شأن في العصر العباسي وما بعده، ولذا فإنها اشتملت على تحصينات سابقة وآثار استيطان قديم، وقد ضمها أمراء بهدينان إلى إمارتهم في عهد نشوئها الأول.

عقره

ونظراً لموقعها المنيع، وسيطرتها على منطقة عقره، فقد عني السلطان حسين بها، واتخذها مركزاً إدارياً ودفاعياً رئيساً في إمارته، ووفر لها الماء بوسائل هندسية معقدة من عين تقع في سفح مجاور، ووضع في مدخلها لوحاً من الرخام كتب عليه تاريخ إنشائه تلك المنشآت. والقلعة مربعة الشكل طول ضلعها 110 متراً. وكانت المنطقة العلوية من القلعة خاصة بسكن الامير وحاشيته اما الجزء السفلي فهو الخاص بالمقاتلين، ويوجد ممر محفور داخل الصخر بشكل هندسي مقوس لكي يتحمل ثقل الصخور بطول (15) متر وعرض (4) متر. وفي الجهة الشرقية من القلعة نفق طويل يسمى (الزندان) وهو محفور من الصخر الصلد باتجاه وسط القلعة بطول (44) متر وبارتفاع (6-8)م وهذا النفق ذو مرحلتين الاولى واسعة بطول (25)م وعرض (9)م وتنتهي بسلم يرتقي إلى ساحة أخرى مشابهة للأولى، وفي سقف هذا النفق أربع فتحات للإضاءة، وعلى سطحه تبدأ الجدران المنحوتة في أعلى قمة الجبل، حيث تظهر مخططات من الأسس تشير إلى الصالات والغرف التي كانت في أعلى القمة. وبجانب هذه الجدران القائمة، شق أعلى الجبل شقاً بعرض مترين، وعمق إربعة أمتار، وحفرت

إحدى جبهتي الشق لتكون غرفة أخرى عرضها أربعة أمتار، وطولها ما يقرب من عشرين متراً، ولها نوافذ تطل على جبهة الشق. وبجوار هذا الطريق المشقوق حوض ماء عميق وواسع، تأتيه ساقية من جبل مجاور على بعد كيلومترين، وإلى غربي القمة الجبلية عدة أحواض للماء منحوتة في باطن الجبل، ذوات فتحات ضيقة من أعلاها. ويرى بعض الباحثين أن عمليات الحفر في الصخور جرت بوساطة محلول حامضي، ويحتمل بانه كان (حامض الخليك) الذي يعمل على تفتيت الصخور. ولقلعة عقرة الاثرية بابان رئيسان يؤديان الى القلعة، الباب الاول الجنوبي يطل على المدينة والباب الشمالي يطل على الجبال وبستان الامير، والى يومنا هذا يسمى ذلك البستان، بستان الامير، وكانت القلعة محصنة ومسورة من جميع الاتجاهات، ولا زالت آثار السور الذي شيده السلطان حسين شاخصة الى يومنا، وفي الجهة الشمالية يوجد خندق كبير لجمع الثلوج فيه في فصل الشتاء ويسمى محلياً (جالا به فري) لاستعمالها في فصل الصيف[1].

وأنشأ فيها مدرسة في محلة السراي، وألحق بها خزانة للكتب، ذكر داود الجلبي أنه بقي منها في ايامه (سنة 1927م) نحو 130 كتاباً. وأقدم مخطوط منها كتب في سنة 976هـ/1568م، أي أنه يرقى إلى عهد تأسيسها.

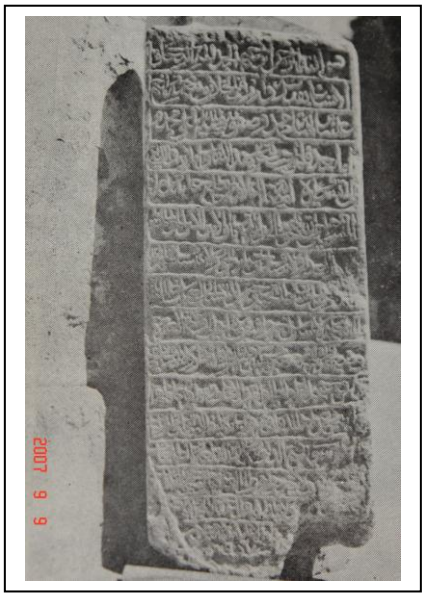

شاهد تذكاري مؤرخ في سنة 953 يشير إلى عمارة السلطان حسين لقلعة عقره

([1]) مديرية الآثار العامة، تقرير عن كشف الموقع الأثري قلعة عقره، تحت العدد 35/1380/ 3938، بتاريخ 30/9/1951.

3- قلعة كلعنبر

تقع على بعد 10 كم من بلدة حلبجة، اقترح بناءها، وأنشأها، أو ساعد على إنشائها، السلطان حسين نفسه، لتكون مركزاً إدارياً وعسكرياً لإيالة شهرزور العثمانية[1]، بدلالة ما جاء في الوثيقة المؤرخة في 28 ربيع الآخر 976هـ/1568م (دفتر مهمة 7 ص840) إذ ذكرت بأن حاكم العمادية سلطان حسين بك ساعد في بناء قلعة في منطقة شهرزور «لضبط الأمور وتقرير النظام والسكون فيها». ولقد تحرت مديرية الآثار العامة في هذا المكان سوراً أثريا يحيط به، تتخلله أبراج نصف دائرية، كما وجدت أيضاً قلعة مستطيلة الشكل على رابية المدينة داخل هذا السور، ووجدت قلعة أخرى ضمن الأسوار في النهاية الشمالية منها. ويتمتع موقع هذه البلدة المحصنة بميزات مهمة، أهمها وفرة المياه فيها حيث يخترقها نهر زلم شاطراً إياها إلى شطرين، تصل بينهما قنطرة من الحجر[2]. ويرى بعض الباحثين أن هذه القنطرة من بناء السلطان حسين الولي أمير بهدينان[3].

وفاته ومدفنه

ترك البدليسي في ترجمته القصيرة للسلطان حسين موضع مرتبتي الآحاد والعشرات من تاريخ وفاته بياضاً، ولعله أراد أن يكتبه حينما يتوفر عنده ذلك التاريخ، وقد رجح مترجم كتابه، الملا جميل الروزبياني أن «وفاته كانت سنة 984هـ/1576م بحسب الكتابة الموجودة على باب القبة التي دفن فيها»، وبهذا

---

(1) ينظر ما تقدم. وكان جدل قد دار حول تاريخ إنشاء كلعنبر، مفاده أن كلعنبر وجدت قبل حملة حسين الولي بأربعين سنة، ومن ثم يكون الأخير قد قام بترميمها وإصلاحها لا بإنشائها، ونعتقد بأن سبب هذا الرأي الاشتباه بين زلم وكلعنبر، كونهما كانا قاعدة إمارة، فإيالة، شهرزور، على التعاقب. ومما يؤيد هذا ما ورد في مذكرات مأمون بك بن بيكه بك، أمير أردلان، وهو يصف حوادث فتح العثمانيين لشهرزور، حيث قال «وغب عشرة أيام، إذا بسلطان حسين بك ومحمد بك جاءا، فقمت باستقبالهما، وقد عسكرا في الميدان الذي شيدت فيه قلعة كلعنبر» مذكرات، ص69.

(2) طه باقر وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة السادسة، بغداد 1966 ص16

(3) طارق الباشا العمادي، بعنوان (زاخو وجسرها الشامخ) في www.kurdmedya.com

تسلل هذا التاريخ المرجح إلى عدد من كتابات الباحثين المحدثين[1]. بينما عينها محمد ثريا بأنها في «أواخر عهد سليمان [القانوني]»[2] وحاول عباس العزاوي تحديدها بأنها جرت في أيام السلطان سليم الثاني بن سليمان القانوني[3]، ومثله ما ذهب إليه محمد علي عوني حين ذكر بأنها حدثت في سنة أربع وسبعين أو بعدها، مستدلاً على ذلك من كون ابنه قباد بك تولى الإمارة بعده مباشرة بمرسوم من السلطان سليم الثاني الذي تولى في سنة 974هـ/1566م[4]. وكان داود الجلبي قد ذهب إلى أن «وفاته سنة 881»[5]، ولم يذكر على أي شيء استند في ذكر هذا التاريخ، بينما جعلها زامباور قد حدثت سنة 930هـ/ 1561م تقريباً[6]، وكل هذه التواريخ غير صحيحة. وعند الرجوع إلى الكتابة الأثرية التي اعتمدها الروزبياني وجدناها تذكر بكل جلاء أنه توفي في شعبان من سنة 981هـ/1573م، وليس سنة 884 كما ذكر، فهذا هو التاريخ الصحيح لتوثيقه بعد وفاته مباشرة على قبة ضريحه.

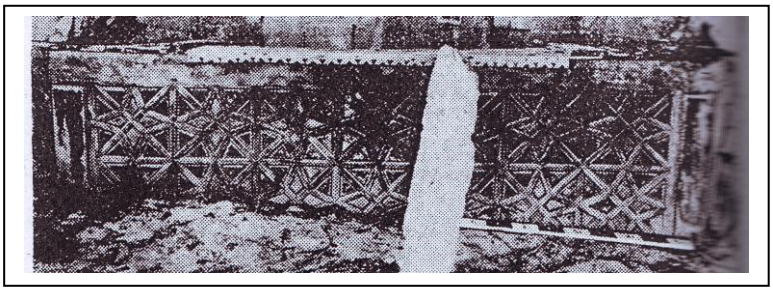

الصندوق الخشبي الذي على قبر السلطان حسين كما بدا كاملاً في ستينات القرن الماضي (عن محفوظ العباسي)

دفن السلطان حسين عند قبور آبائه في ناحية من قلعة العمادية، قريبة من بابها الشرقي المسمى (باب الزيبار)، وشيدت على قبره حجرة مثمنة طول ضلعها

(1) ينظر مثلاً: أنور المائي: الأكراد في بهدينان، ومحفوظ العباسي: إمارة بهدينان العباسية.
(2) سجل عثماني ج2 ص183.
(3) العمادية في مختلف العصور ص38.
(4) هامشه على شرفنامه ج2 ص176
(5) مخطوطات الموصل، ص253.
(6) ينظر معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ص396.

2،64 متراً، وارتفاعها 4،40 متراً، وهي مبنية بالحجارة المهندمة، ورفعت فوق هذه الحجرة قبة نصف كروية، مبنية بالحجارة نفسها، مع تدبب بسيط في القسم العلوي منها. أما أرضية حجرة القبر فهي مبلطة من الحجارة، وتوجد في بعض الجدران كوى صغيرة شبه مستطيلة تساعد على إدخال حزم من الضوء إلى الداخل. وللضريح مدخل صغير منخفض، له باب من الخشب، ويحيط به شريط كتابي بخط الثلث المتقن، يتضمن النص الآتي

(قال الله سبحانه وتعالى: كل شيء هالك إلاّ وجهه. توفي السلطان الأعظم الأعدل سلطان حسين بيك في شهر شعبان سنة 981).

الشريط الكتابي الذي على باب قبة السلطان حسين وفيه تاريخ وفاته

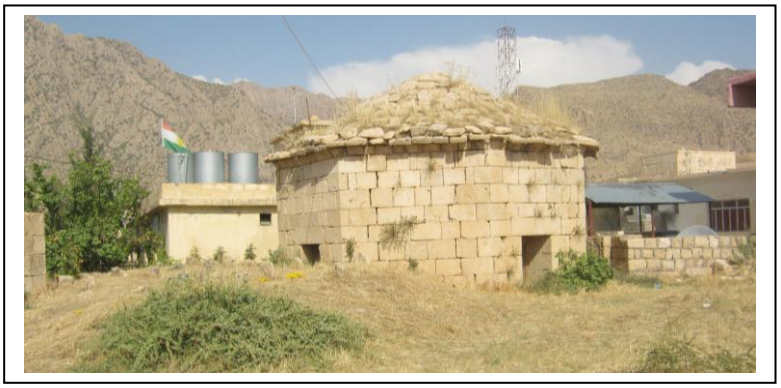

القبة التي على قبر السلطان حسين في المقبرة السلطانية في العمادية

وتوجد على زوايا القبة من الداخل زينات هندسية على شكل مثلثات، وأشكال أخرى. ويوجد على القبر صندوق من خشب الساج طوله 2,85 متراً، وعرضه 93 سنتمتراً، صنع بإتقان ظاهر، وحُشي بزينات ذات أشكال هندسية بطريقة التعشيق[1].

وبوفاته انقضى عصر، كان الأكثر ازدهاراً وقوة في تاريخ إمارة بهدينان، وقد وصف باحث أيامه بأنها «اخصب ايام الحكام البادينيين انتاجاً: فكرياً وعمرانياً واقتصادياً»[2].

(1) العمائر الإسلامية ص152.

(2) فائق أبو زيد عقراوي: أضواء على قلعة عقره الأثرية، مجلة الصوت الآخر، أربيل، العدد 63، في 6 أيلول 2005.

خاتمة

يعد السلطان حسين، الذي عُرف بالولي لشدة وَرَعه، شخصية فريدة بين أمراء عصره وحكامه، فهذا الأمير تولى السلطة في لحظة من الزمن بالغة الصعوبة، استطاع أن يجمع في شخصه كل صفات المحارب الباسل، والسياسي الداهية، والمعمر الباني، والعالم الراعي للعلماء والثقافة.

لقد أثبت في جميع ما قام به من أعمال، أنه كان حكيماً بعيد النظر، أدرك طبيعة الظرف الذي تمر به بلاده، فاستثمرها ببراعة، وبذا حقق لإمارته توسعاً ملحوظاً، وأماناً مستتباً، واحتراماً لدى الدول والإمارات التي عاصرته، فنال تقدير السلطان سليمان القانوني، وهو أعظم سلاطين العثمانيين، وتقدير الأمراء المجاورين، وزعماء قبائل إمارته، وشعبها، على حد سواء.

ولقد أدرك منذ لحظة وصوله إلى السلطة استحالة الحياد بين دولتين متعاديتين متجاورتين، فوازن بين ما يمكن أن يحققه من مكاسب تحفظ أكبر قدر من الاستقلال لإمارته لدى هذه الدولة أو تلك، وفضل- تحت تأثير نظرة واقعية- أن يلتزم الجانب العثماني الذي اعترف له، ولكثير من الأمراء الكرد، باستقلال ذاتي حقيقي، مقابل الاستعانة بقواته في الجهد العسكري العثماني بين حين وآخر. وإذا كان مولانا إدريس البدليسي هو من يوصف بوضع هذه السياسة، فإن السلطان حسين استطاع أن يمضي بها خطوات عديدة في مجال التطبيق، وبذا أمكن له أن يدعم استقلال إمارته، ويقويها، ويوسع نفوذها، ليشمل هذا النفوذ إمارات بوتان وإردلان وبابان وحكاري ومكري، وأن يسند مواقف الأمراء الكرد المجاورين لدى السلطات العثمانية.

عني بالقوة المسلحة عناية شديدة، فوصفت قواته بأنها الأكثر دُربة وشجاعة بين جيوش الإمارات المجاورة، وأثبتت المعارك التي خاضها بهما، أو أعدها لها، قدرة هذه القوات على القتال في ظروف بيئية ومناخية بالغة الصعوبة، منها ما كان في مسالك جبلية عاتية، أو في أهوار ضحلة مُرطِبة، أو في بحار غريبة عن

بيئة إمارته الطبيعية، محققاً في جميع ما خاضه انتصارات باهرة، تركت آثارها على مصير المنطقة.

ولأنه كان رجل دولة، فقد عُني بربط أنحاء إمارته بشبكة من الطرق تصل بينها الجسور والقناطر، فتجعل انتقال التجارة والسكان بينها أمراً ممكناً. كما اهتم، في الوقت نفسه، بربط مراكز إمارته بالأقاليم الأخرى، مما أدى إلى زيادة موارد الناس، وهو ما انعكس على اقتصاد الإمارة ودعم من قدرته على إنشاء المشاريع الكبيرة.

كما عني بالعلم والثقافة، فأنشأ المدارس والمساجد وخزائن الكتب، ورتب لها المدرسين الكبار، فقصدها طلبة العلم من كل حدب وصوب، حتى صارت الإمارة مركز إشعاع ثقافي لم يقتصر على كردستان فحسب، وإنما امتد أثره إلى انحاء مختلفة من المشرق الإسلامي.

لقد كان عهد السلطان حسين الولي عهد نهوض شامل لكل الجوانب السياسية والحضارية، وعلى الرغم من أن أبناءه وأحفاده تمكنوا من حكم الإمارة بعده أكثر من قرنين ونصف، برز منهم خلالها أمراء أقوياء استطاعوا بسط هيمنة مؤثرة في إمارتهم، إلاّ أن جميعهم لم يكن قادراً على أن يجعل من بهدينان مرة أخرى مشروعاً ناهضاً لبناء سلطة موحدة تستطيع أن تبسط نفوذها على الإمارات الكردية الأخرى في المنطقة، ولو في ضمن الإطار العثماني، أو أن توحد إرادتها السياسية بأي شكل من الأشكال نظير ما فعل. وفي الواقع فإن أحداً لم يستطع أن يسد الفراغ الذي نجم عن غيابه، حتى أن شاعراً نابهاً، هو أحمدي خاني، هتف معبراً عن كل معاني الإحباط والأسى، بعد أربعة عقود تقريباً من وفاته، قائلا:

لو كان للكرد من قائد
سامي الأخلاق وطيّب الأعراق
يسمو بالأدب والعلم والشعر والاخلاق
والغزل والكتاب والديوان

لو تبنى كل هذه الأمور

لو كانت هذه العملية مقبولة لديه

لرأيت الكلام الموزون خفاقاً في أفق الزمان

ولعادت الحياة للجزيري

ولعاد علي الحريري

ولغمرت السعادة فقيه الطيور

وجعلته عاشقاً أبدياً

ولكن ما بوسعي والسوق كاسدة

وما من خياط لهذا القماش؟!

ملحق 1

المراحل التاريخية لتوسع إمارة بهدينان

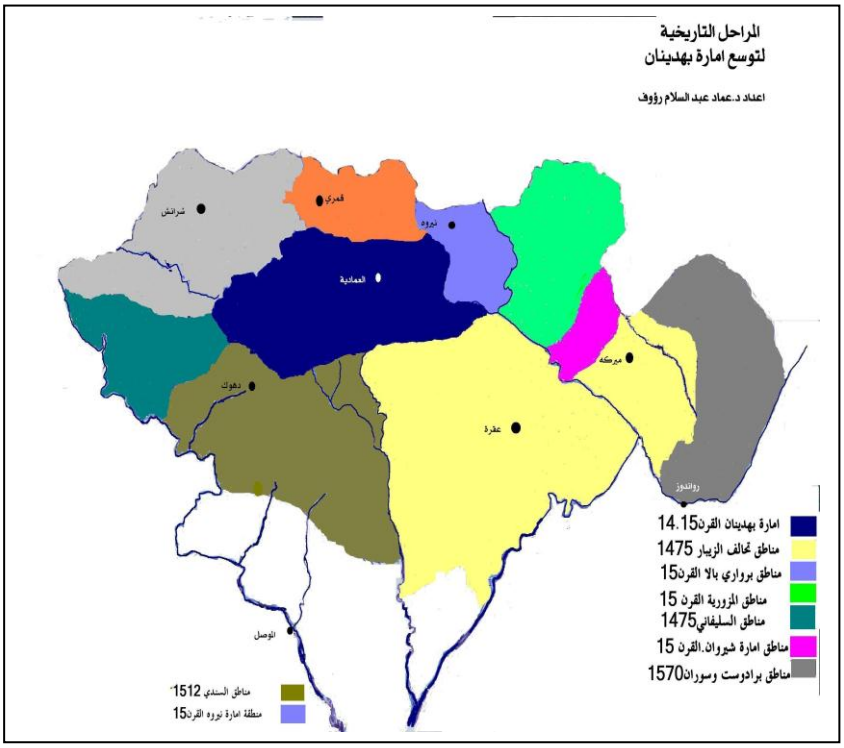

ملحق 2

مشجرة بنسب الأسرة البهدينانية

(الأرقام تشير إلى التسلسل في تولي الحكم)

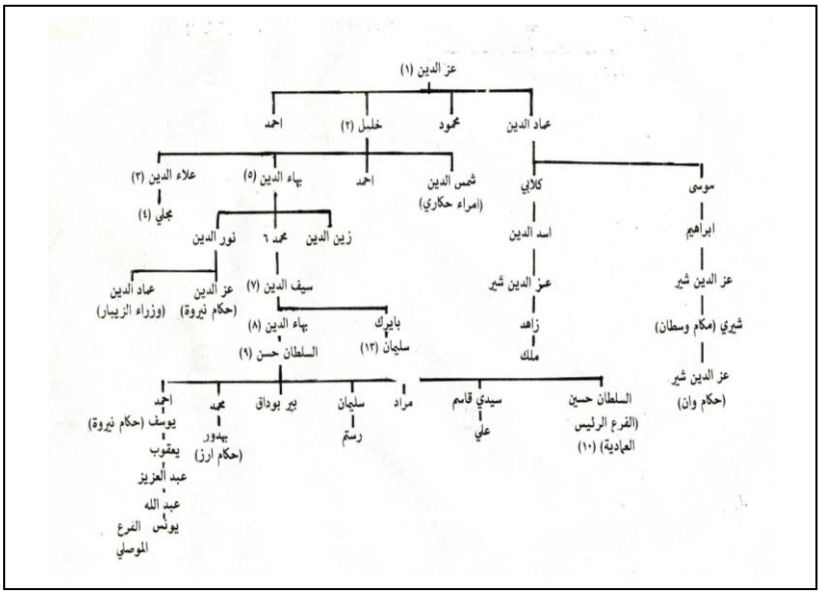

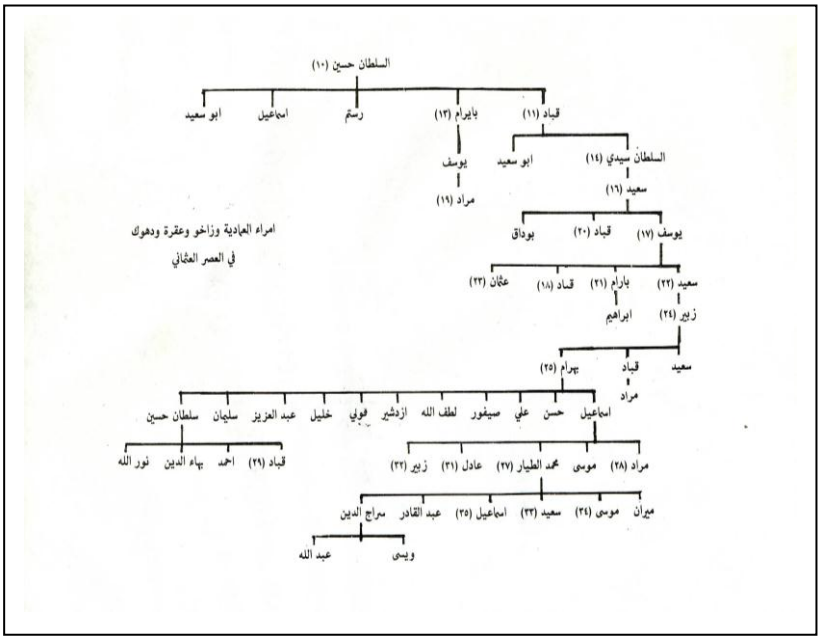

المصادر والمراجع

الوثائق العربية

مديرية الآثار العامة، تقرير عن كشف الموقع الأثري قلعة عقره، العدد 3938/35/1380، بتاريخ 1951/9/30.

- المنشورة

الشجرة الزيوكية، وثيقة نسب أمراء بهدينان وتاريخهم. حققها وعلق عليها د. عماد عبد السلام رؤوف، أربيل، مكتب التفسير 2009.

محمد أمين الدوسكي: وثيقة تاريخية هامة يكشف عنها النقاب لأول مرة، مجلة مه تين العدد2، 1996.

الوثائق العثمانية غير المنشورة

دفاتر مهمة

محفوظة في الآرشيف العثماني الملحق بمجلس الوزراء- استانبول

دفتر 3 19 جمادى الأولى 967، 26 جمادى الأولى 967، 16 ربيع الأول 980

دفتر 5 15 محرم 973، سلخ محرم 973، 28 صفر 973، 19 رجب 973، 28 رجب 973، رمضان 973، 4 ذي الحجة 973

دفتر 6 غرة ذي الحجة 972، 3 ذي القعدة 972، دفتر 6 13 ذي القعدة 972

دفتر 7 22 صفر 976، غرة جمادى الأولى 976، 28 ربيع الآخر 976، 21 رجب 975، ذي القعدة 975، 22 ذي القعدة 975، 5 ذي الحجة 975، سلخ ذي الحجة 975، 20 ربيع الأول 976

دفتر 10 28 شعبان 979

دفتر 12 2 ذي القعدة 978، 20 ذي الحجة 978

دفتر 17 سلخ محرم 979، 25 محرم 979

دفتر 24 6 ذي القعدة 982

دفتر 19 19 ربيع الأول 980، 26 جمادى الآخرة 980

دفتر 29 20 ذي القعدة 984

دفتر 42 غرة ذي الحجة 988

المخطوطات

أنور المائي: الفردوس المجهول، مخطوط بخط مؤلفه في مكتبة جامعة دهوك.

المصادر العربية والمعربة

أحمد صدقي شقيرات: تاريخ مؤسسة شيوخ الإسلام في العهد العثماني، أربد 2002.

ألبير أبونا: أدب اللغة الآرامية، بيروت 1970.

أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل 1960.
أوليا جلبي: رحلة أوليا جلبي في كوردستان، ترجمة رشيد فندي، أربيل 2008.
أوليا جلبي .: القسم الخاص ببغداد، نشر بعنوان (بغداد الجنة العامرة) ترجمة جميل بندي الروزبياني، بغداد 1998.
أوليفيه: رحلة أوليفيه لى العراق، ترجمة يوسف حبي، بغداد 1988.
بشير سعيد عبد الرحمن: بهدينان وعشائرها، دراسة تاريخية، دهوك 2006.
توماس بوا: تاريخ الأكراد، ترجمة محمد تيسير ميرخان، دمشق 2001
جاكسون: مشاهدات بريطاني عن العراق، ترجمة سليم طه التكريتي.
حسن كريم الجاف: الوجيز في تاريخ إيران، أربيل 2008.
خالد محمد شريف: زاخو وإمارة سنديان، بغداد 2005.
خضر العباسي: تاريخ بلدة زاخو والجسر العباسي، بغداد دون تاريخ .
خليل إينالجيك: تاريخ الدولة العثمانية منذ النشوء إلى الإنحدار، ترجمة محمد الأرناؤوط، طرابلس 2002، ص168.
ـــ إينالجك: التاريخ الإقتصادي والإجتماعي للدولة العثمانية، ج1: ترجمة عبد اللطيف الحارس، بيروت 2007 .
داود الجلبي: مخطوطات الموصل، الموصل 1927.
ديفيد مكدول: تاريخ الأكراد الحديث ترجمة راج آل محمد، بيروت 2004
ريج: رحلة ريج إلى العراق سنة 1820، ترجمة بهاء الدين نوري، بغداد 1951.
زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود، القاهرة 1951.
زرار صديق توفيق: كردستان في القرن الثامن الهجري، أربيل 2001
سعد بشير اسكندر: قيام النظام الإماراتي في كردستان وسقوطه، بغداد2005.
سعدي عثمان هروتي: كوردستان والإمبراطورية العثمانية، أربيل 2008.
شرفخان البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، ط2 دمشق 2006
صديق الدملوجي: إمارة بهدينان الكردية أو إمارة العمادية، ط2: 1999
طه الكردي الباليساني: رحلة طه الكردي الباليساني، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، أربيل 2007.
طه باقر وفؤاد سفر: المرشد إلى مواطن الآثار والحضارة، الرحلة السادسة، بغداد 1966.
عباس إقبال: تاريخ المغول، ترجمة عبد الوهاب علوب، أبو ظبي
عباس العزاوي :تاريخ العراق بين احتلالين، ج4: بغداد 1949.
ـــ العزاوي: العمادية في مختلف العصور، تحقيق حمدي السلفي وعبد الكريم فندي، أربيل 1998.
عدنان زيان فرحان: الكرد الإيزديون في إقليم كردستان، السليمانية 2004 .

عماد عبد السلام رؤوف : الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد 1991.

-ـــــ رؤوف: الموصل في العهد العثماني، فترة الحكم المحلي، النجف 1975

-ـــــ رؤوف: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008.

كاوه شاوه لي: إمارة بهدينان 1700-1842، دهوك 2000.

كوركيس عواد : خزائن الكتب القديمة في العراق، بغداد 1948.

كونراد برويسر: المباني الأثرية في شمال بلاد الرافدين، ترجمة علي يحيى منصور، بغداد 1981.

لونكريك: أربعة قرون من تاريخ العراق الحديث، ترجمة جعفر خياط، ط: 5، بيروت 2004.

مأمون بك بن بيكه بك: مذكرات، ترجمة شكور مصطفى ومحمد جميل الروزبياني، بغداد 1980.

مارتن فان برونسن: الآغا والشيخ والدولة، ترجمة أمجد حسين، بغداد- أربيل- بيروت2007.

محفوظ عمر العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل 1969.

محمد أمين زكي: محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان، ط2 : السليمانية 2005،

ـــــ زكي : الدول والإمارات الكردية، ترجمة محمد علي عوني، القاهرة 1948.

محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ط2: بيروت 1977.

مرتضى نظمي زاده: كلشن خلفا، ترجمة موسى كاظم نورس، بغداد 1972.

مسعود كتاني: المساجد والمدارس والعلماء والمخطوطات في إمارة بادينان، دهوك، مطبعة هاوار، 2010

نصوح المطراقي زاده: رحلة المطراقي زاده، ترجمة د. صبحي ناظم، وتحقيق وتعليق د. عماد عبد السلام رؤوف، أبو ظبي 2004

نيبور: رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة محمود الأمين، بغداد 1966.

نيكيتين: الكرد دراسة سوسيولوجية وتاريخية، ترجمة نوري طالباني، أربيل 2004.

ياسين بن خير الله الخطيب العمري: زبدة الآثار الجلية في الحوادث الأرضية، بتحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، النجف 1974،

ـــــ العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1969

المصادر الفارسية

أبو بكر الطهراني: كتاب ديار بكرية، جزء ثاني، تصحيح نجاتي لوغال وفاروق سومه ر، آنقره 1964.

جيمز داون: شاه إسماعيل صفوي، ترجمة ذبيح الله منصوري، تهران 1384.

عباس إقبال: تاريخ إيران بس از إسلام، أز صدر إسلام تا انقراض قاجارية، تهران 1382.

إيرج آفشار سيستاني: آربيجان غربي، تهران 1381.

أمير محمود خواندمير: تاريخ شاه إسماعيل وشاه طهماسب صفوي (يل تاريخ حبيب السير) بتصحيح دكتر محمد علي جراحي، تهران 1370.

مستوره ي أردلان: تاريخ الأكراد، أربيل2005

المصادر التركية

شمس الدين سامي: قاموس الأعلام. استانبول 1314هـ.

محمد ثريا: سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية. استانبول 1311.

الأطروحات

عبد الله خورشيد قادر ئاله يي: العمائر الإسلامية في العمادية ونواحيها حتى نهاية القرن الثاني عشر الهجري، أطروحه دكتوراه مقدمة إلى كلية آداب جامعة صلاح الدين، 2008

البحوث

ب. شرفخاني: حول قيام إمارة العمادية، مجلة متين، العدد 68، أيلول 1997

حسين علي البرواري: من مدارس كوردستان الدينية، مدرسة قبهان في ئاميدي (العمادية)، مجلة دهوك، العدد 10، أيلول 2000

زرار صديق: بادينان في كتابات الرحالة والبلدانيين المسلمين، مجلة دهوك، عدد2، كانون الثاني، 1998.

سعيد حجي صديق: جسر ده لال الأثري أو (برا مه زن) أو (برا به ري). مجلة هيزل، العدد 2 سنة 2006.

عبد الله محمد الحداد: رسالة حسن بك أمير العمادية، مجلة زاكروس الثقافية، العدد 3 أيلول 1997لم.

فائق أبو زيد عقراوي: أضواء على قلعة عقره الأثرية، مجلة الصوت الآخر، أربيل، العدد 63، في 6 أيلول 2005.

محمد أمين دوسكي: من أعلام آميدي، مجلة دهوك، العدد 5، كانون الأول 1998.

وصفي حسن ردیني: من آثار مدينة العمادية، مجلة الحكم الذاتي، 1984.

دوائر معارف

Islam, New Edition. Leiden 1986 The Encyclopaedia of

مواقع

www.kurdmedyq.com

إبراهيم الشهرزوري الكوراني

حياته وآثاره

1025-1101هـ/1616-1689م

الفصل الأول

سيرته وجهوده الفكرية

عصره وبيئته الثقافية

على الرغم مما بدا على القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) من ملامح ركودٍ فكري، إن لم يكن بداية تخلفٍ عام، فإنه كان في دواخله عصر تنازعته أشد الصراعات السياسية والفكرية. ففي الجانب السياسي شهد العصر ظهور الدولة الصفوية وبروز الصراع العنيف بينها وبين العالم الإسلامي السنّي، وهو صراع شارك فيه السيف بكل ما أمكنه من قوة وبطش. ومن الجانب الفكري برزت الاختلافات بين أتباع المدارس السابقة واللاحقة، فازدحمت الحياة الثقافية بأسماء تلك التيارات والمدارس، بينما ثارت بين أصحابها المجادلات التي لا نهاية لها، فطفت على سطح تلك الحياة أسماء مذاهب الأئمة الكبار في الفقه، وأسماء الأشعرية والماتريدية في العقيدة، ومذهب أهل السلف فيما عرف بالعلوم النقلية، ومذهب الخلف، المتذرِّع بما سُمّي بالعلوم العقلية، هذا فضلاً عن التصوف باتجاهاته وطرقه المختلفة. واتخذت كل هذه الفِرَق والمذاهب والمدارس من دقائق جزئية (مسائل) تبحث فيها، وتتجادل، ثم تختلف حولها.

وعلى الرغم من أهمية بعض هذه المسائل من الناحية النظرية البحتة، إلاّ أنها كانت تُعبَّر- بالدرجة الأولى- عن استنفاد الحياة الفكرية طاقتها في دراسة الجزئيات والابداع فيها، دون الالتفات - بما يستحق- إلى قضايا المجتمع الأخرى إلاّ نادراً. وكأنّ مثقفي ذلك العصر يأسوا من قدرتهم على تغيير سلبيات مجتمعاتهم، فاستفرغوا جهدهم في تلك الجزئيات التي باتت تشكل أحياناً ضرباً من الرياضة العقلية التي لا تمس واقعهم إلاّ بأدنى حد. ولهذا السبب وحده كان الجدل يصل، فيما يبدو، إلى طريق مسدود، مع أن المسألة التي هي مثار الجدل نفسه من الصِغر بمكان، وكثير من تلك المسائل لا يجد له أي مجال في التطبيق، أمثال مسائل الحياة في الجنة، والعذاب في القبر، وأفضلية الملائكة على البشر في حالات، وأفضلية البشر عليهم في حالات أخرى، وفي علم الله تعالى، وفي مسألة موسى والخضر، والتفريق بين أنواع الكرامات، وفي أحوال الصوفية ومقاماتهم، وغير ذلك.

ولم تكن كُردستان تقف بعيدة عن مثل هذا المناخ الثقافي السائد، حين برز إبراهيم الكوراني، فهذه البلاد شهدت أنواعاً من الصراعات السياسية بل والعسكرية، فوقفت إماراتها مع الصفويين ضد الغزاة الآق قوينلو، ثم مع العثمانيين ضد الصفويين، وتمتعت، على الرغم من ذلك، بإمارات محلية قوية، استطاعت أن تستفيد من الصراعات الدائرة حولها لتقيم نظاماً شبه مستقل، وَجَدَت فيه الحياة العلمية مجالاً للنمو والازدهار، بعيداً عن التحديات الصفوية من الناحية الفكرية، وعن السيطرة العثمانية المباشرة من الناحية السياسية. وهكذا أصبحت كردستان، كما سجل الرحالة التركي أوليا جلبي في منتصف القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد)، بمثابة السَد الذي يحجز بلاد العثمانيين عن التحديات الصفوية[1].

ومع أن الدور العسكري للإمارات الكردية كان فعالاً وحاسماً في كثير من المواقف، إلاّ أن الدور الفكري الذي أدّته مدن كردستان وقراها كان الحاجز الأقوى الذي وقف في وجه تلك التحديات، وقد ساعدت عوامل متعددة في توجيه الحياة الفكرية في مدن كردستان وقراها على هذا النحو، أهمها هجرة العلماء الكرد من بلاد المشرق الإسلامي، ومنها كردستان الشرقية إلى الأناضول الشرقي (كردستان تركيا) إثر تعرضهم إلى الاضطهادات الصفوية منذ أوائل القرن العاشر للهجرة (القرن السادس عشر للميلاد)، وانتقال الحياة الثقافية من المدن الرئيسة في وسط العراق وجنوبه إلى قرى جبال كُردستان المنيعة، بعد تعرض تلك المناطق إلى الأخطار الناجمة عن تعاقب الغزاة، كما أن الازدهار الذي شهدته بلاد الجزيرة وكُردستان في عهد الدولة الأيوبية ووفرة من ظهر منها من العلماء أدى دوره أيضاً في ذلك التوجيه الفكري.

لقد قدِّر لكُردستان أن تعيش إذن في وسط تتدافعه تحديات انعكست على الحياة الثقافية فيها، وأبرز مظاهر هذا التحدي الحفاظ على تقاليد التعليم الإسلامية لتكون الإطار الذي يتخرج فيه العلماء، من المدرسين والفقهاء والمُفتين، فكان أن انتشرت المدارس في أصغر القرى وأقصاها عن المدن وطرق المواصلات،

(1) أوليا جلبي: سياحتنامه، قسم مصر، ترجمة محمد علي عوني، ص92.

واحتضن المجتمع، حتى في القرى التي تقوم على النشاط الزراعي البحت، النشاط العلمي فيها، فأمدّ طلبة العلم والمدرسين بما يمكنهم من العيش بمستوى مقبول، بينما شجع الأمراء الكرد الحياة الثقافية بما أنشأوه من المدارس والمساجد وخزائن الكتب، وما وقفوه عليها من أوقاف كثيرة تدرّ على مدرسيها وطلبتها وموظفيها ما يكفيهم من مال.

ويكفي أن نذكر هنا ما وصفه لنا أوليا جلبي من مظاهر الحياة العلمية العالية لمدينة بدليس التي يعدها «من قلاع كردستان»، فهذه المدينة كانت تضم سبعين مدرسة، وفيها رجال دين «لا مثيل لهم في عصرهم»، وأطباء وجراحون جيّدون، وشعراء ممن لهم دواوين شعرية، أما أميرها عَبدال خان فيصفه بأنه «ذو ألف فن»، خبير في الفلسفة والعلوم العجيبة والكيمياء والسيمياء والطب والبيطرة وطب العيون وتجليد الكتب والرسم والخط والموسيقى وأنواع من الصناعات الدقيقة، وبلغ من علمه أنه كان يصنع الساعات اليومية والشهرية والسنوية، والساعات التي توضع فوق الأبراج، والساعات ذات الأرقام الذهبية، والساعات المُنَبِّهة. وتحدث عن المهن والحرف لأهل بدليس فذكر أنهم بلغوا من المهارة حد أن حداديها يصنعون السيوف التي لا وجود لمثلها في أية مدينة أخرى، ومثلهم الخياطون، وبعض منتوجاتها كانت تصدر إلى أوربا «فهي مرغوبة جداً لديهم هناك». وحينما صادر الجيش العثماني مكتبته كانت فيها صناديق كل منها يحوي عشرة من الكتب الثمينة والقديمة، كتبت من قبل أشهر الخطاطين وزينت على نحو جعل كل كتاب أثر لا نظير له، ومن محتويات هذه المكتبة النفيسة 17 مصحفاً كتبها أعاظم الخطاطين في العصر العباسي وما بعده، و1300 مجلد من كتب التفسير، و1300 مجلد في الحديث النبوي، وألف مجلد في فنون متنوعة، و20 مجلداً من الشاهنامه، وعدد من أحمال الجِمال تضم كتباً ثمينة في التاريخ والفقه و200 مجلد من الأطالس، وكتب الفلك والحكمة، وعلم الطب والتشريح، ورسوم لفنانين مشهورين عالميين، وآلاف من الأعمال الفنية الرائعة، وغير ذلك كثير[1].

ونجد في ثنايا الشرفنامه، ذلك الكتاب المهم الذي ألفه المؤرخ الكردي شرفخان

(1) رحلة أوليا جلبي في كوردستان، ترجمة رشيد فندي، دهوك 2008، ص310-318.

البدليسي في أواخر القرن العاشر للهجرة (16م)، إشارات ذات شأن عن حياة ثقافية وعلمية مزدهرة، تجد تشجيعاً واضحاً من لدن أمراء الإمارات الكردية، ففي حديثه عن العمادية، أشار إلى أن حكامها أنشأوا فيها «عدداً من المدارس والمساجد يؤمها العلماء والفضلاء، يفيدون ويستفيدون بتحصيل العلوم الدينية وتكميل المعارف اليقينية»[1]. وكان السلطان حسين، أميرها قد أنشأ واحدة من كُبرَيات المدارس في ذلك العهد، عرفت باسم (قبهان)، وأضاف إليها خزانة كتب ضمت عدة آلاف من الكتب التي وقفها بنفسه على مدرسيها وطلبتها، وكانت لها صلاتها بجامع الأزهر[2]. كما أنشأ مدرسة أخرى في جامع المدينة الكبير، وأنشأ أمير من أسرته، هو مراد خان، مدرسة وقف عليها خزانة كتب حافلة[3]، بينما أنشأ آخرون من الأمراء وغيرهم مدارس أخرى كان لها دور مهم في تخريج العلماء في ذلك العصر.

ولم يقتصر الأمر على المدارس الدينية، وإن لم تقتصر على العلوم الدينية فحسب، وإنما كان ثمة اهتمام مواز بالعلوم البحتة، فقد رسم البدليسي صورة لمدرسة سماها (مدرسة الطب والاستشفاء في العمادية)، يظهر أنها كانت ملحقة بمستشفى تعليمي على ما هو معهود في دراسة الطب، حيث يتزود الطلبة بملاحظات سريرية من واقع معاينتهم للمرضى الراقدين فيه. وبلغ من العناية بهذا العلم، أن ألف طبيب من قرية قُمْري، وهي قلعة نائية كانت مركزاً لإمارة كردية صغيرة، كتاباً مهماً في (المصطلحات الطبية)[4]، وهو أمر يحملنا على التساؤل عن جدوى مثل هذا الكتاب لو لم تكن ثمة دراسة أكاديمية للطب في ذلك المكان. ويظهر أن الاهتمام استمر حتى العصور التالية، فإن أحد أمراء هذه القلعة كان عالماً بالطب هو أيضاً، وأضاف إلى علمه به علماً بالفيزياء والهندسة، فقد اخترع أول براشوت في العالم واستخدمه عملياً، فضلاً عن اختراعات مهمة أخرى[5].

---

(1) شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، دمشق 2006، ص135.

(2) أنور المائي: الفردوس المجهول، مخطوط في مكتبة جامعة دهوك، الورقة 30–31.

(3) محفوظ عمر العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل 1968، ص219.

(4) أنور المائي: الأكراد في بهدينان ص189

(5) كتابنا: دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم، أربيل 2008، ص333.

انتشرت المدارس في كردستان انتشاراً ملفتاً للنظر، فلم تكن ثمة قرية إلاّ ووجدت فيها مدرسة في الأقل، وبعض تلك القرى كان في غاية الصغر، وكثير منها لم يزد عدد سكانها على عشرين أو ثلاثين بيتاً، وربما أقل من ذلك[1]. ولنا أن نلاحظ أن أكثر تلك القرى كان يقوم في اقتصاده على الانتاج الزراعي والرَّعَوي.

إن تتبع ألقاب العلماء الكثيرين الذين نبغوا في كردستان إبان القرون المتأخرة، يدل على مناشئهم القروية المحضة، فأكثرهم نُسِب إلى القرى التي نشأوا فيها، ونالوا في أفيائها المراحل الأولى من الدرس على يد علماء ومعلمين من أهلها. وتشير تراجم أولئك العلماء إلى أن معظمهم لم يغادر اقليمه، وإنما حاز على ثقافته وواصل دراسته العليا في مدارس معروفة، اشتهرت بها بعض قرى ذلك الإقليم، مثل ماوَران، وبَرَزَنْجَه، وبيارَه، وحَلَبْجَة، وشيخالمارين، وبَنجوين، وكثير منهم كان يقوم، بعد أن ينال المرحلة الأولى من تعليمه، بجولة في قرى المنطقة يأخذ فيها عن علمائها. وكان تنقل الطالب بين العلماء في عدد من القرى المتباعدة، يتيح له فرصة العيش في بيئات مختلفة، والتعامل مع أهلها، كما أنه يُعلّم الطالب تقليداً يقول بأن العالم يُقصَد إلى حيث هو، وليس العكس، وإن العلم يستحق أن يتجشم طالبه مَشقّات الابتعاد عن الأهل، والارتحال المستمر لمدة من حياته، وهو من ناحية أخرى يترك للطالب فرصة اختيار العلماء الذين سيدرس على أيديهم، وبالطبع فإن شهرة العالم وسمعته العلمية هي المعتمدة في تفضيله على الآخرين، وهذا يدفع العلماء إلى العناية بصورتهم في مجتمعاتهم، والتنافس في المزايا العلمية والروحية أيضاً[2].

واختلفت أبنية المدارس في هذه القرى من حيث عمارتها وزينتها، والمفهوم أن أغلبها كانت تغلب عليه صفة البساطة لبساطة القرى التي احتضنتها، ولأنها أنشئت بجهود شعبية بحتة، على أن هذا لم يمنع من إنشاء مدارس كبيرة تميزت بسعة مرافقها، كما في مدارس العمادية وبَدليس وساوجُبلاغ مثلاً.

ولابد لنا من القول أن توزُّع تلك القرى في مناطق متباعدة وبعيدة عن مراكز المدن، جعلها بعيدة عن السلطة القائمة عهدذاك، (إلاّ من تقديم الدعم المادي

(1) محمد القزلجي: التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، بغداد 1928، ص4
(2) كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008، ص9.

المتمثل بموارد الأوقاف، وهي مستقلة من حيث إدارتها)، وليس أدل على ذلك من أن جانباً من تلك القرى غدا واقعاً- بموجب معاهدات الحدود المتتالية بين الدولتين العثمانية والإيرانية- في أراضي الأخيرة، ومع ذلك لم نجد ثمة اختلافاً في طبيعة المواد التي كانت تدرَّس في كلا الجانبين، ولا في الكتب المنهجية المتخذة للدراسة، أو في الاتجاهات الفكرية العامة، بل كان مألوفاً تماماً أن يتجول طلبة العلوم في قرى الجانبين، العثماني والإيراني، آخذين العلم عن عالم هنا، وعالم هناك، ومنخرطين في سَلك مدرسة في هذه القرية، أو حلقة علمية في تلك، لاسيما في منطقة أردلان وقراها، بوصفها الامتداد الطبيعي لإقليم شهرزور التاريخي. وفي الواقع فإن وحدة الثقافة بين كردستان الشرقية وكردستان الجنوبية ظلت قوية وذات نسيج متماسك على الرغم من التجزؤ السياسي الذي نتج عن تقاسم الدولتين لإقليميهما[1].

إن الحرية التي تمتع بها الطالب الكردي، المتمثلة، بحسب تقاليد الدرس في بلاده، باختياره في أن يسلك سبيل العلم، وفي اختياره من يدرس على أيديهم، وفي نوع العلوم التي يرغب في درسها، والمستوى العلمي الذي يود أن يصل إليه، طبعت الحياة الثقافية بشيء من الحرية، وهذه الحرية كانت المجال المناسب غالباً لكل نزوع عقلاني، وهو النزوع الذي أثمر تقديراً خاصاً لمزايا (العقل السليم) على حد تعبير العمادي[2].

وعلى النقيض من المناخ الثقافي الذي يجعل من التصوف أساساً له، وهو الذي ساد العالم الإيراني في القرون التي أعقبت الغزو المغولي، فإن الكُرد حافظوا على توازن فريد في دراسة مجموعة كبيرة من العلوم، على أكثر من مرحلة، ففي المرحلة الأولى يدرس الطالب، إثني عشر علماً، هي 1- النحو 2- الصرف 3- البيان4- البديع5- المعاني 6- الآداب (آداب البحث والمناظرة) 7 – المنطق 8- الكلام (العقائد) 9- الهيئة والفلك10- أصول الفقه وفروعه11- التفسير 12-

(1) المصدر نفسه ص17.

(2) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن العظيم، من تأليف أبي السعود محمد بن محمد العمادي.

الحديث الشريف. فلا يتخرج طالب ما لم يُتقِن هذه العلوم، فإذا ما فعل ذلك، صار في وسعه دراسة علوم أخرى، هي 1- علم المنطق والميزان والفلسفة 2-علم الحكمة والطبيعيات 3-علم العناصر 4- علم الإلهيات5-علم الهندسة والمقياس 6-علم الحساب والجبر 7-علم الرياضيات والأفلاك 8 - علم العروض 9-علم الخط والإنشاء 10- علم معرفة الميقات والأوقات وفصول السنة 11-علم الكف والرمل والأكاسير (الكيمياء) 12- علم القيافة والفراسة والتشريح 13-علم الطب[1]. ويمكننا أن نلاحظ هنا أن المجموعة الأولى من العلوم كانت تتمثل في مقدمات عامة لا تخصص فيها، أما المجموعة التالية فهي تختص بعلوم عقلية وتطبيقية محضة، وهذا يعني أن الأرجحية في التخصص هي لما عُرف في ذلك العصر والعصور التالية بالعلوم العقلية مقابل ما سمي بالعلوم النقلية، وهي العلوم التقليدية التي يتلقاها طالب العلم في المرحلة الأولى التي ذكرناها.

لقد وجد العلماء الكُرد في التأكيد على التوازن بين هذه العلوم، ضرورة تقتضيها ظروف التحدي الفكري ضد النزعات الصوفية المنفلتة من جهة، وضد النزعات التقليدية المحافظة على كل ما هو قديم، من جهة أخرى. وهكذا فقد وازنوا بين قوة تلك المؤثرات إلى حد كبير، فالمدارس الدينية كانت تقف ازاء التكايا والخانقاهات، وحلقات الدرس كانت تعد رديفاً، أو بديلاً، لحلقات الذكر، والعلماء أصبحوا يزاحمون الصوفية في التأثير على وجدان الناس، وطلبة العلم غدوا ينافسون المريدين في الاستئثار باهتمام المجتمع.

وعلى الرغم من قلة معلوماتنا عن ظروف ذلك التفاعل الثقافي الذي جرى في القرن الثامن والتاسع للهجرة (14 و15م) في مدن الأناضول الشرقية، إلاّ أن نتائجه بدت واضحة في الحقب التالية، حين اتجه العثمانيون نحو تشجيع الدراسات الفقهية في المدارس التي أنشأوها في مناطقهم الجديدة في غربي الأناضول، وتبارى السلاطين والأمراء بإنشاء المدارس، واختيار العلماء الأكفاء للتدريس بها.

في تلك البيئة الثقافية إذن ولد الكوراني وبرزت مواهبه العلمية.

---

(1) محه مد عه لياوي: ژياني فه قييياتي له كوردستان ص91

اسمه وعشيرته

هو كما سجله بنفسه: الملا إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكردي الكوراني الشهرزوري الشهراني ثم المدني، وأضاف بعض مترجميه إليه، قبل المدني: الدمشقي، إشارة إلى أنه استقر مدة في دمشق قبل أن يتوطن المدينة المنورة.

ولكل من هذه الألقاب معنى قَصَدَه، فلقبه الأول (الكُردي) يدل على مدى اعتزازه بقومه، وتأكيده على انتمائه إليهم، ولقبه الآخر (الكُوراني) نسبة إلى قبيلته، وهي واحدة من أكبر القبائل الكردية، برز منها علماء كثيرون كان لهم شأن في الحياة الثقافية في العصر العثماني[1]، وأما لقبه الشهراني، فدليل على اعتزازه بقريته الأولى (شهران) التي لا نعرف عنها غير قوله أنها «في جبال الكُرد»[2].

---

(1) عُرف بعض الكورانيين بلقب (الحسيني)، من أشهرهم محمد بن عبد الله بن محمد بن خليل بن بيرم بن بكتوت الكردي الأصل، العلمي، القاهري، الحسيني، الحنبلي، وأبو بكر بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني الكردي المشهور بالمصنف، ومحمد بن عيسى بن إبراهيم الكوراني الحسيني، وقد صرح المرادي بسبب هذه النسبة بقوله في ترجمة السيد عبد اللطيف بن أحمد الحنفي الحلبي أنه "الشريف لأمه"، أي أنه اكتسب لقبه هذا من أمه لا من أبيه.. سلك الدرر ج1 ص842 .ومن الجدير بالذكر هنا وجود أسر تعرف بـ (الكوراني) لا صلة لها بالأسر الكردية الكورانية المتقدمة، فهي تنتسب إلى (كَوران) و(كَور) – بفتح الكاف لا بضمه- ببلاد بلحارث في اليمن، وسكانها من قبل مذحج وطي، وسكن بعضهم في مصر وغزة ولبنان، كما توجد قبيلة من البربر تعرف بكوران أيضاً منازلهم بضواحي فاس، كما في الأعلام للزركلي ج1 ص150 عن الروض المعطار، وتكملة الصلة، ق1، 157 وابن خلكان ج2 ص375. وينظر أيضاً الموقع www.imshiqq.com

(2) ثمة اشارة إلى قرية باسم (شوران) نسخ فيها أحدهم مخطوطة (شرح المُغني) سنة 1288، ولم يحدد موقعها لنتبين صلتها بقرية (شهران). محمد علي قرداغي: ميژووي زانا‌ياني كورد له ريكه ي ده ستخه ته كانيانه وه، ج2، بغداد 1999،ج2 ص45. وفي الترجمة التي كتبها الشيخ عبد الكريم المدرس لإبراهيم الكوراني (علماؤنا في خدمة العلم والدين، بغداد 1983، ص18–19، كتب اسم (شاراني) إزاء (شهران)، وقال أنها تقع في ناحية مريوان، وهي منطقة في كردستان الشرقية. وينظر أيضاً قرداغي: المصدر المذكور ج2 ص215 حيث ذكر أن الكوراني كان في (مريوان) قبل رحيلة إلى المدينة المنورة، معتمداً على إشارة الكوراني إلى هذه الناحية في إحدى مؤلفاته المبكرة. وذكر محمد علي الصويركي أنه من أكراد تركيا، وأنه منسوب إلى سهل كوران في كردستان تركيا، وليس ذلك بصواب. ينظر www.gilgamish.org

وعلى أية حال، فإنها لم تكن تخلو من نشاط ثقافي، لأننا نعلم أن أباه كان عالماً، ولاشك في أنه يتولى التدريس في هذه القرية، وربما كان من أمثاله غيره، إلاّ أن معلوماتنا عنها لم تتجاوز إشارته المبتسرة عنها، وانتسابه إليها. ونجده قد نَسَب نفسه أيضاً إلى شهرزور، مما دل على أن شهران كانت واحدة من قرى هذه الإقليم الواسع الذي كانت تسكنه عشيرته.

لم يذكر الكوراني من أسلافه غير أبيه، الملا حسن، وجده (شهاب الدين)، والأخير هو كنية لا اسم، ويكنّى بها من اسمه أحمد غالباً، أو عمر. ولم يكن من المعتاد أن يكنى إلاّ العلماء، تكريماً لقدرهم العلمي، مما دلَّ على أنه كان منهم. وبعد هذا لا نملك معلومات أخرى عن اسرته، إلاّ إشارة وحيدة إلى أن له أخاً أصغر منه اسمه عبد الرحمن[1]، وعماً عالماً اسمه ملا حسين بن شهاب الدين، له كتاب سماه (الأنوار) في فقه الشافعية[2].

ولادته ونشأته ودراسته

لم يكن مألوفاً أو معتاداً أن تُسجّل الأسر القروية تواريخ ولادات أبنائها، بالسنة والشهر، في ذلك العصر الذي عاش فيه، إلاّ لدى الأسر المتعلمة، التي تملك، نتيجة مستواها الثقافي، حساً بالتاريخ، فتسجله أما على كتاب مخطوط، أو في نهاية مصحف شريف، ونظراً لأن أباه كان عالماً، وأفراد آخرين من أسرته، فقد جرى تسجيل تاريخ ولادته، بدقة، وهو شوال من سنة 1025هـ/1616م[3]. ويقع هذا التاريخ في الحقبة التي استقر مصير كردستان جزءاً من الدولة العثمانية، حين نجح مولانا إدريس البدليسي في ضم أمرائها بالإنضمام إلى الجانب العثماني، بعد أن عانت هذه البلاد ما عانت في ظل حكم الصفويين.

---

(1) الرحلة العياشية ج1 ص570.

(2) الكوراني: الأمم لإيقاظ الهمم، حيدر آباد 1328هـ، ص130.

(3) قال الشيخ عبد الغني النابلسي ناقلاً من خط ابراهيم الكوراني، في أثناء زيارته بيته في المدينة بعيد وفاته، أنه «ولد في شوال من سنة 1025 كما ذكر ذلك في آخر تراجم مشايخه رحمه الله تعالى وإياهم» (الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز، مخطوط نشر بالتصوير، القاهرة 1986 ص358). قلنا: وهو يقصد بتلك التراجم كتاب الكوراني الذي أسماه (الأمم لإيقاظ الهمم)، وسيأتي.

وشرع الطفل إبراهيم بالدرس على وفق أساليب الدراسة السائدة في بلاده عهد ذاك، وتتمثل في حفظ القرآن الكريم، أو أجزاء منه، على يد أحد المعلمين في (كُتّاب) قريته.

وبعد أن أنهى تلك المرحلة الأولية من التعليم، أخذ بالدرس على يد والده الملا حسن بن شهاب الدين الكوراني. ومعلوماتنا عن أبيه هذا قليلة، فهو واحد من مئات العلماء الذين كانت تحفل بهم قرى كردستان وقصباتها في تلك الحقبة، ومضوا ولم يترجم لهم أحد من معاصريهم. وعلى أية حال، فإن كون والده عالماً، كان يكفل له، اي لإبراهيم، الفرصة للدرس على يد العلماء في القرى المجاورة أو في المدن البعيدة أيضاً، فهذا هو سبيل التعلم الوحيد المُتاح بحسب التقاليد العلمية التي استقرت في بلاده من قرون.

وتنقصنا المعلومات مرة أخرى في هذا الأمر، إذ لم يذكر هو أسماء من قصَدَهم لتلقي العلوم الإثني عشر التي يتوجب على طالب العلم أخذها كما جرى العُرف، حتى يتخرج عالماً. كما لم يُشِر إلى القرى والبقاع التي أقام فيها للغرض نفسه. والرواية الوحيدة التي نملكها هي ما أخبر به الرحالة المغربي عبدالله العياشي عند زيارته له في منزله بالمدينة المنورة نحو سنة 1070هـ/1659م، إذ قال «نشأ – رضي الله عنه– على ما أخبرني في بلاده من شهران من جبال الكرد، في عفة وصيانة وديانة، وأخذ في طلب العلم في بلده على مشايخ قطره، فقرأ العربية ومَهَر في المُحتاج إليه منها، وأول ما يقرأون في العربية عندهم العوامل للجرجاني[1]، ثم كافية ابن الحاجب[2]، وهي العمدة عندهم. وقرأ أيضاً فنون المعقولات من كلام ومنطق وفلسفة بأنواعها من هندسة وهيئة وغيرهما». فدراسة الهندسة والهيئة، وهي الفلك، كانت تعد من فروع العلوم العقلية، التي يتوجب على الطالب أن يدرسهما ضمن منهج دراسته.

ويظهر أنه أولع بهذين العلمين حتى أتقنهما. وفي هذا يقول العياشي «أخبرني حين قراءتي كتاب الهداية الأثيرية[3] في الحكمة عليه، أنه كان في أول قراءته لها

(1) العوامل المائة، في النحو، تأليف عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني المتوفى سنة 471هـ.
(2) الكافية في النحو، تأليف عثمان بن عمر، جمال الدين ابن الحاجب المتوفى سنة 646هـ.
(3) الهداية في الحكمة، لأثير الدين فضل بن عمر الأبهري، من أهل القرن السادس للهجرة.

عرضت مسألة هندسية، فلم يتجاوزها حتى قرأ عليه الهندسة وأتقنه، ثم عرضت مسألة من الهيئة، فاشتغل بعلم الهيئة حتى عَرَفه، ولم يزل كذلك لا تعرض مسألة تتعلق بعلم من العلوم إلاّ وقرأ ذلك العلم حتى يحيط علماً بمقاصد الكتب، ولم يختمه حتى حققه، وحقق معه عدة علوم، وكذلك كان شأنه في كل العلوم، لا يرضى لنفسه الاقتصار على أدنى».

ومن ناحية أخرى، فإنه ارتقى بدراسة سائر العلوم الشرعية، لاسيما الفقه وأصوله والتفسير. قال العياشي «وقرأ المعاني والبيان وأصول الفقه وفقه الشافعية، كل ذلك في بلاده، وقرأ التفسير أيضاً في بلاده على علماء مصره». فهذا النص يكشف عن المستوى العلمي العالي الذي كان عليه علماء كردستان في ذلك العصر، وتنوع ما كان يدرس على أيديهم من علوم نقلية وعقلية مختلفة. على أنه لم يذكر من أولئك العلماء إلاّ واحداً، هو الملا محمد شريف الكوراني، ونظن أنه ذكره لأمرين، أولهما أنه من كوران، عشيرته، وثانيهما أنه سيلتقي به في مرحلة تالية من حياته، كما سنرى.

طموحه العلمي

ويظهر أن موارد علمية كهذه، على سعتها وتنوعها، لم تكن ترض نفس الكوراني الطماحة إلى مزيد من العلم والبحث، والعجيب أن طموحه هذا كان يمضي باتجاهين مختلفين تماماً، أولهما دراسة الحديث النبوي الشريف متناً واتقان منهجه مصطلحاً، ودراسة التصوف دراسة متعمقة، وثمة بون شاسع بين الاتجاهين، ولا تفسير لهذا الأمر إلاّ برغبته في التوصل إلى الحقيقة أياً كان مصدرها، نقلاً من نص، أو استشفافاً من روح.

ومع أن الحديث النبوي كان مادة تُدرَّس في بلاده، كسائر العلوم الأخرى، إلاّ أن حظها من العناية بأسانيده لم يكن بمستوى تلك العلوم، وقد نقل العياشي عنه أنه «لم يترك علماً من العلوم إلاّ أخذ منه نصيباً في بلاده إلاّ علمي الحديث والتصوف، أما علم الحديث فقال لي رضي الله عنه: ما كنت أظن أنه بقي على وجه الأرض أحد يقول: حدثنا وأخبرنا، حتى وصلت بلاد العرب بالشام ومصر والحجاز».

وأما التصوف فقد كان له في كردستان انتشار منذ قرون قبله، حيث وجدت الطرق الصوفية مستقرات لها في مدنها وقراها، لا سيما الطريقة القادرية والرفاعية والخلوتية، وكانت تكايا تلك الطرق تتوزع في الوهاد وفي أعلى القلاع على حد سواء. ولكن إبراهيم الكوراني ذو النزعة العقلية القوية، والمولع بالمنطق، لم يقصد بالتصوف ما كان يؤديه أتباع طرقه من حلقات ذكر، أو انقطاع في الخلوات، وإنما كان يقصد دراسة التصوف من حيث أنه (علم)، له وسائله في التعرف إلى الحقيقة، ولم يكن ثمة علماء من هذا النوع في بلاده. يقول «أما التصوف فكذلك أيضاً، ما كنت أظن أن ليس أحد يتداوله بالقراءة والتصنيف والمنازلة بالفعل إلاّ ما في بطون الدفاتر، أو ما عند المنقطعين في رؤوس الجبال». فالتصوف عنده ليس أقوال باردة تتردد في الكتب، ولا انقطاع يخلو من فكر وتأمل، وإنما هو تجربة حية تقود إلى التفكير، والتفكير يؤدي إلى تنظير، وبذلك فإنه يلتقي، من حيث المُحَصّلة المعرفية، مع معطيات علوم الكلام والحكمة والمنطق والفلسفة.

وكان ذكاء الكوراني وقوة حافظته يؤهله إلى الموازنة بين كل تلك المعطيات والأفكار، وهو ذكاء حاد أثار تقدير، بل دهشة، معاصريه. وقد نقل تلميذه السيد محمد بن رسول البرزنجي عن الملا محمد شريف الكوراني، والأخير من العلماء الذين تلقى الكوراني على أيديهم العلم، أنه قال «بلغ من قوة حافظة الملا إبراهيم أنه لو لمح مسألة في أي ما كتب، وغاب عنه سبع سنين، ثم سُئل عنها، لقال: هي في كتاب كذا، في صفحة كذا، في سطر كذا، وهذا لعمري إدراك ألَمعي، وذكاء إياسي!».

تخرج الكوراني عالماً وهو شاب لم يتجاوز الخامسة والعشرين من عمره. فقد وجدناه سنة 1051هـ/1641م في بلدة (مريوان)[1] يؤلف كتاباً تعليمياً في علم التصريف سماه (تكميل التعريف لكتاب في التصريف). فيجد الكتاب انتشاراً في هذه البلاد، حيث اتخذه الطلبة كتاباً يساعدهم في فهم هذه المادة[2].

(1) تعد مريوان اليوم في كردستان إيران، وكانت في عصره جزءا من كردستان العثمانية.
(2) محمد علي قرد داغي: ميزووي زانايان ج2 ص220.

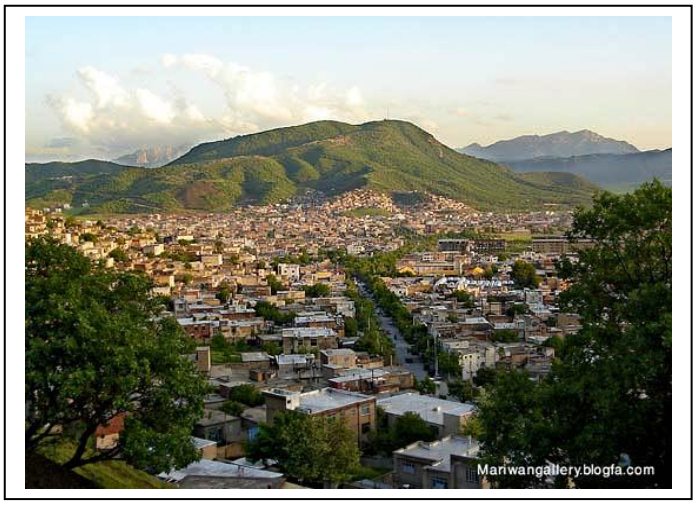

مدينة مريوان

ثم أنه التفت إلى حياته الشخصية، فتزوج، ووُلد له وَلد، ربما كان إسحاق، فإنه تكنى به منذ وقت مبكر من شبابه، ولم يستقر في حياته الجديدة إلاّ سنوات قلائل، حتى صادف أن توفي أبوه، فقرر أن يتوجه لأداء فريضة الحج وسُنّة الزيارة، مصطحباً معه أخوه الأصغر عبد الرحمن.

إقامته في بغداد

وكان الطريق المعتاد إلى الحج في ذلك العهد، لاسيما بالنسبة للقادمين من كردستان، يمضي إلى الموصل ومنها إلى الجزيرة فبلاد الشام، ومنها إلى الحجاز، إلاّ أننا وجدنا الكوراني يختار طريقاً آخر لم يكن مألوفاً سَلْكه، وهو طريق بغداد، فالكوفة، فالحجاز. ونحسب إنه إنما فعل ذلك لرغبته في الالتقاء بعلماء مدينة السلام، أو أنه قصدها لغاية أخرى لا نعلمها. ومما يَسَّر عليه سبيل الحج عن ذلك الطريق، استرجاع السلطان مراد الرابع بغداد وسائر أنحاء العراق سنة 1048هـ/1638م، فأصبح هذا الطريق سالكاً بعد أن كان تحت سيطرة الصفويين نحو عقدين من السنين. وعلى أية حال فإنه وصلها، بصُحبة أخيه، فأقام فيها اياماً، ثم خرج مع قافلة الحج قاصداً مكة، وما أن مضت القافلة عدة أيام، حتى مرض أخوه مرضاً شديداً، مما حال دونه والمشي، فقرر – أي أخوه– أن يعود إلى بغداد. يقول الكوراني وهو يصف ذلك الظرف الصعب «فلما رأيت عجزه وعزمه

على الرجوع إلى بغداد، لم تطب نفسي بتركه وفراقه، مع ضعفه ومرضه، فرجعت إلى بغداد »[1].

كانت بغداد قد بدأت تستعيد عافيتها بعد سنوات الاحتلال الصفوي، فاستأنفت مدارسها نشاطها بعد انقطاع، وقصدها طلبة العلم للأخذ عمن كان فيها من العلماء. ولذلك وجد الكوراني في إقامته هذه فرصة للإفادة العلمية، فكان أن توجه إلى شيخه السابق ملا شريف الكوراني، وكان ينزل في جامع العاقولي، أحد الجوامع المشهورة، فسمع عليه تفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي ناصر الدين عبدالله بن عمر بن محمد البيضاوي المتوفى سنة (685هـ/ 1286م) «بقراءة ملا أحمد السِّندي إمام العاقولية[2]» وذلك في سنة 1055هـ/1645م[3]. ومضت الأيام وهو مقيم في هذه المدينة، فتناهى إلى أهل العلم فيها خبر إقامته بينهم، فطلبوا إليه التدريس في بعض مدارسها، ووافق، لكنه اكتشف أن لغته العربية لم تكن تؤهله لإلقاء المحاضرة، صحيح أنه قرأ العربية في بلاده إلى حد الاتقان، إلاّ أن اتقانه ذاك كان لأغراض الدرس والكتابة، وليس للتدريس والمحاضرة، وهو الأمر الذي كان يشاركه فيه كثير من أبناء جلدته ممن يُضطر إلى السفر إلى خارج بلاده. وبذكائه النادر، استطاع أن يسد هذا النقص بسرعة، فإذا به يتعلم التكلم بها في خلال أيام معدودات، وبلغ من معرفته بها مستوى معرفته بالفارسية، على حد تعبيره، ويظهر أن نطقه بالأخيرة كان جيداً بحكم تقارب اللفظ بينها وبين لغته الأم الكردية. وصادف أنه كان ببغداد طلبة من الترك، فطلبوا منه أن يدرسهم بالتركية، ولم يكن يحسن هذه اللغة البتة، فتعلمها

---

(1) الرحلة العياشية ج1 ص480

(2) يقع جامع العاقولي في المحلة المنسوبة إليه من محلات شرقي بغداد، كان في أصله داراً لجمال الدين عبد الله بن محمد بن علي العاقولي، المدرس في المستنصرية ببغداد، المتوفى سنة 728هـ/1327م، وقد وقفها على طلبة يقرأون القرآن، ووقف أملاكه عليها، وحينما توفي دفن في زاوية منه، وتحولت الدار مع مرور الزمان إلى مسجد جامع، وشهد تعميرات عدة، وأنشئت فيه مئذنة، وما زال عامراً. عبد الحميد عبادة: العقد اللامع في آثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيقنا، بغداد 2004، ص229-231 ومحمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بتحقيقنا، بغداد 2006، ص235-242.

(3) ابراهيم الكوراني: الأمم لإيقاظ الهمم ،ص59.

في مدة قليلة، فشرع يدرس بالعربية والفارسية والتركية معاً، وذلك دليل على ذكائه النادر، وقدرته المدهشة في التعلم.

مضت حياة الكوراني هادئة، بين درس وتدريس، مدة تقرب بين عامين[1]. ولكن شاء القدر أن يتعرض لتجربة جعلته يصمم على تغيير نمط حياته، ذلك أنه انتقل للسكنى في جامع السيد الشيخ عبد القادر الكيلاني، مجاوراً في بعض الحجرات المخصصة لسكنى القادمين لزيارته من أبناء المدن الأخرى. وقد أفاد من نزوله في ذلك المكان ذي العبقات الروحية، في مطالعة كتب الصوفية، ولا ندري من أين حصل على تلك الكتب، وربما كان ذلك استعارة من الصوفيين الذين كانوا بصحبته في تلك المجاورة.

وأيقظت فيه قراءاته تلك نزوعه السابق، قبل أن يغادر بلاده، لدراسة التصوف وخوض تجربته. وفي لحظة حاسمة في إحدى ليالي تهجده وتأمله هناك، أدرك فجأة أنه لا مندوحة من اتخاذ قراره في ترك كل أسباب الحياة الهادئة التي نعم بها في بغداد، والانطلاق للبحث عن الحقيقة في غيرها من الحواضر الإسلامية، وعلى أيدي من لا يعرفهم من العلماء الكبار. قال «فبينما أنا ذات ليلة وقد فكرت في أمري وخلوِّي مما عليه أهل الحق، فصَغرت لديَّ نفسي، وعلمت أن ذاك لا يُنال إلاّ على يد شيخ[2]، فسألت الله تعالى عند قبر الشيخ أن يلهمني صلاح نفسي، وأن يوجهني إلى حيث يعلم لي الخير، ويجمعني بشيخ أسلك طريق الحق على يديه، قال: بينما أنا قائم في أثناء ذلك رأيت الشيخ عبد القادر- رضي الله عنه - في النوم وهو يشير إلى ناحية الغرب، فاستيقظت وعرفت أني أقصد

(1) نقل عباس العزاوي عن تاريخ الغرابي المعاصر، أنه «قدم بغداد ودرس سنة أو سنتين» قبل أن يسافر إلى الشام. تاريخ العراق بين احتلالين ج5 ص130.

(2) يرى الصوفية أن الإنسان يميل طبعاً إلى الشهوات والرغائب، لذلك لابد له من قوة جذب تنقله من هذه الرغائب إلى الإيمان، هذه القوة تأتي من مصاحبة الشيخ الذي يمحو من قلب المريد محبة الدنيا بما يفيض عليه من الأنس بالله والابتهاج بالنظر إلى بدائع خلقه، فالأخذ عن شيخ عارف بالله، والسلوك على يديه أمر ضروري في التصوف. ينظر حسن كامل الملطاوي: الصوفية في إلهامهم، القاهرة 1999، ج1 ص138-150 ومحمد أحمد درنيقه: الطريقة النقشبندية وأعلامها، بيروت 1987، ص42-44.

جهة المغرب، ولا أنتهي حتى ألقى من يدلني على الله، أو أجول أقصى العمران من ناحية المغرب!».

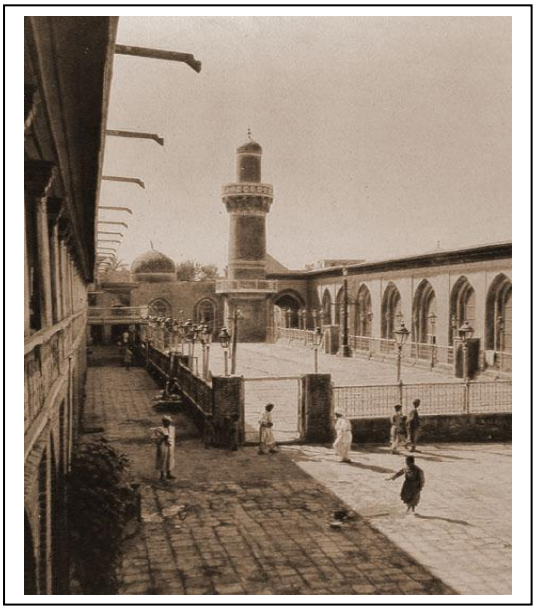

جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني حيث كان الكوراني يتهجد
(صورة قديمة)

وهكذا كانت تلك الرؤيا سبباً في مغادرته بغداد، ورحيله إلى الشام «لأنها في مغرب بغداد» على حد قوله. ولا نملك أية معلومة عن مصير زوجته، وابنه إسحاق، لأنه لم يعد إلى بلاده بعد ذلك مطلقاً.

إقامته في دمشق

وصل الكوراني إلى دمشق، في السنة 1057هـ/1647م، تقريباً، ولم يكن يملك اسماً لعالِم يتوجه إليه، ويسلك على يديه الطريق إلى الحقيقة التي ينشدها، والتي بشرته بها رؤياه المباركة في بغداد، بل لم يكن يدري ما إذا كانت دمشق هي محطته الأخيرة في رحلته إلى ما هو في غرب بغداد، أم ستتلوها محطات أخرى. والظاهر أنه اكتفى في أثناء إقامته فيها بالتدريس والالتقاء بالناس، هذا مع اهتمام خاص بمطالعة كتب التصوف، لا سيما مؤلفات الشيخ الصوفي الكبير محيي الدين ابن عربي، قال «وحصلت لي مبادئ الفتح في فهم بعض كلام القوم»، يعني بهم

الصوفية. وزاد من تأثره بروحانية ذلك المناخ الثقافي، زياراته لمرقد ابن عربي الواقع في سفح قاسيون.

مرقد محيي الدين ابن عربي بدمشق

ووَجَد في دمشق مجالاً لمطارحات فكرية بشأن ما ورد في كتبه الكثيرة. وفي ذات مرة أثارت عنده عبارة وردت في كتاب (الفتوحات المكية) لابن عربي حيرة في نفسه، ووجد فيها إشكالاً يتطلب حلاً، وقصد بعض أصحابه لمناقشة الأمر المُشكل، ودار بينهما حوار، لم يحسمه إلاّ إخراج صاحبه رسالة لمن وصفه «لبعض علماءِ العصر من أهل المدينة المشرفة» تناول فيها حل تلك المسألة، فأثارت أفكار هذا العالم استحسانه وإعجابه، وسأل عن هوية صاحبه، فأخبره صاحبه أنه «شيخنا القشاشي»، يقصد به العلامة الصوفي الجليل الشيخ أحمد القشاشي بن محمد بن يونس الدجاني[1]، وكان جده يونس قد نزل المدينة فعد هو من أهلها، وطار صيته بمن دَرَّس من الطلبة، وما ألف من الكتب.

أدرك الكوراني، فجأة، أنه عثر على ما كان يسعى إليه، بين عشرات العلماء الذين التقى بهم منذ أن غادر بغداد، وأنه هو الذي «إليه إشارة الشيخ عبد القادر»، فشرع يُكاتبه، وأخذت رسائل القشاشي ترده بانتظام، فأسس ذلك لعلاقة روحية

(1) ترجمته في الرحلة العياشية ج1 ص407–429، والمحبي: خلاصة الأثر ج1 ص343 وعبد الحي الكتاني: فهرس الفهارس ص970، الترجمة 547 والزركلي: الأعلام ج1 ص239.

وعقلية وطيدة بين العالمَين استمرت نحو أربع سنين، وهي مدة إقامته بدمشق. وأخيراً وصلت إلى الكوراني رسالة من القشاشي، يطلب منه القدوم إليه في المدينة المنورة، فلم يكن منه إلاّ أن تجهز للرحيل من دمشق، ثم غادرها ملبياً أمر شيخه الذي لم يكن قد رآه بعد.

ولأمر لم يوضحه، فإنه لم يشأ أن يقصد الحجاز رأساً، على رغم لهفته للقاء القشاشي، وإنما فضل أن يتجه إلى مصر أولاً، فكان أن رحل إليها ماراً بالقدس، ثم الخليل، والراجح أن نزوله في هاتين المدينتين كان قصيراً، فإنه لم يذكر أنه التقى بأحد من علمائهما.

إقامته في القاهرة

واصل الكوراني رحلته إلى مصر، ودخل القاهرة، فأقام بها مدة منفرداً، فلم يَسعَ للقاء علمائها، وذلك بسبب انشغال ذهنه بسفره ولقائه المرتقب بشيخه المُقبل، ولم يلتقِ من مشايخها المشهورين غير عالمَين، وقد التقى بأولهما مضطراً، وأخذ عن ثانيهما موافقة لرغبة بعض أصحابه هناك.

فأما الأول، فهو العلامة اللغوي القاضي الأديب شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي، صاحب المؤلفات المهمة، مثل (دُرَّة الغوّاص من أوهام الخَواص) و(ريحانة الألبّاء) وغير ذلك، (المتوفى سنة 1069هـ/1658م)[1]. وقد أخبر هو بأنه قصده رغبة منه في الإطلاع على نسخة صحيحة من (الكتاب) لسيبويه، قيل له أنه يمتلكها، وذلك لأنه، أي الكوراني، كان قد شرع بتأليف كتابه (إنباه الأنباه على إعراب لا إله إلاّ الله)، واحتاج الرجوع إلى كتاب سيبويه المذكور، لأنه شك في صحة النسخة التي لديه من هذا الكتاب، فذهب إليه، فوجد عنده ترحيباً، وأطلعه الخفاجي على نسخته من الكتاب، فقابلها على النسخة التي عنده، ثم خرج. وقد أخبر الكوراني أن بعض أصحابه من الحنابلة أطلعه، وهو في القاهرة، على بعض كتبهم[2].

---

(1) المحبي: خلاصة الأثر ج1 ص331 والكتاني: فهرس الفهارس ج1 ص280 وهدية العارفين ج1 ص160.

(2) ذكر ذلك تلميذه محمد فتح الله الحموي في كتابه (فوائد الارتحال ونتائج السفر)،. ينظر ابن شريفة المدني، على الموقع: cb.rayaheen.net

وأما الثاني، فهو الشيخ سلطان بن أحمد بن سَلامة المَزّاحي المصري الأزهري الشافعي، وكان هذا قد تصدّر للتدريس في الأزهر، وعرف بعلمه الغزير، ومؤلفاته القيمة، حتى وُصف بإمام الأئمة وبحر العلوم، (ولد سنة 982 وتوفي سنة 1075هـ/1574-1664م)[1] وقد قصده استجابة لبعض أصدقائه، إذ قال له «يقبح عقلك أن يدخل القاهرة ولم يلق أحداً من علمائها، ولم يأخذ عن أحدٍ من مشايخها، ولهم علو سَنَد وقدم راسخ في الرواية والدراية، ولم يزل هذا شأن العلماء وأهل الفضل إذا قدموا بلداً أخذوا عمن بها من كبار المشايخ». فذهب إليه، وسمع منه بعض أحاديث الصحيحين، وبعض كتاب (منهاج الدين) في فقه الشافعية، للإمام الحسين بن حسن الجرجاني الشافعي، ثم أجازه وكتب له بخطه الإذن في الفتوى والتدريس والرواية عنه. وواضح من هذا أن الكوراني لم يأخذ منه علماً، وإنما أجازه المزاحي إجازة عامة بما وجده عليه من علم، وهو ما يدل على المستوى العلمي الرفيع الذي كان عليه يومذاك.

الأزهر

(1) المحبي: خلاصة الأثر ج2 ص210.

ويبدو أنه كان يميل إلى اللقاء بمشايخ الطرق الصوفية أكثر من لقاء العلماء، فقد أخبر هو أنه التقى بالشيخ إبراهيم «من مشايخ الطريق بمصر»، وبالشيخ محمد بن أيوب الخلوتي، القاطن في جامع المارديني بالقاهرة، وكانت الطريقة الخلوتية تجد انتشارها في مصر وغيرها عهدذاك[1]، وتكررت زياراته له في هذا الجامع، وملا إبراهيم المذكور، ويظهر أن استفادته منهما كانت أكبر مما استفاده من المزاحي، فإن ما أخذه منه كانت إجازة، أما ما حصله منهما فكان درساً خُلقياً ثميناً، خلاصته أن على من يسعى إلى إصلاح قلبه «أن يكون خصيم نفسه وحجيجها، حسن الظن بعباد الله ما لم يظهر منهم ما دلّ القاطع على منافاته لصلاح الطويّة والحافظ بالمكابرة جحود ورديء تقليد، وفيما سوى ذلك فسوء الظن من فساد الطوية وفساد الداخلية»[2]، وفي الغالب فإن هذا الدرس جاء تأكيداً لما جُبِل عليه هو من خُلق، فإننا وجدنا حُسن ظنه هذا الأساس الذي كان ينظر من خلاله إلى الآراء المطروحة في مسألة ما على تنوعها واختلافها الشديد.

استقراره في المدينة المنورة

لم تطل إقامة الكوراني في القاهرة إذن، ففي حدود سنة 1063هـ/1749م حزم أمتعته متوجهاً إلى الحجاز، لا سيما وأن موسم الحج قد اقترب موعده، فسافر إلى السويس، ومنها توجه بحراً إلى جدة، ومنها إلى مكة المكرمة حيث أدى مناسك الحج، وبعد فراغه منها، توجّه إلى المدينة المنورة، فأدى مراسم زيارة الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

---

(1) طريقة صوفية اشتق اسمها من لفظ (الخلوة) لتأكيدها على العزلة لكي يتعرف العبد إلى ربه، وتعد الخلوة ركنها الأساس إضافة إلى ستة أركان أخرى، هي الحب والامتثال والذكر والفكر والصمت والصوم. ولها أوراد خاصة يتم تلقيها وتلقينها من الشيخ المرشد. وثمة أكثر من وجه شبه بينها وبين الطريقة النقشبندية التي انتمى إليها الكوراني. وكان للخلوتية تكية كبيرة في القاهرة نوه بها عبد الغني النابلسي في كتابه (الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز) ص264.

(2) الرحالة العياشية ج1 ص404.

المدينة المنورة (صورة قديمة)

وكانت المدينة تعيش في ذلك العصر نوعاً من الاستقرار، الذي أدى إلى أن تستقبل أعداداً من المجاورين الذين سرعان ما يتحولون إلى مقيمين دائمين، وكان معظمهم من أطراف الدولة العثمانية، ومن الشام ومصر والمغرب، ومن أسباب ذلك الإقبال ما كان يلاقيه الزهاد والمتعبدون من حُسن معاملة من أهل المدينة ورؤسائها الذين كانوا- كما يقول مؤرخ معاصر- يُوالون المجاورين، ويخدمونهم، ويتقرَّبون إلى خواطرهم بقضاء الحوائج والهدايا والطُرف، مع حسن الاعتقاد فيهم والتماس بركاتهم وأدعيتهم، وبالمقابل كان هؤلاء يتصفون بحسن السيرة وصفاء السريرة[1].

قصد الكوراني الشيخ القشاشي «الذي كان طُلبته منذ أزمان»، فلم يلبث حتى صار مُريداً له، سالكاً طريق القوم على يديه، وشَرَع الشيخ من جهته بتربيته تربية روحية خالصة، تُنقي نفسه من شوائب الدنيا، وتقُبل به على الله تعالى. فإذا ما بلغ ما أراد، منعه، أو طلب منه، الامتناع عن تدريس العلوم، وكان الكوراني يتولى تدريسها منذ أن أقام في المدينة على ما يبدو. وذلك لكي يتفرغ بصفة كاملة إلى ما ينتظره من تجارب روحية عميقة.

---

(1) عبد الباسط بدر: التاريخ الشامل للمدينة المنورة، المدينة 1993، ج2 ص334-346.

المدينة المنورة بسورها القديم (صورة قديمة)

وبدأ عهد الكوراني بتلك التجارب حينما أدخله شيخه خُلوة صوفية[1] في رباط السلطان الكائن قرب باب الرحمة أحد أبواب الحرم الشريف، فلبث فيها نحو سبعين يوماً متواصلة، متأملاً، خاشعاً، متعبداً، وبعدها واصل ترقيه في درجات السلوك الصوفي على يد شيخه، حتى اطمئن الأخير على ما بلغه من عرفان، فأذن له- حينذاك - بالعودة إلى الحياة العادية، مُرَبّياً وداعياً ومصلحاً، وسمح له باستئناف التدريس كما كان من قبل، وبالإفتاء فيما يعرض للناس من مشاكل حياتهم المختلفة.

ثم أنه سلك على يدي شيخه هذا الطريقة النقشبندية، تلك الطريقة الصوفية المعتدلة التي جمعت بين العلم والروح، أو بين الشريعة والحقيقة[2]، والظاهر أن انتماؤه إليها كان بسبب ملاءمتها لنفسيته، بل وسيرته كلها، في الجمع بين العلوم المختلفة[3]، وللهدوء والسكينة التي يتحلى بهما رجالها في سلوكهم وأذكارهم.

---

(1) هذه هي الخلوة الظاهرة، بحسب اصطلاح الصوفية، وهي أن ينعزل السالك عن الناس منصرفاً إلى عباداته ورياضاته الروحية، وثمة خلوة بعدها تسمى خلوة الباطن وهي أن يكون قلب السالك حاضراً مع الحق، غائباً عن الناس، مع كونه يعيش بينهم. محمد أحمد درنيقه: الطريقة النقشبندية وأعلامها، بيروت 1987، ص26.

(2) درنيقه: المصدر نفسه، ص50-52.. وقد ترجم له بوصفه من شيوخ هذه الطريقة ص57-58.

(3) وكان شيخه القشاشي قد تلقن هذه الطريقة على يد شيخه أبي المواهب أحمد العباسي الشناوي بسنده وصولاً إلى الخواجة بهاء الدين محمد النقشبند. الأمم ص108.

المسجد النبوي (صورة قديمة)

وبلغ من حب الشيخ له، وثقته به، وتقديره إياه، أنه زوَّجه بابنته، وكان يكلفه بالإجابة على الأسئلة التي تصل إليه من أقطار العالم الإسلامي، مثل الشام والعراق واليمن والهند، وكان القشاشي يكتفي، بعد أن يطلع على إجابات الكوراني، بالتعليق عليها «فتارة يزيد فيها شيئاً أو ينقص منها شيئاً، وتارة يتركها على حالها»[1]، على أنه لم يكن يُغيِّر فيها، مما دَلَّ على قبوله التام بما كان ينتهي إليه الكوراني من رأي. وحينما أدركت الوفاة القشاشي، استخلفه، وأوصى له، مقدماً إياه على جميع أصحابه وطلبته وأولاده. فلم يزل مشتغلاً بالعلم، والتدريس، والتأليف، والفتوى، إلى أن توفي رحمه الله.

مظهره

النص الوحيد الذي يصف مظهره الخارجي أورده الرّحالة العياشي في رحلته، وهو يدل على بساطته البالغة في حياته. فقال أنه كان « يلبس ما تيَسّر، ولا يأكل ما تعسَّر، تاركاً لزي مُتفقهة الوقت ومتصوفته من تكبير العمامة، وتطويل الأكمام، وإرسال الطيلسان، ولبس الجوخ، إنما يلبس عمامة متقاربة، يرسل عذبتها بين

(1) الرحلة العياشية ج1 ص405.

كتفيه، ويلبس من متوسط الثياب ما يناسب وقته من حر وبرد، وفشت صوف ملونة بالأبيض والسود كما هو لباس عامة أهل الحجاز، وكوفية لاطية تحت العمامة. إذا وجده من لا يعرفه لا يعرفه في محل درسه مع أصحابه، لا يميز بينه وبينهم لاختلاطه بهم..». فهذا النص يكشف عن بساطته الشديدة فيما يأكل وما يلبس، وتواضعه في مظهره الخارجي، وعزوفه عما كان يميز به علماء وقته، وحتى صوفيتهم، أنفسهم من أزياء خاصة[1].

وذكر الكوراني نفسه أن شيخه القشاشي ألبسه (خِرقة صوفية) تتألف من شَملة سوداء وأرخى إلى العذبتين منها سنة 1070هـ/1659م، وخِرقة أخرى تتألف من طاقيّة قُدسية بيضاء كانت قد أهداها إليه ابن عم له من القدس، وأخرى تتكون من قميص أبيض وطاقية بيضاء[2].

شيوخه

على الرغم من أن الكوراني ألف كتاباً كاملاً ذكر فيه شيوخه وما تلقاه على أيديهم من الكتب[3]، إلاّ أن هذا الكتاب لم يشمل جميع من التقى به وأخذ عنه، وأكثر من ذكرهم هم ممن أخذ عنهم الإجازات العلمية في المدينة المنورة، أما شيوخه في كردستان وفي بغداد وفي دمشق فلا نجد منهم أحد تقريباً. ولو أنه سجل أسماء شيوخه لتضاعف حجم كتابه. فمن هؤلاء الشيوخ:

- عبد الكريم بن ملا أبي بكر المُصَنِّف بن السيد هداية الله الحسيني الكوراني. أخذ عن كبار علماء عصره، ومهر في علوم الحكمة والمنطق والكلام، وله مصنفات منها تفسير للقرآن، وكتب بالفارسية في الرقائق والتصوف، وبما أنه توفي سنة 1050هـ/1640م[4]، فيكون الكوراني قد تلقى على يديه العلم في أثناء دراسته في كردستان. أخذ عنه تصانيف سعد الدين التفتازاني[5].

---

(1) الرحلة العياشية ج1 ص492.

(2) ابراهيم الكوراني: مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار، الورقة 43.

(3) هو كتاب (الأمم لإيقاظ الهمم).

(4) الأمم ص139.

(5) الأمم ص101.

- الملا محمد شريف بن ملا يوسف بن القاضي محمود بن ملا كمال الدين الكوراني الصديقي. وكان قد أخذ العلم عن والده، وعن آخرين، وله حاشيتان على تفسير البيضاوي، وحاشية على شرح الإشارات، وحاشية على تهافت الفلاسفة. أخذ الكوراني على يده سنوات 1050، و1051 و1053و1554 و1055هـ/1640-1645م صحيح البخاري، وكتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي، وتصانيف سعد الدين التفتازاني، وتصانيف السيد الشريف الجرجاني، ورسالة الزوراء، وشرحه للعقائد الجرجاني، وحواشيه العديدة، وحاشيته على شرح الشمسية للقطب الرازي، وحاشيته على التهذيب للتفتازاني،[1] وشرحه للعقائد العَضُدية، والمواقف في العقائد للإيجي والرسالة الوضعية له، وجانباً من إحياء علوم الدين، ومؤلفات الغزالي الأخرى، وطرفاً من سورة الفاتحة وأوائل سورة البقرة «بالمعني الظهري والبطني»[2] ولسائر مؤلفاته في التفسير والحديث والمنطق في كردستان، وفي بغداد، وفي المدينة المنورة، وتوفي في تعز سنة 1078هـ/1667م[3].

- نجم الدين محمد بن بدر الدين محمد بن رضي الدين محمد العامري الغزي ثم الدمشقي، من أسرة علمية عريقة، وتولى الإفتاء بدمشق مدة. أخذ عنه في أثناء إقامته بدمشق، لأنه ذكر بأنه بلغه خبر وفاته قبل دخوله مصر، وذلك في سنة 1061هـ/1650م، ومما أخذه عنه جانباً من صحيح البخاري وذلك في سنتي 1059 و1060هـ/1649م.

- أبو العزائم سلطان بن أحمد بن سلامة بن إسماعيل المزّاحي القاهري. وكان شيخ القراء بالقاهرة، ومرجع الفقهاء فيها، كما عرف بتضلعه بعلم الحساب والفرائض، حتى صار المقدم في هذه العلوم بين علماء الأزهر، وقد وصفه بعض من عاصره بـ«صاحب التحرير والإتقان»[4]. كتب له إجازة بما تجوز له روايته وغير

---

(1) الأمم ص102.

(2) الأمم ص107.

(3) الأمم ص103،139.

(4) فضل الله بن محب الله المحبي الدمشقي: الرحلتان الرومية والمصرية، بتحقيقنا، دمشق 2012 ص138.

ذلك سنة 1061هـ/1650م[1]، ومنها صحيح مسلم وكتابه شرح المنهج، وشرح مختصر خليل الثلاثة للحافظ بهرام بن عبد الله الدميري القاهري، وكتاب التفسير من صحيح البخاري[2]

- صفي الدين أحمد بن محمد المدني بن يونس بن أحمد الدجاني بن علي، المقدسي الأصل، المعروف بالقشاشي. ولد في المدينة المنورة سنة 991هـ/1583م وأخذ العلم عن والده ثم عن مشايخ عصره، وله مؤلفات في العقائد والتصوف تزيد على سبعين كتاباً ورسالة. درس الكوراني على يده كثيراً، وأخذ عنه رواية المؤلفات المهمة عن مؤلفيها بالأسانيد الصحيحة، وتأثر به تأثراً عميقاً، فمما قرأه عليه صحيحا مسلم والبخاري وسُنن النسائي وابن ماجة والموطأ للإمام مالك ومسند الشافعي والرسالة له أيضاً واعتقاد الشافعي لعبد الغني المقدسي، والإيمان للحافظ ابن أبي شيبة، ومسند ابن حنبل، مسند الدارمي، ومسند أبي داود سليمان الطيالسي، ومسند الحافظ عبد بن حميد، ومسند البزار، والمعجم الكبير والأوسط والصغير، للطبراني، ومسند أبي يعلى التميمي، ومسند ابي بكر أحمد الشيباني البصري، وخلق الأفعال للبخاري، والأسماء والصفات للبيهقي، وسنن الدارقطني، وصحيح أبي حاتم محمد بن حبّان، والمستدرك للحاكم، والحلية للحافظ أبي نعيم، ومسند الإمام أبي حنيفة، وجامع مسانيده للخوارزمي، ومسند الشهاب القاضي ابن سلامة، ومسند الفردوس للحافظ أبي شجاع الديلمي، وكتب الفرج بعد الشدة، وذم الملاهي، وقصر الأمل، والتوكل، ومحاسبة النفس، واليقين، والدعاء، والشكر والقناعة، وكلها لإبن أبي الدنيا، وكتاب التوحيد لآبي بكر السلمي النيسابوري، والتوحيد لابن مندة، والأموال لابن سلام، وكتاب السنة لهبة الله الطبري، ومسند الحارث لزاهر التميمي، والشريعة للآجري، وتاريخ دمشق لابن عساكر، والسنن لسعيد بن منصور الخراساني، وكتاب عمل اليوم وليلة للدينوري، ومشكاة الأنوار لابن عربي، والأربعين في أخبار سيد المرسلين للباخرزي، والأربعون لزاهر النيسابوري، والأربعون لأبي بكر الشيباني، والذرية

(1) الأمم لإيقاظ الهمم ص130.

(2) الأمم ص3 و81.

الطاهرة للدولابي، ومشيخة فخر الدين المقدسي، والأربعون التساعية لابن جماعة الكناني، والأربعون المكية للمرشدي المكي، ومعالم التنزيل للبغوي، والمشكاة لابن الخطيب التبريزي، والمشارق للصغاني، وأنوار التنزيل للبيضاوي، ومختصر المزني، وتصانيف الماوردي، والتنبيه للشيرازي، والحاوي لعبد الغفار القزويني، وتصانيف عز الدين السلمي، وتصانيف المنذري، وتصانيف محيي الدين النووي، وشرح الحاوي وسائر كتب علاء الدين القونوي، والبهجة لابن الوردي، وتصانيف تقي الدين السبكي، وتاج الدين السبكي، وجمال الدين الأسنوي، وبدر الدين الزركشي، وابن الملقن، والبلقيني، وولي الدين العراقي، وابن العماد، والدميري، واليافعي، والذهبي، والجلال المحلي، وابن حجر العسقلاني، والسخاوي، والسيوطي، وأحمد بن قاسم العبادي، والعباسي والشناوي، والهداية للمرغيناوي، والنهاية لحسام الدين السغناقي، وغير ذلك كثير جداً، فضلاً عن مؤلفاته العديدة. ونَوَّه بكرامات له، وتوفي سنة 1071هـ/1660م[1].

- عيسى بن محمد بن محمد بن أحمد بن عامر الجعفري الثعلبي المغربي ثم المكي. روى عنه بالإجازة مسند الأمام أبي حنيفة وتصانيف القاضي شهاب الدين الخفاجي، والشيخ علي الأجهوري[2].

- عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي الدمشقي المتوفى سنة 1071هـ/1660م. قرأ عليه تصانيف عبد الوهاب الشعراني، وحاشية شمس الدين محمد العلقمي على الجامع الصغير، وشرح المنهاج للشربيني، وتصانيف أحمد بن قاسم العبادي، وابن القيم[3].

- علي بن علي الشبراملسي. أخذ عنه مؤلفاته ومنها حاشية النهاية للرملي، وأجازه.

- نور الدين علي بن محمد بن العفيف الأنصاري اليمني العقبي. أخذ عنه مؤلفات ابن حجر المكي.

---

(1) الأمم ص126.

(2) الأمم ص40.و92

(3) الأمم ص100.

- محمد بن علاء الدين البابلي. أخذ عنه مؤلفات ابن حجر المكي وأجازه.
- علي بن محمد بن حطير اليمني[1]. أخذ عنه مؤلفات ابن حجر المكي وأجازه.
- محمد الباهلي. أخذ عنه شرح المنهاج لمحمد بن أحمد الرملي.
- أحمد بن أحمد العجيمي الأزهري. أخذ عنه تصانيف الشيخ حسن الشرنبلالي، والشيخ علي الأجهوري، وشرح منتهى الإرادات والإقناع للشيخ منصور البهوتي[2].
- عبد الله بن ملا سعد الله اللاهوري نزيل المدينة المنورة، أخذ عنه ثلاثيات البخاري.

طلابه

تصدر الكوراني للتدريس في المدينة المنورة[3]، فهو لم يغادرها منذ أن وطئت قدماه أرضها، باستثناء الحج. وتكشف تعليقات طلبته على مؤلفاته، عن أنه كان يتولى التدريس في أماكن عدة منها، أبرزها الحرم النبوي الشريف، ورباط أبي بكر الصديق[4]، فضلاً عن منزله الكائن في ظاهر المدينة، في الجهة الغربية، خارج باب المصري[5]، أحد أبواب المدينة المنورة في عهده[6].

---

(1) الأمم ص5.

(2) الأمم ص97.

(3) ذكر الشوكاني أنه سكن مكة المشرفة، وليس بصواب. البدر الطالع ج1 ص12.

(4) كان هذا الرباط يقع في حارة الأغوات، وقد أزيلت هذه الحارة بعد توسعة المسجد النبوي، وصارت جزءً من ساحاته.

(5) أحد أبواب سور المدينة المندثر، وكان يعرف قديماً بباب المصلى وباب سويقة، ويقع في الجهة الغربية من المسجد النبوي، على بعد 320م من باب السلام. أنشىء هذا الباب مع بناء السور الأول سنة 263هـ، وجدد مراراً، منها التجديد الشامل الذي أمر به السلطان سليمان القانوني بين سنتي 939-949هـ/1532-1542م، وتجديد السلطان محمد خان بن إبراهيم سنة 1087هـ/1676م، والباب الرئيس لدخول الحجاج وخروجهم. ينظر السمهودي: وفاء الوفا ج1 ص770. وأحمد ياسين الخياري المدني: تاريخ معالم المدينة المنورة، الرياض 1999.

(6) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز، ص 388 وكان النابلسي قد زار هذه الدار في أثناء إقامته في المدينة.

باب المصري حيث منزل الكوراني

وفي الواقع فإن شهرة الشيخ الكوراني التي بلغت أقطار العالم الإسلامي، من مغربه إلى مشرقه، جعلت العلماء وطلبة العلم يحرصون على زيارته للتبرك به، وتلقي العلم على يديه، والحصول على إجازاته، ونسخ بعض ما أمكن من مؤلفاته الكثيرة. وقد صرح بذلك المرادي بقوله «واشتهر ذكره، وعلا قدره، وهرعت إليه الطالبون من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه»[1]، وقال الجبرتي «وقد أجاز لمن أدرك عصره». وقال الشوكاني «وانتفع به الناس، ورحلوا إليه وأخذوا عنه في كل فن»[2] وقال الغرابي «واشتهرت فضيلته، فقصده الناس من الآفاق»[3].

فمن أولئك الطلبة نذكر:

- ولده العلامة المُسند أبو طاهر الكوراني المدني. أخذ عن والده عدة من العلوم[4]، وعنه أخذ كثير من العلماء، فهو الواسطة الأولى في نشر علمه وفضله، لاسيما في علم الحديث النبوي الشريف، تشهد على ذلك إجازاتهم الكثيرة. ومن طلبته الشيخ ولي الله الدهلوي، وعن طريقه انتقلت روايات إبراهيم الكوراني ومؤلفاته إلى الهند[5].

---

(1) سلك الدرر ج1 ص4.

(2) البدر الطالع ج1 ص12.

(3) تاريخ الغرابي نقله عباس العزاوي في تاريخ العراق بين احتلالين ج5 ص130.

(4) المرادي: سلك الدرر ج4 ص35

(5) عمر بن علي الفاروق الفلاتي: عقد اللالي في الأسانيد العوالي، مكة 1379.

• الشيخ العلامة السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني الشهرزوري، (المتوفى سنة 1103هـ/1691م) ، فإنه توطن المدينة، بعد أسفار كثيرة، ولازمه فيها «وانتفع بصحبته»[1].

• الشيخ محمد بن علاء الدين المزجاجي، فقد جاء في إجازة محمد مرتضى الزبيدي(المتوفى سنة 1205هـ/1790م) صاحب تاج العروس عن الشيخ المذكور أنه سمع الحديث عن «الشيخ العارف إبراهيم بن حسن الكوراني»[2].

• محمد بن عيسى بن محمود الكناني الحنبلي الصالحي الدمشقي الخلوتي (المتوفى سنة 1153هـ/1740م). رحل إلى مكة حاجاً، «واجتمع في المدينة المنورة بالأستاذ الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني وأخذ عنه الحديث»[3].

• الشيخ شمس الدين محمد بن نور الدين علي الكاملي الدمشقي (المتوفى سنة 1131هـ/1718م). أجازه الكوراني في رواية الكتب الستة وسائر كتب الحديث ورواية كتب الفقه والتفسير ورواية كتب الفنون، كما ذكر ذلك في نص (ثبته) التي أثبت فيه اسماء شيوخه[4].

• الشيخ محمد بن سعيد الكوكني القرشي. روى عنه كتاب (القاموس المحيط) بالإسانيد إلى مؤلفه الفيروزآبادي. أثبت ذلك عبد القادر الحسيني في سنده في روايته للقاموس التي أوردها في آخر كتابه (فلك القاموس)[5].

• الشريف أبو عبد الله محمد الخليفتي العباسي المدني الحنفي الخطيب المتوفى سنة 1130هـ/1717م. أخذ عن الكوراني[6].

• محمد بن عبد الهادي السِّندي الأصل والمولد، الحنفي، نزيل المدينة المنورة (المتوفى سنة 1138هـ/1725م) أخذ عنه العلم[1].

---

(1) سلك الدرر ج4 ص65.

(2) نشرت إجازة الزبيدي في الموقع www.dahsa.com

(3) سلك الدرر ج4 ص85.

(4) سلك الدرر ج4 ص67 ونسخة من هذه الإجازة في مكتبة الملك سعود، قسم المخطوطات، برقم 4989 ف، وتقع في 9 أوراق.

(5) طبع بتحقيق إبراهيم السامرائي، دار الجيل، بيروت 1994م.

(6) سلك الدرر ج4 ص59..

- عثمان بن محمود الكَفَرسوسي الشافعي الشهير بالقطّان (المتوفى سنة 1115هـ/1703م)، أخذ عنه العلم بدمشق[2].

- محمود العربي ومحمد الطيب وعماد الدين عبد القادر الفاسي. أخذوا العلم على يديه، فأجازهم إجازة مشتركة، بمنزله بظاهر المدينة المنورة سنة 1089هـ/1678م[3].

- محمد بن إبراهيم بن أحمد المدني الشهير بالبَرّي الحنفي، المتوفى سنة 1157هـ/1743م. أخذ عنه وتولى مشيخة الخطباء في الحرم النبوي الشريف.

- الإمام مصطفى بن فتح الله الحموي الحنفي المكي، المتوفى سنة 1124هـ/1712م، أخذ عنه العلم. وقد وصفه الجبرتي بالإمام المحدث والأخباري، فالغالب أنه أخذ عنه الحديث النبوي[4].

- الشيخ عبد الله بن سالم بن عيسى البصري المكي الشافعي، وكان محدثاً شهيراً، وصف بأنه «خاتمة المُحَدِّثين»[5]. أخذ عنه، إذ ذكر في ثبت شيوخه، الذي جمعه ولده سالم، المسمى (الإمداد بمعرفة الإسناد) أن من شيوخه «العلامة المُحقّق إبراهيم بن حسن الكوراني المدني فقد أخذ عنه الوالد حفظه الله تعالى (الجامع الصحيح)» كما أخذ عنه صحيح مسلم وكتب أخرى، منها تفسير ابن كثير بأسانيد صحيحة إلى مؤلفه. وتوفي سنة 1134هـ/1721م.[6]

- أبو سالم عبد الله بن ابي بكر العياشي المغربي، الإمام الرحالة، قدِم من المغرب،

---

(1) سلك الدرر ج4 ص66.

(2) سلك الدرر ج3 ص167.

(3) إجازتهم في جامعة الملك سعود، في إخر كتابه (إمداد ذوي الإستعداد)، الصنف 241/أ. ز، الرقم العام 3227/ز.

(4) عجائب الأخبار ج1 ص125.

(5) عجائب الآثار ج1 ص132.

(6) الإمداد بمعرفة علو الإسناد، طبعة حيدرآباد الدن 1328، ص48 و49 و57. وتنظر إجازة زين العابدين لداود باشا، التي أوردها عثمان بن سند البصري الوائلي: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، بتحقيقنا، ط2، بيروت 2009، ص544.

ووفد عليه، وأخذ عنه العلم، فأجازه الكوراني، وأخذ عنه الأخير فأجازه. وتوفي سنة 1090هـ/1679م[1].

• الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد الشهير بالنَخلي المكي، المتوفى سنة 1130هـ/1717م، ذكر في ثبته الذي سماه (بُغية الطالبين لبيان المشايخ المُعتَبرين المعتمدين) أنه قرأ عليه قسماً من إحياء علوم الدين للغزالي، وأنه أجازه به وبرواية مصنفاته الكثيرة التي انتشرت في سائر البلاد، وعم نفهخا جميع العباد، ومؤلفات شيخه الشيخ أحمد القشاشي المنتشرة أيضاً في البلاد، العام نفعها للعباد، التي أجازه بروايتها عنه، وأجازني بسائر ما يجوز له وعنه روايته من كتب الأحاديث والتفاسير والفقه والتصوف وسائر الفنون المتداولة»[2].

• حسن بن علي بن يحيى العَجمي. وصف بأنه أحد الشيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن ومصر والشام وغيرها من البلدان، والآخران هما عبدالله بن سالم البصري، وأحمد النَخلي، وقد تقدّما. وقد أخذ الحكمة، وعلم الميقات عن العلامة الكوراني، وتوفي سنة 1113هـ/1701م[3].

• العلامة عبد الكريم بن أحمد بن علوان الشراباتي الحلبي (المتوفى سنة 1136هـ/1733م) حج، وأخذ العلم على أجلاء علماء الحرمين، منهم «العلامة الرَّباني الشيخ إبراهيم الكوراني»[4].

• الشيخ نصري بن أحمد بن محمد الحصري المقدسي، حج سبع مرات، وكانت الأولى سنة 1075هـ/1665م، حيث «اجتمع بالشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني المدني وحصل منه على إجازة في مختلف العلوم الشرعية»[1].

---

(1) عجائب الأخبار ج1 ص115.

(2) بغية الطالبين، طبعة حيدرآباد الدكن 1322هـ، ص45-46.

(3) الكتاني: فهرس الفهارس ج8 ص810 والجبرتي: عجائب الأثار ج1 ص177 والبغدادي: هدية العارفين ج1 ص249 والزركلي: الأعلام ج1 ص249.

(4) سلك الدرر ج3 ص63 وعبد الله السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، بتحقيقنا، أبو ظبي، 2003، ص80. وذكر السويدي أنه قرأ هذا الثبت على يدي عبد الكريم الشراباتي عن أبيه المذكور.

- أحمد بن ناصر الدَرْعي .عالم مُحَدِّث، حج أربع مرات، لقي فيها كثيراً من العلماء، من أبرزهم «الإمام العلامة الدرّاكة الفهّامة الملا إبراهيم بن حسن الكُردي الشهرزوري»، وكانت وفاته سنة 1129هـ/1716م[2].

- موسى البصري. كان من أخص تلامذته، واختص بالكتابة لولديه من بعده، وقد التقى به الرحالة عبد الغني النابلسي، فأثنى عليه، ووصفه بـ«الفاضل الكامل»[3].

- **محمد بن علي بن محمد الملقب بعلاء الدين الحصكفي المتوفى سنة (1088هـ/1677م) فإنه قصد الحرمين، وأخذ بالمدينة المنورة عن العلامة صفي الدين القشاشي فكتب له هذا إجازة مؤرخة في 10محرم سنة (1068هـ/1657م)**[4].

- عبد الرؤوف، من علماء أرخبيل الملايو، ويعرف بالفنْصُوري، دَرَس على يديه مدة عقدين من الزمن، وأخذ منه الإجازة، وترجم (تفسير الجلالين) إلى الملاوية[5]. وستأتي الإشارة إليه فيما يأتي.

- يوسف الماسكاري. تتلمذ على يديه، وأخذ عنه الطريقة، والخلوة، وتعمق في الدراسات الصوفية، ودرس على يده كتاب (الدرر الفاخرة) لعبد الرحمن الجامي، ونصوص أخرى مهمة. وترجم بعض رسائله إلى الملاوية[6]، كما ستأتي الإشارة إلى ذلك.

وغير ذلك كثير، يصعب حصرهم، توزعت أسماؤهم في كتب التراجم، وفي إجازات

---

(1) بشير بركات: مباحث في التاريخ المقدسي، نقلاً عن مخطوطة (إيقاظ الهمم في طلب التحدث بالنعم)، من مقتنيات مكتبة دار النشاشيبي للثقافة والآداب في القدس. ينظر الموقع www.arabbab.com

(2) الأفراني: صفوة من انتشر ص364 والزركلي: الأعلام ج1 ص241.

(3) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز ، ص479.

(4) محمد أمين المحبي:خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت،د .ت. ،ج 4/63.

(5) برويسن: علماء الكرد ودورهم في نشر الإسلام في أندنوسيا، ترجمة ملا خالد الماليزي، أربيل 2007، ص23.

(6) المصدر نفسه ص24-25.

عصرهم، وفي إجازات من أخذ عنهم، في خزائن الخافقين.

شهرته العلمية

نال الشيخ الكوراني من الشهرة ما قل أن أصابها أحد من معاصريه، فقد انتشرت رسائله في أقطار العالم الإسلامي، من جاوه والملايو شرقاً، إلى فاس ومراكش غرباً، وأكثر تلك الرسائل إجابات لأسئلة سأله إياها مسلمو تلك الأقطار، مما دل على ثقتهم به وتقديرهم لعلمه وحسن تحقيقه لمختلف المسائل العلمية التي كانت تشغل أذهانهم. وكان له، بفضل رسائله وتلامذته، دور كبير في نشر الإسلام في أندونيسيا بسبب علاقة الصداقة التي ربطت بينه وبين عبد الرؤوف (1024- 1105هـ/1615-1693م) وهو عالم أديب من سينغكيل في أندونيسيا، فكان واحداً من أعظم الكتاب الأندنوسيين في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد) وبواسطته، وواسطة زميل له، هو سيامس الدين، وصلت الطريقة النقشبندية إلى تلك البلاد. وقد أصبح عبد الرؤوف هذا الكاتب الرئيس في بلاط آتشيه (في جاوه) وفي عهد ملكتها تاج العالم (1051-1086هـ/1641-1675م) حقق انتشاراً واسعاً من خلال مؤلفاته في الفقه الشافعي والتصوف، كما وضع أول تفسير كامل للقرآن الكريم بلغة الملايو، وبهذا وصل تأثيره إلى الأجيال المتعاقبة من الطلبة الجاويين. وكان عبد الرؤوف قد تعرف على الشيخ الكوراني في المدينة المنورة في أثناء إقامته الطويلة هناك (بلغت نحو 19 سنة) فأعجب به وبعلمه، وأخذ عنه العلوم الإسلامية، ودخل على يديه في الطريقة النقشبندية[1]، بل تأثر بفهمه للتصوف في ضوء نظرية (الفَيْض)، وتنزيهه له عن ما اتهمه به بعض السابقين[2]، وحينما عاد إلى بلاده تبادلا الرسائل ثلاثين عاماً عبر المحيط الهندي. وقام في أثناء ذلك بترجمة بعض أعمال الكوراني في بلاد الملايو.

---

(1) ذكر برويسن أن عبد الرؤوف أخذ عن شيخه الكوراني (الطريقة الشاترية)، وهذه طريقة صوفية كان لها انتشارها في الهند خاصة، ونحن لم نقرأ في سيرة الكوراني إنتماءه إلى هذه الطريقة أصلاً، لا سيما وأنه لم يذهب إلى الهند ليأخذها عن شيوخها هناك، ثم أنه ذكر أن الكوراني كان يحمل إجازة بالطريقتين القادرية والجشتية، ينظر مارتن فان برويسن: علماء الكرد، ص25و30.

(2) انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا من القرن الخامس عشر وحتى منتصف القرن الثامن عشر، على الموقع sjoseph.ucavis.edu.

وممن تأثر به أيضاً من الأندنوسيين تلميذه يوسف الماسكاري، فقد أخذ عنه فكرة (الخلوة) ومبدأ (الجهاد) معاً، وتلقى على يديه الطريقة، ودرس على يديه أكثر النصوص صعوبة في العقائد والتصوف، وحينما عاد إلى بلاده نشر أفكار الكوراني من خلال مؤلف له وجد ذيوعاً هناك، وقد دعا، في الوقت نفسه، إلى الجهاد في أندنوسيا ضد شركة الهند الشرقية الهولندية.

ويذكر برويسن أن هناك إشارات توحي بأن لإبراهيم الكوراني من الطلاب الأندنوسيين غير هذين الطالبين النجيبين، وأن هؤلاء الطلبة كانوا من الكثرة بمكان، لكننا لا نعرف أسماءهم، وأنه حينما ثار جدال عنيف في (آتشيه) في أندنوسيا حول (نظرية وحدة الوجود)، توجه علماء الملايو إلى الكوراني طالبين رأيه في هذا الأمر، فما كان منه إلاّ أن ناقش الموضوع بروية بالغة، وكتب رسالة وضح فيها رأيه، فكان هذا الرأي بمثابة الفيصل الذي حسم ذلك الجدال الذي لم يعدم سقوط بعض الضحايا[1]. ثم ما لبثت هذه الرسالة أن ترجمت إلى اللغة الملاوية والجاوية. بل وجدت انتشاراً في غرب أفريقيا أيضاً.

وبالمقابل كان الكوراني يستقبل الرسائل والإجازات من أقصى المغرب، هو في ذكر أحد الأحاديث أنه مما كتب به إليه العلامة الأديب محمد بن سعيد الميرغني ثم السوسي المراكشي المالكي، إجازة، من مراكش سنة 1076هـ/1665م.[2]

وتدل أقوال العلماء فيه، ممن التقوا به، أو عاصروه، أو درسوا آثاره، عن تلك المكانة النادرة التي نالها الكوراني، ليس في عصره فحسب، وإنما في العصور التالية، وحتى اليوم. وسننقل هنا شيئاً يسيراً من تلك الأقوال تدليلاً على ما نذهب إليه.

قال الرحالة المغربي العياشي في وصفه، وقد التقى به مراراً، وطارَحه أفكاراً، وعايشه مدة «شيخنا العلامة الدراك الفهامة، محقق العلوم على اختلاف أنواعها، وصغير شواردها في بطئها وإسراعها، ومداوي أدواء القلوب مع تباين طباعها..

(1) برويسن: علماء الكرد ص27.

(2) إبراهيم الكوراني: مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار، الورقة 3.

نادرة الأعصار، وعديم الشكل في سائر الأمصار، حامل لواء الشريعة والحقيقة، وغائص بحار الأنظار الدقيقة..»[1].

ووصفه معاصره الشيخ الصوفي المُصنف عبد الغني بن إسماعيل النابلسي بقوله «العالم العلامة، والمحقق العُمدة الفهامة»[2].

وقال المرادي في سلك الدرر «الشيخ الإمام العالم العلامة خاتم المحققين عمدة المُسندين، العارف بالله تعالى، صاحب المؤلفات العديدة، الصوفي النقشبندي، المحقق المدقق الأثري، المسند النسابة.. وكان جبلاً من جبال العلم، بحراً من بحور العرفان»[3].

وقال المؤرخ المصري عبد الرحمن الجبرتي «السَنَد، شيخ الشيوخ»[4].

وقال العلامة اليماني محمد بن علي الشوكاني «الإمام الكبير المجتهد»[5]

وقال المحدث عبد الحي الكتاني «مسند القرن الحادي عشر وعلامته»[6].

وسماه الإمام محمد الطاهر بن الحسن الكتاني «علامة العارفين»[7].

وقال العلامة االسيد نعمان خير الدين الآلوسي « أظهر نوعاً من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه، فصار حلة واحدة وطريقة نزهة من كل خسّة.. »[8].

كُناه

من التقاليد الإسلامية تكنية الناس بالصفات المحببة، زيادة على أسمائهم، وقد التزم العلماء بهذا التقليد حتى العهود المتأخرة، وبعض هذه الكنى يضاف إلى

---

(1) الرحلة العياشية ج1 ص477.

(2) الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز. ص474.

(3) سلك الدرر ج1 ص4.

(4) عجائب الآثار، دار الجيل بيروت ج1 ص117.

(5) البدر الطالع ج1 ص11.

(6) فهرس الفهارس ص166.

(7) إجازته المنشورة على الموقع al7ewar.net

(8) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نقلاً عن الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة ج1 ص28

الدين، مثل شهاب الدين وعز الدين..الخ، وبعضها يضاف إلى لفظ (أب)، فيقال: أبو العلاء، وأبو المحامد.. الخ. وقد عُرف العلامة الكوراني بعدد من الكنى ألحقها الناس باسمه، وهي:

أبو الوقت: إشارة إلى أنه صاحب وقته، أي المبرز في عصره، علماً وفضلاً[1]، وأبو العرفان، إشارة إلى سعة معارفه، والبرهان، المُجتزءة من برهان الدين، دلالة على قدرته على الإتيان بالبراهين المؤكدة لما يتوصل إليه من نتائج. فهذه الكنى تدل على مدى تقدير معاصريه له واحترامهم لمزاياه ومواهبه. أما هو فكان يكنّي نفسه بأبي إسحق، نسبة إلى ابنه الأكبر.

منهجه العلمي

تتوزع مؤلفات الكوراني على عدة محاور رئيسة، أبرزها الحديث، العقائد أوعلم الكلام، ثم التفسير ثم علم اللغة. ولا نعلم على وجه التحديد كم من مؤلفاته كانت بمبادرة من عنده، وكم منها ما كان إجابة لسؤال مُستفهم، أو طلب أحد العلماء لإبداء وجهة نظره العلمية في أمر ما، ويمكننا أن نتصور، أن معظم رسائله هي من النوع الأخير، وفي هذه الحال فأنه كان يدرس الآراء المطروحة درسا جيداً، فلا يتعرف على رأي فريق من خلال ما كتبه فريق آخر، وإنما يسعى إلى الوصول إلى المصادر الأصلية لكل رأي من خلال كتابات أصحابه، ثم أنه يقرأ بإمعان تلك المصادر، ويتفهم ما وَرَد فيها من آراء، ويتأملها بهدوء ظاهر، ويوازن بينها، ليخرج بعد ذلك كله برأي يحسم فيه الأمر على نحو مُقنع للفرقاء المَعنيين، وللقراء عامة. ويمكن القول أنه كان مؤلفاً هادئاً، فهو لا يغلب فكرة مسبقة على بحث لم يخض غماره بعد، ولا يميل إلى تجريح طرف، أو نقده نقداً عنيفاً كما كان يفعل كثير من المؤلفين، حينما يصل في نقدهم إلى حد التسفيه واتهامه بالكفر أحياناً.

---

(1) لما كان الكوراني صوفياً فيجوز أن لقب بأبي الوقت لمعنى صوفي أشار إليه الشيخ محيي الدين ابن عربي حين قال أن قولهم الصوفي ابن وقته يدل على أن الحكم للوقت، والإنسان أو الصوفي ابن وقته، لا يحكم عليه ماض ولا مستقبل، غير أن الإنسان لا يعرف أنه ابن وقته، مع حكم الوقت عليه، والصوفي يعلم أنه بحكم وقته كذا هو في نفس الأمر، فقلنا الصوفي ابن وقته لاطلاعه على ذلك. ينظر ابن عربي: شرح كلمات الصوفية، جمع محمود محمود الغراب، القاهرة 1993، ص393.

ومع أنه خاض في أكثر الموضوعات مدعاة للاختلاف، إلاّ أنه مع ذلك استطاع أن يجد طريقه المحايد بين المختلفين، فلم يتهمه أحد بالانحياز إلى طرف دون آخر، والانجرار وراء فكرة دون أن يوازن بينها وبين الأفكار الأخرى. وسر تمكنه من اتخاذ جانب الحَيْدة، يرجع إلى عدة أمور، أولها ثقافته الواسعة التي تتجاوز الاختصاص الواحد، فلو كان متخصصاً بعلم بذاته، كعلم الحديث مثلاً، لتعصّب لمنهجه ورجاله ومفاهيمه ضد أصحاب الاختصاصات الأخرى، وبالمقابل، فإنه لو كان متصوفاً وحسب لما عُد من أشهر علماء الحديث في عصره، وهكذا الأمر بالنسبة إلى سائر الاختصاصات الأخرى، فسعة أفقه الناجمة عن سعة معارفه كانت، بلا ريب، سبباً في انفتاحه على كل فريقَ بروح من الفهم الواحد.

وثانيها أنه كان صبوراً في بحثه، فلا يتعجل في ابداء رأي إلاّ بعد أن يستقصي مصادره، والاطلاع التام عليها، ودراستها درساً دقيقاً مستوعباً، وهو ما كان يقتضي منه الوقت الكثير، ولعل هذا هو السبب في أن أكثر مؤلفاته رسائل يتراوح عدد أوراقها بين عدة أوراق وعدة كراريس، فكل رسالة منها تنطوي على نتيجة بحث متعمق لم يبخل فيه بجهد أو وقت. والظاهر أنه لم يشأ أن يضيع وقته بتأليف كتاب تقليدي كأن يشرح كتاباً بأجزاء عدة شرحاً عادياً، أو يُحشّيه بمعلومات متيسرة، كما كان يفعل أغلب علماء تلك العصور، وإنما كان يميل إلى تناول (مسائل) محددة بالبحث، ونعتقد أن سر رواج هذه الرسائل وذيوعها في العالم الإسلامي يكمن في هذا النوع من التأليف.

وثالث تلك الأسباب يتمثل في أخلاقه الشخصية، وهو حسن ظنه بالناس، فهو لا يسيء الظن بمؤلف، أو أصحاب اتجاه فكري محدد، وإنما يميل إلى اعتبارهم جميعاً حسني نية، مسلمين في الظاهر وفي الطوية، فإذا ما برز منهم رأي أثار حفيظة غيرهم، فليس ذاك تهمة توجه إليهم، ومدعاة لثلبهم، وإنما سبباً لبذل مزيد من الجهد للبحث عن نقاط الالتقاء بينهم وبين المخالفين، لا نقاط التناقض معهم، وكثيراً ما ظهر له أن سبب الاختلاف والتناقض لغوي بحت، قصرت به اللغة فلم تحسن التعبير عنه، وليس اختلافاً فكرياً حقيقياً.

ومن المهم أن نذكر أنه لم يكن فيما كتبه توفيقياً، يسعى إلى التوفيق بين الاتجاهات المتعارضة، أو تصالحياً يحاول عقد مصالحة بين أصحاب المدارس

الفكرية على ما يبدو بينها من أوجه التناقض، وإنما كان يعمد إلى تحقيق فهم معمق لكل هذه الاتجاهات والمدارس، متجاوزاً اختلاف الشكل، والأسلوب، والمصطلح، لينفذ إلى الأفكار العميقة لها، فإذا به يكتشف مضمونها الواحد. ولعل منهجه هذا، وتنزهه عن تسفيه أي رأي، أو تجريحه، كان هو السبب في أن يتقبل رأيه أكثر أهل عصره من العلماء، سلفيين كانوا أو صوفية على حد سواء، وأن ينال تقديرهم واحترامهم إلى حد بعيد، وقد أثار ذلك النهج إعجاب معاصريه، حتى وصفه أحدهم بأنه «أظهر نوعاً من المعارف لا يَدرُك أهل زمانه جنسه، فصار ملَّة وحده.. فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء»[1].

لقد نظر إليه السلفيون، أتباع مدرسة التمسك بظاهر النص، على أنه إمامهم، وكان نفسه يُصرّح بأنه منهم، وهو على حق فيما صرّح به. ونظر إليه العقليون، أصحاب مدرسة الأخذ بدلالة النص ومعناه، على أنه مجدد علم الكلام والحكمة. ومن جهة أخرى فإن جهوده في علم الحديث كانت قد جعلته «موقظ الهمم» في هذا العلم، والإجازات الكثيرة التي منحها لعلماء عصره في المشرق والمغرب، ممن قصده في المدينة المنورة، تؤكد ذلك، هذا في نفس الوقت الذي عده معاصروه من كبار الصوفية وله فيها مؤلفات مهمة، ولنا أن نلحظ أن اجتماع كل هذه الاتجاهات الفكرية المختلفة في شخصه لم يكن يدل إلاّ على قدرة فائقة في الفهم وعلى تحليل الفكر إلى ما ينطوي عليه من أفكار أولية، واكتشاف العلاقة المنطقية بين كل فكرة وأخرى. وهذا وحده هو الذي مَكنّه من السيطرة على منهجه في تفكيك الفكر، وإعادة تركيبه، بما دفع بعض العلماء إلى عده مجدد المائة الحادية عشر.

ولنا أن نلاحظ أن معظم رسائله يمتاز بالقصَر، فهي بين ورقة واحدة أو ورقتين، وبين مائة ورقة، لا تزيد على ذلك إلاّ نادراً. ولم يكن ذلك لضيق صدره في الكتابة، أو قلة صبره على التأليف، وإنما لأنه كان يكره التطويل لأنه يُضيَّع الغاية، ويشتت الموضوع، بينما طريقته أن يتناول المسألة رأساً، ويقتلها بحثاً ودرساً، دون أن يخرج عن نطاقها إلى ما لا جدوى فيه، والرسائل التي اطلعنا

(1) الرحلة العياشية ج1 ص477.

عليها من مؤلفاته تؤيد ما نقول، فأنتَ لا تستطيع أن تحذف منها عبارة، أو تختصر فقرة، إلاّ وغاب المعنى واختل البناء وضاعت الفكرة، فلا حشو ولا تطويل زائد، وإنما قدرة على إيصال الفكرة بأقل قدر من الكلام. وقد روى العياشي عند التقائه به أنه أخبره بسفرٍ رآه في القاهرة يتألف من ثلاثة عشر مجلداً ليس فيه إلاّ الكلام على حديث (إنما الأعمال بالنيّات)، فلم يكن من الكوراني إلاّ أن علق على ذلك بقوله «إن التطويل في مثل هذا إنما هو بأمور خارجة عن معنى الحديث المشروح، أو بأمور ليست من التحقيق في شيء، كالاشتغال بجلب الأقوال غثها وسمينها.. إلخ». وقد ألف هو رسالة في الموضوع نفسه استوعبت كل جوانب الشرح في نحوٍ من عشرين ورقة.

مساهمته في تجديد الفكر الإسلامي

لابد لنا أن نتوقف قليلاً عند المساهمة التي قدمها الكوراني في الفكر الإسلامي، وبضمنه الفكر الصوفي، ونعتقد أن هذه المساهمة كانت مهمة فعلاً، لأنه سعى من خلالها أن يفتح لهذا الفكر طريقاً جديداً ينمو فيه بعد أن وصل في تطوره إلى طريق مسدود، ونعني بذلك أن هذا الفكر كان قد فقد قوته على التغيير، بل رغبته فيه، بعد أن تحول من موقف النقد والتقرير إلى موقع الرضا والتبرير. فعلى مستوى الفكر السياسي، كانت نظرية تبرير الواقع، على أنه خضوع للضرورة، قد وصلت إلى طريق مسدود حينما سقط الواقع نفسه (ممثلاً بالشرعية الإسلامية) تحت سيطرة القوى غير الإسلامية (ممثلة بالمغول في الشرق، والقوى الصليبية في الغرب).

وفي خط مُوازٍ، كان التصوف الذي بدأ منبثقاً من نزوع فطري إلى الزهد، ثائراً على الواقع، معترضاً على أنماط الحياة المادية، مُحتقراً مظاهر الترف التي أخذت تتسلل إلى المجتمع، ،قد أخذ يسير باتجاه تبرير هذا الواقع، فهدأت ثورة الصوفية، وأخذ موقفها يتحول من رد الفعل إلى قبوله، فخفتت أصوات من قال بأن الحقيقة المطلقة ليست في الواقع المتغير، وأنه يمكن تغيير الواقع للحصول إلى تلك الحقيقة المنشودة، ولم نعد نسمع تلك الأصوات التي دعت إلى نبذ الواقع باعتباره شرا لابد من محاربته بالإرادة الحرة للإنسان، وبدأت تحل محلها أصوات

تدعو إلى أن الإنسان مُسَيَّر في إرادة عامة، وهو مضطر لقبولها، وأن ما يحدث في الواقع ليس إلاّ نتيجة لتلك الإرادة، ولذلك فإن الحقيقة تكمن في الواقع ذاته، وفيما أحدثته الأمة عليه من مؤسسات (وبالطبع فإن الدولة أبرَزَها وأهمها).

وهكذا بدأ الصوفية – هم أيضاً– يُضفون الحق على الواقع السياسي ويبررونه بإخلاص مُتناه، حتى إذا ما جاءت نهاية القرن السادس للهجرة، كان التصوف قد غدا من أركانَ حكم الخلفاء، لا سيما الخليفة الناصر لدين الله العباسي، الذي أراد شد مفاصل الدولة به. وصار «حفظ النظام ومراعاة المصلحة العامة.. وتحريم الخروج على الإمام» قاعدة من قواعد التصوف المهمة[1]. ومثلما أحدث سقوط الحكم الإسلامي فجوة وتناقضاً في بناء النظرية السياسية الإسلامية، أحدث هذا السقوط هزة كبيرة في الفكر الصوفي أيضاً، ذلك أن تبرير الصوفية للواقع باعتباره حقاً، أدى إلى الوقوع في التناقض الآتي: ما دام الواقع السياسي المادي يمثل حقيقة مطلقة، وما دامت هذه الحقيقة هي إرادة الله، فكيف التوفيق بين سقوط هذا الواقع الحق، وبين أن تكون تلك النهاية من صنع الله؟

ومثلما قدمت النظرية السياسية الجواب السريع على هذا السؤال المحرج، مجتازة ما يثيره من تناقض على ما سبق ذكره، خطت النظرية الصوفية الخطوة نفسها، فذهبت إلى أن سقوط الحكم الإسلامي، على ما نتج عنه من شرور، فإنه يمثل إرادة الله، وهو لذلك حق مطلق لا يمكن تغييره والاعتراض عليه. وكما أن الخير ضروري لهذا العالم، فإن الشر ضروري أيضاً، وأن هذه الضرورة حتمية، إذ هي تمثل حقاً مطلقاً، الذي هو الله تعالى، لأنه طالما كان الله نفسه حق، فإن كلاً من الخير والشر يمثل وجهاً من أوجه الله، أي أنهما الله ذاته. وهكذا تبلورت لدينا في هذا الاتجاه نظرية (وحدة الوجود) الذي حمل لواءها ابن عربي، فحين يقول ابن عربي «فسبحان من أظهر الأشياء وهو عينها» يعلم أن من هذه «الأشياء» (في الواقع) ما هو شر، كما أن فيها ما هو خير، وحين يقول «وقد ثبت عند المحققين أنه ما في الوجود إلاّ الله، ونحن وإن كنا موجودين، فإنما كان وجودنا به» يعلم أن من بين هؤلاء «الموجودين» في الواقع من هم من الأشرار ومن هم من الأخيار، وهو

(1) أحمد زروق: قواعد التصوف ص27.

حينما يتوصل إلى أن «حقيقة الموجودات واحدة»، يعني أنه لا فرق بين الموجودات الخيرة والموجودات الشريرة، فإنها جميعاً تمثل حقيقة مطلقة واحدة، هي الله تعالى.

وبهذا يبرر الصوفي ابن عربي الشر بأنه ضرورة إلهية، وهو لذلك حق مطلق لا سبيل لدفعه، وهو بهذا أيضاً وصل بالنظرية الصوفية إلى المنعطف نفسه الذي وصلت إليها النظرية السياسية الإسلامية.

هذه هي الخطوة الخطيرة التي خطاها ابن عربي في تطوير نظرية (وحدة الوجود) الصوفية، إلاّ أن ابن عربي لم يستطع حل المُعضلة الأخيرة التي تبقت نتيجة ذلك التناقض الذي أدى إليه تدهور الواقع السياسي الواضح، وهي: كيفية التوفيق بين نظرية وحدة الوجود التي أنضجتها الظروف التاريخية وصيرتها إلى ما صارت إليه، وبين الفكرة الإلهية القديمة، القائلة بوجود خير قائم بذاته، وشر قائم بذاته، وأن على الإنسان أن يختار بإرادته الحرة (التي سيُحاسَب عليها) بينهما لينال بعدئذ ثوابه إن اختار خيراً، وعقابه إن اختار شراً[1].

وكان الانحطاط السريع الذي دبّ في جسم النظام السياسي الإسلامي في القرنين السابع والثامن للهجرة، يوجب تبريراً أقوى لأسباب ذلك الانحطاط، وكانت فكرة وجود الجنة والنار، كنتيجة لوجود الخير والشر، وما يوجبان من وجود إرادة اختيار حرة، تشكك دائماً في تبرير الشر على أنه يمثل إرادة إلهية ضرورية مطلقة، لهذا فقد ظهر في الميدان صوفي آخر طور ما تركه ابن عربي من الفكر الصوفي، متوصلاً إلى أنه كما لا يوجد فرق بين الخير والشر، فإنه لا فرق أيضاً بين نعيم الجنة وعذاب النار، وكان ذلك الصوفي هو الشيخ عبد الكريم الجيلي (المتوفى سنة 832هـ/1428م) الذي رفع أكبر مشكلة كانت تعترض القائلين بوحدة الوجود، أعني مشكلة العقاب والثواب، حين ذكر بأن جميع الناس مهتدون، في أحوال الطاعة وفي أحوال العصيان، وقرر بأن الله تعالى يسمى المُضِل كما يسمى الهادي «فالطائع متحقق بصفة الهداية، والعاصي متحقق بصفة الضلال، وكلاهما أمام الحق سواء»، وما إرادتنا المخلوقة – في رأيه– إلاّ «عين إرادة الحق سبحانه وتعالى»، وهي «عين الإرادة القديمة». ويحاول الجيلي جاهداً التوصل إلى أن النار

(1) بحثنا: مساهمة في التفسير السياسي للظاهرة الصوفية، مجلة K2، أربيل، العدد 8، 2010.

لا تختلف بعذابها عن نعيم الجنة، فمما يقول «إن لأهل النار لذة فيها تشبه لذة المحاربة والمضاربة، وهم عارفون أنهم يتألمون بذلك، ولكن الربوبية الكامنة التي هي النفس تحملهم على خوض ذلك، ثم أن لهم لذة أخرى تشبه لذة من به جرب فيحكه.. ولهم لذة أخرى تشبه لذة الجاهل المستغني برأيه ولو أخطأ.. الخ»[1]

والواقع أن الجيلي كان مضطراً إلى أن يصل بالنظرية الصوفية إلى هذه النقطة، فهو في تفسيره لعذاب النار على هذا النحو ، فأنه يوفق بين كون الواقع السياسي (بكل ما فيه من شرور) حقاً مطلقاً، وبين فكرة الثواب والعقاب، ويرفع ما بينهما من تناقض أخير.

جاء الكوراني إذن ليحل مشكلة فكرية معقدة، هي ثمرة مسار فكري طويل استغرق عدة قرون، وكانت لهذه المشكلة أبعاد عدة، فقضية الإرادة القديمة (المطلقة) والإرادة الجزئية (النسبية)، أو العلاقة بين إرادته تعالى وإرادة الإنسان، التي طالما ناقشها الفكر الإسلامي، كواحدة من قضايا علم الكلام، لم تكن إلاّ جانباً من تلك المشكلة، وقضية أن يكون الوجود كله هو خالقه نفسه، أي أن يكون الوجود بكل ما فيه حقاً، أي ما عرف بنظرية وحدة الوجود، كانت جانباً آخر من المشكلة، وقضية العلاقة بين أن تكون الموجودات في حالة (العَدم) وفي حالة (الإمكان) في آن واحد، وجه ثالث من أوجه تعقيدها. وتتمثل روعة فكر الكوراني في أنه أدرك العلاقة بين كل هذه الجوانب والوجوه، فلم يقف عند مشكلة محددة بوصفها واحدة من (مسائل) علم بذاته، كما ذهب كثيرون غيره، وإنما هي مجرد وجه آخر للمشكلة الكبرى للفكر الإسلامي كله، أو أنها ثوب جديد، أو صياغة مختلفة، للمشكلة ذاتها، وعليه فإنه لم يرفض أياً من هذه (المسائل)، بل تفهمها بعمق وصبر، ثم شرع يفككها إلى مكوناتها، ثم أعاد بناء العلاقة بين تلك المكونات متوصلاً إلى نقاط الالتقاء المشتركة على الرغم من اختلاف المصطلحات والمفاهيم.

بدأ الكوراني بحثه من إحدى مسائل وحدة الوجود، وهي التي تقول بأن الله تعالى خلق الكائنات، على اختلافها، من ذاته، لأنه لم يكن حينما خَلقَها غير ذاته،

---

(1) عبد الكريم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة 1956، ج2 ص53

وهي حجة بدت قوية أمام منكري هذه النظرية، لأنهم لو افترضوا أنه لم يخلقها من هذه الذات، لوجب القول بوجود عالم قديم آخر، غيره، جرى الخلق منه، وهذا مستحيل. فتوصل هو إلى أن الله خلق الكائنات من (العدم)، ومن ثم فإن هذه الكائنات قبل أن تخلق كانت (معدومة)، فتوجب عليه هنا أن يبحث ما هو العدم وما هو المعدوم، وانتهى إلى أن المعدوم هنا هو (معدوم ثابت) أي معلوم، وإن لم يُخلق بعد، وهو أمر بَرْزَخي بين الموجود والمعدوم، ليس بموجود وليس بمعدوم، وأن هذا الأمر (يُفاض) على (ماهيته) فيخلق، أي إنه (فكرة) تحولت إلى (إمكان)، فالوجود المطلق هو الله تعالى، وخلقه لا يكون من ذاته، ولا من شيء آخر، وإنما من (فَيْضه) على ماهيات الأفكار التي يريد خلقها فتبرز مخلوقة. أما معنى (الإفاضة) فهو ما قام به وجود غيره، مثل صلة الشمس بالنور، والشجرة والظل، فالنور والظل ليسا الشمس والشجرة. وعليه فإن (العالَم) ليس هو عين الحق، أي ليس هو خالقه. وبهذا تخلص الكوراني من أول مآزق وحدة الوجود، وهو (مسألة الخَلق)، وفَصَل بين المطلق والنسبي، أو بين الواجد والموجود، وإن اعتبر الأخير (ماهيّة) أي فكرة للواجد.

وبعد أن كان أصحاب نظرية وحدة الوجود يَصلون في مآل نظريتهم بوحدة الخالق والمخلوق، إلى مسألة محرجة، وهي أن في هذا المخلوق (أي الواقع المادي) أشياء لا تليق بالخالق، ويضطرون إلى الاعتذار اللفظي عن هذه الحال، كما فعل الجيلي، فإن الكوراني رأى، بناء على نظريته، أن هذه الأشياء خلقت لضرورة أملتها حكمته تعالى، وهي بالتأكيد ليست عين الله تعالى، وأنما متفاوتة شرعاً، وليست واحدة أو متماثلة كما رأي الجيلي، ومن ثم لا تناقض بين أن تكون معبرة عن حكمته، وبين أن تكون نسبية وناقصة، وهكذا فإنه فتح المجال للإنسان لأن ينحاز إلى الأفضل، والأحسن، شرعاً، ضد الباطل، والأسوء، فأعاد بذلك الاعتبار لأمرين معاً: الموقف الشرعي، الذي تجاوزه الصوفية قبله، والإرادة الإنسانية (أو الإرادة المخلوقة) التي تتحمل المسؤولية الشرعية لذلك الانحياز، وما يستتبعه من تغيير.

فإذا ما انتهى إلى هذا كان عليه التصدي لمسألة أخرى، هي مسألة قِدَم الإرادة، أي إرادته تعالى، فقد ذهب فريق من العلماء، من أهل الكلام والصوفية، إلى أن إرادة العبد الحادثة هي نفسها الإرادة القديمة، فرأى هو في ذلك انجراراً

إلى الموقف السابق من وحدة الوجود، بما تنطوي عليه هذه النظرية من وحدة الواجد والموجود، ففهم أن الإرادة القديمة ثابتة مطلقة إنما أفعال الإنسان متغيرة، وأن هذه الإرادة الأخيرة ليست من الإرادة الأولى في موقع (المَعيَّة) وإنما في موقع (التبعية)، وأن لكل شيء حقيقة هو بها، وأنها مغايرة لما عداها من الأمور التي تعرض لها، بمعنى أنها ليست نفسها ولا داخلة فيها. ولقد أثار ما توصل إليه في هذه المسألة، التي طالما سُميت مسألة الإرادة الحادثة، اعتراض بعض العلماء في المغرب، ففهموها على أنها تعني أن القدرة محدثة تؤثر على أفعال العباد، وهو خروج عن مبدأ نسبة أعمال العبد إلى رَبّه، هذا مع أن الكوراني قرر أن القدرة ثابتة، وقديمة، وواحدة، ولكن التغير هو في أفعال هذه القدرة، وأن التعدد – كما رأى الأشاعرة – هي إضافات، فيجوز لا تناهيها، أما ذات العلم فواحدة[1]. وقد اختار الكوراني لفظ (الاستعداد) ليقول إن الله جعل في كل شيء (استعدادات) خاصة، وبذلك صارت النفس (مستعدة) بالذات، وعلى وفق هذه الاستعدادات تتميز الأشياء والنفوس أيضاً. وهذه الفكرة على أنه لم يتوسع فيها تجعل للإنسان (دَوراً) في الارتقاء بهذه الاستعدادات، أو توجيهها توجيهاً فاضلاً، وليس الإذعان لها فحسب، وهكذا فإنها تصلح أن تكون مدخلاً لنظرية متكاملة في التربية والأخلاق[2]. وقاده البحث في العقل ونشاطاته إلى تقرير أن العقل البشر يعمل في أثناء النوم، بل أن له نوعاً من الإدراك، ولم تكن هذه الحقيقة معروفة في عصره[3]. وبحث فيما سماه القوى الإنسانية، ملاحظاً بأنها تنقسم إلى قسمين:

---

(1) ينظر د. عبد الباري محمد داود: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، الإسكندرية 1996، ص119–146.

(2) تشبه هذه المقدمة الفكرية، إلى حد ما، نظرية (الاستعدادات) لمكدوجل، وهي تقول بأن في الإنسان استعدادات فطرية قائمة مشتركة تؤدي بهم إلى خبرة انفعالات أساسية معينة وإلى متابعة غايات معينة، وأنه يمكن متابعة ذلك بالتدريب، وبالذكاء، وربما تتبدل الأهداف نفسها بالتسامي، وأن من هذه الاستعدادات ما هو انفعالي مكتسب، كالعاطفة، ومنها ما هو ليس كذلك، مثل الاستعدادات التعرفية، كالاستعدادات التي تجعل الفرد ميالاً إلى نشاط ذهني معين. ركس نايت: المدخل إلى علم النفس الحديث، تعريب د. عبد علي الجسماني، ط2، عمان 1993، ص274–275.

(3) ينظر كتابه (الاحتباك في أن النوم لا يضاد مطلق الإدراك) نسخة الأوقاف ببغداد برقم 4745/9. وتشبه هذه الفكرة ما سماه علماء النفس في القرن التاسع عشر بالعقل الباطن.

قوى فاعلة، اي باعثة على الفعل، ومحركة مباشرة للتحريك بالقبض والبسط، فأما الفاعلة فتنقسم بدورها إلى قوة شوقية لجلب المنافع، وأما غضبية لدفع الضر، وبين نوعي القوى هاتين ثمة التصور والإرادة، فالنفس تتصور أولاً، فتشتاق إلى ما تتصوره ثانياً، وتريده ثالثاً، وتتوجه اليه بالحركة رابعاً. و واضح أن مثل هذا التأمل للقوى الكامنة في النفس البشرية وآلية عملها يتجاوز محض شرح حديث واحد إلى أن يكون مدخلاً فلسفياً – نفسياً لبحث معمق في هذه القوى[1].

لقد سعى الكوراني إلى الخروج من النفق الذي انتهى إليه الفكر الإسلامي بتقديمه وجهة نظر جديدة تحاول أن تعيد إليه قدرته على (التقرير) لا مجرد (التبرير)، وذلك في رأينا جوهر التجديد الذي رآه فيه بعض معاصريه، حينما وصفوه بـ(مجدد القرن الحادي عشر)[2] وهو- في الوقت نفسه- مَكمَن التغيير الذي سَجّله عليه بعضٌ آخر، فوصموه بالتكفير. لم يكن ما توصل إليه مجرد اعتذار عن الصوفية في طرحهم نظرية وحدة الوجود، كما ذكر بعض الباحثين[3]، أو اعتذار عن الشيخ محيي الدين ابن عربي فيما أورده في كتبه مما يحوم حول هذه النظرية، وإنما تحليل للنظرية ذاتها على أنها تعبر عن وحدة الإرادة، ووحدة الحكمة، ووحدة العلم، لا وحدة المكونات، التي من شأنها أن تضيع المسافة بين موقف وآخر، وفعل وآخر، كما رأى غيره، وأنه لا يمكن التساوي بين النقص والكمال، «فلو لم يوجد النقص في المستعد له لم يتم الكمال، لكن الكمال قد تم، فلابد من النقص النِسبي». نعم أن النقص موجود فعلاً، إلاّ أن وجوده لا يعني عدم الانتصار للكمال، وعلى وفق هذه النتيجة كتب فيما نراه رسالته في (وجوب

---

(1) اعمال الفكر والرويات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات، نسخة السليمانية باستانبول، الورقة 26.

(2) ذكر ذلك الشيخ عبد العظيم آبادي، في كتابه (عون المعبود شرح سنن أبي داود)، في شرحه حديث «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل سنة من يجدد لها دينها». وقال الكتاني في فهرس الفهارس «وقرأت في مجموعة الشيخ أن عبد الحي الداودي الدمشقي بالشام قال: سمعت شيخنا العارف إلياس الكوراني يقول: إن الذي أدين الله به أن المجدد على رأس المائة الحادية عشرة شيخنا المرحوم إبراهيم الكوراني».

(3) ومنهم د. مصطفى حمزة، في موقعه www.benhamza.net

الجهاد)، لأنه أدرك ضرورة التصدي للأفكار التي باتت تهدد العقيدة الإسلامية الصحيحة، وقد ألف هو عدة رسائل في هذه العقيدة.

أعاد الكوراني فهم التصوف الإسلامي، في ضوء معطيات علم الكلام، فتوصل إلى أن المشكلة التي أدت إلى اتهام بعض المؤلفين للصوفية بتهم (التجسيد) و(العَينيّة) و(الحلول) و(الاتحاد)، تكمن في عدم فهمهم لمصطلحات التصوف نفسه[1]، وكان الواجب عليهم تحديد معاني هذه المصطلحات بدقة أولاً قبل الخوض في هذا المجال. وها هو يقول «وإن منشأ إنكارهم سوء الفهم لكلامهم، وعدم تنزيله على أصولهم المؤيَّدة بالبرهان، بعد كونها مُدركة بالعيان، لعدم العلم باصطلاحاتهم، فكان اللائق بهم عدم الخوض إلاّ بعد معرفة الاصطلاح، فإن العلوم الرسمية.. لا يسلك فيها إلاّ بإرشاد أستاذ فيها»، وتساءل «كيف يسوغ لعاقل التعرض لكلام طائفة أصول علمهم من العلم اللدني والفيض الإلهي فوق طور العقول..؟!».

وفي ضوء ما قدمه من فهم دقيق لمعاني هذه الاصطلاحات، نفى عن الصوفية قولهم بالحلول، واعتبر أن سبب ذلك الاتهام «عدم التمييز بين الحلول وبين التجَلّي»[2]. كما نفى عنهم القول بالعَينية، وهي أن يكون الشيء عين خالقه، بل نفى أن يكون الوجود المطلق معلولاً لغيره، أي أن يكون ناتجاً عن سبب، ولا أن يكون (علة) لغيره، وذلك على أساس أن «العلّية تقتضي الارتباط بالعالم لامتناع انفكاك العالم عن العلة التامة، والموجود بذاته، لذاته، غني عن العالمين»، وهكذا الأمر بالنسبة إلى غير ذلك من الانتقادات والتهم.

ولم يقف الأمر عن هذا الحد فحسب، بل مضى فَدَرَس بدقة مشكلة أخرى طالما أدت إلى خلافات مُدويّة بين أتباع المدارس الفكرية المختلفة، وهي ما سُمّي بقضية (الإستواء) يَعنون بذلك الموقف من دلالة الألفاظ القرآنية الخاصة به تعالى، مثل الاستواء على العرش، والوجه والقدم واليد وغيرها، وكان الشافعية يوجهون انتقادات حادة إلى الحنابلة في تصورهم أن الأخيرين يميلون إلى شيء من التجسيم والتشبيه في تحديد معاني تلك الألفاظ. ويصف تلميذه العلامة المؤرخ

(1) ينظر نهاد خياطه: دراسات في التجربة الصوفية، دمشق 1994، ص17–26.
(2) تنبيه العقول، الورقة 23.

محمد فتح الله الحموي في (فوائد الارتحال ونتائج السفر)[1] منهجه في دراسة هذه القضية التي بدت شائكة لدى أصحاب المذاهب والفرق، فذكر أن الشيخ أجاد بالفحص عن كل ما نُسب إلى الحنابلة، ولم يقلد في ذلك أهل التحقيق محل النزاع، ونسِّبة كل واحد منهما إلى صاحبه إلى لازم قوله وتعلقه بظواهر أقواله، وإن كان في صريح كلامه ما يدفع تلك اللوازم ويحيل عن تلك الظواهر».

ومعنى هذا الكلام أنه نأى بنفسه أن يتأثر بما كان ينسبه أي فريق من الفُرَقاء المختلفين إلى الفريق الآخر من أقوال، مفضلاً أن يدرس بنفسه، وبعيداً عن أي تأثير، حجج كل فريق، دراسة هادئة متأنية، مهما كلفه ذلك من وقت وجهد، فبدأ أولاً بالبحث عن آراء الحنابلة في كتب الحنابلة أنفسهم، وليس في كتب خصومهم، فكتب إلى معاصره الشيخ عبد الباقي الحنبلي البعلي الدمشقي، وهو إذ ذاك كبير الحنابلة وإمامهم في دمشق، ليكتب له بمعتقد الحنابلة «محرراً مبيناً بأدلته، حتى لاينسب لهم شيئاً مما لم يقولوا». ثم أنه أخذ بالبحث عن رسائل الشيخ ابن تيمية وأصحابه فيما يتعلق بتلك المسألة «حتى ظفر بما تحرر له من معتقد الحنابلة ومبنى طريقهم». وفي أثناء ذلك وصلته رسالة الشيخ عبد الباقي بعنوان (العَين والأثر في عقائد أهل الأثر) وفيها كل ما طلبه منه، فاطلع عليه، وتأمله، وألف كتاباً تناول فيه المسألة من كل جوانبها «وحَرّر فيه النظر، ودققه، وحققه، في مسألة الكلام وفي سائر المسائل التي وقع فيها النزاع، ونظر في ذلك نظر من هو مُنصِف، مُتحلّ بجميع الأوصاف».

ويقول الكوراني فيما نقله عنه تلميذه الحموي «لما أمعنت النظر في رسائل القوم ومصنفاتهم وجدتهم بَراءً من كثير مما رمتهم أصحابنا الشافعية من التجسيم والتشبيه، وإنما القوم متمسكون بمذاهب كبراء المحدثين كما هو المعروف في حال إمامهم - رضي الله عنه - من إبقاء الآيات والأحاديث على ظاهرها والإيمان بها كذلك مفوضين فيما أشكل معناه.. الخ». وأخيراً انتهى إلى القول بأن سبب كل ذلك الخلاف يكمن في «أمثال هذه التعصبات الفاسدة» وأنها «هي التي أوقعت الفريقين فيما وقعوا فيه، وإلاّ فالكل على هدى إن شاء الله تعالى فيما

(1) ينظر عنه ابن شريفة المدني، على الموقع: cb.rayaheen.net

يظهر، لأن المفوِّض مُسَلِم لمراد الله تعالى، تارك ما لم يكلفه بعلمه، والمتأول متبع لما علم صحته وثبوته من الكتاب والسنة، حامل عليه ما لم يتضح معناه، حتى تكون العقيدة كلها على نسق واحد..». وهكذا لم تكن شافعيته سبباً في انحيازه إلى موقف أئمة الشافعية من خصومهم في هذه القضية، وإنما وقف إلى جانب الحنابلة، بعدما اطلع بنفسه على أقوالهم، وهذا، في رأينا، الغاية في الموضوعية والحَيْدة في البحث العلمي.

وفي عصر كثر فيه إدعاء الكرامات، والمُرَوِّجون لها، والمدافعون عنها، أعلن الكوراني – بكل صراحة- موقفه منها، فهو لم ينكرها، وإنما قسمّها إلى نوعين: كرامة حسِّية، وهي ما تعارف عليه الناس عصر ذاك من إتيان الخوارق، وقد «تكون من المَكر الخفي»، وكرامة معنوية، وهي «حفظ آداب الشريعة، وإتيان مكارم الأخلاق، واجتناب سفاسفها، والمحافظة على أداء الواجبات»[1].

ومن هذا المنطلق نفسه، فإنه أنكر مسألة (الشَطْح) عند الصوفية، وهي أن يتكلم الصوفي بعبارات لا يتفق ظاهرها مع الشرع، وإن كان باطنها - في نظره- لا يتناقض معه، وهاجم أولئك الذين كانوا يبيحون لأنفسهم تلك السعة في القول، مما تأباه الحدود المعروفة للألفاظ، فعده تجاوزاً بل كذباً أحياناً. قال «وحاشا أهل الله تعالى أن يتميزوا عن الأمثال أو يفتخروا، ولهذا كان الشطح رعونة نفس، فإنه لا يصدر عن محقق أصلا، فإن المحقق ما له مشهود سوى ربه، وعلى ربه ما يفتخر وما يَدّعي، بل هو ملازم عبوديته، مهيأ لما يردُ عليه منْ أوامره، فيسارع إليها، وينظر جميع من في الكون بهذه المثابة. فإذا شَطَح فقد انحجب عمّا خلق له، وجهل نفسه ورَبّه».

ونقل عن الشيخ محيي الدين قوله: هذا إذا كان بحق مذموم ، فكيف لو صدر من كاذب ؟. فإن قلت: وكيف صورة الكذب مع وجود الفعل والأثر منه ؟ قلنا: نعَمَ ما سألتَ عنه، أما صورة الكذب فإن أهل الله تعالى لا يؤثّرون إلا بالحال الصادق، وذلك المسمى شطحا عندهم، حيث لم يقترن بأمر إلهي كما تحقق عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. فمن الناس من يكون عالما بخواص الأسماء ، فيظهر بها

(1) الكوراني: إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل، مخطوط، الورقة 3.

الآثار العجيبة، والإنفعالات الصحيحة، ولا يقول أنّ ذلك عن أسماء عنده، وإنما يظهر ذلك عند الحاضرين أنه من قوة الحال، والمكانة عند الله تعالى، والولاية الصادقة، وهو كاذب في هذا كله، وهذا لا يسمى شطحا، ولا صاحبه شاطحا، بل هو كذب محض، صاحبه ممقوت. فالشطح كلمة صادقة، صادرة عن رعونة نفس عليها بقية طبع، تشهد لصحابها ببُعده عن الله تعالى في تلك الحال»[1] .

وأخيراً، لابد لنا من التساؤل عما إذا نجحت المدرسة الكورانية، المتمثلة بالعلماء من أبنائه وطلبته الكثيرين، في إرساء القاعدة المشتركة التي تتسع للاتجاهات الإسلامية المختلفة، الصوفية والكلامية والسلفية. وفي الواقع، فإن الكوراني استطاع أن يكتشف هذه القاعدة، إلاّ أنها لم تجد من يستمر في إنضاجها ونشرها من بعده، فكان أن عادت هذه الاتجاهات منكفئة على نفسها، فانحدرت أكثر الطرق الصوفية إلى مستوى مظهري بحت، بينما وجد آخرون أنفسهم في مباحث كلامية مكررة، ومضى أهل الحديث في جهودهم الخاصة، دون أن يكون ثمة لقاء مهم يُعتد به بين هذه الاتجاهات. ولبث الحال على هذا النحو، حتى برز، في أول القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، نقشبندي نابه آخر، هو مولانا خالد، الذي سعى إلى إعادة بناء التصوف على وفق معطيات علم الكلام، مؤكداً على أهمية القيم الأخلاقية والسلوكية في تنقيته مما علق به من شوائب.

جهوده في الحديث الشريف

كان نزوع الكوراني إلى سماع الحديث الشريف من رُواته، بأسانيده الصحيحة، والتبحر في معرفة مصطلحه، أحد الدوافع الرئيسة التي دفعته إلى هجر وطنه الأول، والبحث عن ضالته في الحواضر الإسلامية الأخرى. وعلى الرغم من أنه أخبر صديقه العياشي بأن مثل هذا المستوى في العلم لم يجده إلاّ في دمشق ومصر والحجاز، فإننا لم نقف على ما يدل على أخذه إياه على علماء دمشق ومصر، لا سيما وأن إقامته في مصر- كما رأينا- كانت محدودة، بيد أن الفرصة واتته لهذا النوع من الدراسة حينما حَلَّ في المدينة المنورة، فهناك التقى بالمُحدثين الكبار، لا سيما شيخه المحدث الكبير صفي الدين القشاشي، الذي جمع

(1) المسلك الجلي في حكم شطح الولي، مخطوط، الورقة 4-5.

بين التصوف والحديث، فأخذ عنهم رواية الصحاح والسُنَن والمسانيد وسائر كتب الحديث مُسلسلة[1] بأسانيدها عن جامعيها، كما أخذ شروحها عن شراحها بالطريقة نفسها. والناظر في كتابه (الأمم لإيقاظ الهمم) يجد مئات من الكتب الحديثية وكتب تراجم رجال الحديث التي أخذها بروايات مسلسلة، وبعضها بغير طريق واحد من الأسانيد[2]، مما دل على جهوده في معرفة تلك الكتب أولاً، ثم في البحث عن رُواتها ثانياً، وفي تصحيح أسانيدها ثالثاً، وهو جهد علمي لا يستهان به، في عصر يعتمد فيه الباحث على الكتب المخطوطة، والحافظة الإنسانية وحدهما.

ويتوضح الدور الذي بذله الكوراني في هذا المجال، أكثر ما يتوضح، في الإجازات العديدة التي أجاز بها طلابه والآخذين منه، وفي إجازاتهم لمن أخذ عنهم من بعده، ففي هذه الإجازات يتردد اسم الكوراني بكثرة بوصفه حلقة مَعرِفية رئيسة تصل بين الرواة السابقين عليه، والتالين له، فعن طريقه وجدت تلك الكتب انتشارها في أقطار العالم الإسلامي وحصل طلبتها على إجازات منه في روايتها، حتى عده بعض الباحثين[3] أحد (مسانيد الحجاز السبعة) الذين يعود إليهم الفضل في نهضة علم الحديث في البلاد الإسلامية في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد)، وهي النهضة التي استمرت في القرون التالية، وكان لها الأثر البالغ في قيام الحركات الإسلامية في القرنين الثالث عشر والرابع عشر للهجرة (التاسع عشر والعشرين للميلاد).

مصادره

كشفت مؤلفاته، أو ما تيسر لنا منها، عن وَفرة المصادر التي رجع إليها في بحثه، وتنوعها الشديد، وقد أشار في ثبته القيم الذي سماه (الأمم إلى ايقاظ الهمم) إلى أعداد كبيرة مما قرأه، وأُجيز به، من أهم كتب التراث الإسلامي في

---

(1) الحديث المسلسل هو تتابع رجال الإسناد وتواردهم فيه واحداً بعد واحد على صفة أو حالة واحدة.

(2) تنظر مثلاً الصفحات 5 و8 و13 و15، و18و27 و28 و29 و30 و31 و32 و34 و35، 36، 37، 40، 53، 5765، 67 وغير ذلك.

(3) أبو اليُسر فالح بن محمد الظاهري: أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي. الرياض 1414هـ، ص3-5.

مختلف العلوم، وهي كتب التفسير، والقراءات القرآنية، والحديث، ومصطلحه، والفقه وأصوله، على مذاهبه المختلفة، وعلم الكلام، والمنطق، واللغة والبلاغة ، والتاريخ، والطبقات، والسيرة، والأدب، وغير ذلك. وهو حينما يذكر أسماء المؤلفين الذين قرأ مؤلفاتهم تجده كأنه يعد رفوفاً كاملة في مكتبة زاخرة، لا مصادر متفرقة لا يستطاع الوصول إليها إلاّ بالجهد الجهيد، وهو أمر يدل على كثرة الكتب في عصره، الذي طالما وُصف بالظلمة. وقد نوه بعض معاصريه بخزانة كتبه، التي يبدو أنها كانت حافلة بالمصادر العلمية التي استند إليها في مؤلفاته الكثيرة[1].

ولكي نقدر جهده في استقصاء مصادره نذكر هذه الرواية التي ساقها صديق له بعث به إلى العالم المصنف شرف الدين بن زين العابدين بن محيي الدين الأنصاري السنيكي المصري (المتوفى سنة 1092هـ/1681م) كي يحصل منه على إذن بنسخ مخطوطة لديه لابن حجر العسقلاني، إذ قال هذا الصديق «اتفق أن شيخنا العلامة إبراهيم الكوراني المدني أراد تحصيل رسالة للحافظ ابن حجر العسقلاني فيما علق الشافعي القول به على الصحة، وكانت موجودة عنده، فعول عليّ لما توجهت إلى مصر في استعارتها منه [لأجل] كتابتها، فلازمته لأجلها نحو شهرين، وهو يعتذر إليّ، ولم يمكن تحصيلها منه»[2]. فانظر إلى هذا الجهد والصبر والوقت المبذول في الحصول على رسالة واحدة، من مئات الكتب، أو أكثر، التي رجع إليها.

وفاته

ضبط المرادي في تاريخه وفاة الكوراني فذكر أنها حدثت في يوم الأربعاء، بعد العصر، ثامن عشري شهر ربيع الثاني، سنة إحدى ومائة وألف (28 كانون الثاني، يناير 1690م)، بمنزله في ظاهر المدينة، ودفن بالبقيع رحمه الله تعالى[3]. وقد رثاه جمع من الشعراء بقصائد حملت تاريخ وفاته، منهم السيد عبد الكريم بن عبد الله الخليفتي العباسي، والسيد محمد بن عبد الله الخليفتي، والشيخ عبد الرحمن

(1) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز، ص388.
(2) المحبي: خلاصة الأثر ج2 ص222.
(3) سلك الدرر ج1 ص4.

بن أبي الغيث الخطيب المدني، أورد الشيخ عبد الغني النابلسي نماذج من تلك القصائد، وبلغ ما اقتبسه من قصيدة الأخير 80 بيتاً، وقد تطرقت هذه القصائد مناقبه الكثيرة، وعلمه الغزير، وصبره على البحث[1].

مقبرة البقيع قديماً حيث دفن الكوراني

ذريته

للكوراني أربعة أبناء فيما نعلم، أكبرهم إسحاق، وبه كُنّي، ولد له من زوجته الأولى وهو ما زال شاباً في شهرزور، وواضح أن صلته به انقطعت في وقت مبكر من حياته، لسبب لا نعلمه، فلم يذكر في أثناء ارتحاله إلى دمشق أو الحجاز.

وولد له في أثناء إقامته في المدينة المنورة، من زوجته الثانية، ابنة شيخه أحمد بن محمد القشاشي، ثلاثة أولاد أحسن تربيتهم وتعليمهم تعليماً عالياً. أولهم سمّاه محمد، واشتهر بكنية أبي الطاهر، ولد سنة 1081هـ/1670م ونشأ في المدينة المنورة، وتعلم على يد والده وعلماء عصره، منهم السيد محمد بن عبد الرسول البرزنجي، وحسن بن علي العجيمي، وعن محدث الحجاز محمد بن سليمان المغربي وغيرهم، وتولى الإفتاء على المذهب الشافعي في المدينة مدة، ودَرَّس طويلاً فيها على طريقة أبيه، وله تآليف عدة. ووصفه معاصروه بالعلم والصلاح والزهد. وكان العلامة الرحّالة عبد الغني النابلسي قد التقى به في أثناء إقامته القصيرة في

(1) الحقيقة والمجاز ص359-361.

المدينة المنورة، بعد وفاة الكوراني بمدة قصيرة، ووصفه بـ «الشاب الفاضل، جامع الفضائل»، وكان هذا قد أضاف الرحالة النابلسي في بيته، وهو بيت أبيه[1]. وأطلعه على خزانة كتبه التي ورثها عن أبيه.

عاش محمد بن إبراهيم في المدينة وورث مكانة أبيه، وكان له تأثير مثله لدى الطلبة الذين كانوا يقصدونه من أقطار العالم الإسلامي، لا سيما من أندنوسيا وغيرها. وتوفي في المدينة سنة 1154هـ/1741م ودفن في البقيع[2].

وقد ولد لمحمد ولد سماه إبراهيم على اسم جده، فولد لهذا ولد سماه محمد سعيد سنة 1134هـ/1721م ، نشأ في المدينة ، وأخذ عن علمائها، ومنهم الفقيه محمد بن سليمان الكردي، وعبد الرحمن الجامي، وغيرهما، وتولى التدريس في المسجد النبوي الشريف بعد أبيه، وتوفي سنة 1196هـ/1781م[3].

أما الولد الثاني لإبراهيم الكوراني، فهو أبو عبد الرحمن عيسى، وكان عالماً فاضلاً، دَرَس على يد أبيه، وعاش في المدينة المنورة، ووُلد له محمد، فسار هذا على نهج جده وأسرته، وكان رجلاً مباركاً متكلماً مصنفاً، تولى المشيخة في المدينة المنورة، ثم خرج منها وسَكن الشام واستمر حتى توفي سنة 1167هـ/1753م[4].

وولده الثالث هو محمد سعيد. التقى به عبد الغني النابلسي، وقال في معرض حديثه عن أخيه محمد أبي الطاهر، فقال «واجتمعنا بأخيه الشيخ محمد سعيد بن الملا إبراهيم المذكور». ولمحمد سعيد هذا ولد كان عالماً هو أيضاً في الحديث، أخذ عنه علامة الجزائر أحمد بن سيدي عمار، في أثناء رحلته إلى الحجاز سنة 1172هـ.

ومن ذرية هؤلاء الفضلاء اليوم أسرة كبيرة في المدينة المنورة، منهم أعلام بارزون. يقول باحث «والحقيقة أني لم أطلع على كتب التراجم المتداولة إلاّ ووَجَدتُ تراجم لهذه العائلة الكريمة»[5].

---

(1) عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز. ص388.

(2) سلك الدرر ج4 ص35.

(3) سلك الدرر ج4 ص35.

(4) سلك الدرر ج4 ص38. وص14.

(5) عبد الله بن محمد بن زاجم: قضاة المدينة المنورة، المدينة 1418هـ/1997م، ج1 ص78.

الفصل الثاني

مؤلفاته

كان الكوراني مؤلفاً مُكثراً في التأليف، حتى قيل أنه ألف 80 كتاباً[1]، وثمة من قال أن مؤلفاته نافت على المائة[2]. وأكبر قائمة بأسماء مؤلفاته أوردها إسماعيل باشا البغدادي[3]، حيث ذكر عنوانات 55 كتاباً، ثم قال: وغير ذلك. وقفنا نحن من خلال بحثنا عن آثاره على عنوانات 118 كتاباً له، وجميع تلك العنوانات مسجوع العبارة، على النمط الذي كان سائداً في عصره في اختيار عنوانات الكتب[4].

1- إبداء النعمة بتحقيق سَبْق الرحمة. ذكره البغدادي[5]. منه نسخ في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 22-27، وسيريز، مجموعة برقم 3916، الأوراق 12-17، وفي مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة رقم 1815، الأوراق 121-126، وفي مكتبة قوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 24-29. وفي الترجمة العربية لبروكلمان: إبداع النعمة[6].

2- الأَمَم لإيقاظ الهمم[7]. ذكر فيه شيوخه الذين أجازوه في علم الحديث، وما رواه عنهم من مؤلفات لهم، ولغيرهم، موضحاً أسانيدهم في روايتها عن مؤلفيها، وهم طائفة كبيرة من علماء الشام والحجاز في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد)، وفيه نُبذ من تراجمهم[8]. وفصَّل في عنوانات

---

(1) الشوكاني: البدر الطالع ج1 ص12.

(2) المرادي: سلك الدرر ج1 ص5-6.

(3) هدية العارفين ج1 ص35-36.

(4) من العسير إثبات أسماء جميع المواطن التي توجد فيها هذه المؤلفات لكثرتها البالغة، واكتفينا بما سنذكره منها، معتمدين على فهارس مخطوطات متعددة، وتاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان، و Imran EIAGUR, SUFIYYE AKAIDI ORNEGI OLARAK IBRAHIM EL-KURANIN «TENBIHUL-UKUL» ADLIESERI, Istanbul,2003

(5) إيضاح المكنون ج1 ص10

(6) تاريخ الأدب العربي، ج7 ص36.

(7) الأمم، بفتح الهمزة، القرب واليسير والبين من الأمر والقصد الوسط. القاموس المحيط.

(8) كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية، ج1 ، بغداد 1974، ص254.

الكتب التي أجيز بها، وتطرّق إلى بعض المباحث الكلامية التي كانت تشغل العلماء عهد ذاك. لقي رواجاً كبيراً في حياته، وعُد وثيقة مهمة تستعرض حالة العلم في عصره، فكثرت نُسَخه بين العلماء وطلبة العلم على حدٍ سواء، وظل متداولاً بين أيدي الأجيال اللاحقة، لاسيما المَعنيين بالحديث منهم. أثنى عليه العلامة الكتاني بقوله «وفهرستها هذه أكبر فهارس الملا إبراهيم وأمتعها وأكثرها فرائد حديثية وكلامية وصوفية وتاريخية، ساق فيها كثيراً من أوائل الكتب الحديثية وعنها، وأخذ من ألف في الأوائل، وانتخب فيها منها من فوائد من بعض الكتب، وحرّر القول في كثير من الأحاديث والنكت المهمة، وبالجملة فهو ثبت ممتع للغاية، في نحو عشر كراريس». قال في أوله «الحمد لله الأول الآخر، فمنه بدأ وإليه تنتهي سلسلة الممكنات، الجواد المنعم المتواترة نعمه الظاهرة والباطنة على آحاد أهل الأرض والسموات». وذكر محتواه بأنه «يتضمن رفع أسانيد الصحيحين والسنن الأربعة، وما تيسر من كتب الحديث وغيره، على وجه الاختصار لا الإكثار» وأوضح ريادته في عصره لهذا النوع من التآليف بقوله أنه سماه بهذا الاسم «لركود الهمم في النهوض بهذا الشأن في هذه الأعصار». أتم مسودته يوم الخميس 4 محرم سنة 1083هـ/1672م، ثم أضاف إليه وذيّله بمبحث مهم في ترجمة المشايخ الذين روى عنهم هذا الثبت، وأنهى تذييله في 27 شعبان سنة 1090هـ /1679م. منه نسخ عديدة في خزائن الكتب اليوم، في المشرق والمغرب، منها نسخة في مكتبة جستر بتي بدبلن عليها إجازة بخطه، مجموعة الأوراق 85–110، العدد 23383 مايكروفيلم 04443، وفي مكتبة جامعة برنستون برقم 64، ضمن مجموعة الأوراق 111–151، وفي دار الكتب المصرية، ضمن مجموعة، الأوراق 182–210، وهي منقولة سنة 1147هـ/1734م عن نسخة بخط المؤلف، مجاميع طلعت 933. (7769) مايكروفيلم 30191، و في مكتبة جامعة الملك سعود، 213م ك، الرقم العام 6156، وفي مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، مجموعة آل الصافي برقم 206 أوراق، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 25 ورقة، الرقم 6684/12 وفي المكتبة العامة بالرباط برقم 1213، في المكتبة القادرية العامة ببغداد، ضمن مجموعة، برقم 1442، وفي السليمانية باستانبول: مجازاده حسين، مجموعة برقم 447، الأوراق 18–47، وحسنو باشا، مجموعة رقم 248، في 53 ورقة، وفي مكتبة الإسكندرية

برقم 17 مصطلح الحديث، ورقم 3/53 ورقم 2/123 فنون، وغير ذلك كثير. طبع الكتاب في حيدرآباد بالهند، في 134 ص، في آخرها ترجمة مختصرة للمؤلف. وجاء في خاتمته أنه تم طبعه في غرة ربيع الأول سنة 1328هـ/1910م ، عن نسخة بخط تلميذه موسى بن إبراهيم البصري، في منزله، فرغ منها في 8 ذي القعدة سنة 1095هـ/1682م.

3- إبطال ما ظهر من المقالة الفاضحة. نسخة منه في استانبول، السليمانية: شهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 347-356.

4- اتحاف الخَلَف بتحقيق مذهب السَلف. أوله «الحمد لله العلي الأعلى القريب.. ». وآخره «هذا ما يسر الله تعالى ابرازه في الوقت مع كثرة الاشتغال في الموسم في هذا الحرم الشريف، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وتعم البركات». نسخة بخط محمد بن إسماعيل ميرزه الكردي الكوراني، نسخها سنة 1088هـ/1677م. 4 أوراق، في نهاية النسخة ورقتان بأسماء مؤلفات المصنف بخط الناسخ، مع ذكر تاريخ التصنيف. نسخة منه في السليمانية باستانبول: حالت أفندي، مجموعة برقم 747، الأوراق 34-35. ونسخة مصورة في مكتبة ثناء الله زاهدي، برقم 59. على الموقع library.kuniv.edu.kw وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 5 أوراق، الرقم 2/6456[1].

5-إتحاف الذكي [الزكي][2] بشرح التُحفة المُرسَلة إلى النبي. في المتشابه من القرآن، رد فيه على التفتازاني الذي فهم أن (المطلق) بمعنى (الكلي) في كتابه (المقاصد)[3]. نسخة في المكتبة الأزهرية بالقاهرة في 152 صفحة، برقم عام 9993تصوف ورقم خاص 288، وثمة نسخة في مكتبة طوكيو المركزية، وفي السليمانية باستانبول: آيا صوفيا مجموعة برقم 2169، الأوراق 1-40، وجار الله

(1) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص92

(2) سامي: قاموس الأعلام ج1 ص581.

(3) الكوراني: تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول،. الورقة 23 من نسخة المركز الوطني للمخطوطات ببغداد. وإن شرح مقاصد الطالبين تأليف مسعود بن عمر، سعد الدين، التفتازاني (المتوفى سنة 793هـ)، شرح فيه مقاصد الطالبين، في علم الكلام، ليحيى بن شرف النووي (المتوفى سنة 676هـ).

مجموعة برقم 2102، الأوراق 122–175، وأسعد أفندي، مجموعة برقم 1491، الأوراق 91–136، وحاجي محمود أفندي، مجموعة برقم 2385، الأوراق 1–53، وحميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 82–121، ولاله لي، مجموعة برقم 3765، الأوراق 25–59، ورشيد أفندي، مجموعة برقم 996، الأوراق 207–251، ومكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2789، الأوراق 47–79، ومكتبة كوبرلو، مجموعة برقم 870، الأوراق 46–80، وفي كلية الإلهيات بجامعة مرمرة، مجموعة برقم 571، الأوراق 57–95. ترجم هذا الكتاب إلى اللغتين الملاوية والجاوية ووجد انتشاراً واسعاً بين مسلمي أندنوسيا[1].

قال في مقدمته «فقد صح عندنا من أخبار جماعة من الجاويين أن بلاد جاوة». وآخره «من قوله اللّه الصمد إن كان وارثاً لغيره وباللّه التوفيق والحمد للّه رب العالمين».

6- إتحاف النبيه الأوّاه بفضل الجَهر بذكر اللّه. أشار إليه الشَوكاني بهذا العنوان، وفي نُسخٍ أخرى (المُنيب الأوّاه) وهو الأحجى، ويشبه في موضوعه الرسالة الآتية التي سماها (نشر الزهر في الذكر بالجهر). منه نسخة في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم 2530 أدعية، 74 ورقة، وفي مكتبة السليمانية باستانبول: حالت أفندي، مجموعة برقم 787، الأوراق 29–32، ورشيد أفندي مجموعة برقم 996، الأوراق 135–206، ومكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2441، الأوراق 146–219.

7- إتحاف رفيع الهمة بوصل أحاديث شفيع الأمة. أو مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار. وهو يشتمل على سبع وخمسين حديثاً مسلسلاً.. نسخة ضمن مجموعة في جامعة الملك سعود، رقم الصنف 213 م ك، والرقم العام 6156. وأخرى في مكتبة السيد حبيب محمود أحمد العامة بالمدينة المنورة، كتبت سنة 1076هـ/1665م، برقم 22، وفي مكتبة كوبرلو باستانبول، مجموعة برقم 279، الأوراق 34–125، وفي مكتبة ولي الدين ضمن مجموعة برقم 1815 وفي مكتبة الإسكندرية برقم 3/123 فنون، وفي برلين برقم 1612/ 3.

(1) برويسن: علماء الكرد ص27.

8- رسالة في تفسير قوله تعالى «يكاد زيتها يضيء». أولها «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي..أما بعد فقد ذكرتَ - أيَّدَك الله تعالى- في كتابك: أن البيانيين مثلوا للغلو المذكور في فن البديع بقوله تعالى «يكاد زيتها يُضيء وَلوَ لم تمسَسْهُ نار». وآخره «قال المؤلف قَدّس الله سِرّه: تم تسويده ليلة الأحد رابع عشر صفر سنة 1097». نسخة في المكتبة القادرية ببغداد، ضمن مجموعة رقمها 1442، الأوراق 143-144.

9-إسعاف الحنيف لسلوك مَسلك التعريف. بحث فيه في تعريفات الممكن والمُطلق والمعدوم، من مصطلحات علم العقائد . منه نسخ في السليمانية باستانبول، مجموعة سيريز برقم 3939، الأوراق 33-35، مجموعة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي برقم 1815، الأوراق 111-113، مجموعة قوجه راغب باشا برقم 1404، الأوراق 13-17، وفي إلهيات جامعة مرمرة برقم 561، الأوراق 9-11. ونسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في ورقتين، برقم 6684/13[1].

10-الإسفار عن أصل استخارة أعمال الليل والنهار. نوّه به العياشي في رحلته بقوله «ومن تآليفه رسالة في الكلام على الاستخارة اليومية التي جرى عمل الصوفية بها»[2]. أولها «بسم الله الرحمن الرحيم، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وآلهم والتابعين.. أما بعد، فهذا أيها الطالب الراغب فيما يتعلق بالاستخارة المعروفة التي تعمل لأمر معين إذا هم به، والإستخارة التي يصليها أهل الله كل يوم في وقت معين لأعمال الليل والنهار من ذلك الوقت إلى مثله، وبيان أن لها أصلاً في السنة». أتمها مؤلفها في 15 رمضان سنة 1073هـ/1662م، بمنزله بظاهر المدينة، وكان الفراغ من تسويدها في 24 جمادى الآخرة سنة 1063 هـ/1652م بباطن المدينة المنورة. منه نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة[3]، برقم 80/313، نسخها محمد بن عبد اللطيف

(1) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص99 فيه (إسعاف الخيف..).

(2) الرحلة العياشية ج1 ص588.

(3) ضمت هذه المكتبة إلى مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة.

الجاوي البنتني، في 15 ذي القعدة سنة[1] 1093هـ/1682م، برباط ابي بكر الصديق في المدينة المنورة، وهي نسخة مقابلة ومصححة. وثمة نسخ في استانبول، السليمانية: أسعد أفندي، مجموعة برقم 1453، الأوراق 1–24، وشهيد علي باشا، الرقم 2722، 24 ورقة، ومكتبة نور عثمانية، مجموعة برقم 2126، الأوراق 51–67 وفي المركز الوطني ببغداد برقم 14503.

11– إشراق الشمس بتعريب الكلمات الخمس. ذكره البغدادي[2]، والبرسوي[3]، باسم (تعريف) وسماه سامي: بتعريب الكلمات الخمس[4]. وهو ترجمة لشرح فارسي للسيد نعمة الله الولي حول خمس كلمات للإمام علي إلى خادمه كُميل بن زياد النخعي الكوفي عن الحقيقة.

12– الإعلان بتناقض في صورة الأعيان. نسخ منه في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، 31 ورقة، ومكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 131–132، ومكتبة قوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 32–35، وفي كلية الإلهيات بجامعة مرمرة، مجموعة برقم 571، الأوراق 24–25.

13– إعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات. رسالة وصفها العياشي بقوله «أجاد فيها كل الإجادة وحقق الكلام فيها غاية التحقيق»[5]. كتب له مقدمة مهمة ناقش فيها موضوع التصور الذي يتصوره الإنسان، ثم الإرادة لتحقيق ذلك التصور. فرغ منه في منزله في ظاهر المدينة المنورة في 12 شوال سنة 1073، منه نسخة في مكتبة المسجد النبوي برقم 3 فيلم 244، في 48 ورقة، ونسخ عدة في السليمانية باستانبول: اسعد أفندي، مجموعة برقم 1453، الأوراق 25–49، وقاصد زاده، مجموعة برقم 734، الأوراق 25–33، وشهيد علي باشا،

(1) قاموس الأعلام ج1 ص580.
(2) هدية العارفين ج1 ص35 وإيضاح المكنون ج1 ص87.
(3) محمد طاهر بروسه وي: عثمانلي مؤلفلري ج1 ص354.
(4) قاموس الأعلام ج1 ص580.
(5) الرحلة العياشية ج1 ص575.

مجموعة برقم 2722، الأوراق 24-47. وثمة نسخة في دار الكتب الناصرية بتامكروت برقم 2352 نوه بها المنوني[1].

14-إفاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام. تناول فيه مسألة صفات الله، وحقق في النزاع الذي بين الأشعرية والحنابلة في مسألة الكلام، يعني كلام الله القديم. وقال العياشي «أجاد فيه كل الإجادة». نسخ منه في السليمانية باستانبول: جار الله، مجموعة برقم 2102، الأوراق 268-331، وخالد أفندي، مجموعة برقم 787، الأوراق 36-67، ولا له لي، مجموعة برقم 722، الأوراق 148-211، وشهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 185-248. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 50 ورقة، برقم 6684/17[2]، وفي مكتبة الحرم المكي برقم عام 1284 عقائد.

15- الإقماع المحيط، كذا سماه العياشي في رحلته، وأورد نصه كاملاً[3]، وسماه البغدادي: اقتفاء الأثر الماع المحيط بتحقيق الكسب الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط[4]. وهو عند سامي: الإقماء المحيط[5].

16-الإلمام بتحرير قولي سعدي وعصام في التفسير. ناقش فيه تفسيري عصام الدين الاسفرائيني وسعدي للآية السادسة من سورة السجدة، أتمه سنة 1093هـ/1682م. نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة برقم مجموع 8/313، في 6 أوراق، وفي السليمانية باستانبول: أسعد أفندي، مجموعة برقم 3707، الأوراق 110-111، وفي المكتب الهندي، نوه بها بروكلمان[6].

17-إمداد ذوي الاستعداد لسلوك مسلك (مسالك) السداد. في التوحيد والصفات أوله «الحمد لله الذي ليس كمثله شيء، وله كل شيء.. أما بعد فقد قال

---

(1) محمد المنوني: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، وزارة الأوقاف بالمغرب، 1985، ص143.

(2) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص102 وفيه (إفاضة الكلام..الخ).

(3) الرحلة العياشية ج1 ص604.

(4) هدية العارفين ج1 ص35.

(5) قاموس الأعلام ج1 ص580.

(6) تاريخ الأدب العربي ج7 ص36.

رسول الله صلى الله عليه وسلم: تناصحوا في العلم ولا يكتم بعضكم بعضا فإن خيانة العلم أشد من خيانة في المال، رواه أبو نعيم عن ابن عباسٍ» . وقال في آخره «قال المؤلف كان لله له في الدارين: تم تسويده بتوفيق الله وعونه، يوم الجمعة 3 جمادى الثانية بآخر الحرم الشريف النبوي على مشرفه أفضل الصلاة والسلام عدد خلق الله بدوام الله العظيم سنة 1088 وتم هذا التبييض يوم الثلاثاء 30 من ذي الحجة الحرام سنة 1088 عمَّها الله بالبركات والعدل والإنصاف في الراعي والرعية». نسخة في جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، في 51 ورقة، في آخرها إجازة بخط المؤلف مؤرخة في 2 محرم سنة 1089هـ. الصنف 214/أ.ك الرقم العام 3227/ز. وفي السليمانية باستانبول: رشيد أفندي، مجموعة برقم 996، الأوراق 254–300، وفي مكتبة عاطف أفندي، مجموعة مرقمة 2789، الأوراق 103–149، وثمة نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم 1286 عقائد، وفي مكتبة جامع الزيتونة في تونس برقم 1429/70/3 وفي دار الكتب بالقاهرة أول 5/2 وجامعة هارفرد، برقم .1685. وذكره البغدادي في إيضاح المكنون ج1 ص126.

18–إنباء الأنباه على تحقيق إعراب لا لإله إلا الله. ذكره البغدادي[1]. وأوله «الحمد لله الذي نصب في الآفاق الأنفس على وحدانيته برهاناً سليماً..». ذكر العياشي أنه ابتدأ به في بلاده، وفرغ من تهذيبه وتحقيقه وإكماله بعد استقراره بالمدينة، وقال «هو كتاب مفيد لم يؤلف معناه مثله، أودعه من التحقيقات ما لا يوجد في غيره، ومن النكت النحوية والقواعد الأصولية والمباحث البيانية كل درة فريدة وجمانة ثمينة»[2].

نسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة برقم 415/14 نحو، والرقم العام 2497.

نشره معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 2007، رقم التصنيف 492.75 على قرص مليزر.

---

(1) هدية العارفين ج1 ص35 وإيضاح المكنون ج1 ص128.

(2) الرحلة العياشية ج1 ص569.

في آخرها التعليقة الآتية «تم تأليف الكتاب أنباء الأنباه على تحقيق إعراب لا إله إلاّ اللّه ضحى يوم الجمعة تاسع شهر صفر، ختم بالخير والظفر، سنة واحد وسبعين وألف، برواية شيخنا العارف أيده اللّه وأمده في ايامه، وبارك فيها، بظاهر المدينة المنورة، بلغ مقابلة حسب الطاقة والإمكان، في مجالس آخرها ضحى يوم الإثنين المبارك، 24 ذي القعدة سنة 1098 على يد مالكها محمد سعيد بن عبد الغني».

ومنه نسخ في استانبول، السليمانية: جار اللّه، مجموعة برقم 2069، الأوراق 1–107، ولاله لي، مجموعة برقم 2150، الأوراق 1–130، وفي مكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2441، الأوراق 1–130.

19– إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل. منه نسخ في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، بأرقام 4957 و19367 و15165 وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 5 أوراق، برقم 10075/1، وفي مكتبة محمد الخال في السليمانية برقم 613، وفي دار الكتب بالقاهرة برقم ثان 271/1، 230/7، وفي مكتبة جستر بيتي برقم (3) 4443، وأخرى في لايبزك برقم Or.383b. وفي السليمانية باستانبول: رئيس الكتاب، مجموعة برقم 1013، الأوراق 86–94، ومكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2441، الأوراق 226–233. أوله: «الحمد للّه رب العالمين، حمدا كثيراً طيّبا مباركاً فيه، كما يُحبُ ربُنا ويرضى، وأشهد أنْ لا إله إلاّ اللّه الأحد الصمد»، فرغ منه في 18 رجب سنة 1079هـ/1668م.

وصدر عن دار البيروتي، بتحقيق د. جميل عبد اللّه عويضة .

20– رسالة في إيمان فرعون. أثارت هذه الرسالة اعتراض بعض علماء المَغرب، ولم نقف عليها، وقد نوه بها البغدادي[1].

21– إفاضة العلام في مسألة الكلام. حقق فيه مسألة قِدَم كلام اللّه تعالى تحقيقاً دقيقاً، واستعرض وجهة نظر كل فريق من الأشعرية والحنابلة والشافعية، وبَيَّن أدلتهم.

(1) هدية العارفين ج1 ص35.

22- الأحاديث الأربعون. نسخة في السليمانية باستانبول: يوزكاد، مجموعة برقم 1210، الأوراق 25-113.

23- الأحاديث المسلسلة. نسخة في السليمانية باستانبول: جار اللّه، مجموعة برقم 2069، الأوراق 110-231.

24- بلغة المسير إلى توحيد العلي الكبير. في علم العقائد. ذكره البغدادي[1] والبرسوي[2].

25- التتمة على المسألة المهمة. أشار إليها العياشي بأنها تتناول مسألة الكسب التي ألف فيها شيخه الصفي القشاشي رسائله الثلاث[3].

26- ذيل التتمة في المسألة المهمة. نوه بها العياشي[4].

27- رسالة في مسألة كسب العبد ونسبة الفعل إليه وإلى قدرة الرب. ألفها برسم ضيفه العياشي، وذكر الأخير أنه انتصر فيها للقولة المنسوبة لإمام الحرمين الجويني[5].

28- التحرير. نسخة منه في استانبول، السليمانية: أسعد أفندي، مجموعة برقم 1419، الأوراق 24-26.

29- تُحفة (في سَلك الدرر: تحقيق) التوفيق بين كلامي أهل الكلام وأهل الطريق. وواضح من عنوانه أنه سعى فيه إلى تحقيق فهمٍ مشترك بين علماء الكلام أو العقائد وبين أهل التصوف في بعض المسائل العقائدية.

30- التعريف بتحقيق التأليف. نسخة منه في مكتبة عَيدروُس الحبشي في الغرفة بحضرموت. نوه به الزركلي[6].

---

(1) هدية العارفين ج1 ص35 وإيضاح المكنون ج1 ص194.

(2) عثمانلي مؤلفلري ج1 ص354.

(3) الرحلة العياشية ج1 ص575.

(4) الرحلة العياشية ج1 ص576.

(5) الرحلة العياشية ج1 ص576

(6) الأعلام ج1 ص65.

31- تكميل التعريف لكتاب في التصريف. ألف هذا الكتاب في (مهربان= مريوان) في كردستان سنة 1051هـ/1641م، فوجد انتشاراً في هذه البلاد، حيث قرأه الفقهاء بشكل دروس[1]، منه نسخ في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، إحداها برقم 1213 كتبت في حياة المؤلف، وتقع في 75 ورقة، وأخرى ضمن مجموعة، وتقع في 22 ورقة، جاء في آخرها «وقع الفراغ من تسويد هذه الرسالة المسماة بتكميل التعريف للتصريف على يد أفقر الطلاب أحمد بن محمد سورجي». وثالثة برقم 11911 ورابعة كتب عليها أنها (مختصر أبواب تكملة التصريف) 15911. وتوجد نسخة منه في استانبول، السليمانية: بغدادلي وهبي، مجموعة برقم 2104، الأوراق 55-60.

32- تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول. أتم تسويده في 8 محرم سنة 1093، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم 2/1370 عقائد، وفي المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، مجموعة برقم 13503، ونسخ عدة في استانبول، السليمانية: أسعد أفندي، مجموعة برقم 1366، 14 ورقة، ونافذ باشا، مجموع برقم 496، الأوراق 1-18، وسيريز مجموعة برقم 3939، الأوراق 12-21، ومكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 156-174 ومكتبة ملت: فيض الله أفندي، مجموعة برقم 2154، الأوراق 65-75، وخوجه راغب باشا، مجموعة برقم 714، الأوراق 53-62، وبرقم 1414. وفي رامبور برقم 333/1، ودار الكتب بالقاهرة ثان 280/1. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 10 أوراق، برقم 6684/10. اتخذ عمران الأكوز من هذه الرسالة موضوعاً لأطروحته المقدمة إلى كلية الإلهيات في جامعة مرمرة باستانبول، 2003، بإشراف البروفيسور يوسف شوكي ياوُز، ويقع النص المحقق منها في 35 صفحة.

33- رسالة في تحقيق قول الفرغاني في بدء الأمالي[2]. منه نسخة في السليمانية باستانبول: حكيم أوغلو برقم 942، الأوراق 106-120، ولاله لي برقم 3765، الأوراق 1-25.

---

(1) محمد علي قرد داغي: ميـژووي زانايان ج2 ص220.

(2) بدء الأمالي منظومة في التوحيد تشتمل على عقائد أهل الإسلام، نظم: علي بن عثمان التيمي الأوشي الفرغاني الحنفي الماتريدي المتوفى سنة 575هـ.

34- التوصيل إلى أن علم الله بالأشياء أدلّ على التفصيل. ألفه سنة 1094، منه نسخة في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 33-35، وولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 132-134، وقوجه راغب باشا، مجموعة الأوراق 35-37، وإلهيات جامعة مرمرة، مجموعة برقم 571، الأوراق 25-26.6، وفي الموصل 77/145 وفي الزيتونة بتونس برقم 1429/70/3. وسماه بروكلمان: إيضاح الدليل على أن التوصيل..الخ[1].

35- جلاء الأحداق بتحرير الإطلاق. في علم الكلام، تناول فيه تعريف (المُطلق) ومَيَّز بين أنواعه. نسخة في استانبول، السليمانية: رئيس الكتاب، مجموعة برقم 463، الأوراق 63-66.

36- جلاء الأنظار بتحرير الجبر في الإختيار. في علم الكلام. نسخة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم 6456 ونسخة منه في مكتبة عيدروس الحبشي في الغرفة بحضرموت[2].، وفي الزيتونة في تونس برقم 2/1429/3، وفي السليمانية باستانبول: حسنو باشا، مجموعة برقم 248، الأوراق 54-74، وحميدية مجموعة برقم 1440، الأوراق 35-46، ولاله لي، مجموعة برقم 3765، الأوراق 60-73، وبايزيد دولت، مجموعة برقم 1815، الأوراق 84-96، و1815، الأوراق 126-135، وعاطف أفندي، مجموعة برقم 2789، الأوراق 153-161، وقوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 65-77، وكلية إلهيات جامعة مرمرة، مجموعة برقم 571، الأوراق 26-36، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 15 ورقة، برقم 1/ 6456.

37- رسالة في الجزء الاختيار. نسخة في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم 9144، تتضمن إجازة الشيخ سلطان المزّاحي القاهري إلى الكوراني[3].

38- جلاء الفهوم في تحقيق السبوت ورؤية المعدوم. نسخة منه في السليمانية باستانبول: آيا صوفيا برقم 2169، الأوراق 43-72، وداماد إبراهيم برقم 115، في 29 ورقة، وحميدية برقم 144، الأوراق 51-82، ورشيد أفندي برقم 996، الأوراق

(1) تاريخ الأدب العربي ج7 ص37.

(2) نوه بها الزركلي: الأعلام ج1 ص35.

(3) القره داغي: ميـژووي زانايان ج2 ص223.

105-69، ومكتبة بايزيد دولت، بايزيد 2842، الأوراق 1-30، وقوجة راغب باشا برقم 1464، الأوراق 37-65، وفي كلية الآلهيات بجامعة مرمرة برقم 571، الأوراق 39-67، وفي ولي الدين، المجموعة المرقمة 3/1815، وفي الإسكندرية برقم 1/110، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 35 ورقة، برقم 1/614-615[1].

39- جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجمع في الصور. كذا ذكره البغدادي، وفي نسخ منه (مع التجلي في الصور). منه نسخ في السليمانية باستانبول: حالت أفندي، مجموعة برقم 787، الأوراق 32-33، وحميدية مجموعة برقم 1440، الأوراق 27-29، وبايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 127-129، وقوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 29-31، وكلية إلهيات جامعة مرمرة ، مجموعة برقم 571،الأوراق 21-.23

40- جناح النجاح بالعوالي الصحاح. قال الكتاني أنه هو المسمى (لوامع اللآلي في الأربعين العوالي)، وذكرهما البغدادي بوصفهما كتابين مستقلين[2]. خرج فيه أربعين حديثاً من العوالي الصحاح، وقدمها بمقدمات في شرف أصحاب الحديث، وطرق حديث : مَن حَفِظَ مِن أُمَتي أربعين حديثاً، ثم أتى بالعُشاريات السيوطيّة بإسناده المُوصل إلى السيوطي، ثم ترجمة البُخاري وتفريع أسانيده إليه، ثم ساق أربعين حديثاً من رُباعيات البخاري، ثم أتى بخاتمة اشتملت على تنبيهات ساق فيها ثلاثيات البخاري، ثم عشرين حديثاً مسلسلاً بالصوفية. ويقع في ثلاث كراريس. أتمه سنة 1083هـ/1672م، وقال أن عنده نسخة منه، أخذت من نسخة أرسلها المؤلف برسم الهدية إلى الشيخين عبد الرحمن ومحمد ابني عبد القادر. نسخة في مكتبة كوبرلو باستانبول، مجموعة برقم 279، الأوراق 1-33، وأخرى في المكتبة البديعية لصاحبها السيد بديع الدين شاه الراشدي السندي في باكستان. ينظر majles.alukah.net وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 29 ورقة، الرقم 1/6684[3].

(1) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص129.

(2) إيضاح المكمون ج2 ص415.

(3) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج1 ص227.

41- الجوابات الغراوية عن المسائل الجاويّة الجهرية. أجاب فيها على أسئلة وردت إليه من بلاد جاوَه (في أندنوسيا). ذكره البغدادي[1].

42- جواب العتيد لمسألة أول واجب ومسألة التقليد (وفي سلك الدرر: التقاليد). ذكره البغدادي[2] والبرسوي[3].

43- جواب سؤالات عن قول تقبّل الله والمصافحة تقبل الله تعالى. ذكره البغدادي[4]. منه نسخة في مكتبة الأحقاف برقم 2678 النص 3 مجاميع.

44- جواب السؤال من بعض فضلاء المَغرب. نسخة منه في مكتبة عاطف أفندي باستانبول، مجموعة برقم 2441، الأوراق 136-141.

45- الجواب الكافي عن مسئلة إحاطة العلم المخلوق بالغير المتناهي. ذكره البغدادي[5]. نسخة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد في ورقة واحدة، برقم 4745/10، وفي دار الكتب بالقاهرة، المجموعة المرقمة 7/ 72.

46- العُجالة فيما كتب محمد بن محمد القلعي سؤاله. لم نقف عليها لنتعرف على مضمونها. نسخة في المكتبة الوطنية بالمغرب، رمز الوثيقة ك-474.

47- حاشية على الدرة الفاخرة. وهذا لنور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي، نسخة منه في مكتبة حاجي سليم آغا باستانبول، هداية أفندي، برقم 381، الأوراق 1-46.

48- حسن الأوْبَة في حكم ضرب النَوْبَة. وضرب النوبة تقليد بضرب الطبل، على نمط مخصوص ومواعيد محددة، على ابواب الأمراء والوزراء، تعظيماً لأقدارهم الرسمية. رسالة ذكرها البغدادي[6]، والبرسوي[1].. نسخة عليها مقابلة لابن المؤلف سنة 1101هـ، في مكتبة المسجد النبوي، ورقتان، برقم 217/5[2].

---

(1) هدية العارفين ج1 ص36 وإيضاح المكنون ج1 ص370.
(2) هدية العارفين ج1 ص36 وإيضاح المكنون ج1 ص372.
(3) عثمانلي مؤلفلري ج1 ص354.
(4) هدية العارفين ج1 ص36 .
(5) هدية العارفين ج1 ص36 وإيضاح المكنون ج1 ص372.
(6) إيضاح المكنون ج1 ص403 وهدية العارفين ج1 ص36.

49- شوارق الأنوار في المسلك المختار. في التصوف، منه نسخة في السليمانية باستانبول: جار الله، مجموعة برقم 2102، الأوراق 41-121، ولاله لي، مجموعة برقم 722، الأوراق 108-147.

50-المسلك المختار على معرفة الصدر الأول والأحداث. في التصوف، تناول فيه بالبحث مسألة وحدة الوجود. منه نسخ في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 153-175، لاله لي، مجموعة برقم 3680، الأوراق 262-289، وفي مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 7-32، وكلية الإلهيات في جامعة مرمرة، مجموعة 62، الأوراق 4-60.

51-الالماع المحيط بتحقيق الكسْب الوَسَط بين طرفي الإفراط والتفريط. ذكره البغدادي[3]. ومنه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم 15285 عقائد، ومكتبة الأوقاف ببغداد في 37 ورقة، برقم 6454/8[4].

52- ضياء المِصباح في شرح بَهجة الأفراح. ذكره البغدادي[5].

53- عُجالة ذوي الانتباه بتحقيق إعراب لا إله إلاّ الله. منه نسخة في مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في 3 أوراق، الرقم 6684/7[6]، ونسخ في استانبول، السليمانية: أسعد أفندي، مجموعة برقم 3712، الأوراق 20-34، ورشيد أفندي، مجموعة رقم 7، الأوراق 90-94، وشهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 174-177، وفي مكتبة بايزيد دولت، بايزيد، مجموعة برقم 6141، الأوراق 1-5، وفي مكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2441، الأوراق 131-135. وفي الآصفية 168/374/1 وفي الإسكندرية برقم 24/167 فنون.

54- رسالة في إعراب كلمة التوحيد. نسخة منه في استانبول، السليمانية: قاصد زاده، مجموعة رقم 734، الأوراق 13-17.

---

(1) عثمانلي مؤلفري ج1 ص354.

(2) فهرس مكتبة المسجد النبوي الشريف ص372.

(3) إيضاح المكنون ج1 ص122.

(4) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص184.

(5) هدية العارفين ج1 ص36.

(6) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج3 ص326.

55- رفع الإشتباه في قواعد إعراب لا إله إلاّ اللّه. نسخة منه في استانبول، السليمانية: حسنو باشا، مجموعة 600، الأوراق 1-78.

56-عز الجواب على مَشرَب أهل الكشف والشهود. نسخة منه في مكتبة الآلهيات، بجامعة مرمرة باستانبول، برقم 271، الأوراق 1-9.

57- قصْد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل. في العقائد. وهو شرح لمنظومة شيخه صفي الدين القشاشي في التوحيد، فرغ منه سنة 1066هـ، منه نسخة في مكتبة الحرم المكي برقم 1/1388 عقائد، في 306 ورقة، وعدة نسخ في مكتبة السليمانية في استانبول، مجموعة بغداد وهبي برقم 795، ويقع في 163 ورقة، ومجموعة لاله لي برقم 2420، الأوراق 1-240، ومجموعة رئيس الكتاب برقم 487 الأوراق 1-130، ومجموعة شهيد علي باشا برقم 1696، في 242 ورقة، وفي نور عثمانية برقم 2523 الأوراق 1-154، ومجموعة مصطفى عبد اللّه بن عثمان برقم 2522، في 221 ورقة، ومجموعة قصاب زاده مصطفى برقم 906، الأوراق 1-50. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 108 أوراق، برقم 6804[1]، وثمة نسخة في دار الكتب الناصرية بتمكروت بالمغرب، برقم 2079، ص131[2].

58-القول الجَلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي. كذا ذكره البغدادي[3]، ذكر العياشي أنه ألفه جواباً على أسئلة وردت من بعض علماء الزيدية في اليمن، فأمره شيخه الصفي القشاشي بالرد عليها. منه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في 34 ورقة، برقم 2/13733[4].

59- تكملة القول الجَلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي. منه نسخة في السليمانية باستانبول: شهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 296-346،)، فالراجح أن الرسالة الأخيرة جاءت استدراكاً على ما أورده في الرسالة المتقدمة.

---

(1) المصدر نفسه ج2 ص237.

(2) محمد المنوني: دليل مخطوطات دار الكتب الناصرية بتمكروت، ص131.

(3) هدية العارفين ج1 ص35.

(4) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص465.

60- القول المُبين في مسألة التكوين. رسالة مهمة انتصر فيها للأشاعرة على الماتريدية، وقلب حجج الفريقين تقليباً جيداً. منه نسخ في السليمانية باستانبول:شهيد علي، مجموعة برقم 2722، الأوراق 185- 178.

61- كشف المستور في جواب أسئلة عبد الشكور. منه نسخة في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 29-30، وفي مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين، مجموعة برقم 1815، الأوراق 12-13، وفي مكتبة قوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 31- 32.

62- كشف الأستار عن وجوه الأفكار. منه نسختان في إلهيات جامعة مرمرة باستانبول، مجموعة برقم 62، (محمد صالح) الأوراق 30-36، وبرقم 571 (يازملر)، الأوراق 23- 24.

63-اللمعة السَنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية . هذه هي الرسالة الوحيدة التي اثارت اعتراض بعض العلماء في عصره مما دفعهم إلى تجريحه تجريحاً شديداً، وكان بعض علماء مدينة فاس في المغرب قد كتب إليه يسأله رأيه في الحديث المكذوب على الرسول صلى الله عليه وسلم المسمى حديث الغرانيق، فما كان منه إلاّ أن أجاب بهذه الرسالة فأثار رده حفيظة بعض من قرأها، ورأى فيها تأييداً لذلك الحديث. ونحن نستغرب جداً أن يصدر عن الإمام الكوراني، وهو من شهد له علماء عصره بالعلم الغزير والورع الشديد، هذا الجواب المتضمن تأييد حديث مدسوس ظاهر الوضع، أريد به الطعن برسول الله صلى الله عليه وسلم. فقدرنا أنها ربما دُسَّت عليه دَسّاً، وقد ذكر صديقه العياشي أنه «اشتهر نسبة كثير من التآليف لغير أربابها» وأورد نماذج عدة لذلك. ثم وقفنا على رسالة (نبراس الايناس بأجوبة سؤالات أهل فاس) المتقدمة فإذا بها تتضمن رداً توضيحياً لما أورده في رسالته (اللمعة السنية) المذكورة، أرسله إلى صديقه الشيخ عبد الله العياشي، وكان هذا قد التمس منه ايضاح ما ورد في تلك الرسالة بسبب أن ما أورده فيها «أستشكل علينا أمره ولم يتضح لنا إلى الآن مكشوفاً وسترياً،.. وقد اطلعت على الرسالة شيخنا عبد القادر وولده سيدي محمد، فاستشكل ما استشكلنا واستبعد ما استبعد». وقد اطلعنا نحن على رسالة (نبراس الإيناس) فوجدناه يقبل بالحديث على ظاهره لكنه يجتهد في تأويله، لغوياً وتاريخياً، بما لا

يمكن أن يؤدي إلى المعنى الذي أراده البعض – من الجاهلين والمغرضين- أن يؤدي إليه[1]، منها نسخة في مكتبة شهيد علي باستانبول برقم 3744، الأوراق 291-295، وفي الظاهرية بدمشق برقم 6/20/50 وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد في 4 أوراق، الرقم 6684/5[2] وفي مركز جمعة الماجد في الإمارات العربية المتحدة نسختان، الأولى برقم 247507 [1542] في 5 أوراق، وأخرى في 4 أوراق برقم 244865[1543] نسخت سنة 1084هـ.

64-اللوامع اللآلي في الأربعين العوالي. في الحديث الشريف. ذكره البغدادي[3]. وينظر: جناح النجاح بالعوالي الصحاح.

65- مَد الفَيء في تقرير لَيْسَ كَمثله شيء. ألفه سنة 1092هـ/ 1656م، منه نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، مجموعة عارف حكمت، برقم 5/80/313، وفي السليمانية باستانبول: نور عثمانية، مجموعة برقم 2126، الأوراق 67-68، وفي دار الكتب بالقاهرة برقم ثان 7/ .71

66- مسالك (مسلك) الأبرار إلى أحاديث النبي المختار. يشتمل على مائة حديث وحديث مسلسلاً. أوله «الحمد لله الأول الجامع، بديع السموات والأرض، رفيع الدرجات، الآخر، الواسع، النور، الهادي، المَنان بإسباغ النعم، منزل البركات، وأشهد أن سيدنا محمد عبده ورسوله، المُرسَل رحمة للعالمين، الموقوف على أتباع سنته صلاح الأعمال في الرَّغْبوت والرَّهْبوت.. أما بعد فالمقصود هو الملك المعبود، والطريق المُوصل هو إتباع سُنة النبي الأمِّي صاحب المقام المحمود .. ولما كان الأمر كما ذكر وقد تكرر طلب غير واحد من أجلة الأصحاب، وأعزة الإخوان، من أهل هذا الشان، الحميد آثاره في جميع الأزمان، لجمع أسانيد ما اتصل إلينا من كتب الحديث الشريف والتفسير والفروع والأصول وسائر كتب الفنون من المعقول والمنقول». نسخة في جامعة الملك سعود، قسم المخطوطات، ناقصة الآخر، في 40 ورقة، رقم الصنف 213 م ك، والرقم العام 6156. في آخر الرسالة إجازة بخط

(1) نبراس الإيناس نسخة السليمانية باستانبول: لاله لي برقم 3744 الورقة 82.
(2) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ج1 ص358 وفيه (..الإلغاء في الأمنية).
(3) هدية العارفين ج1 ص36.

مُستجيز لم يذكر اسمه، جاء فيها «وقد اتصَلتْ بهذا العبد الفقير رواية هذه الأثبات الثلاثة المزبورة في هذا الجلد عن مؤلفها شيخنا المذكور، وأجاز لي بجميع ما تضمنته إجازة عامة مطلقة شاملة لسائر مؤلفاته ومروياته ومما يجوز له وعنه روايته، وتكررت منه الإجازة لي لفظاً وخطاً مِراراً عديدة، واجتمعت به في مكة المشرفة والمدينة المنورة، وقرأتُ عليه في الكتب الستة من مواضع متفرقة، وفي الجامع الصغير والكبير للحافظ السيوطي، وفي غير ذلك من أنواع العلوم، والحمد لله رب العالمين، وهو حسبنا ونعم الوكيل». وعلى النسخة تمليك لمحمد بن إبراهيم بن محمد الشهير بابن الدكدكجي. ومن هذه الرسالة نسخة أخرى في مكتبة السيد حبيب محمود أحمد في المدينة المنورة، مؤرخة في سنة 1086هـ/1675م.

67- مَسلك الإعتدال إلى آية خَلق الأعمال. تناول فيه مسألة أعمال الإنسان، إن كانت له، أم لله تعالى، وهي مسألة سبق أن تناولها في بعض كتبه الأخرى. نسخة منه في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم 2/1285 عقائد (وفيها: مسالك..)، ونسخة في السليمانية باستانبول: شهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 126-173، وفي كوبرلو، مجموعة برقم 820، الأوراق 81-90. وفي الآصفية برقم 367/1324/2. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 4 أوراق، الرقم 10123/3 و8 أوراق برقم 1/ .13733

68- المَسلك الجلي في حكم شطح الولي. رسالة مهمة ألفها جواباً على سؤال ورد إليه من بعض العلماء في جزيرة جاوة، تناول فيه حكم الشرع في ما يبدر عن بعض الصوفية الصالحين من ألفاظ ظاهرها يتعارض مع ظاهر الشريعة، وكان خلاف قد ثار بين أولئك العلماء وآخرين من الوافدين إلى جزيرتهم، حول هذه المسألة التي طالما أثارت جدلاً بين العلماء والصوفية لقرون عدة. أوله «الحمد لله الذي له الوجود التام، الذي لا تقيده الأكوان.. أما بعد فقد ورد سؤال من بعض جزائر جاوه سنة 1086 حاصله: أيَّد الله العلماء أهل التحقيق، وهدى بهم الطالبين سواء الطريق، ماذا يقولون في قول بعض أهل جاوة ممن يُنسَب إلى العلم والورع أن الله تعالى نفسنا ووجودنا، ونحن نفسه ووجوده، هل له تأويل صحيح كما قاله بعض أهل جاوه، أو هو كفر صريح كما يقوله بعض العلماء الواردين

إليها». مخطوط في مكتبة السيد محب الشعراني. قال أنها «غاية في بابها». ومنه نسخة في المكتبة القادرية ببغداد، مؤرخة في سنة 1205هـ ضمن مجموع برقم 1442، الأوراق 98–108، وفي استانبول، السليمانية: سيريز، مجموعة برقم 3939، الأوراق 42–50، وفي مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 137–146، وفي مكتبة قوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 87–95. وفي المكتبة الظاهرية بدمشق برقم 4008 وقدم لهذه الرسالة الشيخ عبد الغني النابلسي، وحققها الدكتور عبد الرحمن بدوي عن نسخة الظاهرية المذكورة.

70– جلاء الأجوبة على الأسئلة. رسالة تبحث في بعض مسائل وحدة الوجود، علق فيها على ما أبداه بعض العلماء، ولعلهم علماء جاوه المذكورين في الرسالة السابقة، على رسالته المذكورة.. أوله «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.. أما بعد فقد وصل الكتاب 27 في رجب سنة 1097 وتضمن الإخبار بأن ما كتب على حواشي الرسالة من التحريرات أورد عليه بعض الناس إيرادات، وهي على ألفاظ وقعت عليه متفرقة، وتلك الألفاظ وجود الواجب شخص فرد مجرد مغاير للموجودات كلها». وآخره «رواه مسلم في الصحيح عن عبد الحميد بن بيان عن خالد بن عبد الله» إنتهى. نسخة في المكتبة القادرية ببغداد، ضمن مجموع برقم 1442، الأوراق 95–98.

71– مسلك التعريف بتحقيق التكليف على مذهب أهل الكشف. منه نسخ في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة رقم 1440، الأوراق 1–12، وسيريز مجموعة برقم 3939، الأوراق 22–33، ومكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة رقم 1815، الأوراق 98–110، ومكتبة قوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 3–13.

72– مسلك السَداد إلى مسألة خَلق [أفعال]العباد. رسالة ألفها سنة 1085، نسخة منها في مكتبة الحرم المكي برقم 6/1285 في 20 ورقة، وفي السليمانية باستانبول، مجموعة جار الله برقم 2102، الأوراق 91–106، ومجموعة رشيد أفندي برقم 996، الأوراق 1–35، ومجموعة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي برقم 1815 الأوراق 32–64، ومجموعة نور عثمانية برقم 1204، الأوراق 1–34. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 29 ورقة، برقم 3/ 6684.

73- المَسلك القريب إلى سؤالات الحبيب. ألفه رداً على سؤال السيد ياسين بن السيد أحمد الحسيني الخطيب الجَزَري حول المهدي الذي ظهر سنة 1075هـ/1664م في نواحي العمادية، وجاء فيه أن «السؤال عن رجل فاضل اسمه عبد الله وولد له اسمه محمد المهدي، وإن للولد من العمر احدى عشر سنة في هذا التاريخ، أعني 1079.. فهل يمكن أن يكون الولد المذكور المهدي الموعود أم لا؟»، نفى فيه مثل هذا الاحتمال . نسخة في السليمانية باستانبول، أسعد أفندي، مجموعة برقم 1453، الأوراق 50-65.

74- المَسلك الوَسطَ الداني إلى الدُر المُلتقط للصَغاني. أوله بعد البسملة «وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً أبداً..» وآخره «عدد معلومات الله ذي الجود ولي الإنعام». كتبه إجابة لسائل عن أحاديث أوردها الإمام الرضي أبو الفضائل الحسن بن محمد الصغاني في رسالته المعنونة (الدر الملتقط في تبيين الغلط ونفي الغط) وحكم عليها بالوضع، وموضوع السؤال: هل يصح عليها حكم الصغاني بالوضع في الكل أم لا؟ . نسخة في مكتبة السيد حبيب محمود أحمد في المدينة المنورة، مؤرخة في ربيع الآخر سنة 1076هـ. ونسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم 313/80 (الرسالة 3) الرقم العام 313/80 مجموع 11 نسخها محمد بن عبد اللطيف الجاوي البنتني، وفرغ منها في 29 ذي الحجة سنة 1094 في ظاهر المدينة المنورة برباط علي بن أبي طالب، ضمن مجموع، الأوراق 56-104، عن نسخة فرغ المؤلف من تسويدها في 25 ذي الحجة سنة 1074هـ/1663م. ونسخة أخرى في مكتبة المخطوطات في الكويت برقم م 1554، وفي استانبول، السليمانية: لاله لي، مجموعة رقم 260، الأوراق 112-149، وشهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 255-291.

75- المختار في أول صادر من الواجب بالاختيار. ذكره البغدادي[1]

76- المُتمة للمسئلة المهمة. منه نسخة في 11 ورقة، في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم 5/1388، ونسخة منه في استانبول، السليمانية: شهيد علي باشا، مجموعة برقم 2722، الأوراق 129-145.

---

(1) هدية العارفين ج1 ص35.

77- ذيل المُتمَّة للمسئلة المُهمّة. هكذا ذكره البغدادي[1]، منه نسخة في 4 أوراق، في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم 4/1385 عقائد، وفي السليمانية باستانبول، شهيد علي باشا، مجموعة 2722، الأوراق 145-150، عنوانه (اتمام النعمة بإكمال المهمة).

78- حاشية على شرح نُخبة الفكَر. نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد برقم 13565، وفي جامعة برنستن، مجموعة يهودا، رقم 3315 ، الأوراق 93-123. ومنه نسخة مصورة في مكتبة الملك فهد بالرياض. وفي مكتبة حاجي سليم آغا باستانبول، مجموعة برقم 652، الأوراق 169-191.

79- مُجلّى المعاني على عقيدة الدُواني . علق فيها على مسألة في شرح الدواني على العقائد العضدية، وهي مسألة في علم الله تعالى. ذكره البغدادي[2]. منه نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في 5 40 ورقة، برقم 6684/9[3]، وفي مكتبة نور عثمانية في استانبول.

80- مَشرَع الورود إلى مطلع الجُود. كذا ذكره البغدادي[4]. وفي نُسخ منه (مَشرع الورود على مطالع الجود)، منه نسخ في السليمانية باستانبول: رشيد أفندي، مجموعة برقم 443، الأوراق 34-40، وسيريز مجموعة برقم 3916، الأوراق 4-11، ومجموعة برقم 3939، الأوراق 36-41، وبايزيد دولت، ولي ألدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 114-120، وقوجه راغب باشا، مجموعة برقم 1464، الأوراق 7-24، وفي كلية إلهيات جامعة مرمرة مجموعة برقم 571، الأوراق 16-21. كما يوجد في دار الكتب بالقاهرة برقم ثان 359/1، وفي الموصل 145، 72/ 1.

81- مَطلع الجُود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود. أوله بعد البسملة « وبه نستعين الحمد لله الواسع العليم (الحكيم)، عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم..

---

(1) هدية العارفين ج1 ص36.

(2) إيضاح المكنون ج1 ص432.

(3) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص244.

(4) إيضاح المكنون ج2 ص487.

أما بعد فقد اخبرنا شيخنا العارف بالله صنع الدين أحمد بن محمد المدني روح الله روحه». وآخره «وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم». قال فيه انه ألفه بمنزله في ظاهر المدينة سنة 1088هـ/1677م. تناول فيه بعض ما كتبه محيي الدين ابن عربي في كتابه (الفتوحات المكية) في مسألة وحدة الوجود، في الباب 198. نسخة منه في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم 3/3810 وتقع في 50 ورقة، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 43 ورقة، برقم 6684/11 وفي مكتبة عارف حكمت المضمومة إلى مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، يقع في 34 ورقة، ضمن المجموع المرقم 259/240 عقائد، الرقم العام 807، وفي استانبول، المكتبة السليمانية، آيا صوفيا مجموعة 2169، الأوراق 73–103 و داماد إبراهيم باشا، مجموعة 2/740 الأوراق 117–123، وجار الله، مجموعة 2102، الأوراق 178–220، وفي لاله لي، برقم 3/3765، في 59 ورقة، ورشيد أفندي، 443/1 وقوجه راغب باشا مجموعة برقم 1464، الأوراق 95– 127 وفي كلية الإلهيات بجامعة مرمرة مجموعة برقم 62، الأوراق 37–60، وفي أوقاف بغداد برقم 6684/11، وفي الزيتونة بتونس برقم 10/1424/73/3 والموصل برقم 223/239 وفي مكتبة جامعة برنستن برقم Y3114 وفي مكتبة المتحف البريطاني برقم 3/245 وفي جستر بتي في دبلن برقم 2/443 عرب. وقد اتخذ إيرول أوزتيكن من هذه الرسالة موضوعاً لأطروحته في كلية الألهيات، قسم التصوف، جامعة مرمرة في استانبول سنة 2007، باشراف البروفيسور حسن كامل يالماز، وقد شغل نص الرسالة الصفحات 122– 186 من هذه الإطروحة.

82–النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس. ذكره البغدادي[1]. وهو في علم العقائد. نسخة منه في مكتبة الحرم المكي الشريف برقم 1455/عقائد، في 320 ورقة، وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 210 ورقات، برقم 6720، وفي مكتبة الجامع الكبير في صنعاء، وفي دار الكتب المصرية، وفي نور عثمانية باستانبول، وفي المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، وفي مكتبة الأمبروزيانا في ايطاليا، وفي مكتبة

(1) هدية العارفين ج1 ص36 وإيضاح المكنون ج2 ص619.

خدا بخش في الهند. قال في أولها «.. وبعد فهذا أيها الألباء الأكياس هو النبراس لكشف الإلتباس.. الواقع في الأساس لعقائد طائفة سموا أنفسهم بالأكياس»[1].

83- نبراس الإيناس بأجوبة سؤالات أهل فاس. قال في أوله «هذا وقد ورد أيها الأخ المكرم الشيخ عبد الله العياشي.. كتابكم المكرم يوم الأحد سابع محرم فاتحة سنة 1079.. وذكرتم انه بلغكم الرسالتان، فأما شرح التحفة فقلتم أنه مقبول في القلوب والأسماع، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأما اللمعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمنية فقلتم أشكل علينا». تم تسويده في 8 ذي الحجة 1074هـ نسخة منه في السليمانية باستانبول: لاله لي برقم 3744، مجموعة الأوراق 7-25. وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 14 ورقة، الرقم 6684/6 وفي مركز جمعة الماجد نسختان، الأولى برقم 247506 [5351] في 16 ورقة، والأخرى ملحقة بكتابه (اللمعة السنية) برقم 247507 [1542] الأوراق 83-98[2].

84- نشر الزَّهر في الذكر بالجَهْر . أجاب فيها على مسألة الجهر بالذكر. قال في أوله «فقد ذكرت أيها الأخ المكرم أيدك الله الله تعالى إن بعض الوعاظ من علماء الحنفية يعظ الناس بأن ذكر الله تعالى جهراً حرام في المساجد وغيرها، وطلبت تحقيق ذلك من الكتب المعتبرة، فأقول». في آخرها أورد المؤلف أسانيده في رواية (الأحاديث الواردة في فضل الذكر ترغيباً وبشرى للراغبين). نسخة في مكتبة الحرم المدني، في 23 ورقة. وفي السليمانية باستانبول، حميدية، مجموعة برقم 390، الأوراق 229-247، وفي المكتب الهندي برقم 1860، وفي مكتبة المسجد النبوي في 19 ورقة، بخط محمد سعيد بن حاجي حسين القرشي سنة 1081 في المدينة المنورة، برقم 80/101[3] وذلك عن مسودة المؤلف المؤرخة في 22 ذي الحجة سنة 1078هـ، نشر هذه الرسالة محمد علي القرداغي، نشرة محدودة، في السليمانية 2009 معتمداً على نسخة مصورة أصلها لدى الشيخ محمد الكسنزاني، 54 ص.

---

(1) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص568.

(2) موقع (ودود).

(3) فهرس مكتبة المسجد النبوي ص885.

85- نظام الزبرجد في الأربعين المسلسل بأحمد. يتضمن أربعين حديثاً مسندا من (المجتبى) للنسائي، أكمله سنة 1085هـ/1674م. أوله «الحمد لله الواحد الأحد الغني الحكيم الصمد..». وآخره «..كان الله عنه فيما له وبلغه في الدارين آماله آمين آمين». ذكر في مقدمته «أربعون حديثاً مسلسلة بالأحمدين، انتخبتها من الإمام النسائي، محافظة على التسلسل بحسب الإمكان». نسخ في رباط أبي بكر الصديق، بظاهر المدينة المنورة، في 9 شوال سنة 1093هـ/1682م وبلغ مقابلة وتصحيحاً يوم الإثنين لليلة خلت من شوال من السنة نفسها، في ظاهر المدينة. نسخة في مكتبة عارف حكمت في المدينة المنورة برقم 13/80حديث الرقم العام (1 الرسالة) 313/80، ونسخة في مكتبة الدولة في برلين نوه بها بروكلمان[1].

86- نوال الطول والأمم لإيقاظ الهمم. هكذا سماه البغدادي[2]، والراجح أنه نفسه (الأمم) المتقدم، ولكن اختلط عنوانه بعنوان الكتاب الآتي.

87- نوال الطَوْل في تحقيق الإتحاد بالقَوْل. نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في 6 ورقات، برقم 6684/14[3].

88- شرح الأندلسية[4] للقصيري. ذكره البغدادي[5].

89- شرح العوامل الجرجانية. هكذا ذكره البغدادي، والبرسوي، منه في الموصل نسخة في مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، خزائن حسن باشا الجليلي، في 38 ورقة، مجموعة رقم 16[6]، وخزانة المدرسة الإسلامية في 67 ورقة، مجموعة رقم 13، 32ورقة، مجموعة برقم[7]، وفي خزانة مدرسة الحاج زكر، الرقم الرقم 18/7، وفي مكتبة الأوقاف العامة ببغداد أربع نسخ، الأولى في 58 ورقة،

---

(1) تاريخ الأدب العربي ج7 ص35.

(2) هدية العارفين ج1 ص36 وإيضاح المكنون ج2 ص682.

(3) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص257.

(4) الأندلسية رسالة في علم العروض تأليف عبد الله بن محمد الأنصاري المعروف بابن أبي الجيش، المتوفى سنة 626هـ.

(5) هدية العارفين ج1 ص36.

(6) سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، ج1 ص136.

(7) المصدر نفسه ج2 ص60 وص118.

الرقم 1487[1]، والثانية في 18 ورقة، الرقم 1690/3، والثالثة في 20 ورقة برقم 402/1، والرابعة في 22 ورقة، الرقم 6123/1م، ونسخة في استانبول، مكتبة عاطف أفندي، مجموعة برقم 2441، الأوراق 238–249، وعنوانه فيها (تكملة العوامل الجرجانية). والعنوان الأخير هو الأرجح فيما نرى، لأن العياشي ذكر، في أثناء لقائه به في المدينة، أنه ألف «تأليفاً حسناً في العربية على نمط العوامل المذكورة، استدرك عليه عوامل كثيرة تركها»[2].

90– شرح العقيدة الصحيحة. ذكره البغدادي[3] (في سلك الدرر: شرح العقيدة المسماة بالعقيدة الصحيحة). وذكره البرسوي باسم (شرح العقائد)[4].

91– شمس الفِكَر المُنقِذة عن ظلمات الجبر والقدر. تناول فيه مسألة القضاء والقدر. منه نسخة في السليمانية باستانبول: حميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 47–50، وكلية إلهيات جامعة مرمرة، مجموعة برقم 571، الأوراق 36–38.

92– رسالة فيمن أدرك الإمام راكعاً. قال في أولها «الحمد لله الأول والآخر، الباطن والظاهر.. أما بعد، فبعد تكرر سؤالكم عن المسبوق إذا أدرك الإمام راكعاً». وأخرها « قال مؤلفه الكوراني: تم تسويده يوم الخميس 4 محرم 1083». نسخة في المكتبة القادرية ببغداد، ضمن مجموع برقم 1442.

93– جلاء الأجوبة على الأسئلة. رسالة تبحث في بعض مسائل وحدة الوجود. أوله «الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم.. أما بعد فقد وصل الكتاب 27 في رجب سنة 1097 وتضمن الإخبار بأن ما كتب على حواشي الرسالة من التحريرات أورد عليه بعض الناس إيرادات، وهي على ألفاظ وقعت عليه متفرقة، وتلك الألفاظ وجود الواجب شخص فرد مجرد مغاير للموجودات كلها». وآخره «رواه مسلم في الصحيح عن

(1) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، ج3 ص313.

(2) العياشي: الرحلة العياشية ج1 ص479

(3) هدية العارفين ج1 ص35.

(4) عثمانلي مؤلفلري ج1 ص354.

عبد الحميد بن بيان عن خالد بن عبد الله» إنتهى. نسخة في المكتبة القادرية ببغداد، ضمن مجموع برقم 1442، الأوراق 95-98.

94- رسالة في جواز رؤية الله في الدنيا والآخرة. ألفها سنة 1083هـ/1672. نسخة في السليمانية في استانبول: قاصد زاده، مجموعة برقم 734، الأوراق 18-23، وفي دار الكتب بالقاهرة، برقم أول 7/ 70.

95- رسالة على بعض أبواب الفتوحات. يعني (الفتوحات المكية) لمحيي الدين ابن عربي، نسخة منه في مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 65-83.

96- رسالة مُطلقة بالتكليف على مَشرَب الصوفية. نسخة في مكتبة نور عثمانية باستانبول، مجموعة برقم 2126، الأوراق 68-78.

97- إزالة الإشكال بالجواب الواضح عن التجلي بالصور. نسخة في السليمانية باستانبول: نافذ، مجموعة برقم 508، الأوراق 1-40.

98- رسالة متعلقة ببعد قول القاضي وما وقع إليه. نسخة في السليمانية باستانبول: شهيد علي باشا، مجموعة برقم 28-34، الأوراق 81-85.

99- على المقدمة العربية لصدرشيرية في كتابة التوضيح. كذا في نُسَخه، ومنها في استانبول، السليمانية: اسعد أفندي، مجموعة برقم 1155، الأوراق 36-45، وحميدية، مجموعة برقم 1440، الأوراق 176-187، وفي كلية إلهيات جامعة مرمرة، يازمالر، مجموعة برقم 62، الأوراق 21-29.

100- رسالة العلم. نسخة منها في السليمانية باستانبول: لاله لي، مجموعة رقم 722، الأوراق 71-107.

101- الجواب المشكور عن السؤال المنظور. نسخة منه في السليمانية باستانبول: رئيس الكتاب، مجموعة رقم 1-62، وفي دار الكتب بالقاهرة، مجموعة رقم 71/7 وفي المكتبة الوطنية في المغرب رقم الوثيقة ك- 474.

102- تحفة التوفيق بين كلام أهل الكلام وأهل الطريق. ذكره البغدادي[1] والبرسوي[1].

---

(1) هدية العارفين ج1 ص36. وفي إيضاح المكنون (تحقيق التوفيق).

103- رسالة في الأسماء الإدريسية. كراسة تتبَّع فيما ما قيل في هذه الأسماء على وفق ثلاث روايات، رواية أبي طالب المكي في (قوت القلوب) ورواية ابن أبي الدنيا في كتاب (الدعاء)، ورواية الغوث الموجودة في كتاب الجواهر، وذكر ما اختلفت فيه الروايات، وترجيح الراجح منها، وذكر بعض شروط العمل بها، وأدعية الفتح والاختتام، وذكر بعقبها فوائد أخر نافعة كل ذلك مما أخذه عن الشيخ الصفي القشاشي. قرأها عليه الرحالة العياشي «قراءة بحث وتدبر وتفهم ومراجعة» في المدينة المنورة وأجازه بها. وقد ساق العياشي نص هذه الرسالة بكاملها في رحلته[2].

104- رسالة في مسألة تفضيل البشر على الكعبة. أمره شيخه الصفي القشاشي بتأليفها، وكان البحث قد طال بشأن هذه المسألة بين القشاشي والشيخ عبد الأحد النقشبندي الهندي. ووصفها القشاشي بانها «رسالة مفيدة»[3].

105- الشرح الكبير على منظومة شيخه صفي الدين أحمد بن محمد القشاشي في العقائد. وصفه العياشي بقوله «وقد أجاد فيها كل الإجادة وأحسن غاية الإحسان». وذكر أن الكوراني وهبه نسخة منه[4].

106- الشرح الصغير على منظومة شيخه المذكور. نوه به العياشي أيضاً[5].

107- مسلك الإرشاد إلى الأحاديث الواردة في الجهاد. ذكره كحالة[6].

108- اقتفاء الآثار بتوحيد الأفعال مع الكسب بالإختيار. نسخة منه في مكتبة الأحقاف برقم 2716 مجاميع.

109- اقتفاء الأثر المُعوَّل بتحقيق الكَسْب الوَسَطي بين طَرَفي الإفراط والتفريط. ذكره البغدادي[7].

---

(1) عثمانلي مؤلفلري ج1 ص354.
(2) الرحلة العياشية ج1 ص450-569.
(3) الرحلة العياشية ج1 ص576.
(4) الرحلة العياشية ج1 ص478.
(5) الرحلة العياشية ج1 ص478.
(6) معجم المؤلفين ج1 ص21.
(7) هدية العارفين ج1 ص36 وفي إيضاح المكنون ج1 ص111.

110- أربعون حديثاً نبوية ومع كل حديث حكاية تناسبه. هكذا ورد عنوانه في فهرس الخزانة الأزهرية، وذكر أنه من تأليف الشيخ إبراهيم بن حسن، ولم يذكر لقبه، وموضوع الكتاب يتفق مع سياق مؤلفات الكوراني، فضلاً عن اسمه واسم أبيه. يقع في مجلد، في 45 ورقة[1]. وهو برقم [2528] حليم، .33943

111- فتاواه. له مجموعة من الفتاوى. نقلها، أو جمعها، بعضهم، في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد[2] ، أولها «هذه نبذة منتخبة من مبسوطات فتوى العالم المدينة (كذا) الشيخ إبراهيم الشهراني رحمة الله عليه رحمة واسعة»، وفي آخرها أن محررها مصطفى في قرية قرب اربل.

112- الرد المتين عن الشيخ محيي الدين. ألفه في سنة 1093هـ/1682م، ووضح فيه بعض أفكار ومصطلحات الشيخ محيي الدين ابن عربي، نسخة منه في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد برقم 3/10416، بخط محمد الحبّار الموصلي، سنة 1240هـ وتقع في 29 ورقة.

113- شموس الفكَر المُنقذة من ظلامة الجَبر والقدر. مكتبة بايزيد دولت، ولي الدين أفندي، مجموعة برقم 1815، الأوراق 129-130.

114- جلاء الأخلاق بتحرير الإطلاق. نسخة في مكتبة عاشر أفندي برقم 2./463/1

115- الجواب المُحِق في ما هو الحق. نسخة في مكتبة الإسكندرية برقم 3/42 توحيد.

116 رسالة في تفسير الآية 180 من سورة البقرة. نسخة في الإسكندرية برقم 2./163

117- الإعلام عما في قوله تعالى (وعلى الذين يطيقونه) من النسخ والأحكام. نسخة في مكتبة الأوقاف ببغداد في 3 أوراق، الرقم 13786/4[3] وفي مكتبة البلدية بالإسكندرية[1].

---

(1) فهرس المكتبة الأزهرية، القاهرة 1364هـ، ج1 ص370.

(2) محمد علي قره داغي: ميزووي زانايان ج2 ص221.

(3) المصدر نفسه ج1 ص699.

118- الإحتباك في أن النوم لا يضاد مطلق الإدراك. نسخة منه في مكتبة الأوقاف ببغداد في ورقتين برقم 4745/9[2].

119- تحرير الحاوي لجواب ايراد ابن حجر على البيضاوي. نسخة منه بخط أحمد بن سليمان الأحسائي في 1113هـ في مكتبة الحرم المكي الشريف، ويقع في ورقة واحدة، برقم 5/1285 فقه[3].

120- التوجه المختار في نفي القلب عن حديث اختصام الجنة والنار. نسخة في مكتبة المسجد النبوي، بخط محمد عبد السلام الجراري التادلسي في 1081، ويقع في 3 أوراق، برقم 80/131 (1)[4].

121- إخبار الأخيار بأجوبة سؤالات أهل طار.

122- إظهار القدر لأهل بَدر. فرغ منه في منزله بظاهر المدينة المنورة سنة 1096هـ، نسخة منه في مكتبة الأحقاف برقم 2681 النص 7 وفي مكتبة الأوقاف ببغداد في 3 أوراق برقم 13786/3[5].

123- كشف اللبس عن المسائل الخمس. شرح فيه مواضع من تفسير (أنوار التنزيل)، نسخة بخط ولده محمد أبي طاهر في مكتبة المسجد النبوي برقم 410[6]

124- حاشية على نزهة النظر بتوضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لابن حجر العسقلاني، ثلاث نسخ في مركز جامعة الماجد، الأولى برقم 238180 [3323] في 43 ورقة، والثانية برقم 237343 [3324] والثالثة برقم 238218، في 11 ورقة[7].

---

(1) موقع (ألوكه).

(2) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد ج2 ص301.

(3) الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة 2006، ج2 ص608.

(4) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي ص71.

(5) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف ج2 ص312.

(6) فهرس مخطوطات مكتبة المسجد النبوي ص184.

(7) موقع (ودود).

125- الإهتمام بحكم إدراك المسبوق الركوع ولم ير الإمام. الأحقاف 2678 النص 2 مجاميع.

126- التحريرات الباهرة لمباحث الدرة الفاخرة.

127- جواب سؤالات أهل جهر بلدة بساحل بحر الصين من بلاد جاوه.

128- حاشية على رسالة الوضع للإيجي. نسخة في دار الكتب المصرية.

129- ضياء المصباح في شرح بهجة الأرواح.

130- المسلك القويم في مطابقة تعلق الخبر لتعلق العلم القديم. نسخة في مكتبة الأحقاف برقم 2681 النص 8.

131- رفع الريب والإلتباس عن دليل الدعاء والمصافحة بعد الصلاة للناس. نسخة في مكتبة المسجد النبوي برقم 8 فيلم 19 في 7 أوراق.

132- مسلسلات الكوراني. نسخة في مكتبة الملك عبد العزيز في المدينة المنورة، مجموعة المحمودية، برقم 2/372 في 105 أوراق.

خاتمة

وبعد، فهذا هو إبراهيم بن حسن الكوراني، عالمٌ نشأ في كُردستان، وتأثر ببيئتها الثقافية المتفتحة، فأخذ العلوم المتنوعة عن علمائها، ثم طمَحَت نفسُه إلى مزيدٍ من العلم، فأخذ عن علماء بغداد، ثم دمشق، ثم القاهرة، واستقر أخيراً في المدينة المنورة. قَصده الطلبة في كل الحواضر التي نزل بها، فأفاد الكثيرين. ثم شاء قدره أن يخوض تجربة روحية عميقة في المدينة المنورة، أضفت على غزارة علمه رقة في روحه وعذوبة في أخلاقه. ولقد تميز بالهدوء والتواضع والحَيْدة في إبداء رأيه، فتمكن من البحث في (مسائل) فكرية عديدة، واكتشف أن هذه المسائل ما هي إلاّ جوانب من أزمة كان يمر بها الفكر الإسلامي، وبضمنه الفكر الصوفي، بصفة عامة، وأن خلاصة تلك الأزمة أن هذا الفكر فقد قدرته على تقرير الأشياء، مكتفياً بتبريرها، فعاد هو إلى بحث الأمر من كل جوانبه، سواء ما كان يُعَد من هذه الجوانب مسائل كلامية، أو صوفية، أو فقهية، وتوصل إلى فهم جديد يعيد الاعتبار لإرادة الإنسان في تقرير الأمور، وفي انحيازها إلى الحق ضد أوجه النقص التي تعتري المجتمع.

لقد نشر الكوراني أفكاره عن طريق طلبته الكثيرين من أقصى المغرب العربي حتى جنوبي شرقي آسيا، وعن طريق مؤلفاته العديدة التي جاوزت المائة، والتي انتشرت بسرعة لتصل إلى خزائن الكتب في أقطار العالم الإسلامي المختلفة. وتكشف هذه المؤلفات عن سعة صبره في البحث، ودقته في مراجعة المصادر الأصلية لموضوعه، وقدرته على تحليل الأفكار، والتوصل إلى نتائج مقنعة. وهي نتائج دعت بعض العلماء إلى عَدِّه (المُجَدد) للفكر الإسلامي في القرن الحادي عشر للهجرة (السابع عشر للميلاد).

المصادر

المخطوطات:

إبراهيم بن حسن الكوراني: إعمال الفكر والرويات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات، نسخة السليمانية باستانبول برقم 1453.

___الكوراني: تنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول، نسخة السليمانية باستانبول، خزانة اسعد أفندي برقم 1366

___الكوراني: مطلع الجود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود. مكتبة الأوقاف ببغداد برقم 6684/11.

___الكوراني: إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل. مكتبة الأوقاف ببغداد ، برقم 10075/1

___الكوراني: المسلك القريب إلى أجوبة سؤالات الحبيب، المكتبة السليمانية باستانبول برقم 1453.

___الكوراني: مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار. نسخة مكتبة جامعة الملك سعود برقم 6156.

___ الكوراني: جناح النجاح بالعوالي الصحاح. نسخة المكتبة البديعية في باكستان.

___ الكوراني: المسلك الجلي في حكم شطح الولي. المكتبة القادرية ببغداد، مؤرخة في سنة 1205هـ ضمن مجموع برقم 1442.

___الكوراني: نبراس الإيناس بأجوبة سؤالات أهل فاس. نسخة السليمانية باستانبول: لاله لي برقم 3744 .

___الكوراني: الاحتباك في أن النوم لا يضاد مطلق الإدراك. مكتبة الأوقاف العامة ببغداد برقم 4745/9.

أنور المائي: الفردوس المجهول، مخطوط في مكتبة جامعة دهوك.

فضل الله المحبي: الرحلة الرومية. نسخة المركز الوطني للمخطوطات ببغداد.

الكتب المطبوعة:

إبراهيم بن حسن الكوراني: الأمم لإيقاظ الهمم. حيدرآباد الدكن 1328هـ.

ابن عربي: شرح كلمات الصوفية، جمع محمود محمود الغراب، القاهرة، مطبعة نضر، 1993..

أحمد ياسين الخياري المدني: تاريخ معالم المدينة المنورة، الرياض 1999.

إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. استانبول.
إسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين. إستانبول.
أنور المائي: الأكراد في بهدينان، الموصل 1960.
أوليا جلبي: رحلة أوليا جلبي في كوردستان، ترجمة بشير فندي، دهوك 2008.
___: سياحتنامه مصر. ترجمة محمد علي عوني، دار الكتب، القاهرة.
برويسن، مارتن: علماء الكرد ودورهم في نشر الإسلام في أندنوسيا، ترجمة د. الملا خالد الماليزي، أربيل 2007.
حسن كامل الملطاوي: الصوفية في إلهامهم، القاهرة 1999.
خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم. دار العلم للملايين ط4، 1979.
ركس نايت: المدخل إلى علم النفس الحديث، تعريب د. عبد علي الجسماني، ط2، عمان 1993.
سالم البصري المكي: الإمداد في معرفة الإسناد. حيدرآباد الدكن 1328هـ.
سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل، مطبعة دار الحكمة، الموصل 1982.
شرف خان البدليسي: شرفنامه، ترجمة محمد علي عوني، دمشق 2006، ص135.
شمس الدين سامي: قاموس الأعلام. استانبول، مطبعة مهران، 1306هـ.
عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج5، بغداد 1956.
عبد الباري محمد داود: الإرادة عند المعتزلة والأشاعرة، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1996.
عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، مطبعة أنوار دجلة، 2004.
عبد الغني النابلسي: الحقيقة والمجاز في الرحلة إلى بلاد الشام والحجاز. مخطوط نشر مصوراً، بإعداد أحمد هريدي، القاهرة، الهيئة العامة للكتاب، 1986.
عبد الكريم المدرس: علماؤنا في خدمة العلم والدين، دار الحرية، بغداد 1983
عبد الكريم بن إبراهيم الجيلي: الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل، مطبع البابي الحلبي، القاهرة 1956.
عبد الله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد، 4 أجزاء، بغداد، مطبعة الإرشاد 1973.

عبد الله السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية. تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، أبو ظبي، 2003.

عبد الله بن محمد العياشي: الرحلة العياشية، تحقيق د. سعيد الفاضلي ود، سليمان القرشي، دار السويدي، أبو ظبي 2006.

عبد الله بن محمد بن زاجم: قضاة المدينة المنورة، المدينة 1418هـ/1997م.

عثمان بن سند البصري الوائلي: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود، بتحقيق عماد عبد السلام رؤوف، ط2، بيروت 2009

عماد عبد السلام رؤوف: الآثار الخطية في المكتبة القادرية. خمسة مجلدات، بغداد 1973-1980.

___رؤوف: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان. دار موكرياني، أربيل، 2008.

___رؤوف: دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. مطبعة وزارة الثقافة، أربيل 2008.

فالح بن محمد الظاهري: أنجح المساعي في الجمع بين صفتي السامع والواعي. الرياض 1414هـ

كارل بروكلمان: تاريخ الأدب العربي. المجلد 7، أشرف على ترجمته د. محمود فهمي حجازي، دار الكتاب الإسلامي، قم 2008.

ليلى الصباغ: من أعلام الفكر العربي في العصر العثماني الأول. دمشق 1986.

محفوظ عمر العباسي: إمارة بهدينان العباسية، الموصل 1968، ص219.

محمد أحمد درنيقه: الطريقة النقشبندية وأعلامها، بيروت 1987، ص42-44.

محمد أمين المحبي: خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر، دار صادر، بيروت، بلا تاريخ.

محمد بن سيد أحمد مطيع الرحمن وعادل بن جميل: الفهرس المختصر لمخطوطات مكتبة الحرم المكي الشريف، مكة المكرمة 2006.

محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع. القاهرة، مطبعة السعادة 1348هـ.

محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. تحقيق أكرم حسن العلبي. دار صادر، بيروت 2001.

محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد، ديوان الوقف السني، 2006.

محمد طاهر بروسه وي: عثمانلي مؤلفلري. إستانبول.

محمد علي قره داغي: ميزووي زانا ياني كورد له ريكه ي ده ستخه ته كانيانه وه، به ركي دووه م، مطبعة السالمي بغداد 1999.

محمد القزلجي: التعريف بمساجد السليمانية ومدارسها الدينية، بغداد 1928.

وليد بن أحمد الحسين الزبيري وآخرون: الموسوعة الميسرة في تراجم أئمة التفسير والإقراء والنحو واللغة. لندن 2003.

نهاد خياطه: دراسات في التجربة الصوفية، دمشق، دار المعرفة، 1994.

Erol OZTEKIN , KURANNIN MAILAUL-CUD ADLIESERI ,Istanbul,2007

Imran EIAGUR, SUFIYYE AKAIDI ORNEGI OLARAK IBRAHIM EL-KURANIN "TENBIHUL-UKUL" ADLIESERI, Istanbul,2003

الملاحق

أنموذج من خط الكوراني إجازة علمية منه إلى بعض طلبته

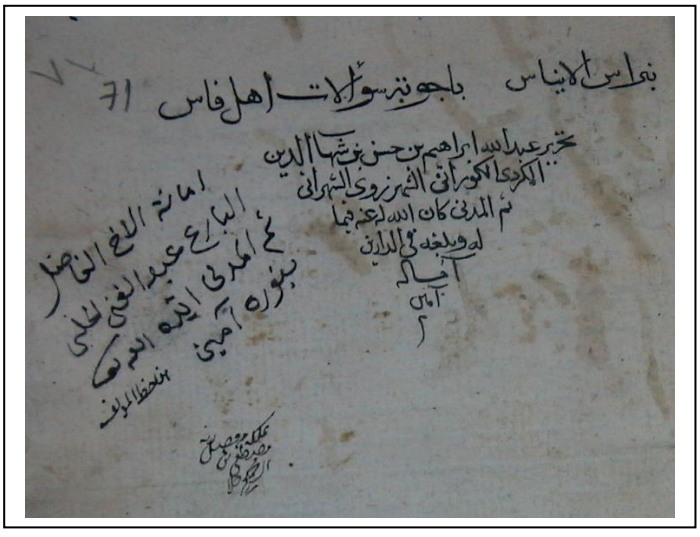

ورقة العنوان من كتاب نبراس الإيناس بأجوبة سؤالات أهل فاس

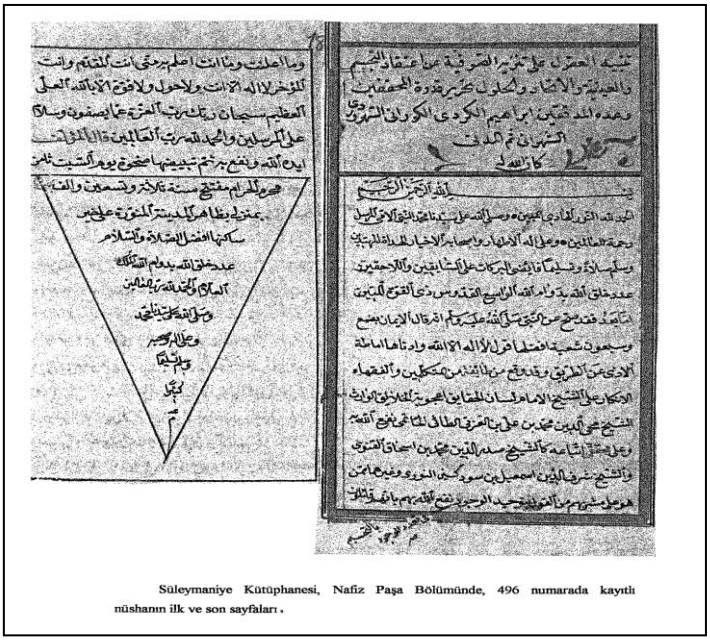

Süleymaniye Kütüphanesi, Nafiz Paşa Bölümünde, 496 numarada kayıtlı nüshanın ilk ve son sayfaları.

الورقة الأولى والأخيرة من (تنبيه العقول) نسخة السليمانية باستانبول: اسعد أفندي برقم 1366.

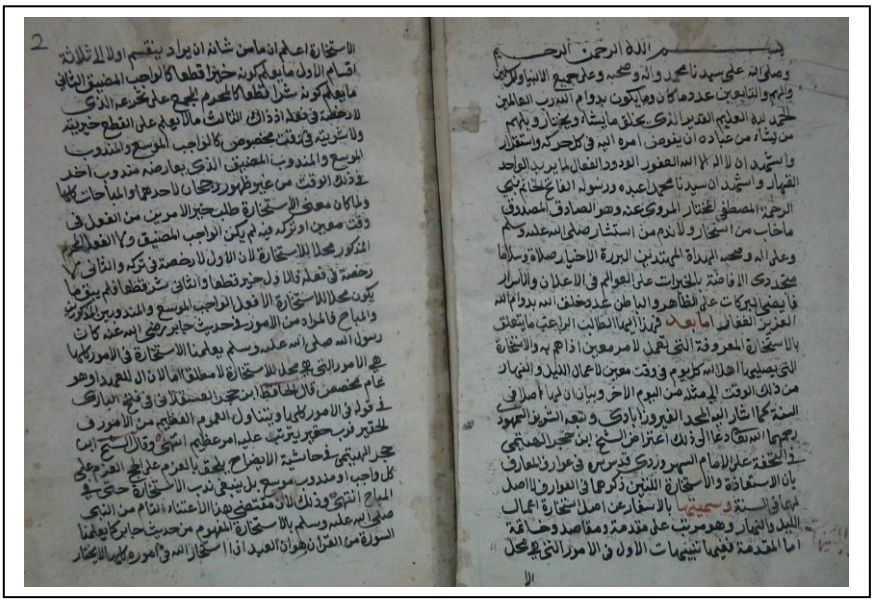

الورقة الاولى من رسالة في الاستخارة ضمن مجموعة في المكتبة السليمانية في استانبول

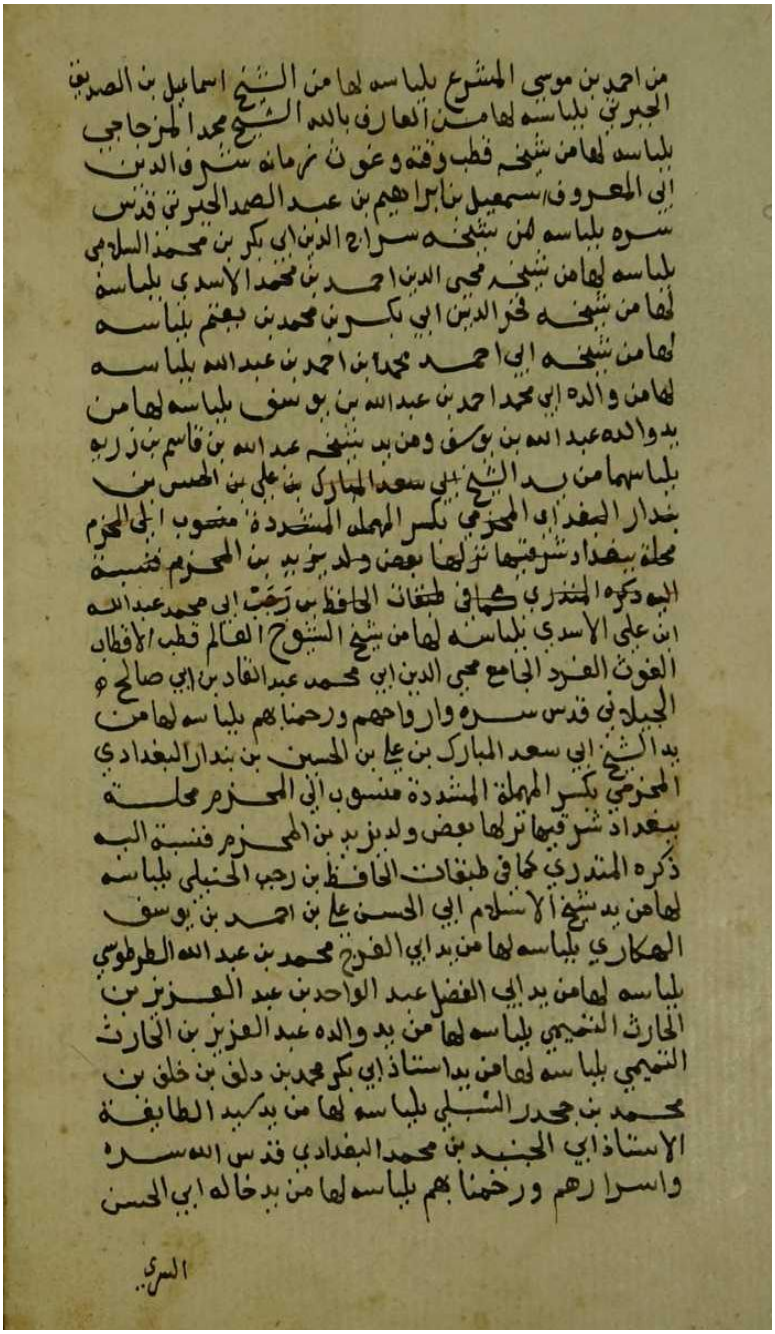
من احمد بن موسى المشرع بلياسه لها من الشيخ اسماعيل بن الصديق
الجبرتي بلياسه لها من العارف بالله الشيخ محمد المرجاجي
بلياسه لها من شيخه قطب وقته وعون زمانه شرف الدين
ابي المعروف اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الجبرتي قدس
سره بلياسه لها من شيخه سراج الدين ابي بكر بن محمد السلامي
بلياسه لها من شيخه محيي الدين احمد بن محمد الاسدي بلياسه
لها من شيخه فخر الدين ابي بكر بن محمد بن يغنم بلياسه
لها من شيخه ابي احمد محمد بن احمد بن عبد الله بلياسه
لها من والده ابي محمد احمد بن عبد الله بن يوسف بلياسه لها من
يد والده عبد الله بن يوسف ومن يد شيخه عبد الله بن قاسم بن زريه
بلياسهما من يد الشيخ ابي سعد المبارك بن علي بن الحسين بن
بندار البغدادي المخرمي بكسر المهملة المشددة منسوب الى المخرم
محلة ببغداد شرقيها نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فنسبة
اليه ذكره المنذري كما في طبقات الحافظ بن رجب ابي محمد عبد الله
ابن علي الاسدي بلياسه لها من شيخ الشيوخ العالم قطب الاقطاب
الغوث الفرد الجامع محيي الدين ابي محمد عبد القادر بن ابي صالح
الجيلاني قدس سره وارواحهم ورحمنا بهم بلياسه لها من
يد الشيخ ابي سعد المبارك بن علي بن الحسين بن بندار البغدادي
المخرمي بكسر المهملة المشددة منسوب الى المخرم محلة
ببغداد شرقيها نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فنسبة اليه
ذكره المنذري كما في طبقات الحافظ بن رجب الحنبلي بلياسه
لها من يد شيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف
الهكاري بلياسه لها من يد ابي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي
بلياسه لها من يد ابي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن
الحارث التميمي بلياسه لها من يد والده عبد العزيز بن الحارث
التميمي بلياسه لها من يد استاذ ابي بكر محمد بن دلف بن خلف بن
محمد بن محرر الشبلي بلياسه لها من يد سيد الطايفة
الاستاذ ابي الجنيد بن محمد البغدادي قدس الله سره
واسرارهم ورحمنا بهم بلياسه لها من يد خاله ابي الحسن

السري

ورقة من كتاب (مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار)

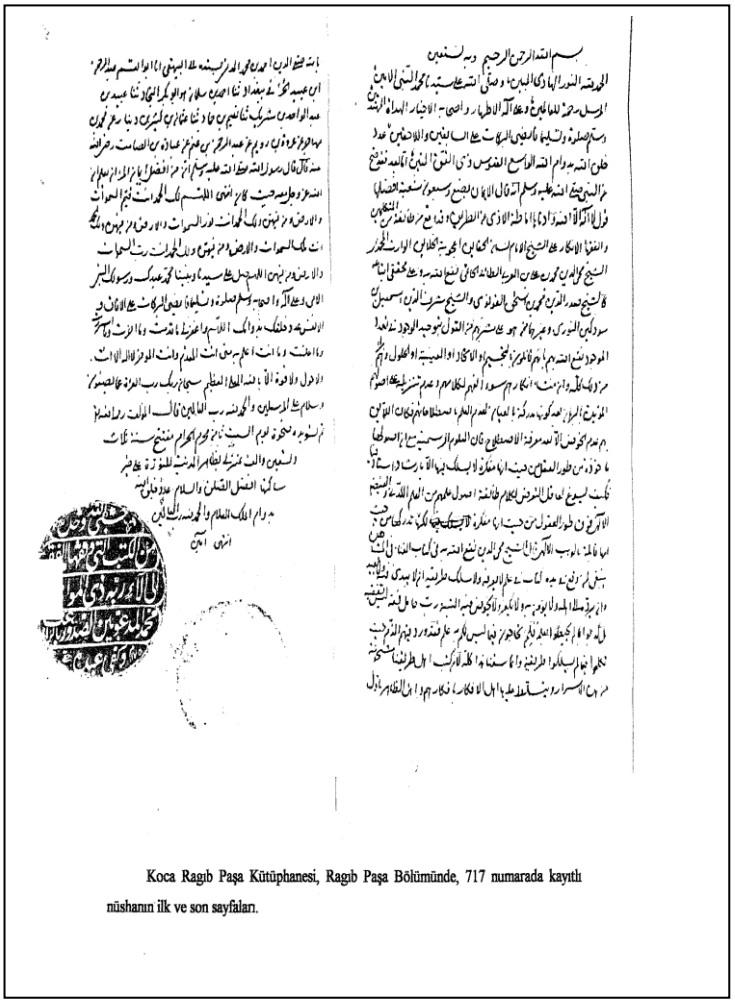

Koca Ragıb Paşa Kütüphanesi, Ragıb Paşa Bölümünde, 717 numarada kayıtlı nüshanın ilk ve son sayfaları.

الورقتان الأولى والأخيرة من (تنبيه العقول)، نسخة مكتبة قوجا راغب باشا: راغب باشا برقم 717.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواسع الحكيم عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم واشهد ان لا اله
الا الله الاول الآخر الظاهر الباطن وهو بكل شئ عليم واشهد ان سيدنا محمدا
عبده ورسوله خاتم النبيين صاحب الخلق العظيم صلى الله عليه وسلم وعلى اله الاخيار
واصحابه الكرام الابرار كمل ذوي الايمان والتسليم صلاة وتسليما فايضي البركات
على الافاق والانفس عدد خلق الله بدوام الله ذي الرحمة الواسعة والفضل
العظيم اما بعد فقد اخبرنا شيخنا العارف بالله ضياء الدين احمد بن محمد المدني فدس
الله روحه ونفعنا به عن الشمس محمد بن احمد الدملي عن شيخ الاسلام زين الدين
زكريا بن محمد الانصاري عن الحافظ ابي الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني عن صلاح الدين
محمد بن احمد بن ابي عمر المقدسي عن فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد ابن البخاري عن ابي
المكارم احمد بن محمد بن اللبان عن ابي علي الحسن بن احمد الحداد عن الحافظ ابي نعيم احمد
بن عبد الله الاصفهاني قال حدثنا يوسف بن ابراهيم بن موسى التميمي الجرجاني قال حدثنا
علي بن محمد القزويني قال حدثنا داود سليما القزاز قال حدثنا علي بن موسى الرضا
قال حدثني ابي موسى عن ابيه جعفر عن ابيه محمد بن علي عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه وعنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم
خزائن ومفتاحها السؤال فسلوا يرحمكم الله فانه يؤجر فيه اربعة السائل والمعلم
والمستمع والمحب لهم وقد سألتم ايدكم الله تعالى بنوره في كتابكم المكرم عما اهلكم
من كلام الشيخ الامام وارث خاتم النبيين والرسل الكرام عليه وعليهم افضل
الصلاة والسلام لسان الحقايق معبود الخلايق امام المحققين مربي العارفين

الشيخ

الورقة الأولى من (مطالع الجود) نسخة السليمانية: آيا صوفيا برقم 2169

تكلم بها موسى حين جاوز البحر بنى اسرائيل فقلنا بلى يا رسول الله قال قولوا
اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم قال عبد الله فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه
قال شقيق فما تركتهن منذ سمعتهن من عبد الله قال الاعمش فما تركتهن منذ
سمعتهن من شقيق قال الاعمش فاتانى آت فى المنام فقال يا سليمان
زد فى هولاء الكلمات واستعينك على فساد ديننا ونسالك صلاح امرنا
كل انتهى ومن املاء شيخنا ومن خطه نقلت اللهم زدنى من يقينك الذى تشرح
حرارة الاهوال المفاجية عند سطوات قهرك الادراك قبلها فاكون بك آمنا منها
حيث انت العظيم الاعظم ولك ما نريد بلا معارض فيك نتوسل اليك فى التفضل
بعفوك وغفرانك كما تفضلت به على اهل عصمتك فكيف بنا اهل الاشاءة والوصمة
واذا مرضت فهو يشفين واذا مرضت فهو يشفين واذا مرضت فهو يشفين
واخر دعوبهم ان الحمد لله رب العالمين انتهى اللهم احسن عاقبتنا فى الامور
كلها واجرنا من خزى الدنيا وعذاب الآخرة اللهم انى اسالك التوفيق لمخابر
من الاعمال وصدق التوكل عليك وحسن الظن بك آمين سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين
قال المولف كان الله له فى الدارين ومتعنا بطول حياتهم تم تسويده
ضحى يوم الاثنين ٢٣ من ذى الحجة الحرام سنة ١٠٨٨ بمنزل
بظاهر المدينة المنورة على خير ساكنها افضل الصلاة
والسلام عدد خلق الله بدوام الله الملك العلام
انتهى وتمت هذه النسخة على حسب
الطاقة ضحى يوم الاربع ٩
من ربيع الاول سنة ١٠٤٠
٣٢

الورقة الأخيرة من (مطالع الجود) نسخة السليمانية: آيا صوفيا برقم 2169

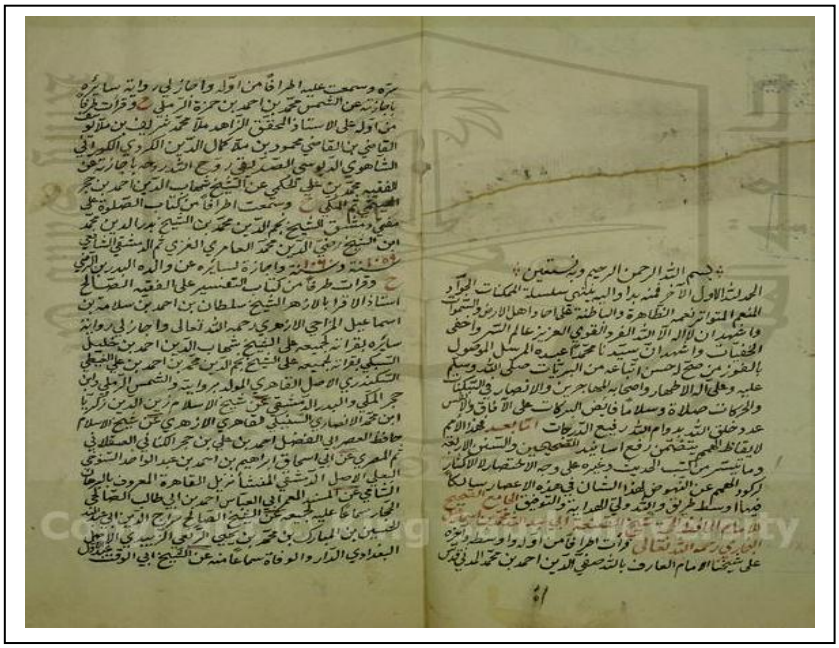

الصفحتان الأوليان من كتاب (الأمم لإيقاظ الهمم) للكوراني، نسخة جامعة الملك سعود

الورقتان الأوليان من مخطوطة (مسالك الأبرار إلى أحاديث المختار) نسخة مكتبة جامعة الملك سعود برقم 6156

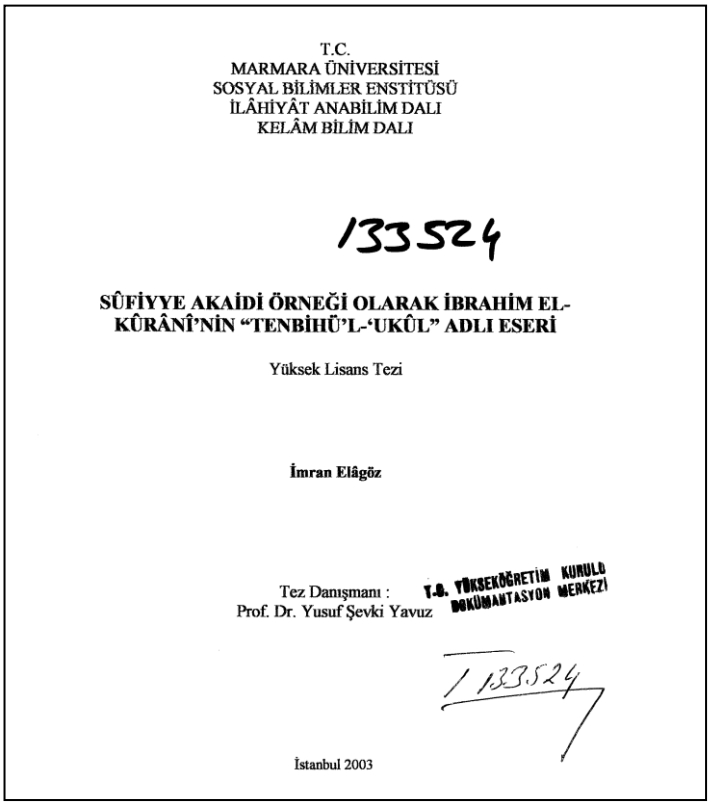

T.C.
MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
İLÂHİYÂT ANABİLİM DALI
KELÂM BİLİM DALI

133524

SÛFİYYE AKAİDİ ÖRNEĞİ OLARAK İBRAHİM EL-KÛRÂNÎ'NİN "TENBİHÜ'L-'UKÛL" ADLI ESERİ

Yüksek Lisans Tezi

İmran Elâgöz

Tez Danışmanı :
Prof. Dr. Yusuf Şevki Yavuz

T.C. YÜKSEKÖĞRETİM KURULU DOKÜMANTASYON MERKEZİ

133524

İstanbul 2003

صفحة العنوان لأطروحة عمران الاكور عن مخطوطة (تنبيه العقول)

للكوراني، التي تقدم بها إلى كلية الإلهيات بجامعة مرمرة- تركيا

MARMARA ÜNİVERSİTESİ
SOSYAL BİLİMLER ENSTİTÜSÜ
İLAHİYAT ANABİLİM DALI
TASAVVUF BİLİM DALI

İBRAHİM KÛRÂNÎ'NİN MATLAU'L-CÛD ADLI ESERİ
YÜKSEK LİSANS TEZİ
Erol ÖZTEKİN

İSTANBUL, 2007

صفحة العنوان لأطروحة إيرول أوزتكن عن مخطوطة (مطالع الجود)

للكوراني، التي تقدم بها إلى كلية الإلهيات بجامعة مرمرة- تركيا

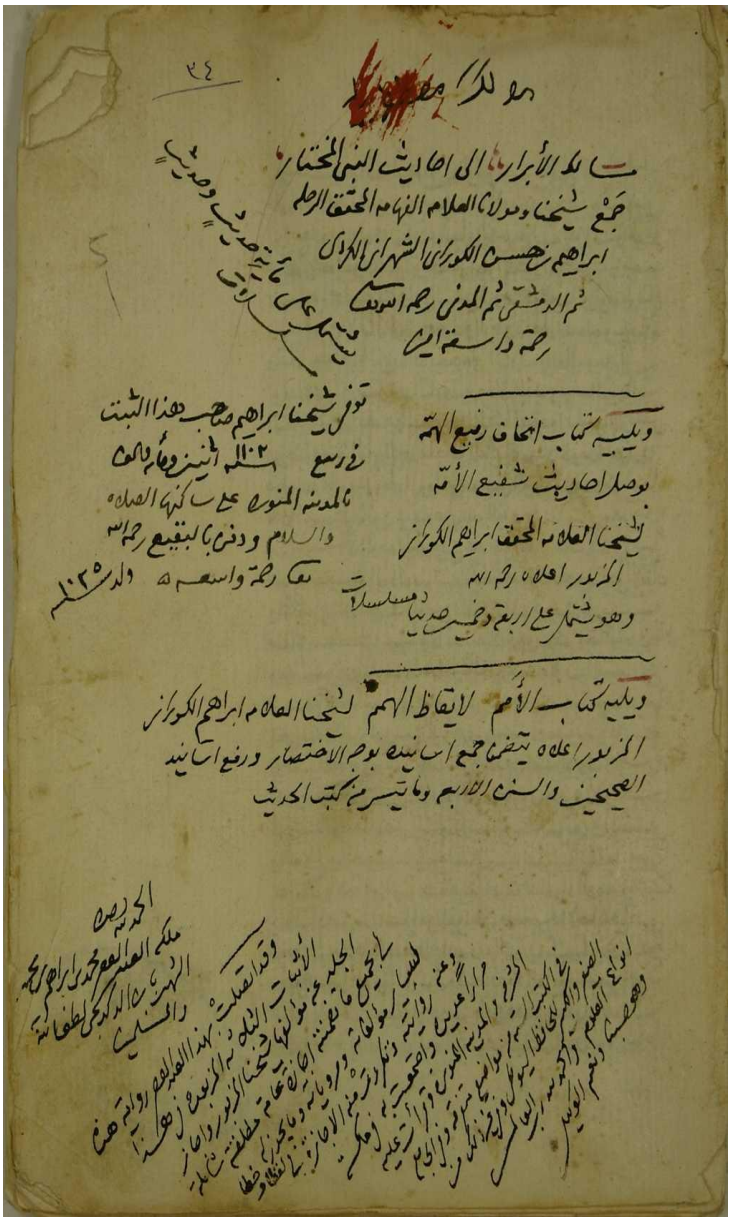

صفحة العنوان لمجموعة من رسائل الكوراني

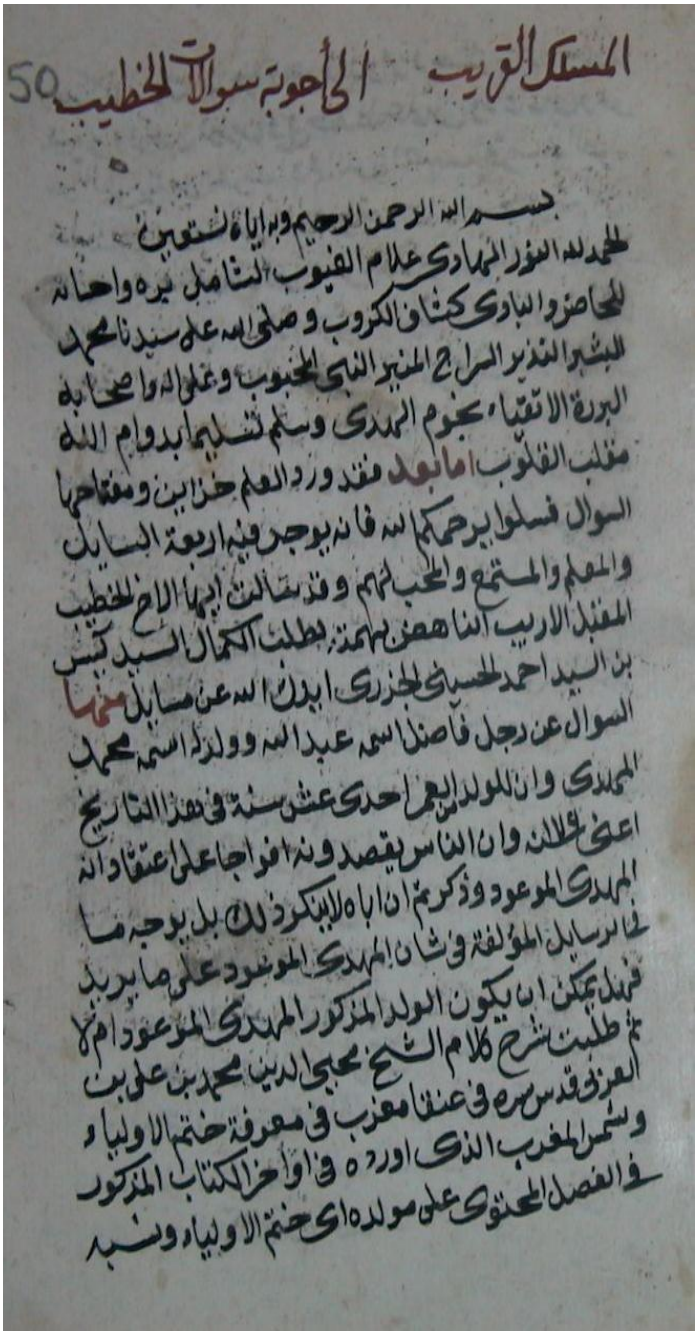
المسلك القريب الى أجوبة سؤالات الخطيب 50

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

الحمد لله النور المهادي علام الغيوب الشامل بره واحسانه
للحاضر والبادي كشاف الكروب وصلى الله على سيدنا محمد
البشير النذير السراج المنير النبي المحبوب وعلى اله واصحابه
البررة الاتقياء نجوم الهدى وسلم تسليما ابدوام الله
مقلب القلوب اما بعد فقد ورد العلم حذرابن ومفاتحها
السوال فسلوا يرحمكم الله فانه يوجر فيه اربعة السايل
والمعلم والمستمع والمحب لهم وقد سالت ايها الاخ الخطيب
المقبل الاريب الناهض بهمة بطلت الكمال السيد يس
بن السيد احمد الحسيني الجزري ابقاك الله عن مسايل منها
السوال عن رجل فاضل اسمه عبد الله وولد له اسمه محمد
المهدي وان المولد ليلة احدى عشر سنة في هذا التاريخ
اعني ١٢٨٨ وان الناس يقصدونه افواجا على اعتقاد انه
المهدي الموعود وذكرتم ان اباه لا ينكر ذلك بل يوجه ما
في رسايل المؤلفة في شان المهدي الموعود على ما يريد
فهل يمكن ان يكون الولد المذكور المهدي الموعود ام لا
ثم طلبت شرح كلام الشيخ محيي الدين محمد بن علي بن
العربي قدس سره في عنقا مغرب في معرفة ختم الاولياء
وشمس المغرب الذي اورده في اواخر الكتاب المذكور
في الفصل المحتوي على مولده اي ختم الاولياء ونسبه

الورقة الأولى من كتاب (المسلك القريب إلى أجوبة سؤالات الخطيب).

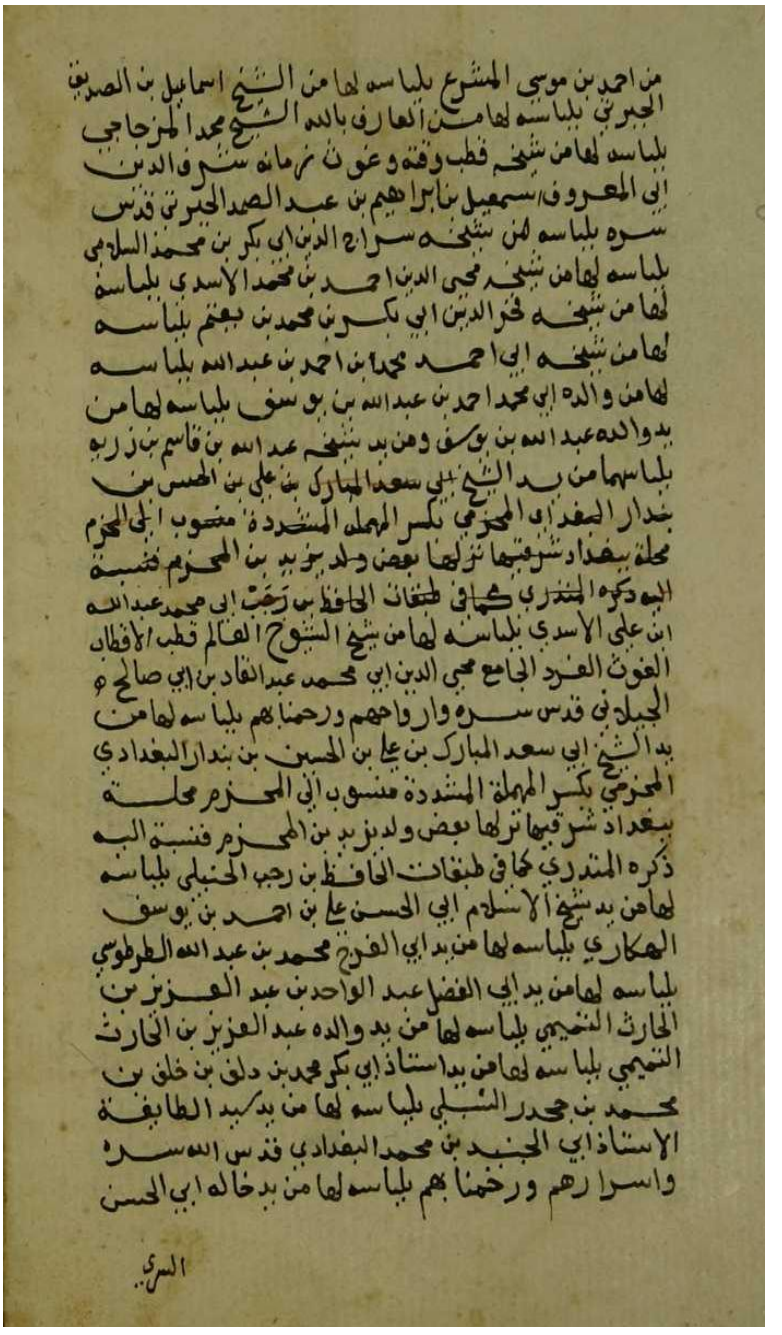
من احمد بن موسى المشرع بلباسه لها من الشيخ اسماعيل بن الصديق
الحيرتي بلباسه لها من العارف بالله الشيخ محمد المرجاجي
بلباسه لها من شيخه قطب وقته وعون زمانه شرف الدين
ابي المعروف اسمعيل بن ابراهيم بن عبد الصمد الحيرتي قدس
سره بلباسه لمن شيخه سراج الدين ابي بكر بن محمد السلامي
بلباسه لها من شيخه محيي الدين احمد بن محمد الاسدي بلباسه
لها من شيخه فخر الدين ابي بكر بن محمد بن يغتم بلباسه
لها من شيخه ابي احمد محمد بن احمد بن عبد الله بلباسه
لها من والده ابي محمد احمد بن عبد الله بن يوسف بلباسه لها من
يد والده عبد الله بن يوسف ومن يد شيخه عبد الله بن قاسم بن زريه
بلباسهما من يد الشيخ ابي سعد المبارك بن علي بن الحسن بن
بندار البغدادي المخرمي بكسر المهملة المشددة منسوب الى المخرم
محلة ببغداد شرقيها نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فنسبة
اليه ذكره المنذري كما في طبقات الحافظ بن رجب ابي محمد عبد الله
ابن علي الاسدي بلباسه لها من شيخ الشيوخ العالم قطب الاقطاب
الغوث الفرد الجامع محيي الدين ابي محمد عبد القادر بن ابي صالح
الجيلاني قدس سره وارواحهم ورحمنا بهم بلباسه لها من
يد الشيخ ابي سعد المبارك بن علي بن الحسن بن بندار البغدادي
المخرمي بكسر المهملة المشددة منسوب الى المخرم محلة
ببغداد شرقيها نزلها بعض ولد يزيد بن المخرم فنسبة اليه
ذكره المنذري كما في طبقات الحافظ بن رجب الحنبلي بلباسه
لها من يد شيخ الاسلام ابي الحسن علي بن احمد بن يوسف
الهكاري بلباسه لها من يد ابي الفرج محمد بن عبد الله الطرطوسي
بلباسه لها من يد ابي الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز بن
الحارث التميمي بلباسه لها من يد والده عبد العزيز بن الحارث
التميمي بلباسه لها من يد استاذ ابي بكر محمد بن دلف بن خلف بن
محمد بن محدر الشبلي بلباسه لها من يد سيد الطايفة
الاستاذ ابي الجنيد بن محمد البغدادي قدس الله سره
واسرارهم ورحمنا بهم بلباسه لها من يد خاله ابي الحسن

السري

ورقة من كتاب (مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار)

قصيدة لأحمد بن محمد بن علي المدرس في رثاء الكوراني
كما أثبتها عبد الغني النابلسي في رحلته

جناح النجاح بالعوالي الصحاح

بسم الله الرحمن الرحيم وبه اياه نستعين
الحمد لله العلي الاعلى الوجي القريب واشهد ان لا اله الا الله
الاول الاخر الظاهر الباطن السميع المجيب واشهد
ان سيدنا محمدا عبد الله ورسوله المقرب بتقريب فكان
قاب قوسين او ادنى المصطفى الحبيب صلى الله عليه وسلم
وعلى اله الاطهار وصحابته الاخيار صلاة وسلاما فايضي
البركات على العالي والنازل بدوام الله المجيد الرقيب
اما بعد فلما كان المحدثون الذين يروون الاحاديث
بالاسانيد المتصلة نقلة الوحي المنزل على سيد الاسارين
خيار العلماء الذين هم ورثة الانبياء صلوات الله عليهم
وعليهم وسلامه على الدوام من رب الارض والسماء كان
من ونق لهذا الشان قد اختص بجزيل الانعام والاحسان
وقد ورد مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا لديه
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند البيهقي بسند
جيد ان الله اذا انعم على عبد يحب نشر اثر النعمة عليه
فاجبت تخريج اربعين حديثا من العوالي الصحاح
بتوفيق الوهاب مفيض الانوار رجاء ان يكون عند الله
الشكور الحميد من مشكور السعي ومحاب الاثار ومن الوسائل
المنتجحة ادراك شفاعة صاحب الوسيلة سيدنا محمد المصطفى
المختار صلى الله عليه وسلم وعلى اله واصحابه وورثته اناء الليل
واطراف النهار والله المستعان لقوة العلم ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم مقدمة فيها تنبيهات
الاول قد صح الحث على تبليغ العلم والحديث من غير

الورقة الأولى من مخطوطة (جناح النجاح) نسخة المكتبة البديعية في باكستان

الورقة الأخيرة من مخطوطة (جناح النجاح) نسخة المكتبة البديعية في باكستان

إجازة السيد عبد الله الركابي ويظهر اسم الكوراني في سلسلة شيوخه

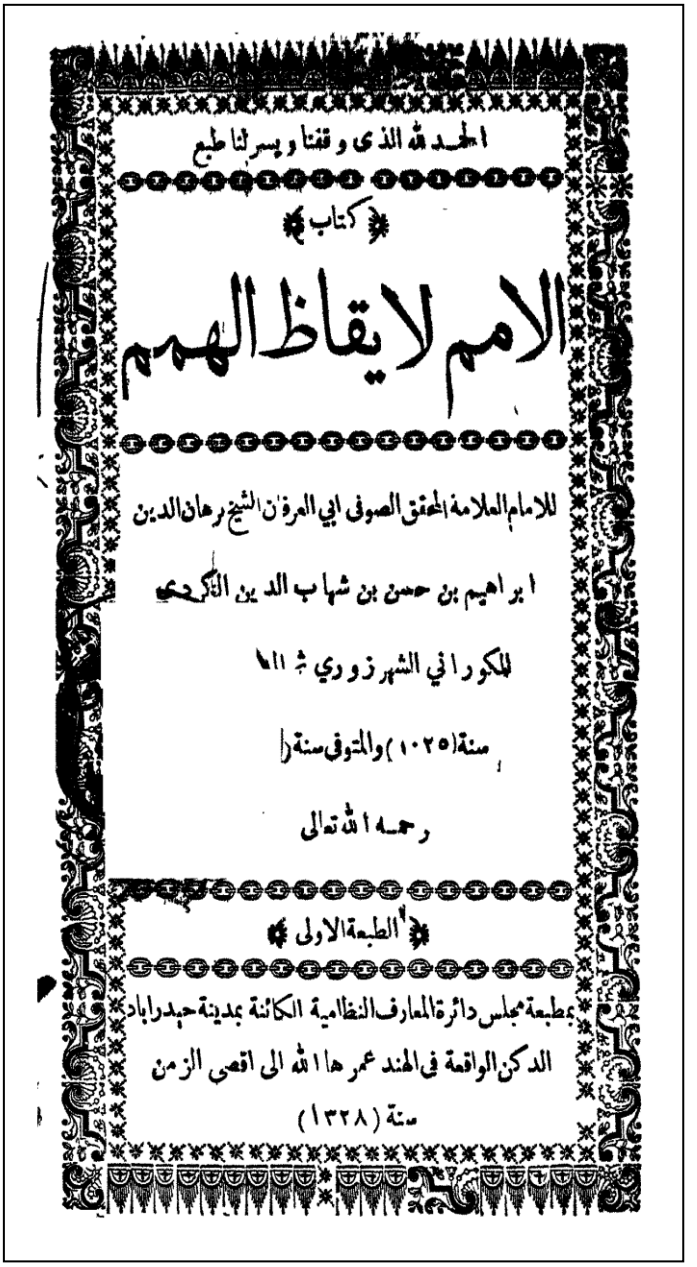
الحمد لله الذي وفقنا ويسر لنا طبع

كتاب

الامم لايقاظ الهمم

للامام العلامة المحقق الصوفي ابي العرفان الشيخ برهان الدين

ابراهيم بن حسن بن شهاب الدين الكوراني الشهرزوري ثم الما

سنة (١٠٢٥) والمتوفى سنة (

رحمه الله تعالى

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدرابادا

الدكن الواقعة في الهند عمرها الله الى اقصى الزمن

سنة (١٣٢٨)

صفحة العنوان لكتاب (الأمم لإيقاظ الهمم)
المطبوع في الهند

صفاء الدين عيسى البندنيجي

حياته وآثاره

1203- 1283هـ/1788- 1866م

تمهيد

بندنيجين اسم قديم لمدينة شهيرة، كان لها دورٌ مشهود في الحركة الثقافية في العراق عبر العصور المتعاقبة، قال ياقوت: «هي بلدة مشهورة في طرف النهروان، من ناحية الجبل، من أعمال بغداد .. خرج منها خلق من العلماء، محدثون وشعراء وفقهاء وكتاب»[1]. وقد لحق اسم التغيير باسم هذه البلدة، بعد زوال الخلافة العباسية، فسميت (مندليجين) و (مندليج) و (مندلي)، وكثيراً ما تعايشت هذه الأسماء في العصر الواحد[2]، حتى غلب عليها اسمها الأخير، إلاّ أن أسم بندنيجين وبندنيج لبث معروفاً حتى أواخر القرن التاسع عشر، وكان عدد سكان المدينة ضئيلاً بسبب ظروفها الصعبة[3]. ولم تزل عامرة بأهلها حتى اليوم، على رغم كل ما مر بها من كوارث طبيعية وبشرية، وتُعد مركزا لأحد أقضية محافظة ديالى[4].

من معالم مدينة بندنيجين (مندلي) القديمة

(1) معجم البلدان، بيروت 1955، ج1 ص499.

(2) ورد اسم بندنيجين ومندلي بمعنى واحد في التاريخ الغياثي، تأليف عبد الله بن فتح الله الغياث البغدادي (القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد). تحقيق طارق نافع الحمداني، بغداد 1975، تنظر الصفحات 120و124، 195و196و204و267و320.

(3) ينظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام ج6ص4446–4447.

(4) ينظر عمران المندلاوي: مندلي عبر العصور، بغداد 1985، ومحمد جميل الروزبياني: بندنيجين (مندلي) في التاريخ، مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، المجلد7، 1980. وقد استقصينا أخبار هذه البلدة في الوثائق غير المنشورة في بحثنا : قرى ديالى ونواحيها في العصر العثماني، دراسة وثائقية، مجلة (ميزوو) العدد8، اربيل 2008، ص 189–194. وينظر الموقع www.mesopotamia.com 4374

وقد اشتهرت بندنيجين، أو مندلي، في كتب التاريخ والتراجم بكثرة من خرجتهم من الرجال النابغين الذين برزوا في مجالات العلم والأدب والثقافة، فكان منهم المحدث والصوفي والأديب والمؤرخ والشاعر والفقيه، ولم تنجح عهود الظلمة وما تعرضت له المدينة من غزوات وكوارث، منذ نهاية عصر الدولة العباسية، في القضاء على دورها الثقافي المشهود، إذ ما أن هلَّ القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد)، حتى أخذت بغداد تستقبل رجالاً من أهل المدينة، اشتغلوا بالعمل والتعلم، وأسهموا في الحياة الثقافية التي كانت ملامحها تبين ذلك القرن، ونمت في القرن الذي تلاه.

وأبرز هؤلاء الوافدين منها، وأكثرهم شهرة، الشيخ الصوفي علي بن ابراهيم الحسيني البندنيجي القادري البغدادي، وقد ولد في بلدته سنة 1123هـ/1711م، وانتقل الى بغداد، حيث انصرف إلى الدرس والتصوف، فكان شاعراً، أديباً، صوفياً، زاهداً، ألف عدداً من الكتب، والرسائل، وأسس سنة 1156هـ/1743م تكية قادرية في بغداد، عرفت بالتكية البندنيجية، وتقع قريبة من جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني[1]، وتوفي في طاعون سنة 1186هـ/ 1772م[2]، وقد ترك وراءه أثراً كبيراً، كان سبباً في نزوح عدد من النابهين من أهل بلدته إلى بغداد.

---

(1) ينظر عن هذه التكية محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بتحقيقنا، 2006، ص171-173 وكتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد 2000، ص175، وإبراهيم الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، بغداد 1958، ص335، وأحمد الدراجي: الربط والتكايا البغدادية في العصر العثماني، بغداد، ص70-85. وتتميز هذه التكية بسعة المساحة، حيث تقدر بألفي متر، وتشتمل- فضلاً عن مسجدها- على ساحة كبيرة، يؤدى الذكر فيها القادري صيفاً، وبهو يؤدي فيه شتاءً. وقد ذاعت شهرتها حتى وصفها بعضهم بـ(التكية الخالدة). حمودي الوردي: عالم التكايا ومحافل الذكر، بغداد 1973،ص52. وكان قبر السيد علي البندنيجي موضع تبرك البغداديين. عباس بن رجب البغدادي: فصل من مخطوطة (نيل المراد في أحوال العراق وبغداد)، نشرناه في كتابنا (مساجد بغداد في كتابات الأجداد) بغداد، 2006،ص21.

(2) ترجمته في (تذكرة الشعراء) تأليف عبد القادر الشهرباني، النسخة الكاملة، بتحقيقنا، بغداد 2002،ص176-183، وفي مختصره الذي نشره الأب أنستاس ماري الكرملي، بغداد 1936، ص30، وفي شرح القصيدة الرائية لعيسى البندنيجي (مخطوط)، وعلى الرخامة المثبتة فوق باب حجرة قبره في تكيته ببغداد أنه توفي في ثالث ذي الحجة من السنة المذكورة

فمن هؤلاء الأديب السيد أحمد بن عبد الله البندنيجي[1]، الذي ذاع صيته في الأنحاء المجاورة بوصفه أستاذاً معلماً قديراً، والشيخ موسى جلال الدين بن جعفر البندنيجي، مؤسس التكية الكائنة في بندنيجين (مندلي) سنة 1223هـ/1808م، والمتوفى سنة 1237هـ/1821م، وأبنه الشيخ محمد صالح البندنيجي الحنفي النقشبندي القادري، وكان من مشاهير الخطاطين[2]، وغيرهم.

زقاق قديم في بندنيجين (مندلي)

أعلاه. له من التأليف (الموارد اللدنية في شرح القصيدة العينية) منه نسخة مخطوطة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد (تحت العدد 4009) وأخرى في مكتبة المتحف البريطاني (تحت العدد or. 7728)، وله رسالة (المناسك الإلهية) منها مخطوطة في مكتبة المتحف البريطاني (تحت العدد Or77290DL 10)، ومن شعره قصائد وردت في مجموعة خطية في مكتبة أوقاف الموصل تحت العدد 70 (مجموعة مخطوطات مدرسة الجامع الكبير)، والمنظومة البندنيجية له، سودّها سنة 1167هـ ضمن مجموعة في المكتبة ذاتها بعد 20 (مجموعة مخطوطات المدرسة الإسلامية). سالم عبد الرزاق أحمد: فهرس مخطوطات مكتبة الأوقاف العامة في الموصل ج1 ص78و 286. والقصيدة الطائية، في التصوف، نشرها السيد عمران موسى المندلاوي: مندلي عبر العصور، ص243. وقد وصفه الرحالة الكردي طه الباليساني عند نزوله في تكيته والتقائه به سنة 1185هـ/1773م بقوله: "السيد الحسيب العالم المحقق الأديب، جناب العارف بالله السيد بن السيد .. [علي بن] إبراهيم البندنيجي. وقال أنه اطلعه على رسالة ألفها في التحدث بالنعم الالهية عليه، وهي كراسة صغيرة (رحلة طه الكردي الباليساني، بتحقيقنا، أربيل 2007، ص38).

(1) ورد ذكره في كتاب (تذكرة الشعراء) تأليف عبد القادر الشهرباني، بتحقيقنا ص 222–230، وفي مختصره ص23 إلاّ أن ترجمته في الكتاب الأخير اختلطت بترجمة الشيخ موسى والد صفاء الدين عيسى البندنيجي فضاعت.

(2) كان خطاطاً عالماً، نسخ بيده بعض كتب النحو المحفوظة في المكتبة القادرية في بغداد.

بقايا لدار قديمة في بندنيجين

على أن أشهر من نبغ من البندنيجيين في هذه الحقبة، الشيخ القدوة الزاهد أبو الهدى صفاء الدين عيسى بن جلال الدين موسى بن جعفر القادري النقشبندي البندنيجي البغدادي، رئيس مدرسي بغداد، وعالمها، ومؤرخها، في تضاعيف القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد).

وعلى الرغم من مكانة هذا الرجل العلمية الرفيعة، وأهمية مؤلفاته المتنوعة، فإن أخباره جاءت قليلة، ومعلوماتنا عن الجوانب الكثيرة التي تحفل بها حياته نزرة متفرقة، لذا عمدنا إلى استشفاف شخصيته، وتقدير مكانته بين علماء عصره، من خلال ما ترك هو من تعليقات وكتابات متفرقة، وكتب ووثائق مختلفة. وإذا ما علمنا أن معظم ما كتبه هذا العالم لما يزل مخطوطاً، أو مفقوداً، لاحت لنا صعوبة العمل ودقته، فلا نخطئ إذن إن ذهبنا إلى أن هذه الدراسة هي الأولى في سيرة الشيخ البندنيجي وآثاره.

الفصل الأول

سيرته

أسرته وبيئته

لم يذكر مترجمنا شيئاً عن أصله، ولكنه صرَّح في بعض كتبه بأنه «عجمي الطبع واللسان» يريد أنه لم يكن عربياً، وإذا ذكرت المصادر المعاصرة أن سكان بلدته كانوا خليطاً من العرب والكرد[1]، فيكون أصلهُ من الكُرد حتماً. وأضاف بعضهم إلى اسمه لقب (الحيدري)[2]، كأنها نسبة إلى الأسرة الحيدرية التي اشتهرت بالعلم والمعرفة في ماوران، من أعمال إربل، وفي بغداد أيضاً، على أننا لم نجد ما يؤيد هذه النسبة[3].

ولد في بغداد سنة 1203هـ/1788م تقريباً، بدلالة ما ذكر عنه أنه بلغ من العمر عند وفاته سنة 1283هـ/1866م زهاء الثمانين عاماً[4]. وفي هذه المدينة نشأ، حيث استقرت أسرته منذ زمن. قال السيد محمود شكري الآلوسي، نشأ هذا الفاضل في بغداد، وفيها حاز الكمالات والفضائل[5]. ولم تكن أسرته هذه بالمغمورة، فإن والده الشيخ موسى جلال الدين كان صوفياً معروفاً[6]، شيد تكية في بندنيجين (مندلي)، وله منزلة رفيعة في نفوس أهلها لما اشتهر به من علم

---

(1) ينظر: شمس الدين سامي: قاموس الأعلام ج6 ص4446–4447.

(2) مير بصري: أعلام الكرد، لندن 1991، ص107 وعنه نقل محمد علي الصويركي: معجم أعلام الكرد، السليمانية 2006، ص524.

(3) أظهر أحفاده نسبه كالآتي: عيسى صفاء الدين بن موسى بن محمد جعفر بن عبد الله بن ابراهيم بن أحمد بن ولي بن مصلي بن عبد الله بن محمد بن حسين بن مصطفى بن محمود بن موسى الأبيض الذي ينتهي نسبة الى السيد عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الإمام الحسن السبط. ينظر الموقع www.abodayen.com

(4) محمد صالح السهروردي: لب الألباب، بغداد 1933، ج1 ص112.

(5) محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر، تحقيق عبد الله الجبوري، الرياض ص203.

(6) جاء في تعليقة للسيد عمران المندلاوي (مؤرخة في 3 شباط 6/1969 ذي الحجة 1388هـ) على حاشية (مختصر تذكرة الشعراء) النسخة المخطوطة في المركز الوطني للمخطوطات أن والد موسى البندنيجي هو عبد الله بن جعفر، والذي في المصادر التاريخية التي رأيناها، وقد أشرنا إليها في هذا البحث، أنه موسى بن جعفر.

وورع[1]. وقد ورد ذكره في كتاب مختصر (تذكرة الشعراء) المسمى (شعراء بغداد وكتابها أيام الوزير داود باشا والي بغداد 1232-1247هـ/1816-1821م)، مما دل على انه كان معدوداً بينهم. قال مؤلف هذا الكتاب ما نصه مبحث الشيخ موسى أفندي البندنيجي نجل الشيخ جعفر. إن المومى إليه قد سبق ذكر منقبته في بحث نجله عيسى أفندي الصفائي[2]، وليس فيما سبق من الكتاب أية إشارة إليه، والظاهر أن ترجمته اختلطت بغيرها، فقد وردت تحت عنوان آخر، هو (مبحث السيد أفندي نجل السيد عبد الله البندنيجي) وإذا صرح المؤلف بأن لصاحب هذه الترجمة نجلاً اسمه صفائي أفندي. تأكد لنا أنها، أي الترجمة، للشيخ موسى بن جعفر لا لغيره[3]. ولا وجود لهذه الترجمة في أصل كتاب (تذكرة الشعراء) الذي وضعه مؤلفه بالتركية.

ويستفاد من هذه الترجمة أن والد صفاء الدين كان مقيماً في بندنيجين، ثم رحل إلى بغداد حيث أخذ الطريقة القادرية على الشيخ عبد الله الشرواني القادري، وأخذ الطريقة النقشبندية على مولانا خالد النقشبندي، مجددها في العراق (1190-1242هـ/1776-1827م)[4]، فجعله هذا (خليفة) له في بلدته بندنيجين. وحينما تولى الوزير داود باشا ولاية بغداد سنة 1232هـ/1816م، كلفه هذا برصد تحركات الإيرانيين العسكرية وأخذ يكاتبه، وصار ينقل إليه أخبار هذه التحركات على حدود العراق في رسائل يبعث بها إليه. وفي سنة 1238هـ/1822م غزا الإيرانيون البلدة، وارتكبوا فيها من القتل والنهب والتخريب ما تقشعر لهوله الأبدان. وكانت رسائل الشيخ موسى المذكور قد وقعت بأيديهم، فألقوا القبض عليه، وأحرقوه حياً. ويصف الشيخ عيسى البندنيجي هجوم هؤلاء الغزاة على بلدته وموطن أسرته عند حديثه عن أبيه واستشهاده بأيديهم بقوله «وأخذهم لها عنوة، ونهبهم ما فيها من الأموال، وقتلهم ما شاء الله تعالى من النساء والرجال

(1) أشار أحد كتاب مجلة المرشد البغدادية (2﴿1928﴾ ص368) إلى شهرته ومنزلته، فقال: وممن اشتهر بعلمه وورعه فيها (أي في بندنيجين) العلامة الشيخ موسى أفندي البندنيجي، وذكر أنه مدفون في التكية التي شيدها فيها (أي في مدينته المذكورة) والتي تزار الآن، لما لصاحبها من المنزلة الرفيعة في نفوس ساكني تلك الجهات.

(2) الشهراباني: مختصر تذكرة الشعراء ص38.

(3) أنظر السهروردي: لب الألباب ج1 ص112 ويعقوب سركيس: مباحث عراقية، بغداد 1948، ج1.

(4) كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج4، بغداد 1980، ص59.

سنة ثمان وثلاثين [ومائتين وألف في] مستهل ذي القعدة الحرام"[1]. ومع أننا لم نعثر على تأليف له، إلاّ أنه كان مؤلفاً مؤرخاً، له غير تصنيف في معارف عصره، فقد جاء في تعليقه على ظهر غلاف مجموعة خطية في المكتبة القادرية ببغداد ما نصه (والشيخ موسى كان عالماً مفتياً ورعاً، له تصانيف، منها رسالة في أخبار المنديج وما جاورها من البلاد وعلمائها وأخبارهم، ورسائل في السلوك والحقيقة، رحمه الله تعالى"[2].

في هذه البيئة الوطنية المثقفة، نشأ عيسى صفاء الدين، وانتسب – وهو لم يزل طفلاً بعد – إلى الطرق الصوفية المشهورة في عهده، وأهمها الطريقتان القادرية والنقشبندية. ولا ريب في أن لأبيه وأسرته الفضل الأكبر في توجيهه تلك الوجهة، فقد جاء عنه أنه اشتهر منذ كان طفلاً بالقادري النقشبندي[3]. وفسَّر هو سبب شهرته بالبندنيجي بأنه انتساب إلى طريقتنا القادرية البندنيجية المنسوبة إلى شيخ مشايخنا السيد علي القادري البندنيجي الكبير.. وإلى بلدتنا البندنيج، وهي بلدة من العراق من أعمال بغداد، وعلى ثلاث مراحل منها"[4].

دراسته وأساتذته

أظهر البندنيجي نباهة منذ نعومة أظفاره في تحصيل العلم، فكان أول ما تعلمه قراءة القرآن الكريم، وتجويد الخط، وقد حظي في تلك المرحلة المبكرة من

---

(1) شرح القصيدة الرائية وتخميسها، الورقة 32، مخطوط، وكان الإيرانيون قد نهبوا كل ما صادفوه في طريقهم من مدن وقرى، ومنها قرى هبهب والخالص وخريسان، ودمروا بساتينها وقطعوا أشجارها، واتخذت الاحتياطات في بغداد للمحافظة عليها. أنظر رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت بلا تاريخ، ص229، وعباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين ج6، بغداد 1956، ص279.

(2) مجموعة خطية تحت العدد 746 بحسب التسجيل القديم.

(3) عبد الفتاح الشواف: حديقة الورود في مدائح أبي الثناء شهاب الدين محمود، الورقة 187.

(4) الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية، الورقة1. وذكر الأب لويس شيخو في (الآداب العربية في القرن التاسع عشر) ج1 ص103 أن أصله من البندبيج (بالباء الموحدة بدل النون) على حدود بلاد العجم، وجعل نسبته إليها (البندبيجي)، وهذا تصحيف، وقد تسرب الخطأ إلى (أعيان القرن الثالث عشر) تأليف خليل مردم، دمشق 1977، ص189. وفي كتاب (معجم أعلام الكرد) تأليف محمد على الصويركي، ص524، تصحف الاسم الى (البنديجي).

حياته برعاية والده الشيخ موسى جلال الدين وملاحظته، حتى أن الأخير كان ينسخ له ما يختاره من كتب يراها مهمة في تعليم ابنه ودرسه، وانصرف هو إلى طلب العلم بكل همة ونشاط، فبزّ أقرانه إلى الحد الذي دفع بعضهم إلى حسدهم إياه، بل وإلى محاولة الإضرار به، وربما صَرْفه عن الاستمرار في الدرس. وذكر الأديب عبد القادر الشهراباني، وقد عاصر مراحل طفولته وشبابه، أنه "انصرف بمقتضى شدة الفهم والإدراك الكائنة في جبلته، إلى طلب العلم بكليته منذ نعومة أظفاره، ولما صار يستمتع بحلاوة العلم والتعلم أخذت بوادر الحسد والغيرة تظهر في وجوه الحُسّاد والمغرضين ممن حوله يريدون إيقاع الأذى به، لكنه لم يأبه بهم، وهو لا يزال ماضياً قدماً في سبيله"[1]، وكان حبه للعلم قد دفعه إلى درس علوم عديدة، الأمر الذي أدى إلى أن يستمر في طلبه حتى بلوغه الثلاثين من عمره[2]، آخذا عن كبار علماء عصره، في مختلف الفنون، وملتحقاً بحلقات الدرس في مدارس بغداد وكركوك وربما غيرهما من المدن التي اشتهرت بنشاط حياتها الثقافية.

فمن أساتذته ومشايخه:

1- أبوه موسى جعفر القادري البندنيجي (توفي سنة 1238هـ/1822م)، وكان يرشده ويمده بالمصادر والأصول التي تعينه في دراسته، حتى أنه نسخ شرح قصيدة البُردَة لعبد الرحمن بن إسماعيل، أبي شامة المقدسي، بيده سنة 1229هـ/1813م «لأجل ولده طالب العلم عيسى، وشيخه الشيخ خالد (النقشبندي)»[3]. ونسخ كتاب الحاشية على تفسير الفاتحة للبيضاوي لملا شيخ إلياس الأرموي بيده سنة 1233هـ/1817م، وذلك «لأجل ولده الأفخم المحترم عيسى أفندي»[4].

---

(1) تذكرة الشهراباني، بتحقيقنا ص 3237.

(2) هذا لقول الشهراباني في ترجمته «أما من حيث العمر فلم يصل إلى الثلاثين في الوقت الحاضر»، وكان قد ذكر أنه لسوف يكمل الدراسة عن قريب.

(3) هذه النسخة في المكتبة القادرية في بغداد، كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج4 ص59.

(4) هذه النسخة في المكتبة المركزية في الموصل. سعيد الديوه جي: مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل، بغداد 1967، ص5.

أخذ عيسى عن أبيه الطريقتين القادرية والنقشبندية، وقد أجازه أبوه بهما، وكان الأخير قد أخذهما عن الشيخ حسن القادري البندنيجي (وهو والد صهر عيسى) عن والده الشيخ علي الحسيني القادري البندنيجي البغدادي دفين تكيته ببغداد[1].

2- درويش بن عرب خضر البغدادي[2]، أمين الفتوى ببغداد، وكان هذا ممن «تشد إليه الرحال وتحط عنده»[3]، فدرس البندنيجي عليه وهو لم يزل طفلاً بعد، مبادئ العلوم، وأخذ عنه بسائط الفقه الحنفي، بروايته (أي برواية شيخه) عن الشيخ موسى سميكة مفتي الحنابلة ومدرس المدرسة المرجانية[4]. وقد أشاد هو بفضل أستاذه هذا عليه، فقد ذكر عند حديثه عن الفقه الحنفي «نرويه أيضاً قراءة وإجازة عمن رباني بصغار العلوم وأنا طفل صغير، الحاج درويش أفندي البغدادي أمين الفتوى».

3- حسين كمال الدين الكركوكلي ثم البغدادي الحنفي، أستاذ مدرسه الأول درويش المذكور. تتلمذ البندنيجي على يديه عند التحاقه بمدرسة جامع الأحمدية في شرقي بغداد[5]، بعد افتتاحها سنة 1211هـ/1797م، فدرس عليه الفقه

---

(1) إجازة علمية من عيسى البندنيجي إلى محمد سعيد القدسي المكي، مخطوط.

(2) ورد اسمه في تمليك له على كتاب (جامع المسائل) وهو مخطوط في المكتبة القادرية تحت العدد 323، كتابنا: الآثار الخطية ج2، بغداد 1977، ص109 على النحو الآتي: درويش بن محمد بن خضر البغدادي.

(3) حديقة الورد، الورقة 7.

(4) من علماء بغداد البارزين، تخرج على العلامة السيد حيدر الحيدري، مفتي الحنفية ببغداد، وعلى السيد عبدالله الحيدري، وتولى التدريس في المدرسة المرجانية على المذاهب الأربعة، توفي سنة 1257هـ/1841م. إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد 1961، ص91.

(5) من مساجد بغداد الكبيرة، يقع في صدر سوق الميدان، يطل على ساحته، بناه أحمد بك الكتخدا سنة 1210هـ/1795م. وأُلحق به مدرسة علمية، ولم يتم عمارتها إذ قتل في السنة نفسها، فأتم أخوه عبد الله بك عمارة المدرسة والجامع، فافتتحا سنة 1211هـ/1796م. محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بغداد 2006، ص53-59، وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيقنا، بغداد 2005، ص168.

الحنفي، رواية عن أستاذه العلامة أحمد بن إسماعيل الطبقجلي (المتوفى سنة 1213هـ/ 1798م)[1]، كما روى عنه الجامع الصحيح للإمام البخاري رواية عن شيخه مصطفى الكردي الدمشقي، عن محمد الكزبري عالم الشام ومحدثها، بسنده إلى الإمام البخاري. وروي عنه أيضاً (مشكاة المصابيح) لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، رواية عن أستاذه محمد بن سلمان المدني عن أبي الطاهر الكوراني[2]، عن أبيه برهان الدين بن حسن الكوراني[3]، بسنده إلى مؤلفه التبريزي، وتفسير (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لعبد الله بن عمر البيضاوي، وجملة من كتب الفقه المهمة، منها (كنز الدقائق) لحافظ الدين النسفي، وشرح (السراجية) في الفرائض للسيد الشريف الجرجاني، وربعاً من كتاب (الهداية) في فروع الحنفية لبرهان الدين علي المرغيناني الحنفي، وأجيز منه إجازة عامة.

4- ضياء الدين خالد بن أحمد النقشبندي، مجدد الطريقة النقشبندية في كردستان والعراق والبلاد الإسلامية، (المتوفى بدمشق سنة 1242هـ/ 1827م). وذلك أثناء إقامة الشيخ النقشبندي في التكية الأحسائية بشرقي بغداد سنة 1236هـ/1820م، أخذ عنه البندنيجي الطريقة النقشبندية، ولبس على يديه الخرقة الصوفية[4]، ونال منه الإجازة العلمية ثلاث مرات: الأولى: بقراءة (ختم الخواجكان النقشية) سنة 1228هـ/1813م، والثانية: إجازة عامة، سماعاً وشفاهاً، سنة 1236هـ/1820م، بعد أن قرأ عليه (المصابيح) للامام الحسين بن مسعود الفراء البغوي، وشرح العقائد العضدية لجلال الدين الدواني. والثالثة: إجازة عامة أرسلها إليه من دمشق سنة 1238هـ/1822م، أو سنة

(1) من أبرز علماء عصره، تولى الإفتاء ببغداد، وترجم له ياسين بن خير الله العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1969، ص263، و عبد الفتاح الشواف: حديقة الورود: الورقة 114، والآلوسي: المسك الاذفر، ص160، ومحمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية في بغداد، بتحقيقنا، ط2، بغداد 2007، ص163-164.

(2) من كبار علماء الكرد في عصره، ولد سنة 1081 وتوفي سنة 1145هـ/1670-1733م، من آثاره (اختصار شرح شواهد الرضي) للبغدادي. محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر ج4 ص35.

(3) تنظر ترجمته فيما سبق من هذا الكتاب.

(4) من تقاليد الطرق الصوفية، وتستدعي تدريب المُريد على ما يقصده الشيخ من توجيه.

1239هـ/1823م، وعزاه فيها باستشهاد والده سنة 1238هـ/1822م. وذلك أثناء إقامة الشيخ النقشبندي في التكية الإحسائية بشرقي بغداد سنة 1236هـ/1820م[1].

وسمع البندنيجي من شيخه خالد بعض كتب الحديث، فروى عنه الجامع الصحيح للإمام البخاري، رواية عن شيخه مصطفى الكردي الدمشقي عن محمد الكزبري محدث الشام، بسنده إلى الإمام البخاري[2].

5- عبد الرحمن بن حسين بك الروزبهاني الكردي الكركوكلي ثم البغدادي (المتوفى سنة 1270هـ/1853م، وكان «من أكابر العلماء العاملين المحترمين، ذا جاه وتؤدة وبهاء وكرم.. أخذ عنه علماء فحول كثيرون، وانتفع به الناس انتفاعاً عاماً، ودرس العلوم أربعين سنة متوالية"[3]، وكان أن تولى التدريس في المدرسة السليمانية في قلعة كركوك في حدود سنة 1242هـ/1826م[4]، فكان من جملة تلامذته، الشيخ عيسى البندنيجي، فأخذ عنه العلم، وروى عنه بعض كتب التفسير»[5]. وقد وقفنا على نسخة من (العقائد النسفية) قرأها عليه سنة 1243ه/1827م[6].

6- يحيى بن خالد المزوري العمادي الكردي (المتوفى سنة 1255هـ/1839م)، وهو من علماء العراق ودهاته في القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد) ووصفه معاصروه بأنه «عالم العلوم بلا شقاق، وحبر علماء الآفاق»[7]، فتتلمذ البندنيجي على يديه في المدة بين 1242 إلى 1245هـ/1826- 1829م، وعن طريقه

---

(1) جازة من عيسى البندنيجي إلى محمد سعيد القدسي، مخطوط، وشرح القصيدة الرائية، الورقة 32.

(2) مشيخة البندنيجي، الورقة 7.

(3) إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد ص136.

(4) محمد علي القرداغي: محمد فيضي الزهاوي، أربيل 2004، ص124.

(5) مشيخة البندنيجي، الورقة 13.

(6) مخطوطة في المركز الوطني للمخطوطات (مجموعة رشيد عالي الكيلاني) بعدد 431. أسامة النقشبندي: مخطوطات خزانة رشيد عالي الكيلاني، مجلة المورد، (عدد2 ﴿بغداد مج5، 1976﴾ص209).

(7) ياسين العمري: غاية المرام، بغداد 1969، ص 109. وانظر عنوان المجد ص 135-136 ومحمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان ج2 ص222.

تعرف على عددٍ من مشايخ الشام وعلمائها، ممن كان المزوري قد أخذ عنهم إبان إقامته بدمشق سنة 1206هـ/1791م[1]، فروى عنه الجامع الصحيح للإمام البخاري[2]، ودرس عليه فقه الحنفية، وأخذ عنه الأحاديث المسلسلة لأبن عقيلة المكي[3].

7- عثمان بن سند الوائلي البصري ثم البغدادي (المتوفى في حدود سنة 1242هـ/1827م) الأديب الشاعر، مؤرخ سيرة داود باشا والي بغداد[4]. روى عنه البندنيجي الجامع الصحيح للإمام البخاري بروايته عن مفتي المدينة زين العابدين بن باعلوي المدني الشهير بجمل الليل (المتوفى سنة 1235هـ/1820م) بسنده إلى الإمام البخاري[5]. وروي عنه (دلائل الخيرات) لمحمد بن سليمان الجزولي بروايته عن العلامة الكردي عبد الله البيتوشي الآلاني (المتوفى سنة 1211هـ/1796م) عن أحمد بن غردقة الأحسائي عن أحمد بن محمد النخلي المكي عن عبد الرحمن المكناسي بسنده إلى مؤلفه[6].

8- عبيد الله بن غياث الدين عبد الله الحيدري البغدادي مفتي الشافعية ببغداد (المتوفى سنة 1246هـ/1830م)[7]، وأول (خليفة) للشيخ خالد النقشبندي، فدرس عليه البندنيجي وأخذ عنه العلم[8].

رحلته ولقاءاته بالعلماء

ونستدل من تصريح البندنيجي في بعض أسانيده وحواشيه بأخذه العلم من معاصريه من غير العراقيين، أنه قام برحلة طويلة في عدد من الأقطار العربية

---

(1) شرح القصيدة الرائية، الورقة30.

(2) مشيخة البندنيجي، مخطوط.

(3) مسلسلات ابن عقيلة، مخطوط.

(4) هو كتاب (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود)، وقد حققناه ونشرناه، الموصل 1991، وأعدنا تحقيقه والتعليق عليه ونشرناه في بيروت 2010.

(5) مشيخة البندنيجي، مخطوط

(6) المصدر نفسه.

(7) له ترجمة في عثمان بن سند أصفي الموارد، القاهرة 1313، ص116، والحيدري: عنوان المجد ص129، والراوي: تاريخ الأسر العلمية في بغداد ص140-141. وقد أثنى عليه مترجموه، ونوهوا بتعليقاته "الدقيقة على كتب المعقول".

(8) مسلسلات ابن عقيلة، مخطوط، ومشيخة البندنيجي، الورقة 18.

والإسلامية، فقد ارخ إجازته للشيخ محمد سعيد القدسي المكي في مكة سنة 1260هـ/1844م[1]، فيكون أداؤه الفريضة في هذا العام، لكننا لا نستطيع تحديد المدة التي مكث فيها في الديار الحجازية إذ لم يشر أحد الى شيء عن رحلته تلك، وكل ما علمناه أنه أخذ في مكة والمدينة عن علماء أعلام، وأنه أجاز بعض أهل تلك الديار بالطريقتين القادرية والنقشبندية[2].

والتقى البندنيجي، وهو في المدينة المنورة، بوالي بغداد الأسبق داود باشا، وكان هذا يقيم في قصره هناك معززاً مكرماً[3]، فنزل الشيخ ضيفاً عليه في قصره، يقول: «وشرفني بالنقل الى منزله المبارك، والتحويل في بيت شرفه الذي لا يشارك، وأحلني دار كرامة التي لا تدارك من نزل من الوزراء والقروم منزلة البدر من النجوم.. داود باشا والي بغداد السابق».

والتقى ايضاً بعدد من كبار رجال الدولة العثمانية، قال: «وفزت بمصاحبة بعض الافاخم والأعيان من رجال تلك السُدة القويمة، منهم.. أحمد زيور أفندي دفتردار روم ايلي.. ولم نزل نجتمع أكثر الأيام والليالي، ويدور فيما بيننا من الأبحاث ما يزري باللآلي، نتحدث تارة عن الحقائق الصوفية، ونستفيض من كلمات تلك الطائفة الصفية»[4]. ولقد ضمت تلك المساجلات، التي نقل البندنيجي صورة منها، أحاديث أدبية ممتعة، وآراء لغوية بديعة، وألغازاً أدبية ذهنية، مما كان مألوفاً في تلك الأيام، وكان للبندنيجي في ذلك القدح المعلى والذكاء الوافر.

وفي منتصف سنة 1261هـ/1845م غادر الشيخ مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) متوجهاً إلى دمشق، فمكث فيها نحو ستة أشهر، أخذ في أثنائها عن جملة من علماء الشام البارزين، ونال الإجازات العديدة، منهم:

---

(1) إجازة من البندنيجي إلى محمد سعيد القدسي، مخطوط.

(2) مسلسلات ابن عقيلة، مخطوط.

(3) يذكر محمد أمين الحلواني المدني في كتابه (خمسة وخمسون عاماً من تاريخ العراق) الذي اختصره من (مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود) لعثمان بن سند البصري الوائلي، أن داود باشا بعد أن عزل عن ولاية بغداد سنة 1247هـ/1831م، مكث في القسطنطينية مكرماً حتى سنة 1260هـ/1844م، ثم أرسله السلطان عبد المجيد شيخاً للحرم النبوي، فبقي هناك إلى وفاته سنة 1267هـ/1850م (القاهرة 1371، ص4).

(4) البندنيجي: رسائل ألغاز، مخطوط.

العلامة عبد الرحمن بن محمد الكزبري الدمشقي عالم الشام ومحدثها (المتوفى بمكة حاجاً سنة 1261هـ/1846م)[1]، فدرس عليه، وروى عنه مجموعة كبيرة من المصنفات، منها: كتب الحديث النبوي، وبعض كتب السيرة، والتفسير، وكتب العقائد والكلام، وكتب الأدب واللغة، ومتون الفقه، وكتب التصوف وأوراده[2]. قال في كلامه على كتاب مسلسلات ابن عقيلة: «حدثني به محدث الشام شيخنا الهمام الشيخ عبد الرحمن ابن الشيخ محمد الكزبري في دمشق الشام، وهو أول حديث سمعته منه في يوم الجمعة الثالث من شهر جمادي الأولى من شهور سنة 1261». وقال في صدد حديثين مسلسلين: «حدثني وأضافني عليهما، شيخي الشيخ عبد الرحمن الكزبري في دمشق الشام في المدرسة السليمانية[3]، رابع جمادي الأولى من شهور سنة 1261»[4]، وقال في موضع آخر «قرأت الفاتحة مرتين في مجلسين في المدرسة السليمانية في دمشق الشام على شيخنا الشيخ عبد الرحمن الكزبري، وأجازني بقراءتهما على والده»[5].

وأخذ أيضاً، وهو في دمشق، عن الشيخ حامد بن أحمد العطار، فروى عنه مصنفات الشيخ محيي الدين عبد القادر الكيلاني[6]، وبعض مسلسلات ابن عقيلة[7].

كما أخذ عن الشيخ عمر أفندي الكوسجي الآمدي إمام الحنفية في الجامع الأموي، وروي عنه (المُسند) للإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي، رواية عن العلامة محمد مرتضى الزبيدي شارح القاموس بسنده إلى جامعه[1].

---

(1) ولد سنة 1184هـ/1771م، واليه تنتهي جملة من أسانيد العراقيين، له (ثبت الكزبري) ذكر فيه مشايخه ومسانيده، إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون ج1، ص345 وخير الدين الزركلي: الأعلام، ط2 ج4 ص110.

(2) مشيخة البندنيجي، مخطوط، وفيها تفاصيل أسانيده، وأشار إلى ذلك أيضاً في جميع ما كتبه من إجازات علمية لتلاميذه.

(3) من مدارس دمشق الكبرى، تم بناؤها عام 974هـ/1566م بأمر السلطان سليمان القانوني، وهي ملحقة بالتكية السليمانية، إحدى أشهر تكايا العثمانيين في دمشق. أنظر مجلة الحوليات الأثرية السورية، المجلد 7، السنة 1957.

(4) مسلسلات ابن عقيلة، مخطوط.

(5) المصدر نفسه.

(6) مشيخة البندنيجي، الورقة 15.

(7) مسلسلات ابن عقيلة.

ومن دمشق غادر البندنيجي إلى القسطنطينية، فقد وجدنا له رسالة أتم نسخها فيها في 5جمادي الآخرة سنة 1262هـ/1846م[2]، وكان قد ذكر، عند بدء رحلته، أنها «لمصالح هي إنشاء الله مقضيه»[3] دون أن يفصح عن طبيعة تلك المصالح وأهميتها.

ويظهر أن مقام البندنيجي لم يطل في القسطنطينية، إذ وجدناه في المدينة المنورة سنة 1263هـ/1847م يأخذ العلم عن الشيخ علي بن يوسف الملك الباشلي المدني[4]. ولا نعلم تاريخ عودته إلى بغداد، وقد وجدنا له تمليكاً على بعض الكتب مؤرخاً في سنة 1262هـ[5]، والظاهر أنه اشتراه في أثناء إقامته في تلك الديار.

صلاته بولاة بغداد

لم يكن البندنيجي طالب دنيا، ولذا لم نقرأ في سيرته أنه سعى إلى نَيل منصب، أو التقرب إلى حاكم أو مسؤول، وكانت حياته العلمية والروحية، بين تدريس وذكر وتأليف، قد شغلت وقته كله، وصرفته عن التفكير بما كان يشغل بال فريق غيره من علماء ذلك العصر من توسل إلى المناصب والجاه والنفوذ. وقد زاد هذا الترفع عما لدى الآخرين من مكانة الشيخ وقدره، ليس بين الناس فحسب، وإنما لدى ولاة بغداد أنفسهم، فسعوا هم إلى التقرب إليه.

وحينما قام والي بغداد داود باشا (1236-1247هـ/1820-1831م) بنقض مسجد الحيدرخانة بشرقي بغداد، وتعميره جامعاً كبيراً فخماً سنة 1242هـ/1826م، ألحق به مدرسة سماها (الداوودية) نسبة إلى اسمه[6]، وأنشأ في هذه المدرسة مكتبة كبيرة، ضمت مجموعة ضخمة من الكتب الخطية في مختلف

---

(1) مشيخة البندنيجي، الورقة 11.

(2) كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج5، بغداد 1980، ص289.

(3) رسائل الغاز البندنيجي، مخطوط.

(4) إجازة من البندنيجي لنعمان خير الدين الآلوسي في سنة 1281 هـ، مخطوط، وإجازة أخرى للسيد عبد اللطيف الراوي، مخطوط.

(5) الآثار الخطية ج2 ص332.

(6) ذكر الشهراباني أبياتاً يفهم منها فخامة مبنى هذه المؤسسة، فهي مبنية «على الطراز الجديد، مطعمة بالرخام ومزدانة بالمرايا»، وقد زينت «بالنقوش الفريدة» (تذكرة الشعراء ص373).

العلوم[1]، وبلغ من اهتمامه بدوام حياة هذه المدرسة أن وقف عليها أوقافاً هائلة من العقارات في بغداد وخارجها[2]، وكان حريصاً على أن يختار لهذه المدرسة أفضل علماء بغداد وأكثرهم رصانة في البحث والتدريس، فلم يجد من تتمثل فيه هذه الشروط غير الشيخ البندنيجي، فكان أن عينه مدرساً فيها، ومنحه رتبة (رئيس المدرسين)، ولم تكن هذه الرتبة تُمنح إلا لمن جرى إجماع العلماء على أعلميته. وكان هذا الوالي، الذي عُرف بعلمه الثرَّ و أدبه الجَمّ، وتضلعه بمعارف عصره وإتقانه النظم بالعربية والتركية، كثير العناية بأمر الشيخ معجباً بفضله، حتى قيل أنه «يلاحظه، وكان يمدح علمه وذكاءه»[3].

ولقد تولى البندنيجي أمر التدريس في هذه المدرسة مدة نافت على الاربعين سنة، لم ينقطع عنه إلا بسبب أدائه مناسك الحج، وفي هذا ذكر عبد الحميد عبادة أنه «درس في هذه المدرسة زمناً طويلاً»[4]. ولبثت صلته به قائمة حتى بعد سقوط حكم داود نفسه، وقد مرَّ بنا أن البندنيجي وصل إلى المدينة المنورة سنة 1261هـ/1845م، فكان داود باشا أول من دعاه إلى النزول مكرماً في داره هناك.

وعلى الرغم من المنزلة الرفيعة التي تبوأها البندنيجي في عهد داود، فإنه لم يُحسب عليه، ولم يُعد من الرجال المتقربين إليه، ولا أدلّ على ذلك من أن مكانته لم تُمَس بسوء في عهد والي بغداد التالي علي رضا باشا اللاظ (1247-1258هـ/1831-1842م)، على الرغم من أن الأخير لم يترك وسيلة إلاّ واستخدمها

---

(1) عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ص241، ووصف السيد محمد سعيد الراوي هذه المكتبة بقوله أنها: "عبارة عن غرفتين قبالة غرفة المدرس، جعل فيها الكتب الكثيرة بحيث أن الداخل إليها يرى الكتب منضدة في قمطرات من بساط الأرض حتى سقف الحجر المذكورة، بخطوط عديمة النظير، فمنها المزين بالذهب القديم التحرير، ومنها ما هو بخط مؤلفه العالم النحرير، وكانت هذه الكتب ومكتبتها موءل العلماء ومفزع الطالبين". ويذكر أن هذه المكتبة ظلت عامرة حتى الانقلاب العثماني سنة 1908، إذ نقلت كتبها إلى مدرسة دار المعارف والمدرسة السلطانية، وفي أثناء الحرب العالمية الأولى تبدد أكثرها، قلنا: وقد وقفنا على عدد لابأس منها في مكتبة الأوقاف المركزية، وفي المركز الوطني للمخطوطات في بغداد.

(2) كتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد 2000، ص119-120.

(3) مختصره تذكرة الشعراء ص34.

(4) العقد اللامع ص250.

في ضرب أصحاب داود باشا والمقربين إليه من علماء وأشراف وتجار[1]، بل أنه أبقاه في جميع مناصبه العلمية، واحترمه، وكلفه ذات مرة الرد على رسالة وردت عليه من مسلمي لاهور في الهند تتعلق ببعض مسائل السلوكيات الدينية، فأفاض الشيخ في رده بالثناء على الوالي المذكور، واصفاً إياه «بالناقد البصير، مُرَوج سوق العلم والعرفان، ومحيي آثار الفضل والإحسان»[2].

صلاته العلمية

كانت للبندنيجي صلات علمية واسعة بمعاصريه من شيوخ وطلبة، وعارفي فضله في العراق وخارجه، وتكشف هذه الصلات عن صورة الحياة الثقافية في العراق في القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد).

فمن الشخصيات المهمة التي ربطتها بالبندنيجي وشائج الاحترام المتبادل، والإعجاب الوطيد، السيد محمود بن زكريا الكيلاني شيخ الطريقة القادرية ونقيب الأشراف في بغداد[3]. وكان البندنيجي، بوصفه قادري الطريقة، يعده شيخه الأول في التصوف، وهو يقول: "إني مولع بخدمة هؤلاء الفحول، ومجبول على حبهم وتلقى ما ورد عنهم بالقبول"[4]. ويصف السيد محمود المذكور «بذي الحسب الباهر والنسب الطاهر، خادم سجادة جده الطيب الأسلاف والأخلاف، شيخ مشايخ القادرية، ونقيب أشراف من أناف علو نَسَبه على الجوزاء والثريا»[5]. ومما يدل على مكانة الشيخ لدى النقيب، الحاح الأخير عليه بتعريب كتاب (جامع الأنوار) والزيادة عليه زيادة أخرجته من صفة الترجمة إلى صفة التأليف.

---

(1) عبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي: تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث للهجرة، بتحقيقنا، بغداد 1977، ص58 ومحمد صالح السهروردي: نبذة من تاريخ حوادث ولاة بغداد، وهي فصول من مخطوطة للشيخ عبد المحسن السهروردي المتوفى سنة 1263هـ/1847م (مجلة المرشد البغدادية، 1929، ص305).

(2) الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية، الورقة3.

(3) ولي النقابة سنة 1230هـ/1814م، وعزل عنها سنة 1234هـ/1818م، وبعد وفاته سنة 1246هـ/1830م عاد إليها السيد محمود، وبقي فيها حتى وفاته سنة 1258ه/1842م. وكتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الادارة في العراق في القرون المتأخرة، بغداد 1992، ص92-93.

(4) تراجم الوجوه والأعيان، ص11، مخطوط.

(5) الأجوبة البندنيجية: الورقة 3.

وجمعت الصداقة بينه والعالم المفسر الأديب أبي الثناء شهاب الدين محمود الآلوسي (المتوفى سنة 1270هـ/ 1854م) فوصفه بقوله «الأخ الصفي، والخل الوفي، أليفي مذ كنت طفلاً، وحليفي إذا صرت كهلاً.. أحب أحبائي وأخص أخلائي .. السيد محمود أفندي الآلوسي»[1]. ولما انجز الآلوسي تأليف تفسيره الكبير (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) قرّظه البندنيجي، واثنى عليه، ونشر تقريظه في مقدمة الجزء الاول من التفسير مصدراً بكلمة، جاء فيها أنه «لحضرة ثالث الشمس والقمر، المحقق المحلق في جو سماء الحقيقة، بجناحي الشريعة والطريقة، ابي الهدى صفاء الدين عيسى أفندي، المشهور منذ كان طفلاً بالقادري والنقشبندي»[2].

وللبندنيجي صلات أدبية ومراسلات مع شاعر عصره عبد الباقي بن سليمان الشهير بالفاروقي (المتوفى سنة 1278هـ/1861م). ولما نظم العمري قصيدته الرائية في مدح الشيخ محي الدين ابن عربي وخمسها، استجابة لطلب علي رضا باشا اللاظ والى الشام آنذاك (قبل توليه بغداد)، ارسل اليه البندنيجي تقريظاً بديعاً هنأه فيه بجودة نظمها وحسن معانيها، ثم أنه شرحها – بطلب من ناظمها – شرحاً جميلاً باللغة التركية[3]، ونُشر التقريظ بحرفه في ديوان عبد الباقي العمري المسمى (الترياق الفاروقي من منشآت الفاروقي) مزيناً بالثناء على مرسله «جناب دائرة الكمال، وروح هياكل الفضل والإفضال، الشيخ عيسى البندنيجي، قَدّس سِرّه الكريم المتعال»[4].

حياته العملية

اشتغل البندنيجي بالتدريس في أغلب حياته العملية، وكانت مناصبه التي شغلها ذات علاقة به، فتارة يدرس في التكية البندنيجية القريبة من جامع الشيخ

---

(1) تراجم الوجوه والأعيان، ص12.

(2) الشواف: حديقة الورود، الورقة5، وعباس العزاوي: ذكرى أبي الثناء الآلوسي، بغداد 1958، ص11.

(3) شرح القصيدة الرائية، المقدمة، مخطوط.

(4) عبد الباقي العمري: الترياق الفاروقي، النجف 1964، ص179.

عبد القادر الكيلاني، وأخرى في المدرسة الداودية في جامع الحيدرخانة، وكان لا يقتصر في تدريسه على وقت معين، وفي ذلك يقول السهروردي «تجده يُدرِّس طوراً، ويؤلف تارة، سواء في ذلك ليله ونهاره»[1].

وشاهده بعض معاصريه، وهو يُدرِّس في المدرسة الداوودية صباحاً، ثم ينتقل إلى التكية البندنيجية ليعقد مجلس الذكر على وفق الطريقة القادرية، في اليوم الواحد، فقال «فلما داوود باشا عَمّر جامعاً كبيراً، وعمل فيه مدرسة وكُتبخانة، نَصبَه مدرساً فيها، وإلى الآن كل يوم صباحاً ينشر العلوم، وأيضاً صاحب طريقة يجلس في تكية السيد علي البندنيجي قُدِّس سره.. وهو الآن مستقيم في تكيته المذكورة، وكل يوم صباحاً يقدم إلى مدرسة داوود باشا، وبعد الظهر يرجع إلى التكية، شكر اللّه سعيه»[2]. وقال آخر "كان له مجلس يقيمه في تكية السيد علي البندنيجي في باب الشيخ شرقي جامع الشيخ عبد القادرالكيلاني، يتردد إليه العلماء والفضلاء والكمل من أعيان البلد ليغترفوا من بحر علمه وليستمعوا إلى طيب الأذكار ومأثور الأوراد في حلقة الذكر»[3]. على أنه لم يشأ أن يقصر نشاطه في التكية على الذكر فقط، وإنما أن يمد دائرة ذلك النشاط لتشمل الجوانب العلمية أيضاً. فإنه شيد في التكية مسجداً صغيراً، وجعل فيها مدرسة يدرس فيها العلوم العقلية والنقلية، وشرط التولية على التكية والمسجد لأعلم تلميذ فيها، وتولى مهمة التدريس فيها حيناً من الدهر[4]، وبذلك فإنه أحيا دور (التكية) الثقافي والعلمي، فضلاً عن دورها الروحي والتربوي[5].

---

(1) السهروردي: لب الألباب ج1 ص113.

(2) مختصر تذكرة الشعراء ص34.

(3) ابراهيم الدروبي: البغداديون ص74.

(4) البغداديون، ص336.

(5) ذكر الدكتور مصطفى جواد أن هذه التكايا "كانت مواطن تثقيف في الدين والسلوك والعلوم والآداب، وهي من المعاهد التعليمية والتثقيفية التي أغفلها مؤرخو التربية والتعليم العصريون، فكم من عالم جليل وأديب نبيل وصوفي مثقف ومحدث بارع بالحديث النبوي تخرج من هذه المعاهد الخيرية التعليمية، دلت على ذلك أخبارهم واحتوت عليه سيرهم وأشارت إليه آثارهم وأسانيدهم وتآليفهم.. ينظر بحثه (الربط والزوايا والتكايا) مجلة بغداد/ بغداد/ آذار 1965/ العدد 18/ص15-18.

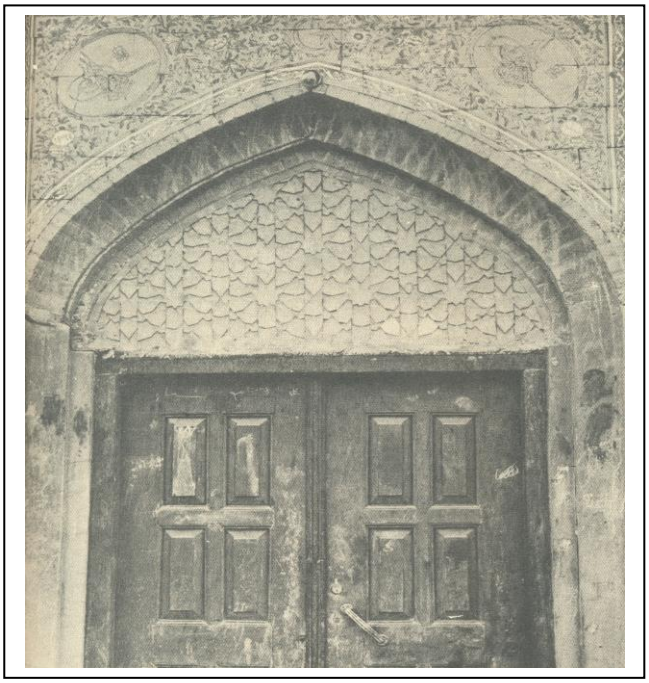

باب التكية البندنيجية القادرية في بغداد، أسست سنة 1156هـ/1143م وجددت سنة 1324هـ/1906م، وسنة 1396هـ/1976، وما تزال عامرة

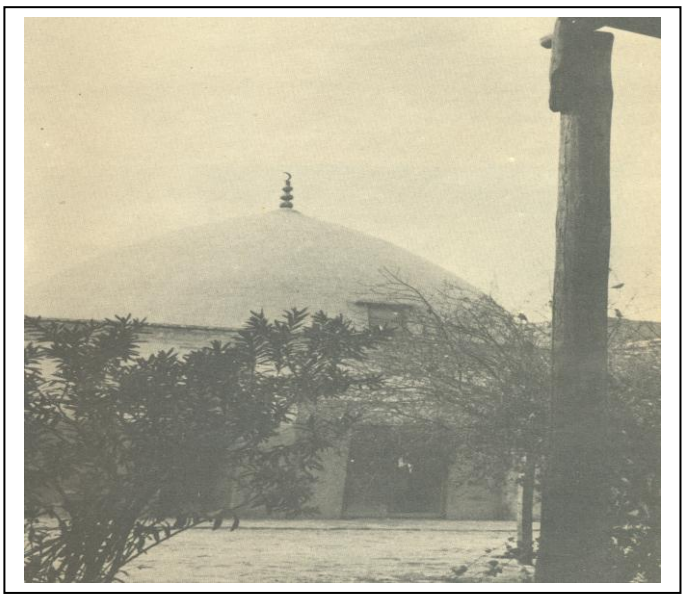

جانب من التكية البندنيجية في بغداد حيث كان البندنيجي يلقي الدرس ويربي تلاميذه

وازداد عدد تلامذته على نحو باهر. قال الآلوسي «كم تخرّج عليه من الأذكياء وأجلّه المُحصلين، وانتفع به من قرأ عليه، وأناخ مطايا التحصيل بين يديه»[1]. وذكر السهروردي أنه «لقب برأس المدرسين أبي الهدى عيسى صفاء الدين، وتخرج به خلق كثير، وأجاز الجم الغفير، كان يدرس في مدرسة داود باشا وعليه إقبال عظيم، أحيا العلوم بعد أن خبا نورها وتضاءل نبراسها زمناً طويلاً». وساق عبد الحميد عبادة خبراً مهماً يُفهم منه مدى حرصه على التدقيق في أحوال طلبته، فلم يكن يمنح إجازته العلمية إلا لمن تطمئن نفسه لسيرته العامة، فضلاً عن مبلغه من العلم، لذا لم يكن غريباً أن يمزق هذه الإجازة إذا بدا من الطالب المجاز ما لا يتوافق مع قيم العلم وأخلاقه[2].

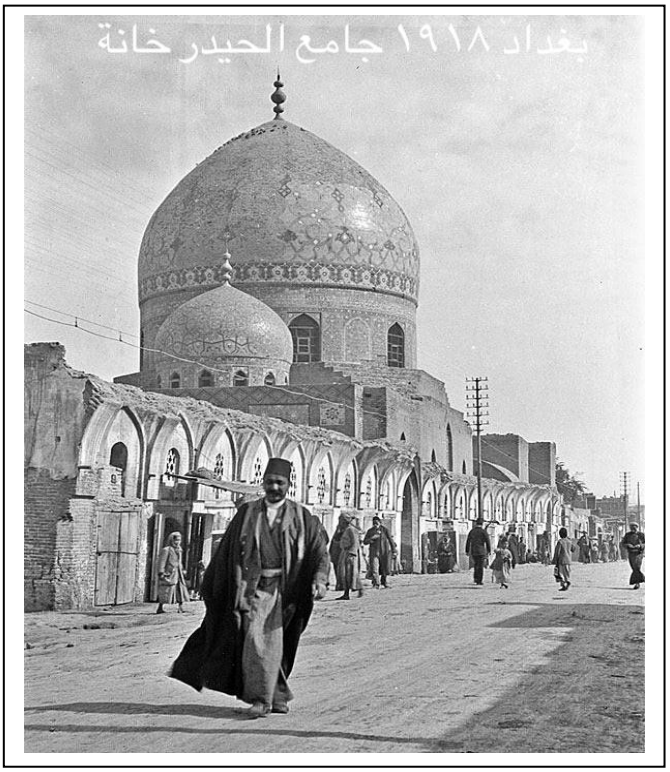

جامع الحيدر خانة، حيث المدرسة الداودية

(1) المسك الأذفر ص201.

(2) العقد اللامع ص250.

ومن بين تلاميذه المعروفين:

- السيد عبد الرحمن بن علي الكيلاني (1261- 1345هـ/1845-1926) شيخ السجادة القادرية، ونقيب الأشراف ورئيس أول حكومة عراقية في التاريخ الحديث.

- الشيخ قاسم الغواص بن الملا محمد بن الشيخ بكر الطائي (1245-1317هـ/1829-1899م)، وقد لازمه وأجيز منه بكل علومه.

- الشيخ العلامة نعمان خير الدين بن محمود الآلوسي (1252-1317هـ/1836-1899م)، رئيس المدرسين في المدرسة المرجانية، وصاحب المؤلفات الجليلة. وقد أجيز منه إجازة عامة.

- الشيخ عبد السلام الشواف (المتوفى سنة 1318هـ/1900م)، المدرس في المدرسة القادرية الملحقة بجامع الشيخ عبد القادر الكيلاني، وفي مدارس أخرى[1]. وقد «أكب عنده عند التحصيل إلى أن فات رتبة التكميل، فأجازه بكل ماتجوز له روايته، له درايته»[2].

- الشيخ قاسم خير الدين بن محمد البياتي البغدادي الحنفي (المتوفى سنة 1325هـ/1907م)، المدرس في المدرسة النعمانية في بغداد، وقد أجيز منه سنة 1275هـ/1858م بعد أن قرأ عليه العلوم في المدرسة الداوودية بجامع الحيدرخانة.

- الشيخ حبيب الكُرْوي البغدادي (المتوفى سنة 1295ه/1878م) أحد علماء بغداد البارزين، والمدرس في مدارس بلدة الزبير في جنوب العراق.

- الشيخ عبد اللطيف الراوي أحد علماء بغداد، وقد أجازه بأسانيده في مجالس متعددة قراءة ورواية[3].

---

(1) الراوي: تاريخ الأسر العلمية ص300.

(2) علي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، بتحقيق عبد الله الجبوري وجمال الدين الآلوسي، بغداد 1968، ص107.

(3) إجازات علمية مختلفة لعلماء بغداديين، مخطوطة، وينظر: لب الألباب ج1 ص101 و114 و120 و134 و326.

- عبد القادر الشهراباني (المتوفى سنة 1247هـ/1831م). وكان أديباً شاعراً باللغات الثلاث، التركية، والعربية، والفارسية، فإنه ذكر بأنه «تلقى بعض الدروس في النحو على يديه»[1].

- العلامة عبد الوهاب النائب (المتوفى سنة 1345هـ/1926م) المدرس الشهير في مدرسة جامع الفضل في بغداد، وشيخ معظم علماء بغداد في عهده.

وهناك تلاميذ كثيرون درسوا عليه واستفادوا منه، سواء أكان ذلك في بغداد، أم في أثناء رحلاته إلى الشام والحجاز، وسنذكر، في كلامنا على آثاره، عدداً من إجازاته العلمية لأولئك العلماء. ومن الواضح من أسماء أولئك الطلبة، أن جميعهم صار عالماً كبيراً يشار إليه بالبنان، ولكل منهم أثره في المجتمع من خلال العدد الوافر ممّن درس على يديه. وهكذا يمكن القول أن البندنيجي كان المدرسة التي تخرجت بها النخبة من العلماء الذين سيكون لهم الشأن الكبير في مجالات العلم والثقافة في أوائل القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين.

أخلاقه وسجاياه

كان للشيخ مَيل إلى العزلة والابتعاد عن الناس، والظاهر أن ذلك عائد إلى طبيعة تكوين نفسه، لا إلى حياته الاجتماعية ، فقد كان- على ما نعلم- مشمولاً برعاية ولاة بغداد، متصدراً لأعلى المناصب العلمية، له واردات تأتيه من أراض يملكها في بندنيجين[2]. وأغلب الظن أن حزناً عمقاً - لانعلم سببه- كان يكمن في نفسه، فيشتت باله، ويكثر من مللـه، والمتفحص لكتبه، واجد فيها عدة نصوص متناثرة تفصح عن ذلك الشعور الغريب الذي كان يغمر نفسه. من ذلك قوله في مقدمة كتابه (تراجم الوجوه والأعيان) الذي عربه وضاعفه تعليقاً وإضافة، ما نصه «فبينما أنا غصص الزمان، اتجرع مرائرها فيه آناً فآن، لما أنا في زمان اندرست فيه المعالم وهوت روقتها، وفشت الجهالة وقامت على سوقها سوقها، ولم يزل متبحر العلم في كساد، وبضاعة الجهل في نفاق وازدياد، فطورا أعاتب دهري الخؤون، وأبث ما لدي من الشجون، وطوراً أسلي نفسي عما أنا فيه، بأن عسى أن

(1) تذكرة الشعراء ص240.

(2) مجهول: ترجمة للبندنيجي في أول كتابه تراجم الوجوه والأعيان ، الورقة 2.

ألاقي زمناً يكون حاله خيراً من ماضيه»[1]. وقال في موضع آخر، واصفاً ضيق نفسه وكدره «ضاقت بي السبل والمسالك، وحكى نهاري ليلي الحالك، أبات أرعى النجوم، وأتقلب تقلب اللديغ المسموم، وليس لي في العراق راقٍ ولا ترياق»[2].

ونجده في موضع آخر، يشكو من «تفرق الحال، وتشتت البال، وكثرة الملال، وفرط البلبال»[3]. فليس ببعيد أن يكون شعوره هذا هو الذي أدى به إلى الإقلال من التأليف، مع كثرة علمه، وعدم الميل إلى مقابلة الحكام وذوي النفوذ مع تقديرهم له، وقصر مجالسه على تلاميذه من إلقاء للدروس، وبحث في الأمور العلمية.

ولقد أثنى معاصروه على دماثة أخلاقه، وتواضعه، وحلمه، فذكر مترجمه المجهول أنه كان «ذا أخلاق أرق من النسيم، ألوفاً، ودوداً، مصغياً، منصتاً، مكرماً، متواضعاً، وقوراً، مَزوحاً بوقار، أديباً، نجيباً محبوباً، كريماً صالحاً ديناً، متقياً، ذا طريقة وعبادة، وعشق وفراسة وخيال وجمال، لا يكدر أحداً، ولايسب ولايعبس، قليل الغضب حليماً، بشوشاً صفوحاً، سليم القلب، يتصدق سراً، لا يترك الجماعة والقرآن والأوراد والصلوات والاستغفار والتسبيح والتجهُّد .. غالباً على نفسه، قليل الضحك والمجون والهزل»[4].

وشبيه بهذا ما ذكره الشيخ محمود شكري الآلوسي، وكان عاصره في صباه، من أنه «لم يترك الجماعات وقراءة القرآن والأوراد، وكل ما فيه فلاح، يتجهد في الليل وغالب الناس نيام، ذو صدقة خفية على الفقراء والأرامل والأيتام». وقال «والحاصل إنه كان جامعاً للمحاسن المحمودة، والمزايا السديدة، ذا علم ووقار، وتقوى واصطبار»[5].

وقدم لنا مترجمه المجهول صورة دقيقة لشكله وهيأته، فقال «كان – عليه الرحمة- متوسطاً في الطول والضخم، قوي البنية، متوسط الكف والقدم، بهي المنظر، حسن الصورة، بين البياض والسمرة، أحمر، واسع العينين، عريض الجبين،

---

(1) تراجم الوجوه والاعيان، الورقة 8.

(2) شرح القصيدة الرائية المقدمة، مخطوط.

(3) تراجم الوجوه والأعيان، الورقة 11.

(4) المصدر نفسه، الورقة 2.

(5) المسك الأذفر ص202. ومجهول: ترجمة البندنيجي، الورقة1.

خفيف الدم، أحمر الشفتين، صغير الفم، لطيف الأسنان، أسود الشعر، لا بالبسيط ولا بالقطط، طويل العنق، مهدل الأكتاف، واسع الصدر، معتدل القامة»[1].

مواهبه وعلومه

كان لذكاء البندنيجي الخاص، ونبوغه الفطري، الذي بلغ خبره «حد التواتر»[2] اثر كبير في سرعة أخذه العلم، وقدرته على حفظه، والاستفادة منه. ويبدو أنه كان يتميز ببعد نظره قياساً إلى أهل عصره، وبسعة أفقه، إلى حد أنه كثيراً ما كان يشكو من فشو الجهل حوله، واندراس العلم، وكساد بضاعة العالم المتبحر[3].

ووصفه الحيدري بقوله «من أجلهم (يقصد أجل علماء بغداد) العالم الذكي الأديب»[4].

ولقد دفع ذكاء الشيخ، وشعوره بتميزه الفكري، إلى إلمامه بعلوم ومعارف متنوعة، بعضها لم يكن مألوفاً في بيئته، فاتقن (العلوم الشرعية) كالتفسير والحديث، والفقه بأصوله وفروعه، والعقائد، والجدل وعلم المناظرة، والتصوف، وأجاد العلوم الأدبية، كالتاريخ والسير واللغة والأدب، بل ولج في العلوم البحتة، لاسيما علمي الطب والكيمياء، فضلاً عن تعلمه لغات حية مختلفة، وإتقانه آداب بعضها، منها العربية والتركية والفارسية والكردية، ولغة أوربية واحدة، هي الفرنسية، ولا نعلم أين تعلمها!

وقال العلامة محمود شكري الآلوسي «كان – رحمه الله – طويل الباع في جميع العلوم، راسخ القدم في كل فن من منطوق ومفهوم، ولا سيما علم النحو والصرف والمنطق، والبيان والفقه والأصول والتاريخ الحديث والتفسير والكلام والجدل، فإنه كان في جميع هذه الفنون جَبَلٌ لا يُطال، وبحراً لا يساجل، واسع الاطلاع في اللغة العربية، كما أنه كذلك في اللغة التركية والفارسية، وله اقتدار

---

(1) مختصر تذكرة الشعراء، ص34.

(2) تراجم الوجوه والأعيان الورقة3.

(3) المصدر نفسه الورقة2.

(4) عنوان المجد ص 149.

على الإنشاء في جميع هذه اللغات، كم أنه له حظاً في جميع ما ذُكر من غير مبالغات، وكان مُفرط الذكاء، جيد الفطنة، حسن الإدراك، سريع الانتقال، قوي الفهم، حاضر الجواب، حافظاً للمتون من جميع الفنون، عارفاً بالطب والرمل وغير ذلك من الفنون الغريبة والأسرار العجيبة»[1].

وقال إبراهيم بن عبد الغني الدروبي «عالم من أجلة علماء بغداد العاملين، وإمام من أئمتها، اشتهر بالتقوى والصلاح والزهد والعبادة، إضافة إلى ما اشتهر به من التبحر في العلوم العقلية والنقلية والتضلع بالفنون والانفراد بالتدريس والفتوى»[2]. وأثنى عليه عبد الحميد عبادة فقال «كان عالماً فاضلاً، له اليد الطولى في كل فن وعلم، وكان يحسن اللغات التركية والفارسية قراءة وكتابة»[3]. وأكد باحث أنه لم يكن متضلعاً بالعلوم الدينية فحسب، وإنما ببعض العلوم البحتة، ومنها علم الفلك. فقال «كان – رحمه الله– مرجعاً دينياً كبيراً و أستاذاً في العلوم الدينية والدنيوية، كالفقه والتفسير والحديث النبوي والنحو والصرف والمنطق والجفر وحتى الفلك»، وأثنى عليه بقوله «حجة المسلمين، فضيلة شيخ العلماء والمحدثين»[4].

وجاء في ترجمة خطية، غير معروفة الكاتب، مثبتة في أول كتابه (تراجم الوجوه والأعيان) أنه «كان فصيح الكلام عذبه، ذكياً جيد الفطنة والإدراك والانتقال والفهم، حاضر الجواب، خفيف الروح، جَسِراً عاقلاً مُدَبِّراً، ذا حافظة قوية، ونظم لطيف، ونثر عال، وإنشاء في الألسن الغربية، ومعرفة بالألسن مثل العربي والفارسي والتركي والكردي والفرنساوي، وخط بديع في جميع ذلك وغيره، شفاف الطبع، مُرَتَّب الهيأة، عالماً بالنحو والصرف والمنطق والفقه والأصول والكلام والجدل والحديث والتفسير والتاريخ وغيرها من العلوم العقلية والنقلية، ذا دقة في الأمور وحسن توقيع لها، حسن الرمي والسباحة، مهيأ الأسباب لكل أمر، عارفاً بالطب والرمل ونحو ذلك»[5].

---

(1) المسك الاذفر ص202.

(2) البغداديون ص73.

(3) العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع ص250.

(4) الوردي: عالم التكايا ومحافل الذكر، ص52.

(5) تراجم الوجوه والأعيان، الورقة 1.

ولعل معرفته بتركيب العقاقير والكيمياء هي ما سماه الآلوسي (بالفنون الغريبة والأسرار العجيبة)، فقد أكد بعض معاصريه على أنه كان على معرفة بما كان يعرف بسر الصنعة، وهو الزعم بإمكان تحويل المعادن الرخيصة إلى أخرى نفيسة، وفي هذا حدّث تلميذه الشيخ قاسم الغواص (المتوفى سنة 1317هـ/1899م) أن البندنيجي علمهُ، وعلم تلميذاً له اسمه محمد، طريقة صناعة الذهب، وذكر أنه جربها بنفسه فنجحت. قال «فلما جنَّ الليل قمت بالعمل، فشاهدت هالة من نور قطرها خمسة سنتيمترات، تدلى منها سلك ذهبي، فأخذت منه مقداراً بقدر الجوزة، وأنهيت العمل، ولما أصبح الصباح، ذهبت إلى سوق الصاغة، وبعته كذهب صافٍ بعد أن أكدت للصائغ المشتري أن يفحصه دقيقاً، ويذيب قسماً منه ليتأكد من صفاته، ففعل، وكانت النتيجة صحيحة»[1]. ونحن نُجلّ البندنيجي، وهو الزاهد المنصرف عن الدنيا ومتاعها، عن أن يسعى إلى الحصول على الذهب بوسائل صناعية كيميائية، وأغلب الظن أن بعض تلامذته سعوا الى ذلك من خلال ما تعلموه على يديه من علم الكيمياء. ولنا أن نلاحظ أيضاً درس الكيمياء يستلزم- دون غيره من العلوم - مختبراً يحتوي على أنواع من المواد والأواني والأنابيق ونحو ذلك، ولا ندري أين كانت مثل هذه المستلزمات، بيد أن أحد تلامذته كان قد أقام في داره مختبراً كاملاً على ما وصفه بعض معاصريه[2].

خطه

كان البندنيجي خطاطاً بارعاً، بل بلغ من مهاراته في فن الخط وضُروبه، أنه عد «من أئمة الخطاطين»[3]، وقد تخرج في هذا الفن على أشهر خطاطي عصره: الأستاذ سُفيان الوهبي (المتوفى ببغداد سنة 1267هـ/1850م)[4]. وكان يجيد خط

(1) مجلة الأقلام ، 11، بغداد 1968، ص52. وقاسم الغواص هو جد الكيميائي المرحوم الدكتور فاضل الطائي، الأمين العام الأسبق للمجمع العلمي العراقي.

(2) جاء في ترجمة تلميذه الشيخ قاسم الغواص التي أوردها السهروردي في كتابه (لب الألباب ج1 ص114) أنه أي قاسم «قضى جل ثروته بالكيمياء، حتى جعل بيته أشبه شيء بمرستان جاهز بأنواع الآلات والقوارير والمعادن، وله بهذا العمل شهرة واسعة، إلاّ أن أعماله هذه لم تعد عليه بنتيجة ما».

(3) الدروبي: البغداديون ص260.

(4) من أشهر خطاطي بغداد، تخرج على الأستاذ درويش الذكائي، وصار أستاذا في فن الخط، تخرج عليه كثيرون، وكان حسن الخط يجيده بضروبه، ويحسن تزويق اللوحات والكتب. وهو

النسخ، والتعليق، والنستعليق[1]، إجادة تامة. وقد نسخ بهذه الخطوط لنفسه كتباً وحواشٍ ورسائل عديدة، سوف نأتي للكلام عليها عند وصفنا محتويات مكتبته. ومن أروع ما خطه بيده، كتاب الله العزيز، مزوداً بترجمة فارسية، ومذهباً ومزيناً على أبدع صفة[2].

شعره

كان البندنيجي شاعراً بليغاً، فقد ترجم له صاحب (تذكرة الشعراء) بوصفه واحداً من أشهر شعراء عصره، وأثنى عليه بقوله أنه «جامع مجاميع الفنون والفضائل»، وصرّح بقدرته على النظم باللغتين العربية والتركية، وأن «له أساس متين في ذلك الباب» أي باب قرض الشعر. وقد أورد له قطعة من الشعر الغزلي باللغة التركية، وقال «وهذا الغزل الآخذ بالألباب، والغاية في الفن، من نتاج يراعه البارع، وهو من طراز الملمع». وترجمة هذه القطعة كالآتي، وهي ترجمة أضاعت كثيراً من روعة الأصل وبهائه:

على حين غرة رفع الحبيب النقاب ... ففى القلب والروح ألف اضطراب
فقد زال من لوح القلب كل ما سواها ... إذ لم يعد ما بيننا أي حجاب
إن ليلى قد سقتنى خمرة ... درت شوقاً وغراماً بالشراب
صفا قلب (صافي) عن غيره ... فاعلموا.. والله أعلم بالصواب

وحينما عمر والي بغداد داود باشا جامع الحيدرخانة. وأراد أن يؤرخ تعميره بكتابات تذكارية تثبت في أماكن ظاهرة منه، كما جرت العادة، لم يجد غير البندنيجي من يتولى هذه المهمة. فكان أن كلفه بنظم قطعتين من الشعر، توضع كل واحدة على إحدى بوابتي الجامع، على أن تتضمن كل قطعة، في شطر بيتها الأخير تاريخ التعمير بحساب الجمل[3]، فكانت القطعة الأولى هي:

من مماليك الوزير سليمان باشا والي بغداد، وقد دفن في جامع الأحمدية في بغداد، الدروبي: البغداديون، ص253.

(1) النستعليق: ضرب من الخط، يجمع بين النسخ والتعليق.

(2) كان هذا المخطوط محفوظاً في مكتبة السيد ظاهر البندنيجي (المتوفى سنة 1980) في مندلي.

(3) الشهراباني: تذكرة الشعراء ص239 و240. ومن المؤسف أن أزيلت هذه الابيات من على بوابتي الجامع منذ عهد بعيد.

هو البيت ما أبهاه اللّٰه معبداً ومأوى تسامى واستنار من الهدى
يقيم به الخمس الرواتب عصبةً يخرون فيه راكعين سجدا
فكيف وقد شادته أيدي امرئٍ سما وفاق على الأسلاف مجداً وسؤددا
مليك الورى داود آصف عصره[1] ولا زال محفوظ الجناب مخلدا
ونادى به راعي الفلاح مؤرخاً (ألا جامعاً بالبذل داود شيدا)

أما القطعة الأخرى فهي:

ألا حبذا بيت حوى الرشد جامعاً محاسن تهدي الناسكين لوامعاً
حوى ببديع الصنع حسناً وبهجة ولاح به نور العبادة ساطعا
جزى اللّٰه من قد زانه بنواله وشيده للّٰه في الأجر طامعا
هو القرم[2] داود السرى أخو العلا وباسل رزم بالفضائل دارعا
بناه ولما تم قلت مؤرخا (ببذل ندى داود شيد جامعا)

وأشار احد مترجمي البندنيجي إلى أن له «نظماً لطيفاً»[3]. والظاهر أنه لم يُعن بجمع شعره، ولم يهتم به، مثله في ذلك مثل كثير الأدباء الذين تغلب عليهم صفة العلم. وقد أفادني السيد هاشم بن صفاء الدين ابن عبد اللّٰه بن الشيخ عيسى صفاء الدين البندنيجي، أنه رأى مجموعة من أشعار جده مدونة في أوراق، بغير ترتيب، ولكنها تفرقت وضاعت منذ عهد لا يتذكره. وقد بحثنا عن شيء من شعره في كتبه ورسائله، فلم نعثر فيها على ضالتنا، خلا أبيات قليلة، منها بيتان نظنه نقلهما إلى العربية نظماً[4] وهما من الوافر:

---

(1) اشتهر داود باشا بلقب (آصف الزمان)، وإلى لقبه هذا نسب جامع الآصفية الذي عمره ببغداد. وآصف – على ما قيل – ذلك الجني الذي كان في خدمة النبي سليمان عليه السلام، وقد جرى تشبيه الرجال به في الأدب الفارسي والتركي، بوصفه رمزاً للسطوة القاهرة.

(2) ورد في الاصل: العزم، والقرم هو السيد العظيم الشأن والكرم.

(3) تراجم الوجوه والأعيان الورقة1.

(4) المصدر نفسه، الورقة16.

أيا من جلَّ عن وصفي صفاتك وليس تُحَد بالتعريف ذاتك

إذا كان الإله عليك أثنى فأنى تنتهي عدداً سماتك

وله أشعار بالتركية والعربية أجاب بها على ألغاز عرضت عليه، منها قوله في لغز عرضه على داود باشا يقصد به اسمه[1]:

هو اسم خادمٍ لكم وداعي من زمن القرب من الرضاع

وهو لمن لم يكلفه تعريفي يشيع بالقلب والتصحيف

وكان البندنيجي يتخذ له، كسائر شعراء عصره اسماً أدبياً على سبيل التخلص[2] يوقع به قصائده، هو (صفائي) و(صافي). ويذكر الشهراباني سبب اتخاذه هذا الاسم بقوله «بما أنه كان من زمرة أهل الصفاء فقد صار عنوان (ألصفائي) مخلصاً له»، وفي الواقع فإن هذا الاسم أخذه من كنيته التي اشتهر بها (صفاء الدين).

نثره

للبندنيجي، كأغلب كُتّاب عصره، أسلوبان متميزان في النثر، أحدهما سهل، بعيد عن التكلف، يستعمله في تأليف كتبه ورسائله، والآخر ثقيل، يميل إلى استخدام المُحسنَّات اللفظية وتكلف الألفاظ والتعابير، لا سيما في القطع النثرية التي كتبها لتكون تقاريظ لبعض الكتب والرسائل، او إجازات لبعض تلامذته وأصدقائه. وهو يميل الى ترصيع نثره باصطلاحات صوفية شتى، كما نشاهد في القطعتين الآتيتين:

قال في تقريظه كتاب (روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني) لمؤلفه أبي الثناء محمود الآلوسي «حمداً لله منزل الروح بالآيات والحكم، من سماء حقائق معاني القدس والقدم، على نبيه سيدنا محمد فاتحة كتاب الوجود، ومائدة خوان

---

(1) رسائل ألغاز البندنيجي، مخطوط.

(2) جرت عادة الشعراء الفرس والترك والكرد، لاسيما منذ القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد) اتخاذ أسماء أدبية لهم، يوقعون بها قصائدهم، مثل (فضولي) و (نسيمي) و (خاني) وغيرها.

الكرم والجود، وخاتمة أبواب الوحي والكشف والشهود، ليتلوها بلسان بيانه البديع على الخلق، ويعلمهم ويزكيهم بها في أم قرى الجمع»[1].

وقال في تقريظه القصيدة التي نظمها الشاعر عبد الباقي العمري في مدح الشيخ ابن عربي «اللّٰه أكبر يا ابن عمر بما نظم بنانك من درر المباني في مديح الشيخ الأكبر، وأوضح بيانك من غُرر معاني ذلك الكبريت الأحمر، كيف لا! وهي فرائد عقود أرباب الشهود، وفصوص خواتم أهل وحدة الوجود، وفتوحات أسرار الجمع والفرق، وتجليات أنوار الحق في لمعان البرق، ولعَمري! لقد أسست فيها قواعد التوحيد، وكشفت بها حقائق علم التجريد، وتركت عشاق العراق يذكرون ليالي الوصل بالأشواق والفراق، فهم ما بين طريح ومستهام، وطائر إلى عنقاء قاف القدم وهو في المقام»[2].

وهذان النصان يظهران تأثر البندنيجي في نثره بمصطلحات الصوفية وأدبهم، وهو ما يفسره توغله بدراسة التصوف وانتماؤه إلى أكثر من طريقة صوفية، واتخاذه التصوف طريقاً في الأدب كما اتخذه طريقاً في الحياة. وقد أشاد مترجموه بحسن نثره، وذكروا أنه كان ينشئ في مختلف اللغات التي يعرفها. وقال السهروردي «له نثر يحكي اللؤلؤ والمرجان، وخط مرصع عظيم الشأن»[3].

مكتبته

كان للبندنيجي خزانة حافلة بالكتب الخطية، منها ما هو نفيس في بابه، لازمته طيلة حياته، ونواة هذه الخزانة ما كان يهديه إليه أبوه من كتب علمية وأدبية ينسخها بخطة الجميل، وقد أضاف إليها هو كتباً ورسائل نسخها بخطه، أو اقتناها في أثناء حياته العلمية شراء من مزادات بيع الكتب، أو من غيرها، أو من خلال رحلاته العديدة، أعانته في بحوثه، واستقى منها موارد مصنفاته المختلفة. ولقد شاءت الأقدار أن ينفرط عقد هذه الخزانة بعد وفاة صاحبها فتتفرق أيدي سبأ بين بغداد وبندنيجين (مندلي). وحاولنا، نحن، أن نتتبع مصائر هذه الكتب،

(1) روح المعاني، ج1، التقاريض، والشواف: حديقة الورود، الورقة 187.
(2) الترياق الفاروقي ص179.
(3) لب الالباب ج1 ص113.

فبحثنا في فهارس المخطوطات والمكتبات، وسألنا بعض أحفاده، فتبين لنا أن جل ما احتوته خزانته ضاع وفُقد، أو لا يُعلم مصيره. وفيما يأتي بيان بما عثرنا عليه من بقايا مكتبته، وبعضه بخط البندنيجي نفسه:

1- مجموعة فيها:

أ- مفتاح المعية شرح الرسالة النقشبندية. ألفها عبد الغني النابلسي (المتوفى سنة 1143هـ/1730م)، وقد نسخها البندنيجي عن نسخة بخط المؤلف، وفرغ منها يوم الأثنين قريب العصر 13 رجب سنة 1229هـ/1813م.

ب- رسالة في الإيمان والسلوك، وضعها أحد النقشبنديين بالفارسية، نسخها البندنيجي بخطه.

وقد آلت هذه المجموعة إلى المكتبة القادرية، وهي تحت العدد (732)[1].

2- حاشية على حاشية الخيالي. تأليف عبد الحكيم السيالكوتي البنجابي (المتوفى سنة 1067هـ/1656م) على حاشية أحمد بن موسى الخيالي (المتوفى سنة 862هـ/1457م) على شرح سعد الدين التفتازاني لكتاب (العقائد النسفية) لنجم الدين النسفي، نسخها البندنيجي بخطه «في الجامع الأحمدي والخانقاه الأحسائي ثم الخالدي[2] سنة ألف ومايتين وثلث وأربعين)». وقد آل هذا المخطوط إلى تلميذه السيد عبد الرحمن الكيلاني سنة 1284هـ/1867م، وهو اليوم في المكتبة القادرية تحت العدد (551)[3].

3- حاشية على رسالة اثبات الواجب. تأليف ميرزا جان حبيب الله الشيرازي (المتوفى سنة 944هـ/1585م)، كتبها البندنيجي سنة 1246هـ/1830م بخط متقن نفيس. وهي اليوم في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد تحت العدد (23182)[4].

---

(1) الآثار الخطية ج3 ص88.

(2) يريد مسجد الشيخ محمد الأحسائي، على شاطئ دجلة بشرقي بغداد، وهو الذي عرف بالتكية الخالدية نسبة للشيخ خالد النقشبندي لإقامته فيه.

(3) الآثار الخطية ج3، بغداد 1979، ص88.

(4) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الاوقاف العامة في بغداد ج2 ص135.

4- شرح قصيدة البردة تأليف عبد الرحمن بن اسماعيل المقدسي (المتوفى سنة 665هـ/1266). نسخه موسى بن جعفر البندنيجي سنة 1229هـ/1813م لولده عيسى صفاء الدين، وقد آل إلى السيد عبد الرحمن الكيلاني نقيب الأشراف، وهي اليوم في المكتبة القادرية تحت العدد (1139)[1].

5- حاشية على حاشية الخيالي. نسخة أخرى بخط والده المذكور، عليها قراءة لعيسى البندنيجي على شيخه عبد الرحمن (وهو عبد الرحمن بن حسين بك الروزبهاني الكردي الكركوكي) سنة 1243هـ/1827م. آل هذا المخطوط الى السيد رشيد عالي الكيلاني، ومنه إلى مكتبة المتحف العراقي (المركز الوطني للمخطوطات اليوم) وهي فيه تحت العدد (421)[2].

6- رسالة في الحساب. كتبها أحمد بن الحاج ابراهيم العمر كنبدي، في قرية كنبد[3]، وتملكها هو سنة 1242هـ/1827م[4].

7- حاشية على حاشية السيد الشريف الجرجاني على شرح (مختصر المنتهى) لابن الحاجب، تأليف محمد بن حميد الكفوي. نسخة تاريخها سنة 1221هـ/1806م، تملكها البندنيجي سنة 1262هـ/1845م، وهي اليوم في المكتبة القادرية برقم (508)[5].

8- التصريح بمضمون التوضيح تألف خالد الازهري (المتوفى سنة 905هـ/1499م)، نسخة أخوه محمد صالح بن موسى البندنيجي سنة 1245هـ/1829م وتملكه عيسى صفاء الدين ثم آل الى المكتبة القادرية، وهي فيها برقم (928)[6].

---

(1) الآثار الخطية ج4 ص58.

(2) مخطوطات خزانة رشيد عالي الكيلاني. مجلة المورد، مجلد 5 (عدد2، 1976) ص209.

(3) عمر كنبد، قرية تابعة الى قضاء كوي سنجق في اربيل، خرج منها علماء بارزون، منهم الشيخ محمود العمر الكنبدي، وكان عالماً متبحراً في العلوم الرياضية، الملا أحمد بن الحاج ابراهيم العمر كنبدي (توفي سنة 1247هـ/ 1831م) وكان عالماً مؤلفا في الفلك والحساب وغيرهم. كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008 ص121.

(4) اطلعنا عليها في مكتبة شخصية لدى صديق فاضل لم يشأ أن نذكر أسمه.

(5) الآثار الخطية ج 2ص 332.

(6) الآثار الخطية ج2 ص 252.

9- مجموعة فيها :

أ- حاشية حيدر بن أحمد حاشية ميرزا جان على شرح حكمة العين للقزويني تاريخها سنة 1245هـ/1830م.

ب- حاشية أحمد العمر كنبدي على الحاشية المذكوره. تحمل التاريخ السابق. تملك المجموعة عيسى البندنيجي سنة 1256هـ/1840م، ثم آلت الى المكتبة القادرية ببغداد وهي اليوم تحت (833)[1].

تمليك لعيسى البندنيجي على المجموعة ذات العدد (833) في المكتبة القادرية ببغداد

10- حاشية على تفسير الفاتحة للبيضاوي تأليف ملا شيخ بن صوفي الأرموي، نسخها والده، الشيخ موسى، لأجله سنة 1233هـ/1817م، وهي اليوم في المكتبة المركزية في الموصل[2].

11- مجموعة فيها :

أ- نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر. تأليف أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي سنة 852هـ/1448م).

ب- نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر.تأليف ابن حجر العسقلاني. ذكر البندنيجي في آخره « شريته من ورثته... وأنا العبد المسكين عيسى صفاء الدين».

ج- رسالة في الاستعارة.باللغة الفارسية. تملكه في سنة 1252هـ/1836م.

آلت هذه المجموعة إلى المكتبة القادرية، وهي تحت العدد(167).[3]

12- المُعين المبين لفهم الأربعين.تأليف علي بن سلطان القاري (توفي سنة 1014هـ/1692م)، تملكها البندنيجي، وانتقلت من بعده إلى المكتبة القادرية في بغداد، وهي فيها تحت العدد (183).[4]

---

(1) الآثار الخطية ج3 ص165.

(2) سعيد الديوه جي: مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل، بغداد 1967، ص5.

(3) الآثار الخطية ج1ص209-210.

(4) الآثار الخطية ج1ص231.

13- خلاصة الحساب.تأليف محمد بن حسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الهمداني، بهاء الدين، وهو مختصر مشهور في علم الحساب.نسخه البندنيجي بخطه من نسخة كتبها عبد الحميد بن عبد الرزاق في مسجد الشيخ كنعان[1] في بغداد[2].

14- العالي الرتبة شرح نظم النخبة. تأليف تقي الدين أحمد بن محمد الشمني الحنفي (المتوفى سنة 872هـ/1468م). نسخة البندنيجي بخطه سنة 1268هـ/1852م، وقوبل على نسخة المؤلف. والمخطوط محفوظ في المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (10365)[3].

15- القول السديد في اتصال الأسانيد. تأليف أحمد بن عمر المنيني الطرابلسي الدمشقي (المتوفى سنة 1172هـ/ 1759)، في علم الحديث الشريف، نسخه محمد رؤوف سنة 1261هـ/ 1845م لأجل الشيخ صفاء الدين عيسى البندنيجي، في المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (2/11082)[4].

وهناك كتب ورسائل عديدة، غير ما تقدم، لم تصل الى المكتبات العامة فتُعرف، وتبرز أهمية النماذج التي عرضناها باحتوائها على شروح البندنيجي وتعليقاته وفوائده مما كان يكتبه بخطه على مقتنياته من الكتب، وهي بذلك تلقى ضوءاً على مدى الخسارة الناجمة عن ضياع سائر كتبه واندثارها.

أسرته وذريته

كان البندنيجي يسكن ببغداد، في محلة (رأس القرية) بالجانب الشرقي منها، قرب الجامع المعروف بجامع الخاصكي. ذكر ذلك عند حديثه على الشيخ محمد

---

(1) أنشأ هذا المسجد الشيخ كنعان سنة 1004هـ/1595م، وما زال عامرا. ويقع في محلة قهوة شكر، قرب شارع الخلفاء. ينظر: محمد سعيد الراوي: خير الزاد ص180.

(2) عثرنا على الورقة الأخيرة من هذه المخطوطة، ضمن كدس من الأوراق الخطية في إحدى حجرات جامع الشيخ أبي حفص شهاب الدين عمر السهروردي في بغداد سنة 1983.

(3) مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات (المركز الوطني للمخطوطات)، بغداد 1988،ص202

(4) المصدر نفسه ص618.

الأزهري دفين ذلك الجامع[1]. وكانت دور آل الحيدري، تحتل جزءاً من هذه المحلة[2]، ولا يبعد أن يكون ذلك سبباً في سكناه هناك، وربما كانت هذا الجوار وراء نسبة بعض الكتاب[3] إياه الى اسرتهم المذكورة..

تزوج البندنيجي من السيدة صالحة خاتون بنت الشيخ علي بن حسن بن علي الحسيني البندنيجي، مؤسس التكية البندنيجية في بغداد، وكانت هذه السيدة معروفة بالورع وفعل الخيرات، وقفت حصصاً كثيرة من بساتين لها في بندنيجين على فقراء التكية، بموجب الوقفية المصدقة في 4صفر سنة 1257هـ/1841م[4]. وقد رزق منها بخمسة أولاد ذكور، هم عبد الله[5]، وعبد الرحمن، وعبد الرحيم ضياء الدين، وحسين، وأحمد. وشغل عبد الله وعبد الرحيم منصب التدريس في التكية من بعده على التوالي، ونبغ الاخير في الفقه والقانون، إذ أكمل دراسته في كلية الحقوق (حقوق مكتبي) باستانبول، وعين مدرساً لمحكمة التجارة في طرابلس الغرب (ليبيا)، وتوفي بها. وألف كتاباً في أصول الفقه عنوانه (ضياء، أو –إضاءة– الأنوار على أصول المنار) للنسفي، فرغ منه سنة 1297هـ//1879م[6]. وكانت له

(1) بناه والي بغداد محمد باشا الخاصكي سنة 1069هـ/1658م، أما قبر الأزهري فأقدم منه، وقد وردت أخباره في كتاب بهجة الأسرار للشنطوفي، بوصفه كان معاصراً للشيخ عبد القادر الكيلاني.

ينظر: محمود شكري الآلوسي: تاريخ مساجد بغداد وآثارها، بتهذيب محمد بهجة الأثري، بغداد 1346هـ، ص28 وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع، بتحقيقنا ص362 ومحمد سعيد الراوي، خير الزاد، بتحقيقنا، ص 117–123.

(2) الدروبي: البغداديون ص36.

(3) ينظر ماتقدم.

(4) بحثنا: قرى ديالى ونواحيها في العصر العثماني، مجلة (ميزوو)، العدد 8، 2008، ص194.

(5) تولى التدريس بعدهما صفاء الدين بن عبد الله، بينما كانت التولية بيد السيد جودت بن عبد الرحيم، وقد أعقبه في التولية على التكية هاشم بن صفاء الدين.

(6) منه نسخة خطية في المكتبة الازهرية بالقاهرة (فهرس الأزهرية ج2 ص62). وانظر اسماعيل باشا البغدادي: هدية العارفين ج2 ص565، حيث يسميه (عبد الرحيم ضياء الدين بن عيسى صفاء البغدادي المندلاوي الحنفي)، وسكت عن تاريخ وفاته. ونسب عمران المندلاوي هذا الكتاب إلى (عبد الرحمن بن الشيخ عيسى البندنيجي)، وذكر أنه توفي سنة 1305هـ/1887م. ينظر كتابه: مندلي عبر التاريخ ص214.

بنت صالحة تدعى (حياة) من مبراتها أنها وقفت بساتين لها على ذريتها، ثم على تعمير تكية جدها الشيخ موسى البندنيجي في مندلي، وذلك في وقفية لها مؤرخة في 1309هـ/1891م[1].

وفاته

وكانت وفاة البندنيجي في ليلة الأحد 17 رجب سنة 1283[2]، أي في 14 تشرين الثاني سنة 1866م[3]، ودفن في صباح الأحد في تكية البندنيجي، في حجرة خاصة قرب قبة السيد علي البندنيجي الكبير[4]. ووصف الآلوسي وفاته بقوله «وقد عرا الناس من هذا الخطب ما تنفطر منه القلوب، وتسيل منه أمآقي وتذوب»[5]. وأقيمت له مجالس التعزية، ورثاه العلماء، وأرّخَ وفاته الأدباء.

(1) قرى ديالى ونواحيها في العصر العثماني، ص193.

(2) المسك الأذفر ص202 ولب الألباب ج1 ص113 ومجهول: ترجمة البندنيجي في أول كتاب تراجم الوجوه والأعيان، الورقة 1.

(3) مجهول: الترجمة المذكورة سابقاً.

(4) يقع قبره إلى يمين قبر السيد علي البندنيجي، في حجرة خاصة، مجاورة لمسجد التكية، يفصل بينهما ممر، ويطل مدخل الحجرة على إيوان التكية.

(5) المسك الأذفر ص203.

الفصل الثاني

آثاره

على الرغم من اطلاع البندنيجي الواسع، وثقافته الغنية، ومعرفته بعدد من اللغات الشرقية والغربية، فإنه كان مُقلاً من التأليف، ولعل ذلك عائد- كما اشرنا من قبل- إلى حالته النفسية القلقة، وروحه المكتئبة. وهو لم يكن يؤلف كتاباً إلاّ بعد أن يُطلب إليه ذلك، بل يلح عليه إلحاحاً، على أن ما كتبه من كتب ورسائل- على قلته- جدير بالعناية والاعتبار، لما يتمتع به من رصانة في الأسلوب وجودة في العرض والترتيب.

وأغلب آثار الشيخ لما يزال مخطوطاً، موزعاً في الخزائن الخاصة والعامة، وبعضها مفقود، فلا يعرف مكان وجوده. وفيما يأتي عرض لهذه المؤلفات.

1- تراجم الوجوه والأعيان المدفونين في بغداد وما يليها من البلدان. وقد ترجمه إلى العربية من أصله تركي العبارة المعنون (جامع الأنوار في مناقب الأبرار، وفي بعض النسخ الاخيار)، تلبية لطلب السيد محمود بن زكريا الكيلاني نقيب أشراف بغداد، ثم زاد عليه، وغيَّر فيه حتى كاد أن يكون من تأليفه. وأصل الكتاب لمؤرخ العراق مرتضى آل نظمي (المتوفى سنة 1136هـ/1723م)، فرغ من تأليفه سنة 1092هـ/1681م[1]، ثم نقل الى العربية لاول مرة على يد السيد احمد بن السيد حامد الفخري مفتي الموصل (المتوفى سنة 1219هـ/1804م)، ولكن ترجمته اياه كانت حرفية تفتقر الى كثير من التصحيحات والتغييرات فبقي الكتاب قليل الفائدة[2]، حتى جاء الشيخ عيسى البندنيجي فنقله الى العربية واوسعه زيادة

(1) توجد منه نسخة في مكتبة الاوقاف المركزية ببغداد تحت العدد 827.

(2) توجد منه نسخة بخط المعرب المذكور في مكتبة الاوقاف العامة في الموصل تحت العدد 22/4 آلت اليها من مدرسة حسن باشا الجليلي، وهي في 69ورقة . سالم عبد الرزاق احمد: فهرس مخطوطات مكتبة الاوقاف العامة في الموصل ج1، الموصل 1975، ص182. وقد اشار ياسين العمري (المتوفى بعد سنة 1232هـ/1816م) الى هذه الترجمة (غاية المرام ص222) ونقل منها مادة الفصل الثامن من كتابه المذكور (في ذكر المراقد المشرفة في بغداد). وحقق

واضافة، وحقق مادته بدقة، ورجع الى مصادره واصوله، فقارن وصحح وعدّل، وعزز ما اثبته بمراجعة مصادر أخرى لم تتوفر لدى مؤلف الاصل، فتضاعف بذلك حجم الكتاب، وزادته قيمته العلمية، حتى عده المستشرق الروسي كراتشكوفسكي «مصدراً من الدرجة الاولى في مجال الطبوغرافيا والانوغرافيا والاثوغرافيا فيما يتعلق بالازمنة المتأخرة، وقد انعكس هذا جليا على الابحاث التي كتبها عن بغداد المستشرقان الفرنسيان هوار وماسنيون اللذان افادا كثيراً من مادته»[1]. ويصف البندنيجي كيفية اقتناعه بفكرة تعريف الكتاب فيقول «ناولني –يريد السيد محمود الكيلاني– كتاباً ، وشافهني خطاباً، وقال: ان هذا الكتاب في بابه من أعجب العجاب، حوى تراجم الوجوه والاعيان، وحاز مآثر غُرر نواصي الأزمان من الأصفياء والأولياء المقبورين في بغداد وما يتبع قضاءها في البلدان، إلا انه تركي اللسان، ولا ينشق انفاس نفائسه من ليس له بلغة الترك عرفان، فالمأمول ان تترجمه بلسان العرب لتعم فؤائده جميع أهل الادب، ولا تكون خالصة للاتراك لاغير، وليبقى لك ولنا بذلك ذكر جميل وأثر خير. ولما انتهى من كلامه، وبيَّن مَرامه، أطرقت ملياً، وقلت في نفسي خفياً، وهو مني مناب الثريا: وما للبندنيجي والبيان، فانه عجمي الطبع واللسان، معتذراً بأني لم أكن من فرسان هذا الميدان، وبتصاغري حتى عن رتبة الترجمان ..فكلما اعتذرت اليه، وبينت عذري، لم يفد الاعتذار إلاّ تكرار الطلب والإصرار، فلم يسعني الا المسارعة والبدار الى الإمتثال والإئتمار»[2].

ثم يشرح خطته في الترجمة والتأليف فيقول «فلازمت ترتيب المؤلف في التقديم والتأخير، والتزمت اضافة بعض زيادات اليه بعد التهذيب والتحرير، راجياً من اللّه التوفيق في الاتمام، والتنشيق لأنفاس المُترجَمين الأجِلة الأعلام، والمرجو من فضلاء الزمان، أن يصلحوا بقلم فضلهم ما فيه من الفساد والنقصان»[3].

الصديق حميد هدو هذه المخطوطة، باشرافنا، ونال بها درجة الماجستير من معهد التاريخ العربي في بغداد سنة 1994، وطبعت في بيروت 2012.

(1) كراتشكوفسكي، اغناطيوس: تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة 1963، ج2 ص 646.

(2) تراجم الوجوه والاعيان، الورقة10.

(3) المصدر نفسه والورقة.

إن تحقيق الشيخ للكتاب، والزيادات الكثيرة التي زادها عليه، أظهرت مقدرته في التأليف التاريخي، ودرايته بعلم التراجم والسير، ولهذا كان كثيراً ما يضرب صفحاً عن كلام مؤلف الأصل، ليتوسع هو، وعلى طريقته، في التأليف والبحث. فعندما يصل، في تعريبه وتحقيقه إلى ترجمة الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي، نراه يذكر بصراحة «قلت طاوياً للكشخ عن كلام المؤلف»[1]. وفي ترجمته للشيخ عبد الرحمن الطسفونجي «أقول غير متعرض لكلام المؤلف وقوله»[2]، ونجده في كثير من الأحيان يرجع الى الأصل الذي نقل منه المؤلف، فيأخذ منه مباشرة، دون أن يتعرض لتعريب نص مؤلف الكتاب، فهو يقول مثلاً في ترجمة أبي عبد الله محمد الواقدي«ذكره ابن خلكان، ونقل عنه المؤلف ملخصاً، ولم يصب في تلخيصه، فأقول ناقلاً عن التاريخ المذكور»[3]. ويميز كلامه –في العادة– عن الأصل المعرب بقوله «قلت»، أو «نقول»، بحيث لا تختلط إضافته بنص المؤلف مطلقاً، وهو بعد أن يستطرد في الكتابة يقول منبهاً «انتهى، ولنرجع إلى ترجمة كلام المؤلف فنقول»[4].

وبينما يصرح مؤلف الأصل مرتضى آل نظمي في مقدمته بأن مصادره لاتتجاوز الستة، فيقول «ونظمت مآثر مختصة بأولئك الأجلاء جامعاً إياها من كتابي شواهد النبوة ونفحات الأنس المنسوبين إلى مولانا عبد الرحمن الجامي، والبهجة، وشرح الهمزية، وروضة الصفا، وتاريخ ابن خلكان»[5] نجد أن البندنيجي يتوسع في أخذه من المصادر التاريخية والأدبية، حتى بلغ عدد مصادره أضعاف ما اعتمده مؤلف الأصل. كما أنه، زيادة على ما صنع، أضاف إلى الكتاب تراجم جديدة عديدة لم يذكرها مؤلف الأصل مرتضى آل نظمي، منها على سبيل المثال تراجم الشيخ أبي إسحاق الشيرازي، وأبي القاسم ابن ناقيا، وأبي الحسن بن محمد

(1) المصدر نفسه، الورقة 551.

(2) المصدر نفسه، الورقة 566.

(3) المصدر نفسه، الورقة 535.

(4) ينظر كتابنا : التاريخ والمؤرخون العراقيون في العصر العثماني، ط2، لندن 2009 ص272.

(5) مرتضى آل نظمي: جامع الأنوار في تراجم الأخيار، الورقة2، مخطوط في مكتبة الأوقاف ببغداد.

بن علي المصري، وأبي محمد القاسم البصري، والشيخ جاكير، وأبي البركات عبد الرحمن الأنباري، وغيرهم، على أنه لم يخرج في زيادته عن خطة الكتاب الأصلية، ولم يشذ عنها، كقوله «لم يذكره المؤلف، فذكرته لما كان ممن نحن بصدد ذكرهم، فقلت ناقلاً من تاريخ ابن خلكان»[1].

والكتاب – بعد هذا- ذو قيمة خططية لا يستهان بها، لما يحفل به من معلومات عن معالم مدينة بغداد المختلفة، لاسيما في العصور المتأخرة، فتجد فيه أسماء مشاهد بادت، وأخرى لم تزل ماثلة، ووصف مساجد وأسواق، وضبط مواقعها بحسب العصر. ومعلوماته – بوجه عام – لاغبار عليها، وخاصة فيما يتعلق بالقرون المتأخرة. ونقطة الضعف الرئيسية فيه، هي قلة الفهم الخططي لتطور بعض المعالم البغدادية، من تغير في أسماء المحال والمواقع القديمة، أو انتقالها إلى مُسمَيات جديدة، ونسبة مشاهد قائمة إلى شخصيات سالفة لمجرد شيوع نسبتها إليهم في عصره. على أن هذا الأمر لا يقلل من قيمة الكتاب التاريخية كثيراً، لأن تسجيل اعتقادات الناس ومعلوماتهم في ذلك العصر أمر ذو فائدة كبيرة لدارسي خطط المدينة، حتى لو جانب الصواب بعض هذه الاعتقادات والآراء[2].

يبلغ عدد تراجم الكتاب (192) ترجمة. ومنه نسخ عدة موجودة في خزائن الكتب في بغداد وغيرها، منها:

أ- نسخة جيدة كتبها حاوي محمد بن علاوي سنة 1286هـ/1869م في آخرها فهرس بأسماء الأعلام الذين وردت تراجمهم في الكتاب، المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (11360) وتقع في (404).

ب- نسخة كتبها نافع عبد الرزاق، في أوائل هذا القرن، وتملكها الأب انستاس ماري الكرملي، وقد آلت إلى المركز الوطني للمخطوطات، وهي تحت العدد (1319). وتقع في (617) صفحة، وتمتاز هذه النسخة بكونها مُصدَّرة بترجمة

(1) تراجم الوجوه والأعيان، الورقة 541.

(2) انظر مثلاً ما ذكره في صدد قبور الامام ناصر الدين، وقنبر علي، وحبيب العجمي، والقدوري. كتابنا: خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين، بغداد 2002.

حسنة للشيخ البندنيجي، تشغل الصفحتين الأوليين منها، وهي لكاتب غير معروف، لكنها ذات فائدة جلّى، وقد استقينا منها في عدة مواضيع من هذا البحث. كما أن في أولها (فائدة) في تحقيق نسبة الكتاب، للأستاذ يعقوب سركيس، مؤرخة في 22 آذار سنة 1929، وهي بخط يده[1].

ج- نسخة كتبها محمد بن خضر بن محمد سنة 1943، في المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (256) وتقع في (384) صفحة.

د - نسخة كتبها عبد الرزاق بن فليح البغدادي سنة 1350هـ/1931م، في المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (9108) وتقع في (653) صفحة.

هـ- نسخة كتبها محمد أمير، في المركز الوطني للمخطوطات تحت العدد (2627)، وتقع في 206 صفحات[2].

و- نسخة بخط عبد الفتاح بن الحاج سعيد الشواف سنة 1262هـ/1845م، وتملكها السيد علي القادري نقيب الأشراف سنة 1272هـ/1855م، وهي في مكتبة المدرسة القادرية العامة في بغداد، تحت العدد (1252)، وتقع في (156) ورقة[3].

ز- نسخة لدى السيد هاشم بن صفاء الدين متولي اوقاف التكية البندنيجية ببغداد.

ح- نسخة كتبها إبراهيم الدروبي، في مكتبته، وآلت إلى مكتبة مدرسة يحيى باشا الجليلي في الموصل، وسجلت تحت العدد (حيازة 38473)[4].

ط - نسخة لدى السيد جميل الطالباني في مدينة كركوك في العراق.

---

(1) وقد وصفها أيضاً في مجلة لغة العرب (7، 1929، ص518) بمقال خاص، ثم أعاد نشره في كتابه (مباحث عراقية) ج1 ص249.

(2) كوركيس عواد: المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي، مجلة سومر (12، بغداد، 1957، ص52، وانظر عواد أيضاً: ما سلم من تواريخ المدن العراقية، مجلة المقتطف، 105، القاهرة، 1944، ص378، واسامة النقشبندي وظمياء محمد عباس: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير، بغداد 1981، ص122.

(3) كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج4، بغداد 1980، ص174.

(4) هو العدد الذي سجل فيه هذا المخطوط في سجلات الحيازة المحفوظة في المركز الوطني للمخطوطات.

ي- نسخة كانت لدى السيد محمد توفيق البندنيجي (المتوفى في 28 شباط 1943).

ص- نسخة في مكتبة الدولة في برلين تحت العدد (Fol .3301)[1].

ولقد أدى ظهور الكتاب على شكل تأليف حقيقي، لا مجرد ترجمة للكتاب القديم (جامع الانوار)، إلى وقوع عدد من المؤرخين والمستشرقين في أوهام عديدة عند تحقيقهم نسبته. فظن الآلوسي في (المسك الآذفر) أنه من تأليف البندنيجي أصلاً، قال «وله كتاب لطيف في تراجم من دفن في بغداد ونواحيها من الأولياء والصلحاء، أجاد فيه غاية الإجادة، حتى شهد له بالفضل أهل العلم واستحسنه الأدباء»[2]. ومثله ما ذكره السهروردي إذ قال «وله مؤلفات عظيمة منها.. كتاب في مشاهد بغداد ونواحيها»[3]. ومن الذين وقعوا في الخطأ نفسه من المستشرقين كارل بروكلمان Brockelmann، وبابنكر Babenger، وكليمان هوار Huart، وماسنيون Massignon، وكرتشكوفسكي Krachkovski. فعد بروكلمان الكتاب تأليفاً مستقلاً للشيخ صفاء الدين، لكنه حدد تاريخ تأليفه له بين سنتي 1077هـ/1666م وسنة 1092هـ/1686م، ثم عاد فنسب الكتاب الى الشيخ علي البندنيجي المتوفى سنة 1186هـ/1772م، ضاماً إياه إلى جملة مصنفاته[4].

وذهب كرتشكوفسكي، معتمداً على كل من بروكلمان وبابنكر، إلى أن «صفي الدين عيسى القادري، أحد كبار رجال الطريقة النقشبندية، وأصله من مندلي.. وضع مصنفاً باللغة التركية (كذا) عام 1077هـ/1666م، بعنوان (جامع الانوار في مناقب الأخيار) وهو عبارة عن تاريخ من دفنوا ببغداد ونواحيها من الأولياء والصالحين، وقد أكمله المؤلف بنفسه إلى عام 1092هـ/1681م (كذا).. ومن الطبيعي أن يثير مصنف صفي الدين اهتمام العلماء العرب ببغداد، فنقله إلى العربية في القرن التاسع عشر بعض أفراد أسرة الآلوسي المشهورة التي قدمت لنا

(1) Brockelmann,c ; geschichte der Arabishen Litteratur, S. II,574.

(2) المسك الأذفر ص203.

(3) لب الالباب ج1 ص113.

(4) Brock.,S.ll,507,574.

عدداً من العلماء»[1]. ولا ندري كيف اقحم هذا المستشرق الأسره الآلوسية في هذا العمل، وكيف جاز له أن ينسب تعريب الكتاب لأحد أفرادها، في حين يضع البندنيجي بين رجال القرن السابع عشر الميلادي (الحادي عشر للهجرة). ولا ريب في أن عدم التمييز بين مؤلف الاصل مرتضى آل نظمي، والبندنيجي، هو الذي قاده إلى هذه الأوهام. وقريب من ذلك في الغرابة ما ذكره المستشرق ماسنيون، إذ اشار إلى أن وفاة عيسى البندنيجي كانت بعد سنة 1092هـ/1681م (وهو في الحقيقة تاريخ فراغ مرتضى آل نظمي من تأليف الأصل التركي) إلاّ أنه اعتقد أن كتابه (جامع الانوار) مؤلف باللغة الفارسية![2]. وذهبت مجلة المرشد البغدادية إلى أن الكتاب من تأليف الشيخ موسى بن جعفر القادري البندنيجي، والد الشيخ عيسى صفاء الدين، وذلك في نبذة نشرتها سنة 1929م. وزعم رزوق عيسى أن البندنيجي فرغ من تصنيف كتابه في الساعة الحادية عشرة من نهار يوم الاربعاء في 23 صفر سنة 1326هـ/1908م، وهو زعم غريب، لأن البندنيجي توفي قبل هذا التاريخ بعهد طويل[3]. وقد نشر هذا الكتاب في بيروت، الدار العربية للموسوعات، 2002.

2- المنجز شرح الموجز، وهو شرح (نظم السراجية) في الفرائض. والسراجية للشيخ سراج الدين محمد بن عبد الرشيد السجاوندي من رجال القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)، أما النظم فلصلاح الدين يوسف بن عبد اللطيف الرحبي الشافعي[4]. وقد وصف بعض معاصريه هذا الشرح بأنه «لم يوجد له نظير، حيث شحنه بالفوائد، وجرده من كل ما يعمى». وأوله «إن أرجح ما نيل به قرب الفرائض والنوافل، وانجح ما توسل به من الوسائل، في حل مشكلات الرسائل» وآخره «نجز بحلول من به القوة والحول.. وختمت الزبُر وتمت». منه نسختان خطيتان في مكتبة المرحوم عبد الله نيازي ببغداد، إحداهما بخط نسخ

(1) كراتشكوفسكي: المصدر السابق ج2 ص646.

(2) ماسنيون: سليمان الفارسي والبواكير الروحية للإسلام في إيران، مقالة نشرت ضمن كتاب (شخصيات قلقة في الإسلام) ترجمة د. عبد الرحمن بدوي، ص55.

(3) مجلة لغة العرب، 3، بغداد، 1913، ص367.

(4) انظر الحاج خليفة: كشف الظنون ج2 ص1211 وسامي: قاموس الأعلام ج4 ص 2537.

واضح، وتشغيل (294) ورقة[1]. وقد آلت إلى المركز الوطني للمخطوطات في بغداد، تحت العدد (4623).

3- الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية. وهي رسالة في الإجابة على مسألة عقائدية وردت من مدينة لاهور في الهند إلى علماء بغداد، فأحالها إليه والي بغداد علي رضا باشا اللاظ ليرد عليها. وأولها «الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق»، وآخرها «قال المؤلف: استراح تحريره بعون منه هو المستعان في سلخ شعبان سنة الف ومايتين واربع وخمسين من هجرة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين». وقد رتبها على أربعة فصول وخاتمة..

من الكتاب غير نسخة، هي:

أ- نسخة بخط مؤلفها أهداها إلى قاسم أفندي كاتب الديوان لوالي بغداد سنة 1268هـ/1851م، محفوظة في مكتبة الاوقاف المركزية في بغداد تحت العدد (6560) وتقع في (27) صفحة[2].

ب- نسخة بخط مؤلفها، في المركز الوطني للمخطوطات، تحت العدد (12621).

ج- نسخة بخط مؤلفها، كتبها سنة 1280هـ/1863م، ضمن مجموعة في المكتبة القادرية العامة في بغداد، تحت العدد (1482)، وتقع في (15) ورقة[3].

د- نسخة بخط السيد عبد الغني الراوي سنة 1288هـ/1871م، في خزانة السيد محمد سعيد الراوي، وقد وقفنا عليها في دار ولده السيد جمال الراوي ببغداد[4].

وقد حقق عبد العزيز بن صالح المحمود الشافعي هذا الكتاب، مكتبة الإمام البخاري 1428هـ.

---

(1) عامر القشطيني: فهرس مخطوطات مكتبة عبد الله نيازي، مخطوط.

(2) فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد ج2 ص541.

(3) الآثار الخطية ج5، بغداد 1980، ص344.

(4) كتابنا: فهرس مخطوطات السيد محمد سعيد الراوي، بغداد 2002، ص246.

4- شرح القصيدة الرائية وتخميسها. وكان عبد الباقي العمري قد نظمها باقتراح من (والي الشام وأمير الحاج أبي المكارم علي رضا باشا). وهي في مدح الشيخ محب الدين ابن عربي الحاتمي الطائي، ثم خمسها، وطلب من صديقه البندنيجي أن يشرح القصيدة وتخميسها شرحاً وافياً، فوافق الأخير بعد إلحاح[1]. وجاءت مقدمة الشرح بالعربية وكذا خاتمته، أما سائر الشرح فباللغة التركية.

منه نسخة بخط المؤلف في مجموعته المحفوظة في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد[2].

5- انتصار المستنصرين من الفرقة الناجية. أوله «أحمد الله الذي أيد عارف حكمته بالعظمة». منه نسخة بخطه، في خزانة السيد محمد سعيد الراوي، وقفنا عليها في دار ولده السيد جمال الراوي في بغداد، وتقع في 5 أوراق[3].

6- حاشية على كتاب (الفوائد الجليلة في مسلسلات محمد بن أحمد عقيلة)[4]، وفيها مجموعة الروايات والسماعات والأحاديث التي أخذها عن علماء عصره، أثبتها بأسانيدها، وهي ذات أهمية خاصة في التعرف على شيوخ البندنيجي وأساتذته، ثم أنها تكشف عن معارفه والعلوم التي درسها ونبغ فيها.

---

(1) شرح القصيدة الرائية، المقدمة.

(2) وتحتوي هذه المجموعة، فضلاً عن آثار البندنيجي المنوه بها في هذا البحث: رسالة من الشيخ عبد الله بن صبغة الله الحيدري، وموشحاً للشاعر عبد الباقي العمري سماه (سبائك العسجد في نعت حضرة شيخ الإسلام أحمد)، وتشطير قصيدة حويز آغا زاده أبو بكر قاصد أفندي، بالفارسية في مدح أحمد عارف حكمت لعبد الباقي العمري، وجعل التشطير بالعربية، وقدم له بمقدمة، وأرخه في سنة 1262هـ/1845م، وأبياتاً لناظم الأصل مدح فيها المشطر العمري. وهذه المجموعة النفيسة بخط البندنيجي، كتبها لشعبان بك بن الخطاط عثمان سيفي، كاتب ديوان الإنشاء ببغداد.

(3) فهرس مخطوطات السيد محمد سعيد الراوي، ص166.

(4) هو من الكتب ذائعة الصيت في البلاد العربية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر (18و19م)، ألفه جمال الدين محمد بن أحمد سعيد المشتهر والده بعقيلة المكي. توفي سنة 1150هـ/1737م. المرادي: سلك الدرر ج4، ص30 والكتاني: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، ص84.

منها نسخة خطية في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد، آلت إليها من مكتبة المرحوم حسن الانكُرلي، وهي فيها تحت العدد (13814)، وتقع في (37) ورقة[1].

7- مشيخة البندنيجي.وتحتوي على قائمة بمشايخه من العلماء في العراق والشام والحجاز، وبالمصنفات التي رواها عنهم مسلسلة إلى مؤلفيها .وتكشف هذه المشيخة عن ثقافة البندنيجي الواسعة، وشدة ضبطه وعلو إسناده.

ومن المشيخة نسخة بخطه،صدرها بإجازة علمية إلى تلميذه قاسم خير الدين البغدادي البياتي، وتشغل (15ورقة).وهي محفوظة في المكتبة القادرية ببغداد تحت العدد (1408).أولها «الحمد الله العزيز الفرد المتواتر الآلاء على من انقطع إليه، الرافع قدر من استند إلى جنابه».وآخرها « أبو الهدى عيسى صفاء الدين خادم الطلبة في المدرسة الداوودية، والفقراء في الزاوية القادرية البندنيجية في بغداد المحمية،غفر له ولأسلافه»[2].

8- شروح وتعليقات على كتاب (بداية السالك في نهاية المناسك)، تأليف علي بن سلطان الهروي القاري الحنفي (المتوفى سنة 1014هـ/1605م)، كتبها بخطه الحسن على هوامش الأصل، ووقع معظمها بعبارة (لكاتبه عيسى البندنيجي)، وفرغ منها في 3 محرم سنة 1239هـ/1823م.وتشغل 35 ورقة.

9- فوائد على هيئة الأسئلة والأجوبة، اختار مادتها من كتب عدة، هي(الأجوبة المفيدة على الأسئلة العديدة) لمحمد بن محمد الغيطي (توفى سنة 983هـ) ومن بعض رسائل عثمان بن عبد الله الكليسي الحلبي المعروف بالعرياني(توفى سنة 1168هـ)، ومن كتاب (الروح) لمحمد ابن قيم الجوزية (توفى سنة 751هـ)، ومن (المعدن العدني في فضل أويس القرني) لعلي بن سلطان القاري (ت1014هـ/1605م) و(الميزان الأحق في أخبار الأحق) لمصطفى بن عبد الله الشهير بكاتب جلبي وبالحاج خليفة (توفي سنة 1067هـ/1656م) وهي تبحث في صفة أطفال الجنة، وصلاة من لم يبلغ الحلم، وعذاب القبر، والكفر والأيمان، وإيمان أبوي الرسول صلى الله عليه وسلم، وغير ذلك.وتشغل 6 أوراق.

---

(1) فهرس المخطوطات العربية ج2، ص235.

(2) الآثار الخطية ج4 ص321.

10- مجموعة من الفوائد والنبذ اختارها من عدد كبير من الكتب التي كان يحتفظ بها في خزانة كتبه، أو اطلع عليها في خزائن الكتب الأخرى،تكشف عن سعة اطلاعاته وكثرة قراءاته في الكتب. وهي على جانب كبير من الأهمية والفائدة بسبب ما تحتويه من نصوص ورسائل نادرة أو مفقودة، وبعضها لمؤلفين ضاعت آثارهم وضاعت أسماؤهم أيضاً.كما أنها تضم فوائد وتعليقات وشروحاً جمة من تأليفه ووضعه. والمجموعة في المكتبة القادرية في بغداد تحت العدد (1449) وتقع في (152) ورقة[1].

وتتضمن:

1- فائدة في طبقات الشعراء منقولة من الحواشي الشريفية لشيخ زاده (وهو عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المتوفى سنة 1078هـ/1667م).

2- فائدة في المكلفين منقولة من (الحبائك في أخبار الملائك) تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (توفي911هـ/1505م).

3- حديث عن الراشي والمرتشي. منقول من (شعب الأيمان) تأليف الحسين بن الحسن الحليمي الشافعي (توفي سنة 403هـ/1012م).

4- فائدة من أوجه القرآن.

5- دعاء يوسف منقول من (عرائس الوالي).

6- بيان سبب اختصاص إبراهيم عليه السلام بالصلاة عليه، منقول من شرح المصابيح (مصابيح السنة لحسين بن مسعود الفراء البغوي المتوفى سنة 516هـ/1122م).

7- كلام في الجبر والاختيار منقول من بعض رسائل عثمان بن عبد الله الكليسي الحلبي المعروف بالعرياني (توفي سنة 1168هـ/1754م).

8- فائدة في التناوب في العلم. منقولة من صحيح البخاري.

---

(1) وصفنا هذه المجموعة النفيسة بتفصيل في كتابنا: الآثار الخطية في المكتبة القادرية ج5 ص181-189.

9- شروط النذر منقولة من (النهاية في شرح الهداية) لبدر الدين محمود العيني (توفي سنة 855هـ/1451م).

10- دعاء معروف الكرخي وأبي الدرداء نقلاً من (إحياء علوم الدين) لمحمد بن محمد أبي حامد الغزالي (توفي سنة 505هـ/1111م).

11- فائدة في معنى (الرب) منقولة من بعض شروح (الأربعون حديثاً) ليحيى بن شرف النووي (توفي سنة 676هـ/1277م).

12- المراد بأهل السنة والجماعة. منقولة من (اليواقيت والجواهر) لعبد الوهاب الشعراني (توفي سنة 976هـ/1568م).

13- نظم أسماء الحيوانات التي تكون في الجنة. منقولة من بعض شروح الشفاء (في تعريف حقوق المصطفى لعياض بن موسى القاضي اليحصبي المتوفى سنة 544هـ/1149م).

14- فائدة في الاستخارة منقولة من (الحرز الثمين للحصن الحصين) لعلي بن سلطان القاري.

15- فائدة في المغفرة للميت الصغير. منقولة من (الدر المنضود في الصلاة على صاحب اللواء المعقود) تأليف أحمد بن حجر الهيتمي (توفي سنة 974هـ/1566م).

16- فوائد في العلم والاجتهاد منقولة من شرح ابن ملك (وهو عبد اللطيف بن عبد العزيز المعروف بابن ملك علي مشارق الأنوار لحسن بن محمد الصغاني المتوفى سنة 650هـ/1252م).

17- سؤال ما مقدار الشمس. منقول من كتاب الأسئلة لعبد الرحمن السيوطي (توفي سنة 911هـ/1505م).

18- فائدة في قراءة المولد منقولة من المورد الروي (في المولد النبوي لعلي بن سلطان القاري المتوفى سنة 1014هـ/1605م).

19- فائدة في العلم والعمل. منقولة من شرح حزب البحر، لعلي بن القاري.

20- تفسير بعض الآيات الكريمة. منقول من كلام شيخي زاده، وتفسير ابن عادل.

21- فائدة في بيان أولاد النبي عليه السلام. منقولة من شرح الدرة السنية في نظم السيرة، تأليف عبد الرؤوف المناوي (توفي سنة 1031هـ/1621م).

22- فائدة عن تفسير الشاف منقولة من كلام عبد الوهاب بن علي ابن السبكي (توفي سنة 771هـ/1369م).

23- فائدة في الوزن العرضي. منقولة من كلام عثمان بن عبد الله العرياني، وقد تقدم.

24- فائدة في التاريخ الهجري. منقولة من شرح منظومة نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (توفي سنة 852هـ/1448م).

25- فائدة في بيان شجاعة عبد الله بن المبارك رضي الله عنه. منقولة من بعض شروح البردة.

26- فائدة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وعمرو بن معدي كرب (كتبها عيسى صفاء الدين من محفوظاته).

27- مكتوب يعقوب عليه السلام إلى عزيز مصر لتخليص ابنه بنيامين منقول من كلام عبد الرحمن بن محمد شيخي زاده الحنفي (توفي سنة 1078هـ/1667م).

28- فائدة في الإيمان منقولة من زهرة الرياض (لعله زهرة الرياض ونزهة القلوب المراض لسليمان بن داود الستيسيني) ومن زاد المسافر (لعله زاده المسير في علم التفسير تأليف عبد الرحمن ابن الجوزي المتوفى سنة 597هـ/1200م).

وعلى هوامش المخطوط نبذ أخرى عديدة منقولة، أو مقتبسة، من مصنفات عثمان بن عبد الله الكليسي الحلبي العرياني، وقد تقدم. وفي آخر المجموعة تعليقة للبندنيجي جاء فيها «قد تمت هذه الأوراق وحواشيها بعون رب العوالم ومنشيها في ليلة الجمعة الثالثة والعشرين من ليالي شهور ربيع الأول من شهور

سنة ألف ومائتين وتسع وثلثين، ببنان العبد المسكين، عيسى صفاء الدين القادري النقشبندي البندنيجي، أمدّه الله بمدده ألتأييدي ولطفه التفريجي» وختمه. وتشغل هذه المجموعة 50 ورقة.

29- منظومات رائقة. نوه بها بعض مترجميه، ولم نتأكد في أي موضوع هي[1].

30- الحواشي الشريفة الشريفية على المبادئ الكلامية، في علم الكلام، كتبها لأجل شيخه عبد الرحمن الروزبهاني، على نسخة بخط أحد تلامذة شيخه، وهو أحمد بن إبراهيم بن أبا بكر بن نور الدين في المدرسة السليمانية بقلعة كركوك سنة 1242هـ/1826م، وشرح في أولها منهجه في العمل، فقال أنه «لم يأل جهداً.. في تصحيحه عند الكتابة من نسخ عديدة، وملاحظة كل من ثلث (تلك) النسخ السالفة، وتدقيق معاني عباراتها المتخالفة.. وصرفنا الجهد وبذلنا الوسع والطاقة في أن يكتب ما يتعلق كل صفحة من الحاشية فوقه.. وعلى أن يأتي أكثر صفحاتها مشحوناً بالحواشي المدونة والمتفرقة.. وأنا الفقير .. عيسى البندنيجي الخالدي[2] الحنفي"[3]. وواضح مما تقدم دقة المنهج العلمي الذي اتبعه في تحقيق هذا الكتاب، بما يتضمنه من استقصاء أصوله، ومقابلتها على بعضها، وتدقيق الفاظ المؤلف، ثم شرحه في ضوء ما كتب عليه من حواش مختلفة.

(1) مير بصري: أعلام الكرد، ص107.

(2) نسبة الى شيخه في الطريقة النقشبندية الشيخ خالد النقشبندي.

(3) ينظر محمد علي القرداغي: محمد فيضي الزهاوي ص117.

خاتمة

حاولنا في هذه الدراسة أن نستقصي سيرة مثقف، من أسرة كردية نبيلة، انحدرت من بلدة صغيرة، إلى بغداد، فكان أن تعلم على كبار علماء عصره، وأظهر نباهة وذكاءً مَيَّزاه عن كثير من معاصريه، وقام هو برحلة طويلة إلى الحجاز، لأداء مناسك الحج، ثم إلى استانبول، وكان حريصاً، في أثناء سفره أن يأخذ العلم على كبار علماء المدن التي يمر بها، أو يقيم فيها، فنال احترام كل من عرفه، أو وصلت إليه أصداء سيرته، ومنهم ولاة بغداد، وأعيان الناس، وطلبة العلم، وقد أدى ذلك كله إلى أن يختاره داود باشا مدرساً للمدرسة الداودية التي أنشأها في بغداد، ومنحه رتبة (رئيس المدرسين)، فقصده الطلبة من كل حدب وصوب، وأكثرهم صار عالماً يعتد بعلمه وفضله، ومنهم أول رئيس للوزراء في الحكومة العراقية، ولم يكتف بتدريس العلوم الشرعية فحسب، وإنما مضى فَدَرَسَ، ودرَّس، علوماً دنيوية، أهمها الكيمياء والفلك، فكان أنموذجاً لنمط جديد من العلماء لم تألفه البلاد منذ أن افلت فيها شمس تلك العلوم. ولما كان – مع كل علمه المتنوع – صوفي المشرب، فانه لم يغفل عن تعزيز الجوانب التربوية لمريديه من خلال توجههم وجهة روحية خالصة، ولقد عني بالكتب عناية فائقة، فجمع مكتبة غنية منها، أفادته في حياته العلمية كما أفادت طلبته، وألف هو عدداً من المؤلفات التاريخية والفقهية، نال بعضها شهرة واسعة حتى لدى عددٍ من المستشرقين الذين أفادوا منها في دراساتهم عن مدينة بغداد.

وكان – مع ذلك– شاعراً، نظم الشعر باللغتين العربية والتركية، وأديباً ناثراً، وخطاطاً بارعاً، وفي الحق فإنه كان، كما وصفه معاصروه (قدوة) في كل شيء، ولذا فإن أثره العلمي والثقافي والروحي والتربوي يبقى أكبر من أن تسجله الترجمات الموجزة، والإشارات المتفرقة في الكتب المخطوطة والمطبوعة، والوثائق والإجازات مما كان معيننا في كتابة هذه السيرة.

المصادر والمراجع

المخطوطات

صفاء الدين عيسى البندنيجي:

- تراجم الوجوه والأعيان المدفونين في بغداد وما جاورها من البلاد. نسخة في المركز الوطني للمخطوطات.
- الأجوبة البندنيجية على الأسئلة اللاهورية. نسخة في مكتبة الأوقاف المركزية العامة ببغداد.
- مشيخة البندنيجي. نسخة في المكتبة القادرية في بغداد.
- شرح القصيدة الرائية وتخميسها. نسخة في المركز الوطني للمخطوطات.
- إجازات من البندنيجي للعلماء: محمد سعيد القدسي المكي.ونعمان خير الدين الآلوسي،عبد اللطيف الراوي. نسخة لدى المؤلف.

محمد بن عقيلة المكي: مسلسلات ابن عقيلة. نسخة في مكتبة الأوقاف المركزية العامة في بغداد.

عبد الفتاح الشواف: حديقة الورود فيما ورد من المدائح على أبي الثناء محمود. نسخة مصورة في المكتبة المركزية لجامعة بغداد.

مرتضى آل نظمي: جامع الأنوار في تراجم الأخيار. نسخة في مكتبة الأوقاف المركزية العامة في بغداد.

مجهول: ترجمة للشيخ صفاء الدين عيسى البندنيجي، في أول كتابه المخطوط (تراجم الوجوه والأعيان).

الكتب المطبوعة

إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، بغداد 1961.

أسامة النقشبندي وظمياء عباس: مخطوطات التاريخ والتراجم والسير. بغداد 1981

ـــــ: مخطوطات الحديث النبوي الشريف وعلومه في دار صدام للمخطوطات، بغداد 1988.

إسماعيل باشا البغدادي:إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون.استانبول

ـــــ،: هدية العارفين في أسماء المؤلفين والمصنفين. استانبول

الحاج خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. استانبول

حمودي الوردي: عالم التكايا ومحافل الذكر. بغداد 1973

خليل مردم: أعيان القرن الثالث عشر.دمشق1977
خير الدين الزركلي: الأعلام. ط2، بيروت1954
رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء في تاريخ بغداد الزوراء.ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت، دون تاريخ.
سعيد الديوه جي: مخطوطات المكتبة المركزية في الموصل. بغداد 1967
شمس الدين سامي: قاموس الأعلام. استانبول 1313
طه الباليساني: رحلة طه الكردي الباليساني، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، ط2، أربيل 2007
عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج6، بغداد1956.
-ـــ: ذكرى أبي الثناء، بغداد1958
عبد الباقي العمري: الترياق الفاروقي. النجف1964
عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع. تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد2005
عبد الرحمن بدوي: شخصيات قلقة في الإسلام. القاهرة
عبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي: تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة. تحقيق د.عبد السلام رؤوف بغداد 1997.
عبد القادر الشهراباني: تذكرة الشعراء. الأصل الكامل، ترجمة عن التركية فؤاد حميدي، تحقيق وتعليق د. عماد عبد السلام رؤوف، بغداد2002. ومختصره، نشره انستاس ماري الكرملي، بغداد 1936.
عبد الله الجبوري: فهرس المخطوطات العربية في مكتبة الأوقاف العامة في بغداد .بغداد1978
عثمان بن سند البصري الوائلي: أصفى الموارد من سلسال مولانا خالد، القاهرة 1313هـ.
-ـــ: مطالع السعود بطيب أخبار الوالي داود. تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف. ط2، بيروت 2010.
علي علاء الدين الآلوسي: الدر المنتثر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر. تحقيق د. عبد الله الجبوري وجمال الدين الآلوسي، بغداد 1968.
عماد عبد السلام رؤوف: الآثار الخطية في المكتبة القادرية. خمسة أجزاء بغداد 1974-1980.

-ـــ الأسر الحاكمة ورجال الإدارة في العراق في القرون المتأخرة. بغداد 1992.
-ـــ التاريخ والمؤرخون العراقيون في العهد العثماني، ط2، لندن 2009.
-ـــ خطط بغداد في دراسات المؤرخين المحدثين. بغداد 2002.
-ـــ معالم بغداد في القرون المتأخرة في ضوء الوقفيات والإعلاميات والحجج الشرعية. بغداد 2000.
-ـــ فهرس مخطوطات العلامة السيد محمد سعيد الراوي. بغداد 2002.
-ـــ مساجد بغداد في كتابات الأجداد. بغداد 2006.
-ـــ مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008.
عمران موسى المندلاوي: مندلي عبر العصور، بغداد 1985.
الغياث البغدادي: تاريخ الغياثي. تحقيق د. طارق الحمداني، بغداد 1975.
كراتشكوفسكي: تاريخ الادب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم، القاهرة 1963.
محمد أمين الحلواني: خمس وخمسون سنة من تاريخ العراق الحديث. تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة 1371هـ.
محمد أمين زكي: مشاهير الكرد وكردستان، بغداد 1948.
محمد خليل المرادي: سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر. القاهرة.
محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف. بغداد 2006.
-ـــ تاريخ الأسر العلمية، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف، ط2، بغداد2007.
محمد صالح السهروردي: لب الألباب، بغداد 1933.
محمد علي الصويركي: معجم أعلام الكرد. السليمانية 2006.
محمد علي القرادغي: محمد فيضي الزهاوي، نبذة عن حياته وشيء من آثاره، اربيل 2004.
محمود أبو الثناء الآلوسي: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. القاهرة.
محمود شكري الآلوسي: المسك الآذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر. تحقيق د. عبد الله الجبوري، الرياض 1982.
ـــــ: مساجد بغداد وآثارها. تهذيب محمد بهجة تلأثري، بغداد 1346هـ.
مير بصري: أعلام الكرد. لندن 1991.

ياسين بن خير الله الخطيب العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام. بغداد 1969.

ياقوت الحموي: معجم البلدان، بيروت 1955.

يعقوب سركيس: مباحث عراقية، بغداد 1948.

بحوث ودراسات

أسامة النقشبندي: فهرس مخطوطات رشيد عالي الكيلاني، مجلة المورد، العدد2، المجلد5، بغداد 1976.

عماد عبد السلام رؤوف: قرى ديالى ونواحيها في العصر العثماني، دراسة وثائقية. مجلة (ميزوو) العدد8، أربيل 2008.

كوركيس عواد: المخطوطات التاريخية في مكتبة المتحف العراقي، مجلة سومر، المجلد 13، بغداد 1957.

ـــــ ما سلم من تواريخ المدن العراقية. مجلة المقتطف، العدد 105، القاهرة 1944.

محمد جميل بندي الروزبياني: بندنيجين (مندلي) في التاريخ. مجلة المجمع العلمي العراقي، الهيئة الكردية، المجلد7، 1980.

محمد صالح السهروردي: نبذة من تاريخ ولاة بغداد. مجلة المرشد، بغداد 1929.

مصطفى جواد: الربط والتكايا والزوايا، مجلة بغداد، بغداد آذار 1965، العدد18.

مواقع

www.abodayen.com.

www.mesopotamia4374.com

محمد سعيد الزهاوي

مفتي بغداد

1268- 1339هـ/1851- 1921م

حياته ومخطوطات مكتبته

الفصل الأول

حياته

أصله وأسرته

آل الزهاوي فرع من الأسرة البابانية الأخيرة التي اتخذت من داره شمانه، فقلعة چوالان، ثم السليمانية، مراكز لها، وحكمت صقعاً من كردستان العراق عُرف بإمارة بابان، ويشمل نواحي كوي سنجق، وبنجوين، وحلبجه، وشهربازار، وپشدر، وغيرها. وقد أوضحت ملاحظة سجلها الشيخ محمد فيضي الزهاوي، أبو محمد سعيد، في مخطوط له، صلة أسرته بأمراء البابانيين، فهو ابن أحمد بك بن حسن بك بن رستم بك بن كيخسرو بك بن الأمير بابا سليمان[1]، وفي خزانة محمد سعيد نفسه أربع مخطوطات نسخها أحمد بك المذكور، سنة 1210هـ/ 1795م ، وسنة 1215هـ/ 1800م وقد عدّ آباءه فيها جميعاً على النحو نفسه، وصولاً إلى «الأمير سليمان المشهور ببه الشافعي مذهباً، الخالدي- رضي الله عنه- نسباً، الپشدري وطناً»[2]. وسليمان ببه المذكور، هو المؤسس الفعلي للإمارة، وقد تولى الحكم من سنة 1088 إلى سنة 1110هـ/1677- 1699م[3].

وأول من عُرف بلقب (الزهاوي) من هذا الفرع، هو محمد بن أحمد بك، الذي اتخذ له اسم (فيضي) على سبيل التخلص الذي كان شائعاً لدى الأدباء العثمانيين

---

(1) ذكر محمد أمين زكي أن أمير اللواء خالد باشا بن محمود أفندي بن المفتي محمد فيضي أفندي قد استنسخ هذا من مخطوط كتبه المفتي بنفسه، وأن خالد باشا المذكور زوده به. تاريخ السليمانية، نقله إلى العربية الملا جميل الروژبياني، بغداد 1951، ص251.

(2) ينظر سعد الدين مسعود التفتازاني: شرح العقائد النسفية.. في دار التربية الإسلامية برقم 1/56. ومحمد صادق بن محمد علي السركاني: زهر الحديقة. في دار التربية الإسلامية، برقم 2/55. ومحمد بن آدم بن عبد الله: شرح عويصة الإعلال. في دار التربية الإسلامية برقم 3/55، ويوسف بن محمد جان القرباغي المحمد شاهي: حاشية على شرح أبي الفتح لشرح كاتي لإيساغوجي. نسخة بخط أحمد بن حسن بيك المذكور. في سنة 1210 في دار التربية الإسلامية برقم 55.

(3) ينظر عن دوره في نشوء الإمارة البابانية بحثنا: سليمان به به، ضوء جديد على نشوء الإمارة البابانية الأخيرة، في كتابنا: دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم، أربيل 2008، ص113-136.

والفرس في القرون الأخيرة. ويظهر أن هذا اللقب لم يكن مشهوراً، فإن إبراهيم فصيح الحيدري المتوفى سنة 1299هـ/1881م، عرفه باسم (محمد فيضي السليماني الكردي) نسبة إلى بلدة السليمانية لا إلى بلدة زهاو[1]. بينما تذكر المصادر الأخرى أن الذي عرف بالزهاوي هو جد محمد فيضي المباشر، واسمه حسن بك، وسبب ذلك أنه أقام في زهاو بصفة مؤقتة، حيث تزوج فيها من بنت أحد أمرائها[2]. وعلى أية حال فإن تاريخ اتخاذ هذه النسبة لا يتجاوز النصف الأخير من القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، وكانت (زهاو) جزءاً من الأراضي التابعة لولاية بغداد بموجب معاهدة زهاو= زهاب بين العثمانيين والصفويين سنة 1049هـ/1639م[3]. ويمكننا القول بأن عدم اشتهار حسن بك به، أو ابنه أحمد بك، وخفاء ذكرهما في مسرح الحياة العامة، أدى إلى عدم اشتهار اللقب نفسه، حتى ظهور محمد فيضي، وأخويه، أو حتى مجيئهم إلى بغداد[4].

---

(1) إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والصرة ونجد، بغداد د ت. ص141.

(2) محمد ثريا: سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية ج4 ص306 وسري باشا والي بغداد: محمد فيضي الزهاوي مفتي بغداد، نشره محمد علي القره داغي في كتابه: محمد فيضي الزهاوي، أربيل 2004، ص154، ومحمد أمين زكي: المصدر السابق ص 251 وعبد الكريم المدرس: علماؤنا في خدمة العلم والدين، بغداد 1983، ص517

(3) بلدة مهمة نشأت في القرن التاسع للهجرة (15م) في منطقة حلوان التاريخية الحدودية، واشتهرت في التاريخ حينما وقع الجانبان الإيراني والعثماني المعاهدة المذكورة، ولبثت هذه البلدة تعد جزءاً من ولاية بغداد العثمانية حتى استولت عليها القوات الإيرانية سنة 1236هـ/1820م ولم تنسحب منها على الرغم من تأكيد معاهدة أرضروم الأولى سنة 1823 على وجوب الانسحاب خلال مدة شهرين، ثم جاءت معاهدة أرضروم الثانية سنة1264هـ/ 1847م لتقر الأمر الواقع، إذ عدت زهاب منذ ذلك الحين، من الأراضي الإيرانية، وعلى هذا فلم تكن أمه كردية إيرانية، وإنما كردية من التبعة العثمانية.

(4) ذكر السيد كاظم المشايخي في معرض حديثه عن أصل أسرة الشيخ أمجد الزهاوي «أن المعروف أن موطن أسرة الزهاوي هو السليمانية، وإنها تمت بصلة النسب إلى الأسرة البابانية»، ثم نقل عن الشيخ عمر الديبكي عن الشيخ أمجد أن أسرته «يرجع أصلها إلى پشدر». الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي، هيرندن، فيرجينيا 1996، ص63. قلنا: ولا خلاف بين الروايتين، لأن البابانيين الأوائل من الأسرة البابانية الأخيرة اتخذوا من قرية (مركة) ثم من قرية (داريشمانه) في منطقة پشدر أول مركزين على التتابع لسلطتهم قبل أن

وفي الواقع فإن هذا الفرع الباباني كان، خلافاً لفروع الأسرة البابانية الأخرى، قد أخذ يميل إلى حياة أكثر بعداً عن جلبة الحاكمين، وأدنى إلى هدوء العلماء وطلبة العلم، فلم يؤثر عن أحد من رجاله المشاركة في شأن من شؤون الحكم، أو النزاع على سلطة ما، على رغم حملهم لقبهم الإقطاعي العسكري الموروث(بك)، بل أن ترك أحد آباء محمد فيضي بلدته إلى زهاو لم يكن إلاّ للإبتعاد عن نزاعات عائلية كانت تعيشها البلدة. وقد عُرف أبوه أحمد بك بلقب (ملا) مما دل على غلبة العلم والتعليم عليه. وقد ترك هذا عدة مخطوطات بخطه، في الفقه والمنطق، فضلاً عن ذرية، عرفنا منهم مصطفى، وحسن الزهاويين[1]، ومحمد فيضي (ولد في السليمانية سنة 1218هـ/1803م، وتوفي في بغداد سنة 1308هـ/ 1890م). وكلهم كان مشتغلاً بالعلم، إلاّ أن الأخير نبغ وذاع صيت فضله وذكائه، فواصل دراسته على أيدي علماء (سننذج) و(ساوجبلاغ) في كردستان إيران، وعمل مدرساً في بعض مساجد السليمانية، وكركوك، ثم قدم إلى بغداد، فاختير مدرساً في المدرسة العلية، وفي المدرسة السليمانية ببغداد، فرئيساً لمدرسيها، ومفتياً لبغداد، إلى وفاته. وكان عالماً متبحراً في التفسير، والحديث، والفقه، والحكمة، والفلسفة، والعقائد، فضلاً عن كونه أديباً له نظم بديع باللغات العربية والتركية والفارسية، فانتهت إليه في بغداد رياسة العلم والتدريس والإتاء والمناظرة[2].

وقد أنجب محمد فيضي ثلاثة عشر ولداً، جميعاً عرفوا بنِسبتهم، كأبيهم، إلى (زهاو)، وكان منهم الحاكم، والضابط، والمحامي، والشاعر، والفقيه. أبرزهم محمد سعيد المفتي موضوع هذه السيرة، وعبد الغني المتوفى سنة 1335هـ/1916م، وقد عرف بالشعر والأدب، ورشيد باشا المتوفى سنة 1329هـ/1911م وكان إدارياً بارزاً، وجميل صدقي المتوفى سنة 1324هـ/ 1936م،

ينقلوا مركزهم إلى قلا چوالان، ثم بنشئوا السليمانية لتكون حاضرة لهم. كتابنا: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة، بغداد 1992، ص253–261.

(1) وقفنا على تمليك له على مخطوط في خزانة محمد سعيد الزهاوي باسم (حسن بن أحمد المشهور بالزهاوي).

(2) أفرد سيرته بكتاب مستقل كل من الشيخ محمد الخال: مفتي زه هاوي، بالكردية، 1953، ومحمد علي القره داغي: محمد فيضي الزهاوي، وقد تقدمت الإشارة إليه.

أحد أبرز شعراء العراق في العصر الحديث، وغيرهم[1].

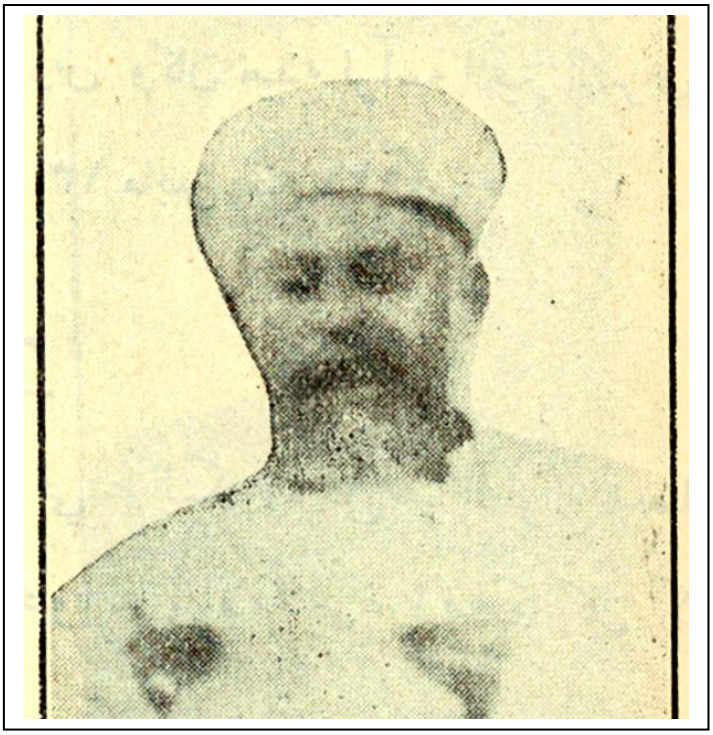

محمد سعيد الزهاوي يلقي كلمة

نشأته ودراسته

في دار كبيرة فخمة تقع في محلة جديد حسن باشا[2] في بغداد[1]، ولد، لمفتي بغداد، في أحد أيام سنة 1268هـ/1851م، طفل رجا فيه أن يكون سعيداً في

(1) ورد اسما زهاويين في وقفية الحاج بشير آغا بن عبد الله تاريخها 23 صفر سنة 1246هـ ، بوصفهما من شهود الوقفية، ولم تتحدد لنا صلتهم بآل الزهاوي، هما: داود آغا بن عبد الرحمن، ومحمود آغا بن علي آغا. ديوان الوقف السني في بغداد: سجلات الوقفيات، سجل 2 ص54 وينظر عبد الرحمن حلمي العباسي السهروردي: تاريخ بيوتات بغداد في القرن الثالث عشر للهجرة، بتحقيقنا، بغداد 1997، ملحق للمحقق ص128.

(2) من محلات الجانب الشرقي من بغداد، وكانت تعد في العصر العباسي قسماً من محلة سوق السلطان، نسبة إلى السلطان طغرل بك السلجوقي، ولبثت تعرف باسمها عدة قرون، ثم عرفت في العصر العثماني بمحلة شاه قولي دلال، ثم اشتهرت في أواخر القرن الثالث عشر

حياته، فسماه باسم مُرَكَّب، على ما جرى عليه العُرف في كثير من الأسر العلمية عهد ذاك، هو (محمد سعيد)، وربما أراد بإضافة اسم سعيد إليه تمييزه عن اسمه نفسه، وهو (محمد فيضي) أيضاً، فقد كانت التسمية بالأسماء المُحمَّدة شائعاً ومرغوباً كثيراً، فلا يبق غير اسم آخر يلحق به ليتميز أحدهم عن الآخر.

نشأ محمد سعيد في بيت والده، ذي الشهرة ذائعة الصيت، والتقاليد العلمية الراسخة، فكان طبيعياً أن يحصل على تعليم راق بمستوى تلك الأيام، وأول أُسس ذلك التعليم حفظ شيء من القرآن الكريم على يد بعض الصالحين العارفين بأصول التحفيظ، ويشغل ذلك السنوات المبكرة من عمر تلامذة ذلك العهد، وما أن أتم ما كان مطلوباً منه، حتى ألحقه أبوه بالمدرسة السليمانية[2]، إحدى أبرز

للهجرة (التاسع عشر للميلاد) بمحلة جديد حسن باشا، نسبة إلى الجامع الذي جدد عمارته والي بغداد الوزير حسن باشا (1116–1136هـ/1704–1723م) فعرف بجديد حسن باشا تمييزاً له عن الجامع الذي عمره من قبل سميه الوالي حسن باشا، والذي سمي بجامع الوزير مطلقاً، ومن أبرز معالم هذه المحلة، المطبخ الحكومي، وكان يقع في الأرض التي شيدت عليها بناية أمانة العاصمة (أمانة بغداد) القديمة وقد تحولت سنة 1994 لتكون سوقاً للوراقين باسم (مجمع الأدباء)، وكانت هذه الدار تتصل من إحدى جهاتها بدار الزهاوي. ينظر كتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة، بغداد 2000، ص22 وكتابنا: الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد 2004، ص39–44.

(1) تطل هذه الدار على زقاق ضيق يقع في الجهة الخلفية لجامع السراي المسمى بجامع جديد حسن باشا، وأطلق على الزقاق اسم (زقاق المفتي) نسبة إليها.

(2) تقع هذه المدرسة تجاه سراي بغداد التاريخي (مبنى مديرية الشرطة العامة فيما بعد)، وبلصق مسجد الشيخ أبي النجيب السهروردي، أنشأها والي بغداد الوزير سليمان باشا الكبير (1192–1217هـ/1780– 1802م)، فكانت واحدة من المدارس القليلة المستقلة عن الجوامع في العصر العثماني، وقد ألحق بها قسماً داخلياً لإقامة الطلبة، ووقف عليها العقارات الكثيرة، منها مبنى المدرسة المستنصرية القديم، الذي تحول قبل عهده إلى خانات ومستغلات تجارية، وقد نقضت أواوين المدرسة ورواقاتها في ثمانينات القرن العشرين، فتحولت إلى كومة من الأنقاض، ولبثت كذلك إلى أن أزيلت هذه أيضاً، وأزيل الجدار الذي يفصلها عن جامع النعمانية المجاور، فاتحد المبنيان باسم جديد هو مسجد السليمانية، وكان قد أضيفت لها، بدلاً من ذلك، حجرات اتخذت إحداها مسجداً، وجعلها الشيخ أمجد الزهاوي مقراً لرابطة العلماء التي رأسها، وكان لهذه الرابطة أثر كبير في إنشاء العديد من المساجد في بغداد وغيرها، ثم أزيلت هذه الحجرات أيضاً في أيار سنة 2006، وهدم الباب الفخم الذي هو كل ما تبقى من مبنى المدرسة الأصلي، وعليه أبيات بالتركية تؤرخ لإنشائها

مدارس بغداد في العصر العثماني، والقريبة من داره، حيث قرأ «مقدمات العلوم» على يد مدرس هذه المدرسة عبد القادر أفندي الشيخلماريني السليماني الكردي، وكان هذا من علماء قرية (شيخلمارين)[1] تلقى العلم في كردستان وبغداد، ونزح إلى الأخيرة حيث تولى التدريس هناك، قبل أن ينتقل إلى بغداد ليدرس في المدرسة السليمانية[2]، فانتظم محمد سعيد طالباً عنده، ويبدو أن الطالب لفت نظر أستاذه في خلقه واجتهاده، لأننا وجدناه يزوجه من ابنته أسماء خانم فيما بعد[3].

وعُني أبوه محمد فيضي، وهو العلامة الفقيه الأديب، بتدريس ولده سائر ما تخصص فيه من علوم، لا سيما علوم المباحثة والجدل والمناظرة، والظاهر أنه تولى ذلك بعد أن أتم محمد سعيد دراسته مقدمات العلوم في المدرسة السليمانية، ولا يبعد أن يكون قد أخذ العلم على أبيه وعلى عبد القادر السليماني في وقت واحد.

ومن الراجح أنه أخذ العلم أيضاً عن علماء آخرين، فقد كان دَيدَن الطلبة الأخذ على مشاهير العلماء في عصرهم، وتحصيل الإجازات العلمية منهم، إلاّ أن المصادر لا تسعفنا بأسماء أولئك العلماء، ولا نجد سبباً لذلك السكوت إلاّ أن تكون شهرة أبيه، بوصفه مفتي بغداد، غلبت على شهرتهم، فمن كان هذا أستاذه، لم تذكر المصادر غيره ممن هم دونه علماً أو أقل منه شهرة وأدنى صيتاً. وقد ذكر

سنة 1206هـ، ، ثم قام ديوان الوقف السني بانشاء مسجد جامع كبير على ارض المدرسة السليمانية المتحدة بارض جامع النعمانية الداثر واطلق عليه جامع السليمانية ولم يبق من معالم جامع النعمانية الا مئذنته. ينظر محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، بتحقيقنا، بغداد 2006، ص354-361، وعبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع، بتحقيقنا، بغداد 2004، ص150-154، وكتابنا: مساجد بغداد في كتابات الأجداد، بغداد 2006، ص46. وتوجد وقفية سليمان باشا على مدرسته هذه في سجلات الأوقاف ببغداد (سجل 3 العدد 43).

(1) قرية في ناحية مركز في قضاء شهربازار، في محافظة السليمانية، تولت التدريس فيها سلسلة من العلماء، فذاع صيت مدرستها، وقصدها الطلبة. وتدل تراجم من وقفنا عليهم من أولئك المدرسين على منزلتهم الرفيعة في الحياة الثقافية عهد ذاك. كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، أربيل 2008، ص107.

(2) تنظر ترجمته في عبد الكريم المدرس: علماؤنا ، ص305.

(3) هي أم العلامة الشيخ أمجد الزهاوي.

الشيخ محمد صالح السهروردي أنه «قرأ العلوم جميعها على والده، فكان أحسن عالم عمل بها»[1].

وأشاد بعلمه وأدبه أبوه، إذ وصفه بـأنه «العالم العامل، والأديب الكامل»، وقال «أنه صرف شطراً من عمره، وبذل معظم دهره، إلى اقتناء فوائد العلوم، واجتناء فرائد الرسوم، وطوى رداء شبابه لإحراز الفنون، وجاب مفاوز الشدائد للوصول إلى السر المكنون، ثم صاحبنا مدة من الشهور والأعوام استمراراً، ولازم مجلس إفادتنا ليلاً ونهاراً، واشتغل عندنا بقراءة كتب معتبرة، مطولة ومختصرة، فتحقق لدينا أنه عرّج معارج التحقيق، واعتلى سنام مدارج التدقيق»، وشهد بأنه «حقيق لأن يعد من الأعلام، وأن له توقداً في الذكاء والاشتغال وارتقاء إلى معارج الكمال»[2].

تدريسه في المدرسة السليمانية

وعلى أية حال، فقد بلغ محمد سعيد حداً من العلم والنباهة ما جعله المرشح الوحيد لشغل منصب مدرس المدرسة السليمانية، فلما توفي شيخه عبد القادر المذكور، عين مدرساً فيها. فكان، على ما وصفه السهروردي «لا يفارق مدرسته قطعاً، وله فيها مجلس دَرْس يُدرِّس الطلاب وينور الأذهان».

وبلغ من عنايته بأمر التدريس، أنه حينما أضرب عن حضور جلسات مجلس إدارة لواء بغداد لسنوات عدة، كما سيأتي، لم ينقطع عن التدريس في المدرسة يوماً واحداً، حتى وفاته، وسبب ذلك فيما نرى أنه كان ينظر إلى أعمال ذلك المجلس على أنه من شؤون الحكومة، أو أمر من أمور الدنيا، بينما كان يرى في التدريس شأناً من شؤون الدين، وواجباً شرعياً أخروياً. وحينما يبقى وحده دون طلبته، كان يأخذ بمطالعة كتبه، أو ينشغل بحفظ القرآن والحديث النبوي الشريف.

ويظهر من تفحص محتويات خزانة كتبه، أن أكثر ما اختص به من علم، هو ما عرف بالعلوم العقلية، وتشمل الحكمة والمنطق والعقائد.

---

(1) لب الألباب، بغداد 1933، ج2 ص247.

(2) محمد علي القره داغي: محمد فيضي الزهاوي ص100– 101.

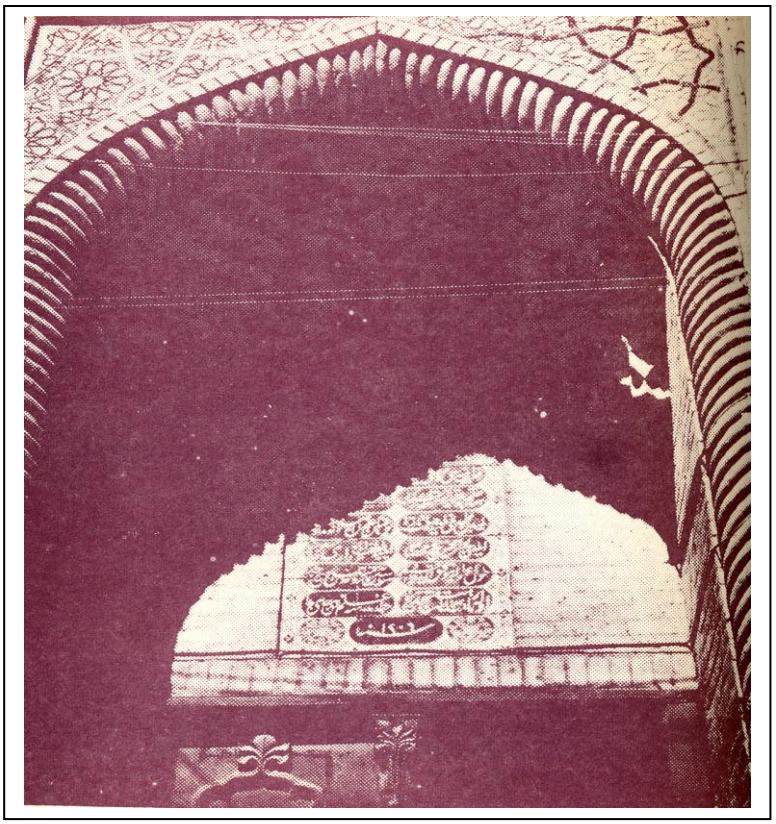

باب المدرسة السليمانية المندثر

ويظهر عليه تاريخ تأسيسها سنة 1206هـ توليه الإفتاء في بغداد

وطار صيته بما عرف عنه من تضلع في العلم، وبمن درس على يديه من العلماء، وبما بلغته أسرته من منزلة اجتماعية ودينية وأدبية، فرشح لكي يكون مفتياً لبغداد، وكان أبوه يشغل هذا المنصب قبله. وأثار ترشيحه اعتراض بعض علماء بغداد، إذ كان التنافس على المناصب الشرعية وارداً في ذلك العهد، ولم تكن ثمة ضوابط محددة لنيلها غير ذيوع الشهرة العلمية بين الناس، والدعم الذي يحصل عليه هذا المرشح أو ذاك من أحد المسؤولين الكبار الذين لهم الكلمة النافذة لدى المشيخة العامة في العاصمة استانبول، بوصفها الجهة الوحيدة المؤهلة لإصدار قرار بشغل مثل تلك المناصب.

وكانت بغداد تحفل آنذاك بعدد من الأسر التي توارثت العلم جيلاً بعد جيل، وصار

لها صيت حسن في الدولة العثمانية، مثل أسر الآلوسيين والراويين والسويديين والطبقجليين والأدهميين وغيرهم، وكان لكل من هذه الأسر معجبون ومؤيدون ومناصرون، في بغداد وفي العاصمة العثمانية أيضاً. فكان لابد لخوض معركة المنافسة على موقع الإفتاء الرفيع من التوصل إلى صناع القرار في استانبول، لحسم هذا الأمر، وهكذا وجد محمد سعيد نفسه مضطراً لشد الرحال إلى هذه العاصمة.

ويلقي معاصره، السيد محمد سعيد الراوي[1]، الضوء الوحيد الذي نملكه على طبيعة ما جرى في استانبول لهذا الغرض، إذ نجده يقول «وقام أخوه الشقيق رشيد باشا بما مهد له السبيل» وكان هذا أكبر منه عمراً بنحو أربع سنين، وقد شغل مناصب عديدة في العراق وسوريا مكنته من أن يكون له نفوذه في الدولة بمن عرفه من مسؤوليها وأصحاب القرار فيها.

على أننا يجب أن لا نتصور أن الأمر كان لمجرد مساع شخصية بذلها أخوه المذكور، لأنه يفهم مما ذكره الراوي نفسه أن عدداً من العلماء الأتراك الذين في العاصمة كانوا يقفون موقفاً مسانداً لترشيحه، وهو يفسر ذلك الموقف بأنهم كانوا «من معارف أبيه»، ثم أضاف إلى ذلك عاملاً قومياً، هو أن العلماء الكرد وقفوا الموقف نفسه من ترشيحه، فيقول «وتعصب له من كان هناك من الأكراد»[2]، ولم يقتصر الامر على العاملين اللذين ذكرهما فحسب، على فرض صحتهما، لأنه زاد على ذلك قوله «كما أن من كان لأبيه عليه حق المشيخة من سائر العراقيين أخذ يعضده مؤيداً له»، فالذين أيدوا ترشيحه للمنصب الرفيع هنا كانوا، كما هو واضح، من طلبة أبيه وأتباعه والمعجبين بفضله على اختلاف أصولهم القومية. وقد انتخب من بين أربعة من العلماء الذين رشحوا لهذا المقام، مرجحين أياه على غيره، فصدرت الإرادة الملكية بذلك، وعاد إلى بغداد ليستقبل باحتفال من الأعيان والأشراف، وعلقت جريدة الزوراء على ذلك بقولها «ولا غرو أنه مُزدانٌ بحلية الفضل، ومُحلّى بالكياسة والعقل مع دماثة أخلاق وحُسن طِباع»[3].

---

(1) تاريخ الأسر العلمية في بغداد، بتحقيقنا، بغداد ط2، 2007، ص427.

(2) المصدر نفسه ص428.

(3) جريدة الزوراء، العدد 1458 في 19 رجب سنة 1308هـ، والعدد 1465 في 16 رمضان من السنة نفسها، عن عباس العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج8 ص107وص110.

شغل محمد سعيد منصب مفتي بغداد مدة طويلة شغلت نحواً من سبع وعشرين سنة، وإذ كانت وفاة أبيه المفتي السابق قد جرت سنة 1308هـ/1890م يكون هو قد تولى الإفتاء حتى سنة 1334هـ/1915م، أي إلى ما قبل وفاته بثلاث سنين. وقد عرفت فتاواه فيها بالنزاهة والتبصر والتقيد التام بأحكام الشرع.

مناصبه الإدارية والشرعية الأخرى

وفضلاً عن شغله منصب الإفتاء، فإنه شغل مناصب أخرى رفيعة، فقد انتخب في حياة أبيه عضواً في محكمة الاستئناف، ثم رفع إلى رتبة نائب رئيس المحكمة، وهو القاضي، نحو سبع سنوات أخرى، وذلك على وفق قانون هذه المحكمة.

وذكر بعض مترجميه أن أصبح عضواً طبيعياً في مجلس الإدارة، والراجح أن المقصود هو مجلس إدارة لواء بغداد، ويتألف من متصرف اللواء رئيساً، وعدد من الموظفين الذين يتم اختيارهم من السلطة الحكومية، وأعضاء دائمين ثلاثة منهم من المسلمين، ومثلهم من غير المسلمين[1]، فهؤلاء الأعضاء الدائميون أعضاء طبيعيون لا تنتهي مدد شغلهم لعضويتهم في المجلس.

وفي سنة 1309هـ/1891م تولى ولاية بغداد الحاج حسن رفيق باشا، فأعجب بعلمه وفضله «فكانت له القدم الراسخة والقول المسموع لديه»، ويكفي أن نقول بأن الزهاوي هو الذي تولى قراءة الدعاء التقليدي بعد إلقاء الوالي كلمته في حفل تدشينه منصبه في 19 محرم من ذلك العام[2]، إلاّ أن أموراً جرت، لا ندري كنهها، أدت إلى وقوع النفرة بين الوالي والعالم الجليل، ولا يبعد أن تكون أسبابها ذلك التحاسد الذي طالما عاناه الأخير من بعض علماء بغداد، والظاهر أن نفسية الشيخ المرهفة أبت عليه الاستمرار في توليه عضوية المجلس، فكان، أن أضرب عن الدوام فيه، واعتزل الوظيفة واعتكف في بيته، ما عدا التدريس في السليمانية فإنه استمر فيه. وكان أخوه الشاعر جميل صدقي الزهاوي، قد ذكر في رسالة شخصية للأب أنستاس الكرملي أن أخاه «ترك الدنيا والحكومة، حتى أولاده

(1) عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث، القاهرة 1968، ص362.
(2) العزاوي: تاريخ العراق بين احتلالين، ج8 ، بغداد 1956، ص115.

وأطفاله، وأمره مشتهر بين الناس.. وأعجب من ذلك أنه مفتي بغداد، ولا يزور مجلس الإدارة على أنه عضو طبيعي»[1].

ولما لم تكن ممارسة (الإضراب) تعبيراً عن موقف رافض أمراً معروفاً، فضلاً عن أن يكون معتاداً، عهد ذاك، وربما عدُوه ضرباً من الجنون، فقد وجد فيه منافسوه فرصة للطعن في سبب موقفه ذاك، بل التشكيك في شخصيته وسلوكه كله، فأشاعوا عنه بأنه جُن. ويذكر الراوي بأنه «في أخريات ايامه [يعني أيام حسن باشا] حصل بينه وبين المفتي منافرة سببت إنزواء المترجم في داره وتركه الدوام في مجلس الإدارة الذي هو فيه عضو طبيعي، أي ملازم ليس لعضويته مدة محدودة، وبقي هكذا منزوياً في داره ومدرسته الأمر الذي حمل الناس على القول فيه بأنه مجنون، مع أنه ليس كذلك، بل أنه بسبب إنفعاله مما رأى ترك مراجعة الحكومة، وهذه بدورها لم تجبره على الدوام في المجلس».

ومن الواضح جداً أن اتهامه بالجنون لم يكن إلاّ إشاعة روّج لها خصومه، فمن يتولى هذه المناصب المهمة، لمدد طويلة، ومنها الإفتاء، ووصفه بـ (العلاّمة)[2] لا يمكن إلاّ أن يكون عالماً راجح العقل سديد الرأي، ولاشك في أن ترك الحضور إلى وظيفة حكومية لا يعد دليلاً على اختلال في التفكير، إلاّ في نظر المتهافتين عليها، بل أنه يدل- في الحقيقة- على صلابة في الموقف، نجمت عن رهافة في الحس، وشعور مفعم بالكرامة. ونحن نرى أن حدوث النفرة بينه وبين الوالي حسن باشا لم يكن سببها انزوائه في داره، وإنما كان نتيجة له، فتغير موقف هذا الوالي منه، من بعد تقديره لرأيه، وسماعه لقوله، إلى ما سماه معاصروه منافرة، هو الذي دفعه بإعلان الإضراب عن الحضور إلى الحكومة. ومع أننا لا نعرف طبيعة هذه المنافرة، إلاّ أنه يمكن أن نتصور أنها لم تعدم الأدوات المنفذة لها، فالمنافسون والحاسدون والمبغضون كانوا أدواتها من غير شك. ومما يؤكد ذلك أن اضرابه ذاك لم يكن إلاّ على المنصب الحكومي دون المنصب العلمي الشرعي، فقد لبث مواظباً

---

(1) توجد هذه الرسالة ضمن رسائل أخرى في ملف خاص محفوظ في المركز الوطني للمخطوطات ببغداد، تحت العدد (34489)، وقد نشر الشيخ محمد علي هذه الرسالة في كتابه: محمد فيضي الزهاوي ص205.

(2) إبراهيم الدروبي: البغداديون، أخبارهم ومجالسهم، بغداد 1958، ص140.

على التدريس في المدرسة السليمانية كما كان الحال عليه من قبل. ويظهر أن خصومه كانوا وراء عزوف الطلبة عن الحضور إلى المدرسة أيضاً، أما بسبب تأثير الإشاعة بانه جُن، أو بمنعهم عن الحضور مباشرة. ويفهم مما أورده الراوي أنه لبث يلقي دروسه في المدرسة على رغم تناقص عدد طلبته، حتى لم يبق منهم أحداً، فقيل «أن به مَسّاً». وكان يقرر الدرس من تفسير وحديث «فكنت إذا دخلت المدرسة السليمانية تسمع صوته كأنه يدرس شخصاً مع أنه وحده لا جليس له».

ودارت الأحداث لتظهر أن ما كان يتعرض له مفتي بغداد، لم يزد على أن يكون مؤامرة يقف وراءها بعض أولي البيوتات العلمية في بغداد والآستانة، ففي 24 جمادى الآخرة سنة 1326هـ/23 تموز سنة 1908م أعلنت المشروطية بإصدار الدستور العثماني، وصار «الناس يتحدثون في إفتاء بغداد»، على أساس عزل محمد سعيد عن منصبه مفتياً، وتعيين غيره بدله، وكان مصطفى أفندي الواعظ[1]، أحد العلماء البارزين في بغداد، موجوداً في العاصمة العثمانية بوصفه مندوباً عن لواء الديوانية من ولاية بغداد في مجلس المبعوثان العثماني[2]، فأشيع بأنه يسعى في الآستانه ليكون مفتياً ببغداد. وهنا قرر محمد سعيد أن يخرج من عزلته، فما كان منه إلاّ أن سافر إلى الآستانه ليظهر «للمشيخة أن ما ينقله عنه أرباب الأغراض لا أصل له»، فتجلى بذلك أنه كان عاقلاً صابراً، وأن ما ألصق به لم يكن إلاّ أراجيف روَّجها خصومه «لأغراض» شخصية، لا غير[3].

---

(1) هو مصطفى بن محمد أمين بن محمد بن جعفر الأدهمي الواعظ، نور الدين، ولد سنة 1263هـ/1847م من أسرة علمية قديمة انحدرت من بلدة هيت على الفرات، واشتغل عدد من رجالها بالوعظ في المساجد، وعمل هو واعظاً ومدرساً في مساجد بغداد ومدارسها حتى اشتهر أمره، وبعد عودته إلى بغداد لبث فيها حتى وفاته في 23 جمادى الآخرة سنة 1331هـ/1 حزيران 1913م. له مؤلفات عدة، من أهمها كتابه (الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر)، وهو في ترجمة أجداده، وفيه استطرادات تاريخية متنوعة تتصل بهم مما حدث في العراق بين 1180 و1331هـ/1766– 1912م، وقد عني بنشره وعلق حواشيه إبراهيم الواعظ، الموصل 1948، ينظر الروض الأزهر ص 340 و Brockelmann,C., Geschichte der Arabishen Litteratur, S.II.791.

(2) العزاوي: المصدر السابق ج8 ص166.

(3) ونلمح شيئاً من صدى هذه الإشاعات في كتاب محمد سعيد الراوي: خير الزاد ص360–361 إذ قال «أصاب المفتي المومى إليه مما كانوا يسمونه به من الجُنّة وقلة العقل والإنزواء عن

ويظهر أن القائمين على (المشيخة) في الآستانة اقتنعوا بما قدمه من حجج، فضم إلى عضوية هيئة إصلاح المدارس التي كانت برئاسة ناظم باشا[1]، وكانت هذه اللجنة قد تشكلت في 13 تموز سنة 1908، أي قبل إعلان المشروطية بعشرة أيام، وقيل أن الزهاوي تولى رئاستها، فضلاً عن توليه وكالة قاضي بغداد[2].

ومن أبرز فتاواه في هذه المدة، فتواه الشهيرة سنة 1328هـ/1910م بمنع الغزو بين القبائل، على ما كان متبعاً من قبل، ووجوب قتل المجاهر بالظلم، أي الآخذ أموال الناس علانية بطريق الغلبة والقهر، كما يفعله عصاة الأعراب وغيرهم من النهب والغارة، وقد أصدر ستة من علماء أهل السنة، ومثلهم من الشيعة، فتاوى مشابهة، لمنع هذه العادة القبلية الذميمة[3].

ولبث يتولى الإفتاء حتى إحالته على التقاعد بناء على الأمر البرقي من المشيخة الإسلامية في استانبول، المنشور في جريدة الزوراء بتاريخ 11 جمادى الآخرة سنة 1334هـ (1915م)، وذلك بسبب تجاوزه السن القانونية، إذ كان عمره يومذاك نحواً من ست وستين سنة. أما سائر مناصبه فظل يتولاها حتى قيام الحرب العالمية الأولى، وحينما دخلت قوات الاحتلال البريطاني بغداد، وانسحبت منها الإدارة العثمانية، أختير ليكون مديراً لأوقاف بغداد، ومديراً للمعارف، فبقي في هذه المناصب مدة، ثم عزل عنها، وعين رئيساً لمجلس التمييز الشرعي سنة 1918، فظل يتولاه حتى آخر أيام حياته المباركة.

وقد وصفه بعض من عاصره بقوله «كان عالماً فاضلاً دينا تقياً صالحاً محبوباً لدى الأمة، مرغوباً فيه. كما كان كثير قراءة القرآن الكريم والصلاة»[4].

ولم يؤثر عنه اهتمام خاص بشأن من شؤون الدنيا، فيما عدا التدريس ومناصبه

الناس»، ولم يذكر من هم الذين كانوا يسمونه بهذه الأوصاف، وكيف يتفق أن يتولى الإفتاء في بغداد الحافلة بالعلماء عهد ذاك من يوصف بمثل ذلك.

(1) وقد عين ناظم باشا والياً على بغداد سنة 1327 وعزل عنها سنة 1329هـ/1909- 1911م.

(2) تاريخ الأسر العلمية ص429.

(3) العزاوي: المصدر السابق ص200.

(4) لب الألباب ج2 ص145.

الشرعية، إلاّ أنه امتلك أرضاً وبساتين في قرية الغالبية[1]، في نواحي ديالى، كانت تدر عليه بعض المال، ثم أورثها لأولاده وزوجته[2].

وفاته

وكانت وفاته- رحمه الله تعالى- في سنة 1339هـ/13 أيار سنة 1921م، فدفن في المدرسة السليمانية، عند قبر أبيه محمد فيضي، وأبي زوجته عبد القادر السليماني الكردي، ولبثت هذه القبور مرئية حتى بعد هدم رواقات هذه المدرسة، وأواوينها، ولما نقض مبنى المدرسة كله من قبل الأوقاف سنة 2007م، زالت آخر المعالم المادية لأولئك الكرام الذين طالما رنت في جنبات ذلك المبنى العتيد أصواتهم وهي تدرس العلوم للطلبة الذين كانوا يتوافدون إليها من كل حدب وصوب.

تزوج محمد سعيد الزهاوي ثماني نساء، أنجب منهن عدداً من الأولاد، هم :

1- أحمد مختار، وكان ابنه الأكبر، درس في استانبول، وتخرج ضابطاً، ثم رجع إلى بغداد، ودرس الحقوق، فتخرج محامياً.

2- أمجد، العلامة الصالح التقي القانوني، وقد ولد سنة 1300هـ/1883م، ودرس على يد والده وعلى كبار علماء عصره، ثم واصل تلقيه علومه في مدرسة النواب في استانبول، واختير عضواً في محكمة الاستئناف ببغداد، ثم في البصرة، ثم عين رئيساً لمحكمة البداءة، فرئيساً لمحكمة حقوق الموصل، وتنقل عضواً في محاكم عدة، حتى اختير رئيساً لمجلس التمييز الشرعي السني، وتفرغ بعد تقاعده سنة 1946م، لتاسيس جمعيات إسلامية عدة، منها جمعية الآداب الإسلامية، ورابطة علماء العراق، ورابطة العلماء في العراق. وتوفي سنة سنة 1387هـ/1967م[3].

---

(1) قرية من أعمال ناحية هبهب، من نواحي قضاء الخالص، لا يعرف زمن نشوئها، ولكنها كانت موجودة في القرن الثاني عشر للهجرة (18م) في أقل تقدير، فقد أشير إليها في وقفية عمر آغا بن عبد الله المؤرخة في سنة 1200هـ/1785م، ويظهر من لقبه (آغا) أنه كان ضابطاً، وقف أرض الكرد في قرية الغالبية وأشجارها على مسجد القرية.

(2) المشايخي: المصدر السابق ص81.

(3) ينظر في سيرته: كاظم أحمد ناصر المشايخي: الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا، الولايات المتحدة الأمريكية، 1996.

3- عادل. كان ضابطاً في الجيش العثماني، ثم عين، في عهد الحكومة العراقية، قائممقاماً لعدة أقضية.

4- عبد الله، وقد تخرج معلماً، وهو والد الدكتور أركان الزهاوي.

5- الدكتور عبد الرحمن، والد الدكتور هيثم الزهاوي.

6- عبد المجيب.

مؤلفاته

كان محمد سعيد، كأبيه محمد فيضي، مقلاً من التأليف، على سعة علمه، مفضلاً أن يقضي وقته، ويبذل كل جهده، في تدريس طلبته في المدرسة السليمانية، وقد ذكر السهروردي له مؤلفاً واحداً، هو (متن في علم الكلام) وقال أنه جاء «على نحو الطوالع للبيضاوي»، يريد على المنهج الذي ألف فيه القاضي عبد الله بن عمر البيضاوي (المتوفى سنة 685هـ) كتابه المعنون (طوالع الأنوار)[1].

(1) الحاج خليفة: كشف الظنون 1116 و137 .Brock., S.II

الفصل الثاني
مكتبته

مخطوطات مكتبته

ضمت المدرسة السليمانية، منذ إنشائها، خزانة كتب حافلة بمختلف العلوم، وقفها عليها مؤسسها الوالي سليمان باشا الكبير[1] سنة 1206هـ/ 1791م، وقد وصف عثمان بن سند البصري الوائلي خزانة هذه المدرسة بأنها كانت «مشحونة بالكتب الحديثية والفقهية والأدبية»[2]، وذكر أحد كتاب جريدة الزوراء أن هذه الكتب فقدت تماماً من المدرسة[3] بيد أن بعض مخطوطاتها نقل إلى مكتبة الأوقاف العامة عند تأسيسها، مما دل على وجود شيء منها في عشرينات القرن العشرين، وقد وصفها عبد الحميد عبادة، في تلك المدة، بأنها «فيها أنواع الكتب العلمية المخطوطة والمطبوعة معتنى بها»[4]، وقوله: المطبوعة، يدل على وجود إضافات على كتبها الأصلية الموقوفة.

وحينما تولى الشيخ محمد سعيد الزهاوي شؤون التدريس في المدرسة جمع مكتبة غنية بالكتب الخطية والمطبوعات النادرة، آل إليه بعضها من أبيه العلامة محمد فيضي الزهاوي، ومن أبي زوجته الشيخ عبد القادر السليماني الكردي، وقد أضاف هو إليها مجموعة أخرى، فصارت مكتبته واحدة من المكتبات التي يقصدها العلماء وطلبة العلم. وحينما اطلعنا على مخطوطات هذه الخزانة، تأكدنا أن لا علاقة لها بخزانة المدرسة التي وقفها مؤسسها سليمان باشا، فأكثر هذه المخطوطات عليها تمليكات أصحابها الذين تداولوها عبر قرون، وليس بينها ختم، أو نص، يدل إلى أنها من موقوفات سليمان باشا المذكور[5].

---

(1) ولي بغداد وتوابعها من 1193 إلى 1217هـ/ 1779- 1802م.

(2) مطالع السعود، بتحقيقنا، بغداد 1991، ص244.

(3) جريدة الزوراء، 12 شباط 1287 رومية

(4) العقد اللامع ص151.

(5) وقفنا على ظهر نسخة خطية من كتاب (جامع الأنوار في تراجم الأبرار) لمرتضى آل نظمي، محفوظة في مكتبة الأوقاف المركزية ببغداد، عبارة تفيد بأنه من أوقاف سليمان باشا على

وقد آل ما تبقى من خزانة الزهاوي إلى ولده النابه العلامة الشيخ أمجد الزهاوي، فكان حافظاً لها حتى وفاته رحمه الله، وبعد وفاته نقلت محتويات هذه المكتبة إلى دار التربية الإسلامية في كرخ بغداد، وكان الشيخ قد أسس هذه الدار لتكون نواة لحركة ثقافية وتعليمية إسلامية، فحفظ القائمون على الدار هذه المكتبة في خزانة خاصة، في قاعة المطالعة، وحينما غادرت دار التربية الإسلامية مقرها القديم إلى مقرها الجديد في حي المنصور، نقلت هذه الخزانة لتكون واحدة من محتويات مكتبتها الجديدة في الطابق الأرضي من مبناها. وكنت قد توليت فهرسة هذه الخزانة سنة 1973، بطلب مني حظي بموافقة من رئيس جمعية التربية الإسلامية، المشرف على شؤون الدار، الشيخ عبد الوهاب السامرائي رحمه الله. وما زالت مخطوطات الخزانة المذكورة تحظى بعناية القائمين على هذه الدار جزاهم الله عن العلم وأهله كل خير.

ولنا أن نلاحظ أن أكثر مخطوطات الخزانة هو في علم الكلام والعقائد، فهذا العلم هو الذي نال اهتمام العلماء الكرد في العصر العثماني حتى كادوا يختصون به، هذا مع وجود مخطوطات أخرى تتوزع على العلوم الإسلامية الأخرى، وبعض المخطوطات جاء على هيئة كتب ورسائل مستقلة، بينما جُمع عدد منها في هيئة مجاميع جُلّد كل منها في مجلد واحد. ويبلغ عدد هذه المجلدات 56 مجلداً، بينما يبلغ عدد الكتب والرسائل التي فيها 128،[1] وهي موزعة على النحو الآتي:

علوم القرآن 3

الحديث الشريف 4

الفقه وأصوله 7

المدرسة السليمانية سنة 1198هـ، والمقصود هنا جامع السراي الذي كان يعرف بهذا الاسم أيضاً. ينظر بحثنا: المدرسة السليمانية في بغداد، جريدة البلد البغدادية، 18 تشرين الأول 1966 وبحثنا: وقف الكتب في بغداد، وقفيات سليمان باشا الكبير، المنسور على موقع الالوكة.

(1) حينما قمنا بفهرسة هذه الخزانة، وضعنا على ظهر كل مجلد رقماً مع الحرف (ز) إشارة إلى أنه من مخطوطات الزهاوي، وهذه الأرقام ما زالت هي المعتمدة عند استخراج أي مجلد، والتي أثبتناها في هذا الفهرس، أما الأرقام التي تلي هذا الرقم، فهي لتسلسل المخطوط في المجلد الواحد.

التصوف والأخلاق 14

العقائد والمنطق 59

اللغة والنحو والخط 21

التاريخ 5

الحساب والفلك 10

الفراسة 1

الملاحم 2

الألغاز اللغوية 2

المجاميع، ويضم كل منها عدداً من الكتب والرسائل في علوم متنوعة 7

وبعض هذه الآثار الخطية لم يجد طريقه إلى النشر بعد، ومنها ما هو بخط مؤلفه، إلاّ أن المهم فيها أن كثيراً منها جاء من تأليف علماء من الكرد، أو من تعليقهم، أو نسخهم، ومنهم من نص على مكان نسخه ذلك الأثر وتاريخه، مما منحها قيمة مضافة، لأنها تقف شاهداً على كثرة القرى الكردية التي كانت تنتج المعرفة، وتبثها، في تلك القرون التي طالما وصفت بالظلام، فمن تلك القرى والقصبات: رواندز، وكركوك والسليمانية، وماوران، وسهران، ودرزن، وشموله، وكلاس، وسننذج، وأربيل، ونمشر، وهزار مرد، ووزنانه. ومن ناحية أخرى فأنها تكشف عن أسماء وآثار عدد غير قليل من العلماء والشراح والنساخ الكرد، ممن ضمت تلك الخزانة آثارهم، أمثال: أحمد بن حسن بك بن رستم بك بن خسرو بك بن الأمير سليمان الشهير ببه به، ومصطفى بن ملا أحمد الزهاوي، ورسول بن علي بن محمد، وعبد الله البيتوشي، وأبو بكر النقشبندي المتجلي المجددي، وصبغة الله الحيدري، وعبد الرحمن النقشبندي المجددي الخالدي، وأحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي الحيدري، وغيرهم، فهي إذن تكمل معلوماتنا عن تراجم أولئك النفر من السلف الصالح الذين قضوا حيواتهم في العلم والتأليف، هذا فضلاً عن وجود أسماء العلماء الذين تملكوا هذه الكتب، وهذه التمليكات تكشف عن رحلة كل كتاب في تنقله بين خزائن العلماء قبل أن تؤول إلى خزانة المفتي الزهاوي، وأكثر تلك الكتب مما يرقى إلى القرون الحادي عشر- الثالث عشر للهجرة (17-19م). وقد وجدنا عدداً من التمليكات بخط المفتي المذكور.

علوم القرآن

حاشية على أنوار التنزيل

تأليف: إبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني، عصام الدين (ت 943هـ/1536م)، وأنوار التنزيل وأسرار التأويل، في التفسير، للقاضي ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي (ت 685هـ/1286م). كشف الظنون 186 وشذرات الذهب 291/8 ومعجم المطبوعات 1330.

نسخة نفيسة، بخط نسخي جميل، كتبها أحمد بن اسحاق بن رمضان بن محمد في القسطنطينية، في بيت ناظر الماء إبراهيم آغا، أواخر ذي القعدة سنة 1089هـ/1678م.

الأوراق 1- 345

27 سطراً.

الرقم1/1

حاشية على تفسير القرآن

مؤلفها غير معروف.

نسخة نفيسة، بخط النسخ الجيد، كتبها محمود بن داودي في القسطنطينية، وفرغ منها في جمادى الآخرة سنة 1077هـ/1666م.

في أول المجموعة تمليك لأبي بكر النقشبندي المتجلي المجددي.

الأوراق 345- 275

27 سطراً

28,5 × 14 سم.

الرقم 2/1

نقول من تفسير النيسابوري حول معنى (الحديث القدسي)

بخط أحمد بن حسن بيك.

الورقة 78

12 سطراً

14,5×21سم.

الرقم 4/55.

الحديث الشريف

الناسخ والمنسوخ في الحديث

تأليف: غير معروف.

أوله «الحمد لله العظيم في مجده، الكريم في وفده.. وبعد، فلما رأيت تخليط أكثر القدماء في علم ناسخ القرآن ومنسوخه، جمعت فيه كتاباً مهذباً عن زللهم، سليماً من خلطهم / يبين أغوار مذهبهم.. ثم رأيت تخليطهم في علم ناسخ الحديث ومنسوخه، فألفت فيه كتاباً على نحو ما وصفت في الفن الأول، إلاّ أنه احتوى ذكر كثير من أغلاطهم فطال، فرأيت أن أفرد في هذا الكتاب قدر ما صح نسخه واحتمل، وأعرض عما لا وجه لنسخه ولا احتمال، فما من خبر يدعي عليه النسخ وليس في هذا الكتاب».

وآخره «والثاني أن يكون القول منسوخاً في حق من لا كتاب له».

في آخر النسخة نقول شتى من شرح الهمزية لابن حجر.

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 50أ- 54ب.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 7/53.

مسائل عبد الله بن سلام

وهي المسائل التي سأل بها عبد الله بن سلام المتوفى سنة 43هـ، الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، عند إسلامه.

جامعها: غير معروف.

أولها «روي عن عبد الله بن سلام أنه سأل النبي- ص- هذه المسائل، قال: يا محمد أخبرني عن آدم».

وآخرها «فأسلم على يده صلعم، وحسن إسلامه، وفرح النبي- ص- والحمد لله رب العالمين».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ /1720م.

الأوراق 55أ- 60أ

20 سطراً.

22,5×16,5 سم.

الرقم 8/53.

عقد الدرر في مصطلح أهل الأثر

تأليف: صالح بن يحيى السعدي الموصلي (ت 1245هـ/1829م) وهو شرح لمنظومة في علم المصطلح، أحد علوم الحديث النبوي، نظمها معروف النودهي البرزنجي، وهو محمد بن مصطفى الشهرزوري الشافعي (ت 1254هـ/1838م). ينظر محمد الخال: معروف النودهي ص87 و102.

أوله "أحمد الله على تواتر آلائه من غير انقطاع.. أما بعد فيقول العبد المفتقر إلى عفو مولاه الغني، صالح بن يحيى الموصلي..".

ومطلع المنظومة:

يقول أفقر الورى معروف عامله بلطفه الرؤوف

وآخره «قد منَّ الله تعالى بإكمال هذا الشرح على أحسن منوال، فالحمد لله الكريم المتعال.. كان الفراغ منه على يدي مؤلفه العبد المفتقر إلى مولاه الغني به عمن سواه، صالح بن يحيى الموصلي [في] هلال ذي الحجة الحرام سنة 1205[1790م]».

نسخة بخط معتاد واضح، نسخها محمد الملقب بشريف في شهر جمادى الأولى سنة 1240هـ/1825م، وكتب المتن بمداد أحمر.

والكتاب، والمنظومة لم يطبعا بعد.

الأوراق 81- 116.

13 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 2/52.

أحاديث النبي (ص)

وهي منظومة تشتمل على ذكر ثمانين حديثاً شريفاً، كتبت باللغة التركية، وميزت الأحاديث بكتابتها بمداد أحمر.

الأوراق 118- 120.

20×14 سم.

الرقم 10/50.

الفقه وأصوله

شرح جمع الجوامع

تأليف: محمد بن أحمد بن علي المصري الشافعي، جلال الدين، المعروف بابن المحلّي (ت 864 وقيل 890هـ/1459-1485م)، و(جمع الجوامع) مختصر مشهور في أصول الفقه، تأليف عبد الوهاب بن علي السبكي، تاج الدين (ت 771هـ). كشف الظنون 595 وهدية العارفين 213/2.

أوله "الحمد لله على أفضاله.. هذا ما اشتدت إليه حاجة المتفهمين لجمع الجوامع من شرح يحل ألفاظه ويبين مراده".

وآخره «اللهم يا ذا الفضل العظيم تفضل علينا بالعفو وبما نشاء من النعم».

نسخة حسنة، بخط نسخ جميل، مشكول، وبعض أجزاء الكتاب بخط مختلف أضعف من سائره، وعلى حواشيه تعليقات عديدة.

الأوراق 1- 265.

15 سطراً.

21×15 سم.

الرقم 1/49

شرح مشكاة المصابيح

مؤلفه غير معروف، و(مشكاة المصابيح) لمحمد بن عبد الله الخطيب، في شرح (مصابيح السنة) لحسين بن مسعود الفرّاء البغوي الشافعي (ت 516هـ). كشف الظنون 1699

مجلد ضخم، سقط شيء من أوله وآخره، وينتهي الموجود بالفصل الثاني من باب (ضبط).

نسخة بخط معتاد، ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة، وكتبت العناوين بمداد أحمر.

328 ورقة

38 سطراً

29,5×22سم.

الرقم 2

لب الأصول

تأليف: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري (ت 926هـ/1519م)، وهو مختصر كتاب (جمع الجوامع) في أصول الفقه، لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي (ت 771هـ/1369م). كشف الظنون 595 وهدية العارفين 374/1 ومعجم المطبوعات 483

سقط شيء من أوله، لعله ورقة أو ورقتان، ويبتدئ الموجود بالعبارة الآتية «لجميع الصفات الجميلة، والرحمن والرحيم صفتان للمبالغة من رحم».

وآخره «قال سيدنا ومولانا شيخ مشايخنا ومشايخ الإسلام ملك العلماء الأعلام، أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي.. فرغت من تأليفه ثامن عشر رمضان سنة اثنتين وتسعمائة، لليوم الرابع عشر من شهر رمضان».

نسخة بخط معتاد ترقى إلى القرن الحادي عشر، عليها آثار رطوبة، كتب القسم الأول (1-93) بخط يختلف عن القسم الأخير.

172 ورقة، 17 سطراً.

16,5×23 سم.

الرقم 3

الروض النزيه في نظم التنزيه

وهي قصيدة لامية، في الفقه الشافعي، نظمها الأمير أحمد بن بيلبك المحسني الناصري المنصوري. و(التنبيه) في فروع الشافعية، لابي اسحق إبراهيم بن علي الشيرازي (ت 476هـ). معجم المطبوعات 1171.

ومطلع القصيدة:

«بحمدك يا الله أبدأ أولاً وأسألك ارشاد قولاً ومفعلاً»

وآخرها

«وأفضل تسليم على آل بيته وأصحابه والتابعين ومن تلا»

نسخة حسنة بخط نسخ معتاد، كتبها عمر بن عثمان بن ركن الدين ملا علي الشافعي، الساكن بدركوش ي أواسط ربيع الثاني سنة 1088هـ/1677م.

وفي آخر النسخة اضافة للناسخ المذكور، عارض فيها قصيدة الناظم ذكر فيها تاريخ إتمامه الكتاب، ومطلعها:

«تم الكتاب بحمد رب قد علا ومنه والجود منه نسألا»

«عام ثمان وثمانين وهي من هجرة الموسوم بالمزملا»

وفي الأبيات الأخيرة شطب وإصلاح.

على النسخة تمليك لعلي بن عبد الله بن يوسف، وآخر لأحمد الفارسي، وفي أولها فتوى موقعة باسم (علي مفتي أنطاكية) غير مؤرخة.

والكتاب لم يطبع بعد.

130 ورقة، 15 سطراً

13,5×18 سم.

الرقم 4

كتاب في الفقه

سقط شيء من أوله وآخره فضاع بذلك عنوانه واسم مؤلفه وتاريخه.

وهو يبدأ بكتاب اللقطة، وينتهي بكتاب التدبير.

نسخة بخط معتاد، ترقى إلى القرن الثاني عشر، وكتبت العناوين بمداد أحمر.

179 ورقة، 28 سطراً.

20×29,5 سم.

الرقم 5.

رسالة في الخلاف بين الشافعي والحنفي

مؤلفها: غير معروف.

أولها «الحمد لله رب العالمين.. وبعد، فإني قد جمعت في هذا المختصر في الفقه الخلاف بين الإمامين الأعظمين».

وآخرها «تمت والسلام على من اتبع الهدى والمسائل المختلفات التي في هذا الكتاب مائتان وسبع وخمسون مسئلة».

نسخة بخط معتاد، نسخها محمد بن ملا عبد الله لأجل أستاذه مولود سنة 1198هـ/1783م.

الأوراق 266– 270

15 سطراً.

15×21 سم.

الرقم 2/49

رسالة في الخلاف بين الشافعي والحنفي

مؤلفها: غير معروف.

نسخة أخرى، بخط معتاد.

الأوراق 117- 123.

13 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 3/52.

التصوف والأخلاق الدينية

الكنه مما لابد منه

تأليف: محمد بن علي بن محمد، ابن عربي، محيي الدين (ت 638هـ). وفي كشف الظنون 887 (كنه مما لابد منه) وسماه بروكلمان (كنه ما لا بد للمريد منه). معجم المطبوعات 175، وهو في آداب التصوف.

أوله «الحمد لله رب العالمين.. سألت أيها المريد المسترشد عن كنه ما لابد للمريد منه فأجبتك في هذه الأوراق على ما سألت».

ناقص الآخر، وينتهي بالعبارة الآتية «وقال تعالى من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد».

نسخة بخط النسخ المتقن، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد).

الأوراق 69- 76.

23 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 5/50

كتاب في الأدعية والأوراد

يضم مجموعة متنوعة من الأدعية الدينية والأوراد الصوفية، وهو غفل من اسم جامعه.

ناقص من أوله وآخره، وينتهي الموجود بالبيت الآتي:

«ذاك إذ كنت لم تزل قط إلهاً عرفت بالتوحيد»

نسخة بخط معتاد، ترقى إلى القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد).

36 ورقة، 13 سطراً.

16,5×11سم.

الرقم6

مكتوبات الإمام الرباني [الشيخ مولانا خالد النقشبندي]

ترجمها إلى العربية: محمد فيضي الزهاوي، والد محمد سعيد موضوع هذا الكتاب.

وهي في مجلد كبير، بخط مترجمه، يضم زهاء الثلاثمائة رسالة متبادلة بين علماء المشرق الإسلامي من الهنود والفرس والأفغان وبعض العراقيين، في القرن الثالث عشر للهجرة، وتتناول هذه الرسائل مسائل شتى في التصوف والعقائد والكلام والحديث الشريف والقرآن الكريم والجدل.. الخ.

وممن وردت أسماؤهم في تلك الرسائل: الشيخ محمد معصوم، والقاضي اسحق الفريدآبادي، ومير محمد نعمان، وغلام محمد، ومحب الدين المانكبوري، وعبد الكريم السناحي، والحافظ محمود، وملا حسن الكشميري، والشيخ بديع الدين، وميرزا حسام الدين أحمد، وفريد الراهوني، ومحمد صادق بن الحاج مؤمن، ومقصود علي التبريزي، وملا محمد قالبيانكي، والسيد باقر السارنبوري، وصلاح الدين الأحراري.. وغيرهم.

نسخة حسنة، إلاّ أنها مسودة عليها آثار شطب وتصحيح، وفي آخرها خرم. وقع في 204ورقة كبيرة. وقد كتب على ورقة أولى في أولها عبارة تقول (هذه ترجمة المكتوبات للإمام الرباني، ترجمة المرحوم والدي بخطه، غير أنه ناقص. مفتي بغداد زهاوي زده [زاده]) وهذه العبارة بخط ولده محمد سعيد الزهاوي.

أوله «مكتوب لحضرة الشيخ محمد معصوم قدس سره، جعل حضرة الحق سبحانه وتعالى الظاهر متحلياً بحلي الشريعة الغراء».

وآخره «صدر إلى الشيخ فريد الراهوني في عزاء المصيبة والدلالة على الصبر والرضاء بالقضاء وفضيلة موت الطاعون، وفي بيان أن الفرار من أرض الطاعون..».

نسخة حسنة، بخط معتاد حديث، وفي آخرها خرم[1].

204ورقة، 31 سطراً.

27,5×19 سم.

الرقم 7

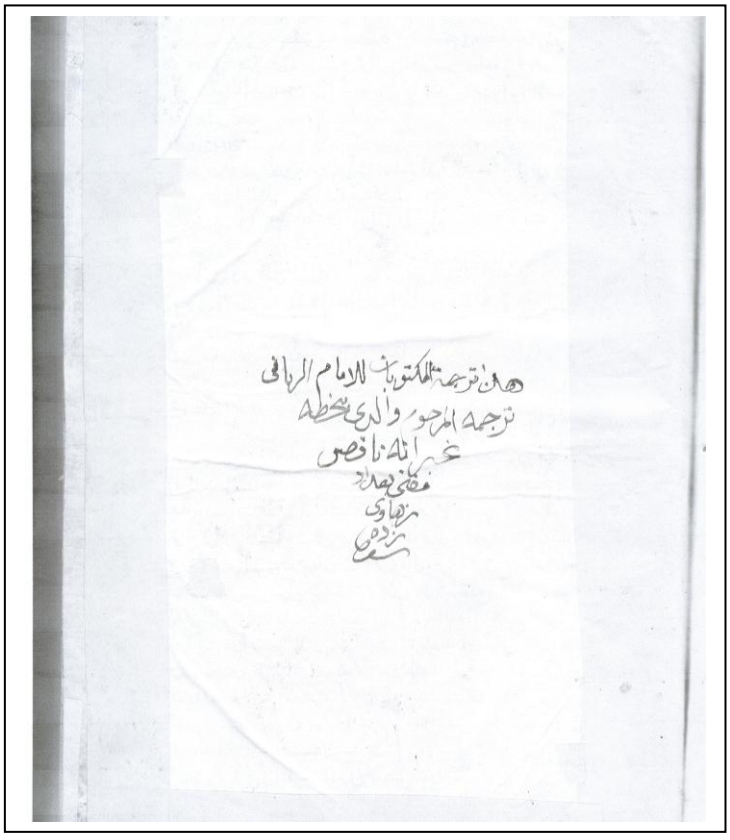

صفحة العنوان بخط محمد سعيد الزهاوي من كتاب (مكتوبات الإمام الرباني) ترجمة أبيه محمد فيضي الزهاوي

(1) من هذا الكتاب نسخة خطية أخرى في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد، وصفها محمد علي القره داغي : بوو زاندنه وه ي ميـژووي زانایاني كورد، ج2، بغداد 1999، ص76-78.

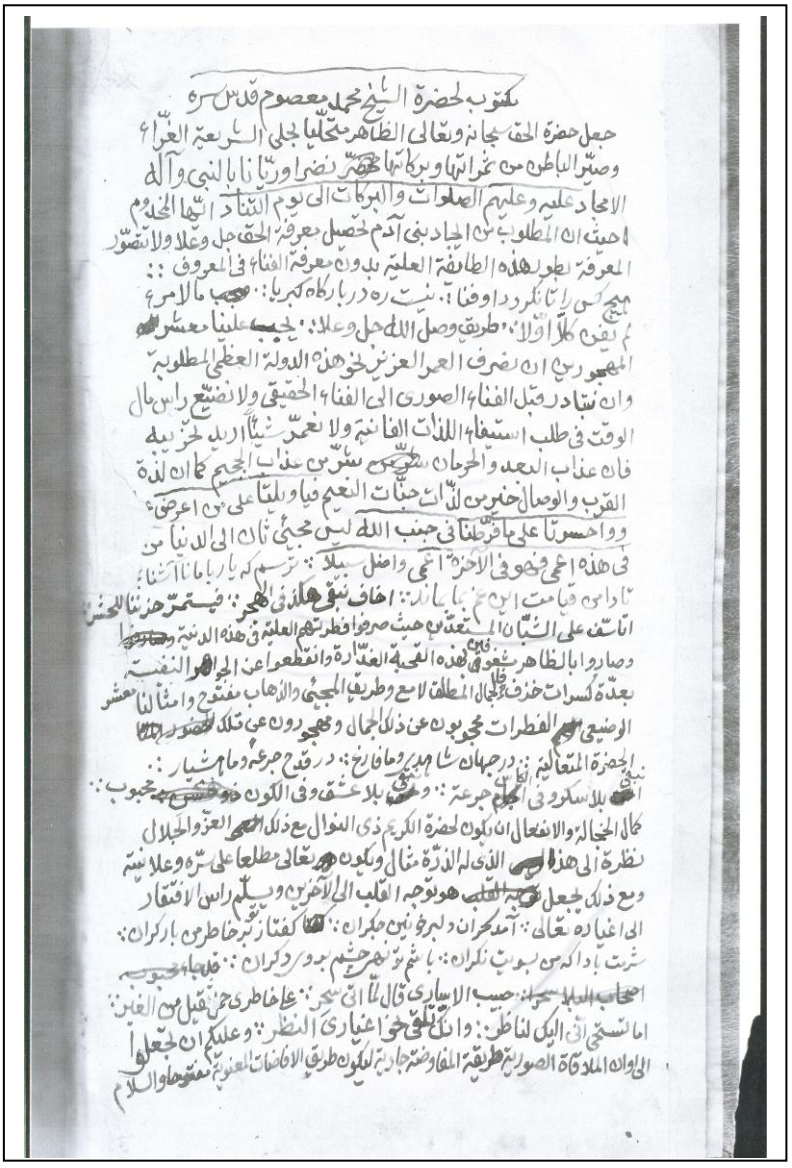

الورقة من مسودة كتاب (مكتوبات الإمام الرباني) بخط محمد فيضي الزهاوي

الطريقة المحمدية

تأليف: محمد بن بير علي البركوي، تقي الدين، الرومي الحنفي (ت 981هـ/1573م). كشف الظنون 1111 وهدية العارفين 252/2.

وهو كتاب في المواعظ، رتبه مؤلفه على ثلاثة أبواب، وفيه فوائد تاريخية متنوعة.

أوله «الحمد لله الذي جعلنا أمة وسطاً خير أمم.. وبعد فإن العقل والنقل متوافقان، والكتاب والسنة متطابقان».

وآخره «وقد بينا ذلك في رسالتنا الضيف (السيف) الصارم، وإنقاذ الهالكين، وإيقاظ النائمين، مقالنا. ونقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله..».

نسخة بخط معتاد، كتبها إبراهيم بن منلا يوسف في أواخر ذي القعدة سنة 1153هـ/1740م، وعلى حواشيها شروح وتعليقات.

181 ورقة، 17 سطراً.

21×16سم.

الرقم 8

شرح الحكم العطائية

تأليف: أحمد بن محمد، شهاب الدين، البرنسي المعروف بزروق، التلمساني الفاسي (ت 899هـ/1493م) و(الحكم العطائية) هي"حكم منثورة على لسان اهل الطريقة" للشيخ تاج الدين أحمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن عطاء الله الإسكنراني الشاذلي المالكي (ت 709هـ). كشف الظنون 675 و .Brock.,gII, 253

أوله «يقول العبد المعترف بتقصيره.. احمد بن محمد بن عيسى البرنسي ثم الفاسي عرف بزروق.. الحمد لله حمد عاجز عن حمده إلاّ بحمده.. وبعد فكتاب الحكم العطائية من أشرف ما صنف من علوم التوحيد».

نسخة بخط نسخ غير معجم، أتم نسخها بعضهم في 7 ذي الحجة سنة 938هـ/1531م، وقوبلت على نسخة المؤلف نفسه، ثم أعجم حروفها بعض المتأخرين فيما بعد.

وفي آخر النسخة اجازة للشيخ محمد بن إبراهيم الجبرتي من أستاذه محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشاذلي المالكي المغربي، أذن له فيها برواية كتاب الحكم العطائية وجميع ما تجوز له وعنه روايته من العلوم النافعة في الدين.

تلي ذلك نبذة في عقيدة أبي الحسن علي بن إسماعيل الأشعري (ت 324هـ) نقلت من كتاب (كشف الغطاء عن حقائق التوحيد وعقائد الموحدين)، تأليف الحسين بن عبد الرحمن بن محمد اليمني، بدر الدين، الحسيني الشافعي المعروف بابن الأهدل (ت 855هـ/1451م)، وهي نبذة أوردها الأشعري في أول كتابه (الإبانة) وأولها «الحمد لله الأحد الواحد، العزيز الماجد، المتفرد بالتوحيد.. أما بعد فإن كثيراً من المعتزلة وأهل القدر مالت بهم أهواءهم إلى التقليد».

56 ورقة، 26 سم.

20,5×15,5سم.

الرقم 9.

الدرة الفاخرة

تأليف: عبد الرحمن بن أحمد بن حمد الجامي النقشبندي (ت 898هـ/1492م). «وهي رسالة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجوب الواجب وحقائق أسمائه وصفاته». كشف الظنون 742 ومعجم المطبوعات 671 و Brock., S.II,285

أوله "الحمد لله الذي تجلى بذاته لذاته".

وآخره «وامتناع التخلف لقدرة يخلقها الله تعالى في العبد إذا قارنت حصول الشرايط وارتفاع البدع».

نسخة كتبها نساخ عديدون، دو ذكر تاريخ نسخها. وفي آخرها نقول شتى من كتب صوفية تبحث في وحدة الوجود.

الأوراق 79- 88.

22 سطراً.

21×15,5 سم.

الرقم 2/51.

رسالة الاختيار

تأليف: أحمد الفاروقي السرهندي.

أوله «الحمد لله الذي كشف سر القضاء والقدر على الخواص من عباده».

وآخره «هذا ما تيسر لي في هذا الإتمام، بعون الله سبحانه وحسن توفيقه..».

نسخة كتبت بتسطير مائل من ركن الورقة الأيسر.

الأوراق 89- 90.

21×15,5 سم.

الرقم 3/51.

رسالة في الرياء

مؤلفها: غير معروف.

أولها «البحث الأول في تعريف الرياء: هو إرادة نفع الدنيا بأعمال الآخرة».

وآخرها «من شجاعة أو علم أو عبادة أو صناعة أو جمال أو ثروة، انتهى من طريق المحمدية».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 60ب -61 ب.

19 سطراً.

22,5×16,5 سم.

الرقم 9/53.

رسالة التسليك

تأليف: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني.

أولها «الحمد لله المعروف بالإحسان، المذكور بكل لسان، أما بعد، فهذا جزء لطيف في بيان الذاكر للمذكور والشاكر للمشكور».

وآخرها «ولا عليك بعد ذلك أن لا تصوم النهار ولا تقوم الليل، يعني نفلاً. انتهى والله أعلم».

تبحث الرسالة في سلوك الصوفية. وهي بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 4أ– 20 أ.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 2/53.

رسالة الأنوار

تأليف: محمد بن علي بن محمد ابن عربي، محيي الدين (ت 638هـ). وهي رسالة مختصرة في أسرار الخلوة الصوفية. كشف الظنون 849 و Brock., I,571,S,790

أولها «الحمد لواهب العقل ومبدعه.. وبعد، فإنني أحببت أيها الولي الكريم والصفي الحميم، أن أذكر لك رسالة في كيفية السلوك إلى الله تعالى».

وآخرها «وفي مثل هذا فليتنافس المتنافسون، والحمد لله رب العالمين».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 20ب – 26 أ.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 3/53.

نقول متفرقة من كتب في التصوف والعقائد

وهي تبحث في شُعب الإيمان. نسخة بخط النسخ. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 26ب– 38ب.

16,5×22,5 سم.

الرقم 4/53.

رسالة في التصوف

مؤلفها: غير معروف.

ناقصة الأول، ويبتدئ الموجود منها بالعبارة الآتية «البصير، وسبحان ربك، رب العزة عما يصفون».

وآخرها «وهذا جميع ما تقدم والله أعلم بالصواب».

وينقل المؤلف من كتب المتأخرين، كالفيروزآبادي، والشعراني، وغيرهما.

الأوراق 13- 39.

20×14 سم.

الرقم 3/50.

أرجوزة في التصوف

ناظمها: غير معروف.

مطلعها:

من نفسه شريفة أبيه يربأ عن أموره الدنية

وآخرها:

والآل والصحب ومن لهم قفا وحسبنا الله تعالى وكفى

نسخة بخط النسخ، كتبها عبد الغفور بن مصطفى بن عبد الله الواعظ في كركوك، لأجل أستاذه ملا مولود، سنة 1199هـ/1784م.

في آخر النسخة نقول شتى في علم الهندسة، تتضمن أشكالاً هندسية ساذجة.

الأوراق 271- 272

16 سطراً

21×15 سم.

الرقم 3/49

رسالة في الصلاة

مؤلفها: غير معروف.

أولها «الحمد لله رب العالمين.. باب في فضل الصلوة ومعنى قول الله أكبر..».

وآخرها «ويدخل الجنة مع أول زمرة، يدخلونها بغير حساب».

نسخط بخط نسخ معتاد، كتبها حمزة، دون ذكر تاريخ النسخ وهو من مخطوطات القرن الثاني عشر للهجرة.

الأوراق 1- 11.

13 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 1/50

العقائد والمنطق

الأسفار الأربعة في الحكمة

تأليف: محمد بن إبراهيم الشيرازي، المشهور بالملا صدر (ت 1050هـ /1640م). ويعرف الكتاب بـ(الحكمة المتعالية في المسائل الربوبية)، ويقع في أربعة اسفار، الأول في الوجود والأعراض، الثاني في الطبيعيات، الثالث في الإلهيات، الرابع في النفس. روضات الجنات 331 وإيضاح المكنون 1/79 ومعجم المطبوعات 1174.

قطعة تشتمل على السفر الرابع من الكتاب، وهو المتعلق بالنفس «من مبدأ تكونها من المواد الجسمانية إلى آخر مقاماتها ورجوعها إلى الغاية القصوى».

وآخره «البلاد الكثيرة وخلايقها وأحوالها وصفاتها في طرفة عين، هان عليه التصديق».

نسخة كتبها نساخ عديدون، بخطوط مختلفة، وفي آخرها أنها كتبت على يد عبد الحسين الهمداني، لأجل مخدومه آقا سيد العرب. وهي من مخطوطات القرن الحادي عشر للهجرة.

228 ورقة، 22-18سطراً.

21×15سم.

الرقم 10

الأسفار الأربعة في الحكمة

نسخة أخرى، ناقصة الأول، وأول الموجود منها «فإن قولنا الوجود زائد في الممكن في قوة قولنا موجود بوجود ذائب، والمصنف رتب كلامه على ثلاثة أقسام».

وآخره «الواجب على طالب الحق مطالعة كتب الشيخين أبي علي وشهاب الدين المقتول، وقوف طورهما طور عين قدرة كالكبريت الأحمر وتوفيق الأصوب من الله الأكبر».

نسخة حسنة، كتبها رسول بن علي بن محمد، بخط معتاد، وفرغ منها في ربيع الأول سنة 1109هـ/1697م في مدرسة مولانا حيدر في ماوران في ولاية سهران، وهي مجلدة بجلد نفيس مزخرف، كتب في وسطه (عمل بيت مركو بولي بحلب).

83 ورقة، 17 سطراً.

21,5×15سم.

الرقم 11

شرح مختصر المنتهى

تأليف: عبد الرحمن، عضد الدين، ابن أحمد الإيجي (ت 756هـ/1355م)، والمختصر لجمال الدين، أبي عمر، عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب المالكي المصري (ت 646هـ/1246م)، اختصر فيه كتابه (منتهى السول والأمل في علمي الأصول والجدل)، وهو مختصر في أصول الفقه «غريب في صنعه، بديع في فنه لغاية ايجازه». كشف الظنون 1853 وطبقات الشافعية للسبكي 108/6 والدرر الكامنة 323/2.

اوله «الحمد لله الذي برأ الأنام، وعمهم بالإكرام.. وإن المختصر للإمام العلامة.. أبي عمر عثمان بن الحاجب المالكي.. يجب منها مجب الغرة في الكميت».

ناقص الآخر، وآخر الموجود «بالعزم على الفعل والدين، وبالبشر به..».

نسخة بخط معتاد، مشكول، على حواشيها نقول من شروح خرى على نفس المختصر.

128 ورقة، 31-15سطراً.

21×15,5سم.

الرقم 12

حاشية على شرح مختصر المنتهى

تأليف: مسعود بن عمر بن عبد الله، سعد الدين، التفتازاني (ت 792هـ/1389م). والشرح لعضد الدين الإيجي. كشف الظنون 1853 والدرر الكامنة 350/4 وBrock,II,278,S.II,301

أوله «الحمد لله الذي وفقنا للوصول إلى منتهى أصول الشريعة الغراء.. وبعد فكما أن المختصر للشيخ الإمام جمال الملة والدين ابن الحاجب.. كذلك شرح العلامة.. عضد الملة والدين».

وآخره «اتفق الفراغ من جمع هذه الفوائد ونظم هذه الفرايد للفقير الغني مسعود بن عمر المدعو بسعد التفتازاني في العشرين من ذي الحجة سنة (كلمة مطموسة) بخوارزم، صينت عن الآفات بالنبي وآله الأمجاد الطاهرين الطيبين».

على النسخة أسماء جملة من المتملكين، هم:

1- زين الدين علي العاملي.

2- زين الدين بن محمد في شهر ربيع الأول سنة 1030 [1620م]بمحروسة أصفهان.

3- عبد الرضا بن علي الرضا.

4- مفتي بغداد محمد سعيد [الزهاوي].

والنسخة بخط النسخ الجيد، لم يذكر عليها اسم ناسخها.

351 ورقة، 17 سطراً.

21×13,5سم.

الرقم 13

شرح العقائد النسفية

تأليف: سعد الدين مسعود التفتازاني

نسخة أخرى، بخط معتاد، نسخها أحمد بن حسن بيك بن رستم بيك بن خسرو بيك بن الأمير سليمان المشهور ببيه الخالدي نسباً الشافعي مذهباً في سنة 1215هـ/1800م.

الأوراق 1– 121

11 سطراً.

21,5×15سم.

الرقم 1/56.

حاشية على حاشية الخيالي على شرح العقائد

تأليف: محمد قاسم بن محمد صالح. وحاشية الخيالي، لأحمد بن موسى الشهير بخيالي (ت 862هـ/1457م)، كتبها على شرح العقائد النسفية، للتفتازاني (ت792هـ/1389م). كشف الظنون 1145.

أوله «حمداً لمن اتصف بكمال القدرة والجود والكرم.. أما بعد فيقول العبد المفتقر الطالح، محمد قاسم محمد صالح، من أفقر أولاد شيخ الإسلام والمسلمين.. أبو المعالي سعيد بن المطهر بن سعيد بن علي الباخرزي.. إن أحرى الفضائل بالتعظيم».

وآخره «وليكن هذا آخر ما قصدنا إيراده في هذه الحواشي، وبالله العصمة والتوفيق».

نسخة مجدولة، بخط معتاد، نسخها محمد صادق بن ملا نيار محمد البخاري. وهي ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة.

264 ورقة، 19 سطراً.

22,5×14سم.

الرقم 14

حاشية على شرح تجريد العقائد

تأليف: حبيب الله بن عبد الله الدهلوي العلوي، شمس الدين الشهير بميزا جان (ت 994هـ/1585م)، «وهي حاشية مقبولة تداولتها أيدي الطلاب، وبلغ إلى

مباحث الجواهر والأعراض» كتبها على شرح علاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي (ت879هـ/1474م) لكتاب (تجريد العقائد) لنصير الدين محمد بن محمد الطوسي (ت 672هـ/1273م)، ويدعى هذا الشرح بالشرح الجديد. وفي حاشية ميرزا جان استدراكات على الحاشية التي كتبها محمد بن اسعد، جلال الدين الدواني (ت 907هـ/1501م) على الشرح المذكور نفسه، وتعرف بالحاشية الجلالية القديمة. كشف الظنون 347-350 وهدية العارفين 262/1.

أوله «أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه، لا يبعد أن يقال لعل في ترك الموصوف».

غير تام الآخر، وآخر الموجود «والمذكور في منطق الشفاء أن المدتية ما لم يتقرر لم يتصف بلوازم تعامل».

نسخة بخط معتاد، على حواشيها شروح مختلفة، وهي ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

109 ورقة، 24سطراً.

21,5×15,5سم.

الرقم 15

حاشية على شرح تجريد العقائد

نسخة أخرى، بخط النسخ المتقن، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

221ورقة، 28سطراً.

23.5×14سم.

الرقم 16

حاشية على شرح تجريد العقائد

تأليف: محمد بن أمين بن أبي سعيد، تاج الدين الأردبيلي السعيدي، المعروف بأبي الفتح (ت 875هـ/1470م)، والشرح لعلاء الدين علي بن محمد الشهير بقوشجي (ت879هـ/1474م) لكتاب (تجريد العقائد) المذكور.

أوله «الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله أجمعين، قال المصنف قدس سرّه الأطهر: أما بعد حمد واجب الوجود على نعمائه في إيماء لطيف إلى كمال عنايته..».

وآخره «إلى هنا انتهت الحاشية المنسوبة إلى السيد الأمير شاه فتح».

نسخة بخط التعليق، ترقى إلى القرن العاشر للهجرة، عليها جملة من أسماء المتملكين، هم:

1- محمد حسين حسيني سنة 1044هـ/1634م.

2- آقا كريم خوش آقا.

3- أبو بكر النقشبندي المتجلي المجددي[1].

145 ورقة، 16سطراً.

19×12سم.

الرقم 17

حاشية على شرح هداية الحكمة

تأليف: مصلح الدين محمد بن صلاح الدين اللاري (ت979هـ/1571م) والشرح للقاضي مير حسين بن معين الدين الميبدي الحسيني (ت 904هـ/1498م) ألفه في شرح (هداية الحكمة) لأثير الدين الأبهري. كشف الظنون 2028 ومعجم المطبوعات 1584 و1190 وهدية العارفين 251/2.

أوله «الحمد لله الذي تخلص بهداية حكمته حواشي قلوبنا.. وبعد.. يقول.. محمد المدعو بمصلح الدين اللاري الأنصاري.. إني أتيت فيما مضى بحواش كاشفة عن غواش على شرح الهداية».

وآخره «في سائر الأحكام بهذا الاعتبار مبني على الأمور العرفية لا تحقيق فيه».

---

(1) هو العلامة أبو بكر بن محمد الهرشمي الإربلي، ولد في قرية (هرشم) وأخذ العلم عن أبيه، وعدد من كبار علماء كردستان، ثم تولى التدريس في مدارسها، وسلك سلوك أهل التصوف، فانتسب إلى الطريقة النقشبندية، وطار صيته بما بلغه من علم وفضل، وتوفي سنة 1326هـ/1908م. المدرس: المصدر السابق ص32.

نسخة بخط معتاد، مجدولة، كتبها رسول بن علي بن محمد بن شاو بري بن علي، وفرغ منها في يوم الأحد، أول رجب سنة 1107هـم1695م.

على النسخة شروح عديدة، وفي أولها قراءة لعبد الله بن إسماعيل أفندي.

104 أوراق، 14–12 سطراً تقريباً.

20,5×15سم.

الرقم 18

شرح الآداب العضدية

تأليف: محمد شمس الدين التبريزي، المعروف بمنلا حنفي (ت900هـ/1494م)، والآداب العضدية لعضد الدين عبد الرحمن الإيجي (ت756هـ/1355م).

أوله «لك الحمد، جعل الله مخاطباً تنبيهاً على القرب».

وآخره «فتأمل وانصف، فإن وجدته حقاً فاتبعه وإلاّ فأصلحه، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين».

نسخة بخط معتاد، نسخها محمد بن شيخ إسماعيل المشهور بالمكري في بلدة درزن[1] في رمضان سنة 1094هـ/1683م.

الأوراق 1–8.

15 سطراً.

الرقم 1/19

حاشية على شرح الاداب العضدية

تأليف: محمد بن أمين السعيدي الأردبيلي، الشهير بمير أبي الفتح (ت976هـ/1568م) والشرح لمحمد شمس الدين التبريزي، منلا حنفي (ت900هـ/1494م).

---

(1) لعلها (ده رزيان) قرية في قضاء شهر بازار، في السليمانية. وقد شهدت شيئاً من النشاط الثقافي في القرن الثالث عشر للهجرة (التاسع عشر للميلاد)، وهذا النص يكشف عن أن هذا النشاط يرقى إلى عهد سابق. ينظر كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان ص74.

أوله «الحمد لله على إفهام الخطاب.ز فهذه فائدة عجاب بل زائدة لا تدخل الحساب».

وآخره «ويميزها من غيرها الطالبون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون».

الأوراق 8–47، 15سطراً.

في أول المجموعة تمليك لمفتي زاده محمد سعيد [الزهاوي].

مقياس المجموعة 21×15سم.

الرقم 2/19.

مسائل في العقائد

مؤلفها: غير معروف.

وهي مرتبة على شكل أسئلة وأجوبة، وتبحث في مسائل شتى.

أولها «اللهم يا غني يا حميد، يا مبدي يا رحيم يا ودود.. هذه مسائل شريفة. مسئلة إن الله تعالى عالم الغيب والسرائر».

وآخرها «مسئلة: ما الحكمة في أن الإنسان..».

الأوراق 11– 13.

21 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 3/50.

ضوء المعاني في شرح بدء الأمالي

تأليف: علي نور الدين بن علي بن سلطان محمد القاري المكي (ت 1014هـ/1605م)، و(بدء الأمالي) قصيدة لامية في التوحيد، لسراج الدين علي بن عثمان الأوشي الفرغاني الحنفي الماتريدي (القرن السادس للهجرة). وهي تشتمل على قواعد أهل الإسلام والدين. خلاصة الأثر 3/185 ومعجم المطبوعات 1791.

أوله «الحمد لله الذي وجب وجود ذاته، وثبت كرمه وجوده وشهود صفاته».

وآخره «فنسئل الله أن يرحم الناظم وجميع مشايخنا الكرام وآبائنا في الإسلام.. والحمد لله رب العالمين».

نسخة بخط نسخ واضح، كتبها عبد القادر بن محمد الكركوكي، في المدرسة المرجانية[1] سنة 1180هـ/1766م.

الأوراق 40- 68.

21 سطراً.

14×20 سم.

الرقم 4/50.

شرح العقائد العضدية

تأليف: محمد بن أسعد الصديقي الدواني (ت 918هـ/1512م). شرح فيه كتاب (العقائد) للقاضي عضد الدين عبد الرحمن الإيجي. كشف الظنون 1144 وروضات الجنات 162 ومعجم المطبوعات 891.

أوله «يا من وفقنا لتحقيق العقايد الإسلامية، وعصمنا من التقليد في الأصول والفروع الكلامية.. وبعد فيقول الفقير إلى عفو ربه الغني، محمد بن أسعد الصديقي الدواني.. إن العقائد العضدية لم تدع قاعدة في أصول العقايد الدينية إلاّ وأتت عليها».

---

(1) من أشهر مدارس بغداد، أنشأها الخواجة أمين الدين مرجان الأولجايتي سنة 758هـ، لدراسة الفقه على المذهبين الشافعي والحنفي، ووقف عليها أوقافاً كثيرة في بغداد وغيرها، ودفن فيها، ثم اتخذ والي بغداد سليمان باشا الكبير مصلاها وتوابعه جامعاً، سنة 1200هـ، فصارت تعرف بجامع مرجان، وما زال هذا الجامع قائماً عامراً، وإن نقض الجزء الأكبر من مساحته الأصلية، بسبب أعمال تعديل اتجاه شارع الرشيد، ولم يبق منه إلاّ باب المدرسة الأثري القديم. ينظر: محمود شكري الآلوسي: مساجد بغداد وآثارها ص65-72 وعبادة: العقد اللامع ص365-378 وكتابنا: مساجد بغداد في كتابات الأجداد ص34-35 ومحمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد ص206 وناصر النقشبندي: حجر المدرسة المرجانية، مجلة سومر، المجلد 2، بغداد 1946، ص33-54 والنقشبندي أيضاً: سومر المجلد 8، بغداد 1952، ص130 وكتابنا: معالم بغداد في القرون المتأخرة ص149-150.

وآخره «وهو على خلاف ما عرف بعض المتأخرين من يجعل الأسباب متوقفة.. وتب علينا إنك أنت الغفور الكريم التواب».

نسخة بخط معتاد، كتبت في «شهر سليمانية في أطراف بغداد»، دون ذكر اسم الناسخ وتاريخ النسخ.

وعلى حاشية الورقة (50) منها، تعليقة لبعضهم ذكر فيها المبالغ التي أخذها آفرسياب[1] مع جنده منه، ومن معارفه، مثل كريم جهان، وأبنيه اسحق وإسمعيل، ومن بيت يونس، ومحمود القواحي، وعبد الله المجنون المسمى بالأكراد، وما أخذه من مال الزكاة.

الأوراق 1-78.

23 سطراً.

15,5×21 سم.

الرقم 1/51.

المحاكمات في شرح العقائد العضدية

تأليف: أحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي، والشرح لمحمد بن أسعد الدواني، جلال الدين.

أوله «كيف لا أحمد من تتالت من فضله الآلاء.. وبعد فهذه تعليقات بل تنبيهات على تحقيقات مختفية في صفحات شرح العقائد العضدية للعلامة.. جلال الدين والملة محمد بن أسعد الصديقي الدواني.. ألفها أحوج الخلق إلى الله الغني أحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي».

نسخة حسنة، بخط معتاد، جاء في آخرها «قد وقع الفراغ من تحرير هذه الحاشية المسماة بالمحاكمات للمولى.. أحمد بن مولانا حيدر السهراني، على شرح

(1) كان كاتباً للجند في البصرة، استطاع أن يشتري من والي البصرة علي باشا مدينته بمبلغ من المال، لقاء تعهده بالمحافظة على الولاء الإسمي للسلطان، وقد عمل العثمانيون على إنهاء حكم أسرته بإرسال الحملة تلو الأخرى على البصرة لانتزاعها من أيديهم، حتى استطاع والي بغداد قره مصطفى باشا أن يحتلها سنة 1078هـ/1667م، فأنهى بذلك حكومة آل أفرسياب. كتابنا: الأسر الحاكمة ص390- 392.

العقائد العضدية للمولى .. جلال الدين الدواني، فيما كنا ساكنين في قرية وزنانه، وتحصنا فيها، قائمين على خدمة الأستاذ الفاضل الأوحدي الألمعي مولانا صبغة الله[1]، صَبَغه الله بنور جماله.. بعد ما أمرنا وارتحلنا من قرية ما وراء النهر[2]، خوف شر سير عساكر طهماسب[3]، في شهر سليمانية[4]، في خدمة مولانا وسيدنا شيخ عبد الرحمن النقشبندي المجددي الخالدي، روح الله أرواحهم وقدس الله أسرارهم».

الأوراق 90– 174.

19 سطراً.

---

(1) هو العلامة صبغة الله بن إبراهيم بن حيدر بن أحمد الحيدري، ولد في ماوران، وهو أول من هاجر إلى بغداد بطلب من واليها أحمد باشا، ثم غادرها إلى الموصل لخلاف بينه وبين هذا الوالي، وهناك أقام مدة أخذ العلم على يديه عدد من الطلبة، ثم انتقل إلى العمادية، حيث لجأ إلى أميرها بهرام باشا، وعاد إلى بغداد بطلب من أحمد باشا، فعاش فيها بقية حياته، وألف عدة مؤلفات في علم الكلام والمنطق. توفي سنة 1187هـ/1773م. ينظر عصام الدين عثمان العمري: الروض النضر، تحقيق سليم النعيمي، بغداد 1975، ج3 ص21 وعبد الرحمن السويدي: تاريخ حوادث بغداد والبصرة، بتحقيقنا، بغداد 1978، ص42 وياسين العمري: غاية المرام في تاريخ محاسن بغداد دار السلام، بغداد 1968، ص262 وعثمان بن سند: أصفى الموارد من سلسال أحوال مولانا خالد، القاهرة 1313، ص91 وإبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد، بغداد، د.ت، ص123 وعبد الكريم المدرس: علماؤنا ، ص247 وعباس العزاوي: تاريخ الأدب العربي في العراق، بغداد 1962، ج2 ص129 وتاريخ علم الفلك في العراق، بغداد 1958، ص262، ومحمد سعيد الراوي: تاريخ الأسر العلمية في بغداد، بتحقيقنا، ص128–131.

(2) يريد قرية (ماوران) من أعمال إربل، وهي موطن العلماء الحيدرية في كردستان والعراق في العهد العثماني.

(3) يريد حاكم إيران آنذاك نادر خان، وقد سمى نفسه طهماسب قولي، أي عبد طهماسب، والأخير هو آخر سلاطين الصفويين، ثم أعلن نفسه شاهاً وتسمى بنادرشاه، وعرفته المصادر العراقية المعاصرة باسم طهماسب مطلقاً. وقد شن أكثر من هجوم على مدن العراق، أضخمها حملته الكبرى على بغداد وكردستان والموصل سنة 1156هـ/1143م.

(4) هذه العبارة أضافها الناسخ بعد العبارة الأولى التي ختم بها الناسخ الأول نسخه للمخطوطة، وإلاّ فإن تأسيس مدينة السليمانية جرى سنة 1199هـ/أي بعد عهد نادرشاه بمدة طويلة.

21×15,5 سم.

الرقم 4/51.

شرح تهافت الفلاسفة

سقط شيء من أوله فضاع بذلك اسم مؤلفه. وفي مقدمته اشارة إلى أنه ألفه بأمر السلطان محمد بن السلطان مراد. والذي في كشف الظنون 513 أن السلطان المذكور أمر كلا من المولى مصطفى بن يوسف الشهير بخواجه زاده البرسوي (ت893هـ/1478م)، والمولى علاء الدين علي الطوسي (ت887هـ/1482م)، أن يصنفا كتاباً للمحاكمة بين تهافت الإمام الغزالي والحكماء، ففعلا، فلعل الكتاب لأحد هذين المؤلفين.

أول ما تبقى من هذا الكتاب «بينهم طريقة عزاء، وافترع رسالة عذراء في إبطال أقاويل الحكماء..».

وهو ينتهي بفصل «في إبطال قولهم بنفي البعث وحشر الأجساد».

نسخة حسنة بخط التعليق ترقى إلى القرن العاشر للهجرة.

16 ورقة، 18 سطراً.

18,5×10سم.

الرقم 20

نقد الأصول وتلخيص الفصول

تأليف: محمد بن الحسين المدعو بيوسف الطهراني. وهو كتاب في علم المنطق، في أربعة أجزاء، والموجود منه يشتمل على الأجزاء الثلاثة الأولى فقط.

أوله «اللهم أهدنا للتي هي أقوم، واستعملنا بما هو أسلم».

وقال مؤلفه في مقدمته «إني كنت فيما مضى قد أنشأت رسالة في المنطق مستقصياً في تبيين أصوله، مجتهداً في تحرير أبوابه وفصوله، مقتصراً على ما تقرر عليه آراء المتقدمين، مراعياً لترتيب كتبهم، غير أني أسقطت المقولات العشر المدعوة بلسانهم بقاطيغورياس[1]، لطولها وقلة الجدوى بها، وكنت قيدت عليها في

(1) قاطيغورياس، أو المقولات العشر، هي المنطقيات من كتب أرسطو. كشف الظنون 1305.

مواضع قيوداً يحتاج إليها. ثم بعد زمان سنح في أن الأخرى أن أفصل ما فيها وفي حواشيها وأضيف إليه مزايا وأجعل منه رسالة حاوية بما يليق بهذا الفن».

وآخره «انختمت الأجزاء الثلثة من فضله وتوفيق الحاق الجزء الرابع باقي الصنائع».

نسخة حسنة، كتبت على نسخة بخط مؤلفها، وهي بخط النسخ، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة.

125 ورقة،، 17 سطراً.

20,5×14,5سم.

الرقم 21

زبدة الأفكار

تأليف: عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي (ت 1067هـ)، وهو حاشية على شرح سعد الدين مسعود التفتازاني للعقائد النسفية. خلاصة الأثر 318/2 ومعجم المطبوعات 1068 وBrock.,II,550

ناقص الأول، ويبتدئ بالعبارة الآتية «على أخص وجه فقد عرفت الله خاتمة بأنه حقيقة في الذات الموصوفة بالحدث».

نسخة بخط مضطرب، نسخها محمد بن عثمان الشهير بخوش التي، في سنة 1230هـ/1814م، في مدينة السلام.

52 ورقة، 20 سطراً.

20,5×15سم.

الرقم 22.

شرح التجريد

تأليف: علي بن محمد القوشجي، علاء الدين (ت 789هـ/1387م)، وهو في شرح (تجريد الكلام) لنصير الدين محمد الطوسي. قال في كشف الظنون 348 «لخص فيه فوائد الأقدمين أحسن تلخيص، وأضاف إليها نتائج فكره مع تحرير

سهل، سوّده بكرمان، وأهداه إلى السلطان أبي سعيد خان». هدية العارفين 736/1. Brock.,II,329,

أوله «خير الكلام حمد الملك العلام، بما أبدع العالم أحسن وجه ونظام.. وأن كتاب التجريد».

وآخره «هذا آخر ما تيسر لنا من شرح تجريد الكلام والحمد لله على توفيق الإتمام، نفع الله به الطالبين».

نسخة حسنة، بخط تعليق جميل، تم نسخها في شعبان سنة 971هـ/1563م، وعليها أسماء جملة من المتملكين، هم:

1- محمد قاسم بن محمد الفقيه سنة 1115هـ/1703م.

2- علي رضا التبريزي سنة 1039هـ/1629م.

3- محمد التبريزي.

4- صالح بن مهدي النجفي.

310 أوراق، 9 سطور.

23×11سم.

الرقم 23.

حاشية على شرح تجريد الكلام

تأليف: محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحق الشيرازي، صدر الدين (ت930هـ/1523م)، والشرح لعلي بن محمد قوشجي (ت879هـ/1474م)، كتبه على شرح تجريد الكلام للطوسي وهو كتاب مشهور في علم الكلام. كشف الظنون 348، والزركلي: الأعلام 192/6 وفيه أن وفاة الشيرازي سنة 903هـ.

أوله بعد البسملة «أي على آله وأصحابه الذين هم موصوفون بزيادة الكرم. قال الشارح فيما كتب على الحاشية»

نسخة بخط معتاد، كتبها نساخ عدة، وفي آخرها نقص، إذ لم يتم نسخها، وهي تنتهي بالعبارة الآتية:

«وكذا مولد الأشياء المذكورة من الاعتماد غير جلي ولا مبين».

في أول النسخة تمليك لأبي بكر بن مصطفى الكردي العمادي[1]، غير مؤرخ.

213 ورقة، 27–28 سطراً.

21×15سم.

الرقم 24.

رسالة في إثبات الواجب

تأليف: محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين (ت 918هـ/1512م). كشف الظنون 842.

أوله «سبحانك سبحانك، ما أعظم شانك!»

وآخره «ويبطل الباطل بيده الحسنى، واليه الرجع، والصلوة والسلام على نبيه محمد وآله أجمعين الطيبين الطاهرين».

الأوراق 1–16.

24 سطراً.

21×15,5 سم.

الرقم 1/25

حاشية على إثبات الواجب

تأليف: محمد شمس الدين التبريزي، المعروف بمنلا حنفي (ت 900هـ/1494م). كشف الظنون 842 وهدية العارفين 218/2.

أوله «الحمد لمن تقدس جنابه من أن يكون شريعة لكل وارد».

وآخره «هذا آخر ما قصدنا في شرح رسالة إثبات الواجب».

الأوراق 17–36.

23 سطراً.

---

(1) من أعلام الكرد في القرن العاشر للهجرة (السادس عشر للميلاد)، أصله من بلدة العمادية، وهاجر إلى دمشق حيث عاش بقية حياته، تولى التدريس في الجامع الأموي وغيره، وتوفي سنة 1006هـ/ 1604م. المحبي: خلاصة الأثر ج1 ص110– 111.

21×15,5 سم.

الرقم 2/25

حاشية أخرى على إثبات الواجب

تأليف: حبيب الله ميرزا جان الشيرازي (ت 994هـ/1585م). كشف الظنون 842.

أوله «منهم من زعم، ا.هـ، ففيما ذكره رحمه الله إشارة إلى الرد على هذا القائل غير الفارق».

وآخره «هذا آخر ما قصدنا إيراده في حاشية الرسالة وشرحها مع التزام محاورة الطلاب، وحل كتب أخر غير هذا الكتاب، والحمد لله على الإتمام».

الأوراق 36– 69، 22 سطراً

21×15,5سم.

الرقم 3/15.

رفع الحاجب في شرح إثبات الواجب

تأليف: عبد القادر (القرن الثالث عشر)، شرح فيه رسالة إثبات الواجب للدواني، وأهداه إلى السلطان عبد المجيد (حكم من 1255 إلى 1277هـ/1839–1860م).

أوله «الحمد لله الذي لم يكن له الشريك في الملك، وخلق كل شيء فقدره تقديراً».

وآخره «تم تصحيحه بعد تأليفه وجمعه بعونه تعالى، نفع الله به إلى يوم نلقاه بسرور آمين».

نسخة بخط معتاد حديث، نسخها محمد سعيد بن السيد مال الله، وفرغ منها في 10 محرم سنة 1320هـ/1902م، على نسخة بخط محمد الشهير بابن الخياط[1].

(1) هو محمد بن محمود ابن الخياط القره داغي، ولد سنة 1213هـ في قره داغ، وأخذ العلم على علمائها، بينما أخذ الطريقة على يد مولانا خالد النقشبندي، وألف عدداً كبيراً من الرسائل والتعليقات في النحو والبلاغة والتفسير والمنطق والحساب وغير ذلك. توفي سنة 1281هـ/ . القره داغي: محمد فيضي الزهاوي ص129 وكتابه: بووزاندنه وه ي ميژووى زانايانى كورد ج5 ص266.

91 ورقة، 20 سطراً.

21×15سم.

الرقم 26.

حاشية على شرح المواقف

تأليف: عبد الحكيم بن شمس الدين الهندي السيالكوتي اللاهوري (ت1067هـ/1656م)، والشرح للسيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (ت 816هـ/1413م) على كتاب (المواقف) في علم الكلام للإيجي. كشف الظنون 1894 وخلاصة الأثر 318/2.

أوله «اللهم لك الحمد حمداً يوافي نعمك.. »

وآخره «ومبدأ الميل المستدير يقتضي عدم الخروج والاعتراض مدفوع بما ذكرناه، وقد مرّ تحقيقه في بحث الميل».

نسخة نفيسة، بخط التعليق الجميل، ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة.

301 ورقة، 22 سطراً.

28×16سم.

الرقم 27

تقرير القوانين المتداولة في علم المناظرة

تأليف: محمد بن أبي بكر المرعشي المعروف بساجقلي زاده الصوفي الحنفي (ت 1150هـ/1737م). هدية العارفين 322/2.

أوله «يقول البائس الفقير محمد المرعشي المعروف بساجقلي زاده.. تقرير القوانين المتداولة في علم المناظرة، كتبه تخليصاً على اقتراح بعض الطلبة».

وآخره «يقول البائس الفقير محمد المدعو بساجقلي زاده.. استراح القلم من تسويد هذا التقرير في أوائل الصفر من السنة السابع عشرة بعد المائة وألف».

نسخة بخط معتاد، نسخها عمر بن محمد أفندي، في اسكندر باشا، سنة 1161هـ/1748م، وعليها شروح عديدة.

29 ورقة، 21 سطراً.

21×15,5سم.

الرقم 28.

حاشية في المنطق

مؤلفها: غير معروف.

أولها «المقالة الثانية في القضايا وأحكامها، أي الموضوعات المذكورة في هذه المقالة أنواع القضايا وأحكامها»

وآخرها «تمت كتابة هذه الحاشية بعون الله وحسن توفيقه في الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى سنة سبع وسبعين وتسعمائة».

نسخة بخط التعليق، عليها تعاليق وشروح مختلفة.

80 ورقة، 16سطراً.

18×12سم.

الرقم 29.

حاشية على شرح أبي الفتح لشرح كاتي لإيساغوجي

تأليف: يوسف بن محمد جان القرباغي المحمد شاهي (ت 1035هـ/1652م) كتبها على شرح الأمير أبي الفتح محمد بن أمين الأردبيلي السعيدي (ت 875هـ/1470م) لكتاب حسام الدين حسن الكاتي (ت 760هـ/1358م) في شرح (إيساغوجي) في علم المنطق[1]، لأثير الدين مفضل بن عمر الأبهري (ت 663هـ/1264م). كشف الظنون 206 وهدية العارفين 266/2.

أوله «الحمد لله الذي فتح على الخلايق أبواب جوده ونعمته.. وبعد، لا يخفى على ذوي الآراء الصائبة، والقرائح الثاقبة، أن الحكمة في إنشاء أولي النُهى، وإبداء ذوي العقل والحِجى، معرفة ذات الله وصفاته والاستدلال عليه بآياته».

وآخره «أقول ولهذا لا يستعمل من العلوم الحقيقية إلاّ هذا».

---

(1) إيساغوجي: لفظ يوناني معناه الكليات الخمس، أي الجنس والنوع والفصل والخاصة والعرض العام، وهو باب من الأبواب التسعة للمنطق.

نسخة بخط نسخ معتاد، كتبها أحمد[1] بن حسن بيك بن رستم بيك خسرو بيك بن الأمير سليمان المشهور ببيه الشافعي مذهباً الخالدي- رضي الله عنه – نسباً البشدري وطناً «في السنة الخامسة عشر من المائة الأولى من الألف الثالث الناقصة الإسكندرية [2015] المطابقة بالسنة العاشرة من المائة الثالثة من الألف الثاني الناقصة الهجرية [1210]، المرادفة بالسنة الخامسة والستين من المائة الثانية من الألف الثاني الناقصة اليزدجردية [1165] المقارنة بالسنة السابعة عشر من المائة الثامنة الناقصة الجلالية الملك شاهية [717]، المصادفة ظهر اليوم الأول من شهر رجب المرجب من الشهور العربية الموافقة بإحدى وثلثين من كانون الثاني من الشهور الرومية، المواجهة بالسبعة والعشرين من شهردي من الشهور الجلالية، المقابلة بالأربعة من شهر مرداد من الشهور اليزدردية، الملاصقة بقطع النير الأعظم وملك سيارات العالم الشمس المضيئة عشرين درجة وستة وخمسين دقيقة من برج الجدي، المواصلة بقطع السعد الأصغر والساطع الأنور، القمر المنور، ستة درجة وثلثة وخمسين دقيقة من منزل السعود من برج الدلو، الملابسة بالسنة المسماة بتوشقان ايل من سنوات التركية، في مدرسة الأستاذ.. المولوي المعنوي مولانا أحمد بن عثمان آغا..».

الأوراق 1– 65.

12 سطراً.

الرقم 55/1.

الغرة والدرة

ألفها بالفارسية علي بن محمد الجرجاني، الشهير بالسيد الشريف (ت 740هـ/1339م)، وسماها (الرسالة الصغرى والكبرى) ونقلها إلى العربية ابنه محمد (ت 837هـ/1433م) وسمى تعريبه بالاسم المذكور أعلاه. كشف الظنون 1198 وهدية العارفين 189/1.

أوله «ابتدئ ببسم الله الرحمن الرحيم، منه الإحسان وبه نستعين».

---

(1) هو جد محمد سعيد الزهاوي، ويكشف هذا النص المهم عن علمه لا سيما في الفلك وعلم التقويم.

سقط شيء من آخره ، وآخر الموجود «يطلب منه توجيه المنح وتحقيقه إذ ربما لا يتمكن من توجيهه او فساده بأن».

نسخة بخط معتاد، ترقى إلى القرن الحادي عشر للهجرة.

الأوراق 35أ- 37ب.

17 سطراً.

22×15سم.

الرقم 4/54.

رسالة تحقيق الكليات

تأليف: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الرازي (ت 606هـ).

أولها «الحمد لله مخترع ما يشاء من الأشياء .. فقد التمست أيها الحريص.. أن أحرر لك رسالة تحقيق الكليات».

وآخرها «وثبت أقدامنا على مقامات الصدق إنه على كل شيء قدير».

نسخة بخط معتاد، نسخها أحمد بن الجلي، وفرغ منها في 5 ربيع الأول سنة 1250هـ/1834م، في قلعة رواند[1].

الأوراق 1- 5 أ.

21 سطراً.

21,5×15,5 سم

الرقم 1/30.

الرسالة الخاقانية

تأليف: عبد الحكيم السيالكوتي الهندي (ت 1067هـ/1656م)، وتعرف هذه الرسالة - كما في المخطوط - بالدرة السنية. خلاصة الأثر 318/2 وBrock.,II,550

(1) هي رواندوز، وتسمى راوندوز، في كردستان العراق، اتخذها الأمراء السورانيون قاعدة لإمارتهم في القرن الثالث عشر (التاسع عشر للميلاد).

أولها «باسمك أبتدئ ونبدي.. يقول العبد المسكين عبد الحكيم بن شمس الدين: هذه فوائد عالية وفرائد غالية نظمتها لقلوب هاوية، وآذان واعية، بأمر الملك.. أبو المظفر شهاب الدين محمد شاه جهان».

وآخرها «وليكن هذا آخر ما قصدنا إيراده في هذه الرسالة الخاقانية».

نسخة بخط معتاد، لناسخ المجموعة، سنة 1250هـ/1834م.

الأوراق 5 أ- 11أ.

21 سطراً.

15,5×21,5 سم

الرقم 2/30

الرسالة الخاقانية

تأليف: عبد الحكيم السيالكوتي

نسخة أخرى، بخط نسخ معتاد، نسخها عبد الرحمن النقشبندي، وفرغ منها في 10 محرم سنة 1274هـ./1857م

الأوراق 123- 134.

16 سطراً.

14,5× 20,5 سم.

الرقم 4/52.

الخمسين في أصول الدين

تأليف: محمد بن عمر التيمي البكري الرازي، فخر الدين (ت 606هـ). هدية العارفين 2/107.

أوله «الحمد لله الذي ليس لأزليته ابتداء.. وبعد فإني رأيت كثرة الطالبين على تحصيل هذا الكتاب ولصعوبة فهمه بسبب أن عبارته عجمية كاد أن يتطرق الإعراض عنه، فحولته إلى العربية ترغيباً للمتعلمين».

وآخره «وهو أنه لابد من الاعتراف بخلافة أمير المؤمنين الناصر لدين الله أحمد

بن العباس.. وإن أحكامه واجبة الامتثال على جميع المسلمين من أهل المشرق والمغرب».

نسخة بخط معتاد، للناسخ نفسه، سنة 1250هـ/1234م.

الأوراق 11ب –21أ

21 سطراً.

21,5×15,5 سم

الرقم 3/30.

الورقة الأخيرة من مخطوطة (المسائل الخمسين) بخط أحمد الجلي سنة 1250هـ

لوامع الأسرار

تأليف: محمد بن محمد، قطب الدين، الرازي التحتاني (ت766هـ/1364م)، ألفه في شرح (مطالع الأنوار) في المنطق، للقاضي سراج الدين محمود الأرموي (ت 682هـ/1283م).

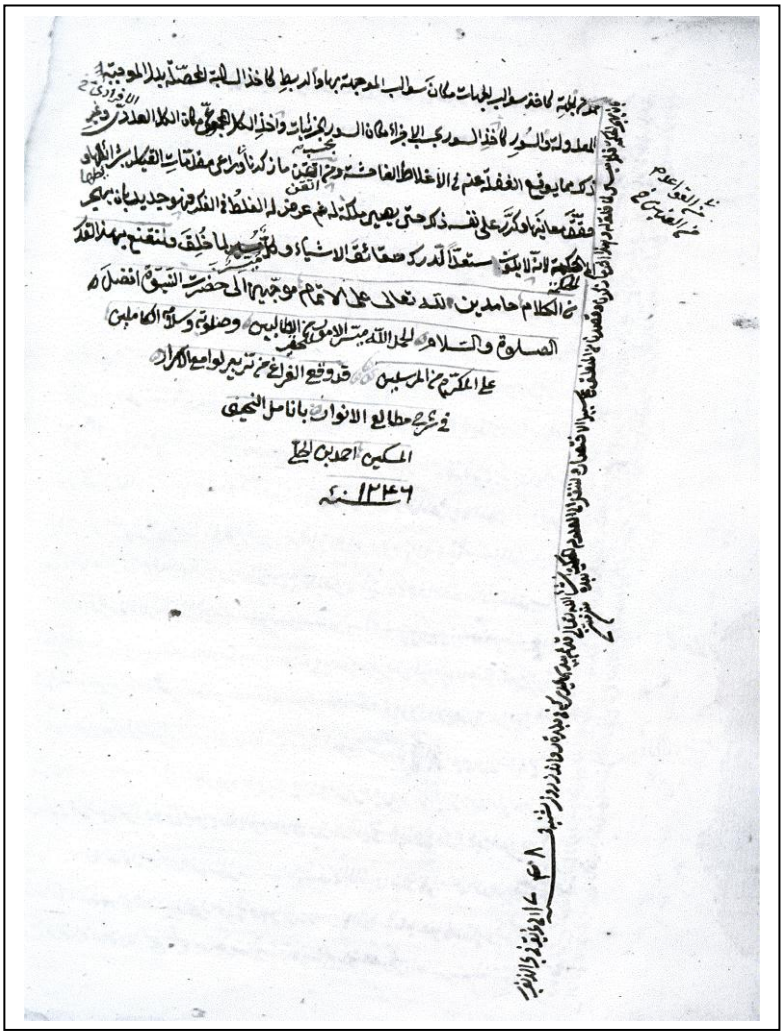

الورقة الأخيرة من مخطوطة (لوامع الأنوار) بخط أحمد الجلي، في آخرها تعليقة موقعة باسم إسماعيل بن كني في بلدة رواندز سنة 1248هـ/1832م

أوله «الحمد لله فياض ذوارف العوارف، ملهم حقائق المعارف».

وآخره «ولنقنع بهذا القدر من الكلام، حامدين لله تعالى على الإتمام، موجهين إلى حضرت النبوة أفضل الصلوة والسلام».

نسخة بخط معتاد، كتبها أحمد الجلي، وفرغ من القسم الأول، وهو في التصورات، سنة 1253هـ، ومن القسم الثاني، وهو في اكتساب التصديقات، سنة 1246هـ/1830م، فالظاهر أنه نسخ القسم الأخير قبل نسخه الأول بمدة من الزمن، ثم جمع القسمين في مجلد واحد.

في آخر النسخة تعليقة موقعة باسم إسماعيل بن كني في بلدة رواندز سنة 1248هـ/1832م، وعلى غلافه الأخير تاريخ وفاة بعضهم سنة 1231هـ/1815م.

الأوراق 22 أ- 121 ب.

21 سطراً.

15,5×21,5 سم.

الرقم 4/30

حاشية على إثبات الواجب

تأليف: محمد شمس الدين التبريزي، منلا حنفي، وإثبات الواجب لمحمد بن أسعد الدواني.

نسخة أخرى، بخط نسخ معتاد، نسخها صدر الدين بن رستم، وفي أولها ورقة، هي الأخيرة من (شرح العقائد النسفية) للدواني، لناسخ المجموعة، فرغ منها في جمادى الأولى سنة 1131/1718م في بلدة الموصل.

الأوراق 10- 26 ب.

18 سطراً.

16×22 سم.

الرقم 1/31.

رسالة في إثبات الواجب

تأليف: محمد بن أسعد الدواني

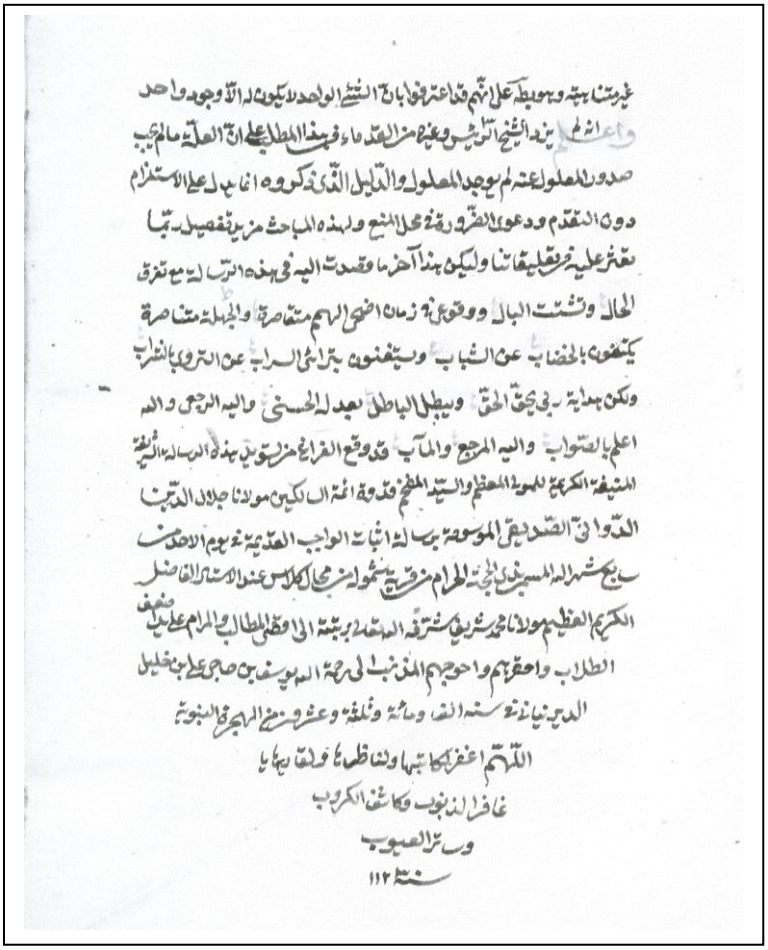

الورقة الأخيرة من مخطوطة إثبات الواجب

نسخت في قرية شموله من قرى كلاس في بشدر سنة 1123هـ

نسخة أخرى، بخط معتاد، نسخها صدر الدين بن رستم بن خسرو في الموصل «في جامع شيخ السبعة»، وفرغ منها في آخر شعبان سنة 1135هـ/1722م.

وفي أول المجموعة تمليك للسيد أبي بكر النقشبندي المتجلي المجددي.

الأوراق 27 أ–50، 18 سطراً.

16×22 سم.

الرقم 2/31

رسالة في إثبات الواجب

تأليف : محمد بن أسعد الدواني.

نسخة أخرى، بخط نسخ معتاد، نسخها يوسف بن حاجي علي بن خليل «عند مولانا محمد شريف في قرية شمولة من محال كلاس»[1].

الأوراق 1- 26 ب.

23 سطراً.

17×23 سم.

الرقم 1/32

حاشية على إثبات الواجب

تأليف: محمد شمس الدين التبريزي.

نسخة أخرى، في آخرها ما يأتي «قد وقع الفراغ من تسويد النسخة الواقعة على رسالة إثبات الواجب للمحقق الدواني للفاضل محمد القراباغي[2] على يد.. يوسف بن حاجي علي بن خليل.. في سنة 1123[1711م]».

نسخة بخط معتاد، عليها حواش كثيرة.

الأوراق 27 أ- 46 أ.

23 سطراً.

17×23 سم.

الرقم 2/32.

---

(1) قرية في منطقة بشدر، شهدت ازدهاراً ثقافياً ملحوظاً، حيث تردد اسمها، وبعض أسماء مدرسيها وطلبتها في المخطوطات التي نسخت فيها، منذ أوائل القرن الثاني عشر للهجرة (الثامن عشر للميلاد). كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان ص102.

(2) المعروف أن هذه الحاشية لملا حنفي المذكور أعلاه، وقد أثبت صاحب كشف الظنون أولها، وقال «وعليه الحاشية لمولانا الحنفي أولها الحمد لمن تقدس جنابه عن أن يكون شريعة لكل وارد الخ» فهذه الحاشية هي المخطوطة التي نصفها دون ريب، وليست للقرباغي كما زعم ناسخها، والقرباغي: محمد محيي الدين بن علي (ت 942هـ) له شرح على رسالة (إثبات الواجب)، والظاهر أن الناسخ خلط بين المؤلفين.

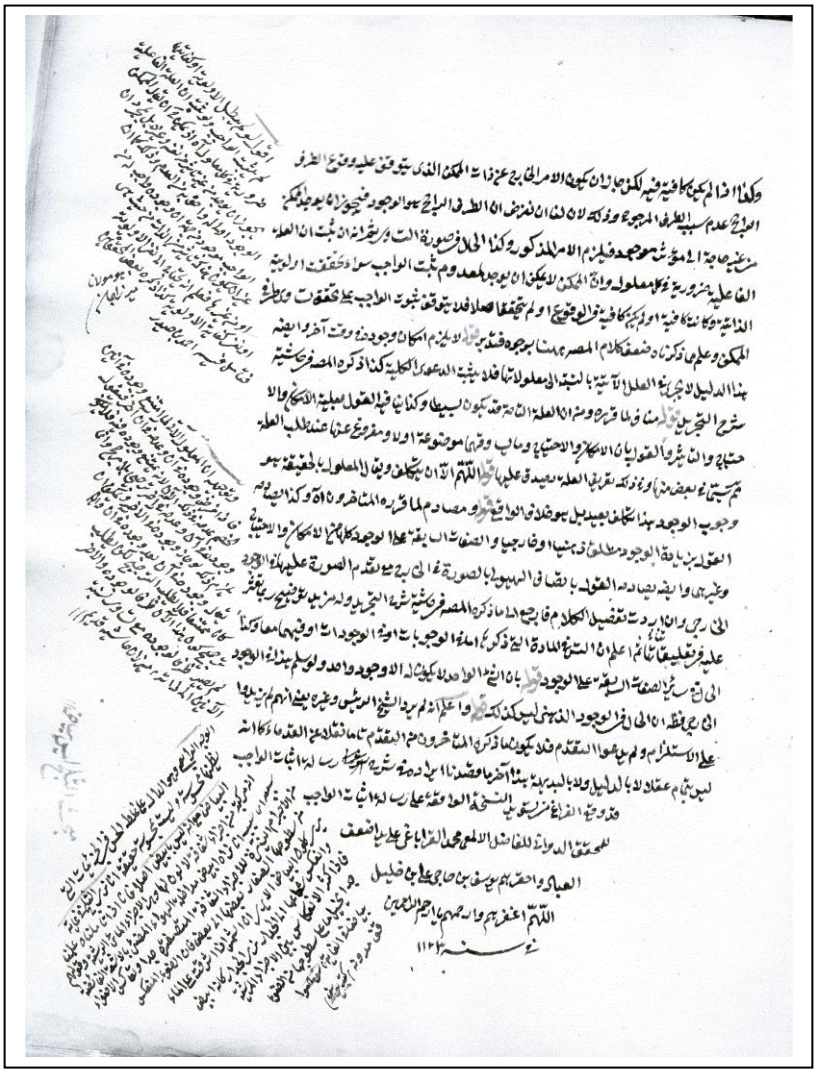

الورقة الأخيرة من مخطوطة (إثبات الواجب) بخط يوسف بن حاجي علي بن خليل سنة 1123هـ

حاشية على إثبات الواجب

تأليف: حبيب الله ميرزا جان.

نسخة أخرى، أغفل ناسخها مقدمة الكتاب، وهي بخط معتاد، نسخها يوسف بن حاجي علي بن خليل، في محرم سنة 1124هـ/1712م.

وعلى النسخة شروح وتمليكات.

الأوراق 47 أ- 78 ب.

23 سطراً

23×17 سم.

الرقم 3/32

تقريب المرام في شرح تهذيب الكلام

تأليف: عبد القادر بن محمد سعيد بن أحمد السننذجي الكردي الشافعي (ت 1306هـ/1888م). و(تهذيب الكلام) متن مشهور لسعد الدين مسعود التفتازاني (ت 792هـ)/1389م. إيضاح المكنون 314/1.

أوله «نحمد من هدانا إلى طريق الإسلام حمداً يوافي نعمه..».

وآخره في الكلام على فصل ما يلحق بالإمامة.

نسخة بخط معتاد، طمس اسم ناسخها وتاريخ النسخ، والظاهر أنها من مخطوطات القرن الثالث عشر للهجرة. وقد سقطت الورقة الأولى منها فأصلحت بأخرى حديثة.

الأوراق 1- 42 أ.

25 سطراً.

20 ×13سم.

الرقم 1/33

شرح المواقف

تأليف: علي بن محمد الجرجاني المعروف بالسيد الشريف و(المواقف) في علم الكلام، لعضد الدين الإيجي. كشف الظنون 816.

قطعة تشتمل على المقصد الثالث، والموقف السادس، والمرصد الثالث، والمرصد الرابع، على حسب تبويب الكتاب.

نسخة حديثة، بخط معتاد واضح دقيق الحروف، نسخها ابن محمد الرودباري فخر الدين، برسم صاحبه وأستاذه مولانا محمد في بلدة سننذج بدار الإحسان سنة 1242هـ/1827م.

الأوراق 43 أ- 74ب.

30 سطراً.

20 ×13سم.

الرقم 2/33

تحرير القواعد المنطقية في شرح الشمسية

تأليف: محمد بن محمد، قطب الدين الرازي التحتاني، وقد تقدم، و(الشمسية) متن مختصر في المنطق لنجم الدين عمر بن علي القزويني الكاتبي (ت 693هـ/1293م). كشف الظنون 1063 ومعجم المطبوعات 918 وBrock., S.II,293

أوله «إن أبهى درر تنتظم بنان البيان.. وبعد فقد طال الحاح المشتغلين علي، المترددين إلي، أن أشرح لهم الرسالة الشمسية وأبين القواعد المنطقية..».

سقط شيء من آخره، وآخر الموجود «فلابد أن يكون خارجة عن موضوعاتها لامتناع أن يكون جزء الشيء مطلق».

نسخة بخط معتاد، من القرن الثاني عشر للهجرة، عليها حواش عديدة بخط دقيق، وأصلحت الورقتان الأوليان بخط مختلف.

الأوراق 1- 145.

13 سطراً.

17,5 ×11 سم.

الرقم 1/34

حاشية على شرح الشمسية

تأليف: برهان الدين بن كمال الدين بن حميد. والشرح للرازي، قطب الدين. كشف الظنون 1063 وBrock., G.,I,846

أوله «وبه نستعين، متوكلاً بكرمه العميم.. وبعد فقد يقول.. برهان الدين بن كمال الدين بن حميد، عفى الله عنهما، لما كان صدر شرح الفاضل المحقق الرازي - رح - للرسالة الشمسية مشحونة بالاستعارات اللطيفة، والتشبيهات البليغة، التمسه الأعزة مني أن أشرح صدره.ز فشرعت فيه».

وآخره «خصوصاً في حال تنقيح هذا الشرح المقدم على الديباجة، فيكون هذا الشرح منقى. الحمد لله والصلوة والسلام على رسوله».

نسخة خطها نسخ واضح، كتبها أحمد بن حاجي الحرمين حاجي علي، من أحفاد بير خضر الشاه، وفرغ منها يوم الأربعاء في شهر جمادى الآخر سنة 1220هـ/1805م «في وقت حكومة خالد باشاه[1]».

الأوراق 154- 166.

13 سطراً.

17,5 × 11 سم.

الرقم 2/34

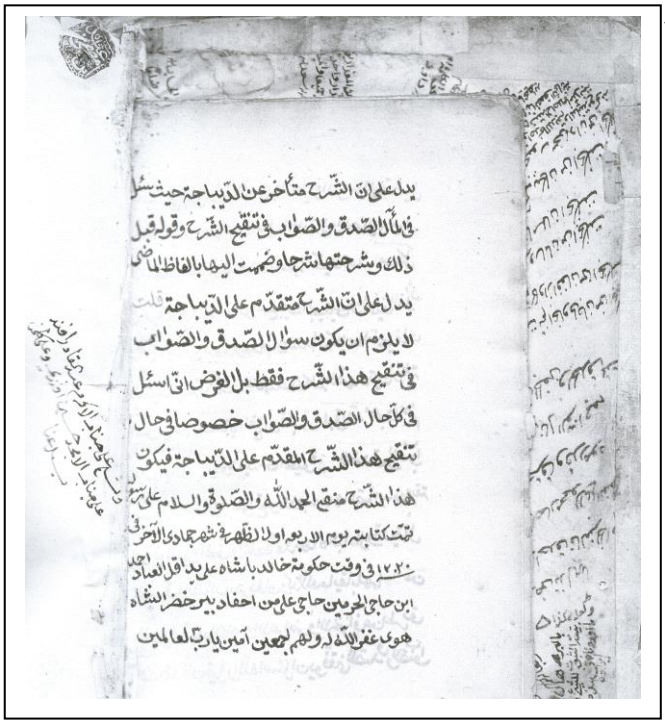

حاشية على شرح الشمسية، بخط أحمد بن حاجي الحرمين حاجي علي سنة 1220هـ/1805م «في وقت حكومة خالد باشا البابانى»

(1) من أمراء البابانيين في السليمانية، تولى الإمارة من 1220 إلى 1221هـ، ومن 1226 إلى 1227، وسنة 1228هـ. أنظر رسول حاوي الكركوكلي: دوحة الوزراء، ترجمة موسى كاظم نورس، بيروت د .ت. ص235، ورحلة ريج إلى العراق، ترجمة بهاء الدين نوري ص319 ومحمد أمين زكي: تاريخ السليمانية ص105.

رسالة في العقائد

تاليف: عبد الوهاب بن أحمد بن علي الشعراني (ت 973هـ/1565م). شذرات الذهب 382/8 وهدية العارفين 641/1 و Brock., II,441

أولها «الحمد لله رب العالمين.. اعلم يا أخي أن القوم اجمعوا على أن الله تعالى واحد لا ثاني له، منزه..».

وآخرها «فانعم يا أخي النظر في هذه العقيدة فإنها عظيمة، والله يتولى هدالك».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/ 1720م.

الأوراق 1– 4أ.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 1/53.

رسالة في آداب البحث والمناظرة

تأليف: محمد بن بير علي، تقي الدين، أو محيي الدين، البركوي الرومي (ت 981هـ/1573م). هدية العارفين 252/2 ومعجم المطبوعات 610 والأعلام 286/6.

أوله «اعلم أن أجزاء القضية عند المتأخرين أربعة: الموضوع والمحمول والنسبة..».

وآخره «فاحفظ هذا كله، فإنه ينفعك في مواضع شتى».

نسخة بخط معتاد، نسخها عبد الرحمن بن حسن أفندي الخالدي النقشبندي المجددي، في بلد أربيل، وفرغ منها في اليوم الثاني من عيد الأكبر سنة 1250هـ/1842م.

الأوراق 1–3.

23 سطراً.

15×21سم.

الرقم 1/35

حاشية على شرح الآداب العضدية

تأليف: محمد بن أمين السعيدي الأردبيلي، مير أبي الفتح، والشرح لمحمد شمس الدين التبريزي، منلا حنفي، و(الآداب) رسالة مشهورة في علم المناظرة، ألفها القاضي عضد الدين الإيجي. هدية العارفين 207/2 و218/2 وكشف الظنون 41.

سقط شيء من أوله، لعله ورقة أو ورقتان، وآخره «ويميزها عن غيرها الطالبون، إن الله مع الذين اتقوا والذين هم..».

نسخة بخط معتاد، كتبها حسين بن محمود سنة 1092هـ/1681م، وعلى النسخة شروح عديدة منقولة من ملا جلي، وزين العابدين، وملا زاده وغيرهم.

الأوراق 9–32أ.

17 سطراً.

22×15سم.

الرقم 3/54.

تهذيب المنطق والكلام

تأليف: مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني، سعد الدين (ت 792هـ/1389م) وجعله في قسمين، الأول في المنطق، والثاني في الكلام. كشف الظنون 515 Brock.,II,278,S.II,301

وهذه النسخة تشتمل على القسم الأول، وأوله «الحمد لله الذي هدانا سواء الطريق».

وآخره «تم القسم الأول في بيان المنطق من كتاب التهذيب للشيخ سعد الدين التفتازاني بحمد الله وتوفيقه، وأنا الآن في غاية الحزن لفراق أستاذي!».

نسخة بخط معتاد، على حواشيها شروح عديدة، والظاهر أنها من مخطوطات القرن الحادي عشر للهجرة.

الأوراق 1– 7أ

17 سطراً.

22×15سم.

الرقم 1/54.

شرح تهذيب المنطق والكلام

الشارح غير معروف، و(التهذيب) لسعد الدين مسعود التفتازاني.

أوله «الحمد لله افتتح بحمد الله بعد التسمية ابتداءً بخير الكلام».

وفي آخره نقص، وآخر الموجود «الوقوف على الخواء اليقين إن كان المطلوب علماً نظرياً».

نسخة حسنة، بخط ناسخ الرسالة السابقة، وكتب المتن في الحواشي العليا من أوراقها، وعلى الحواشي الأخرى تعليقات عديدة من كتب شتى.

الأوراق 4- 62.

14 سطراً.

15×21سم.

الرقم 2/35

العقائد النسفية

تأليف: عمر بن محمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي الحنفي (ت 537هـ).

أوله «أولها قال أهل الحق حقايق الأشياء ثابتة والعلم بها متحقق خلافاً للسوفسطائية».

وآخرها «ورسل الملائكة أفضل من عامة البشر، وعامة البشر أفضل من عامة الملائكة».

نسخة بخط نسخ جيد، كتبها عبد الرحمن النقشبندي.

الأوراق 142- 146.

11 سطراً.

14,5× 20,5 سم.

الرقم 7/52.

شرح العقائد النسفية

تأليف: سعد الدين التفتازاني، و(العقائد) لعمر بن محمد النسفي.

أوله «الحمد لله المتوحد بجلال ذاته، وكمال صفاته، وبعد، فإن مبنى علم الشرائع والأحكام».

وآخره «فلا دلالة على أفضلية الملائكة».

نسخة بخط معتاد، نسخها إبراهيم بن حاجي عبد الله بن مولانا إبراهيم بن حاجي سليمان، وفرغ منها في يوم الخميس في شهر ربيع الآخر سنة 1095هـ/1683م.

على النسخة شروح مختلفة، وقد أصلحت بعض صفحاتها بخط حديث.

الأوراق 1–75.

15 سطراً.

20,5×15 سم.

الرقم 1/36.

حاشية على شرح العقائد النسفية

تأليف: أحمد بن موسى الشهير بخيالي (ت 862هـ/1457م).

أوله «قال الشارح النحرير، عامله الله بلطفه الخطير، بعد ما تيمن بالتسمية والحمد لله».

وآخره «إن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم».

نسخة بخط معتاد، للناسخ نفسه، وفرغ منها في يوم الأربعاء، من ربيع الأول، سنة 1095هـ/1683م في قرية نمشر.

الأوراق 76–142، 15 سطراً.

20,5×15 سم.

الرقم 2/36.

رسالة في آداب البحث والمناظرة

تأليف: محمد بن بير علي البركوي الرومي الصوفي الحنفي (ت 981هـ/1573م).

نسخة أخرى، بخط نسخ معتاد، كتبها محمد بن جبرائيل «في بلدة ما وراء النهر». يريد بلدة ماوران الشهيرة في العصر العثماني بعلمائها الحيدريين. ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر للهجرة.

تتخلل النسخة أوراق كتبت عليها شروح وتعليقات مختلفة.

الأوراق 1-2.

23 سطراً.

14,5×22,5 سم

الرقم 1/37

شرح العقائد النسفية

تأليف: سعد الدين مسعود التفتازاني.

نسخة أخرى، بخط معتاد، كتبها إبراهيم بن عبد الله بن محمد في بانكه «عند مولانا علي بير أنس في زمان تقي سلطان في سنة ألف وتسعة وثمانين».

على النسخة شروح وتعليقات منقولة من كتب شتى.

الأوراق 3-78.

16 سطراً.

14,5×22,5 سم

الرقم 2/37.

حاشية على شرح العقائد النسفية

تأليف: أحمد بن موسى الشهير بخيالي.

نسخة أخرى بخط ناسخ الرسالة المتقدمة.

الأوراق 142- 232.

11 سطراً

21,5×15سم.

الرقم 2/56.

حاشية على شرح العقائد النسفية

تأليف: أحمد بن موسى الخيالي.

نسخة أخرى، بخط معتاد، كتبها إبراهيم بن عبد الله بن محمد، وفرغ منها في 20 ذي القعدة سنة 1188هـم1774م.

الأوراق 79-142.

16 سطراً.

22,5×14,5 سم

الرقم 3/37

حاشية على شرح العقائد النسفية

مؤلفه: غير معروف

أوله «ألا لا إلا لا بالملك الكريم، سبخانك اللهم وبحمدك على آلائك.. قوله الحمد لمتأهله هو وصف المختار بالجميل».

وآخره «وفي الحديث دلالة على تفضيل البشر على الملائكة».

نسخة بخط معتاد، كتبها إبراهيم بن عبد الله بن محمد النانتي عشيرة، والمكري وطناً، في مدرسة خوشاب. وفي آخرها نبذة بالخط نفسه في ترجمة ابن سينا منقولة من حاشية ملا أحمد [بن حيدر] على شرح العقائد الجلالية في مبحث المعاد.

الأوراق 143-197.

16 سطراً.

22,5×14,5 سم

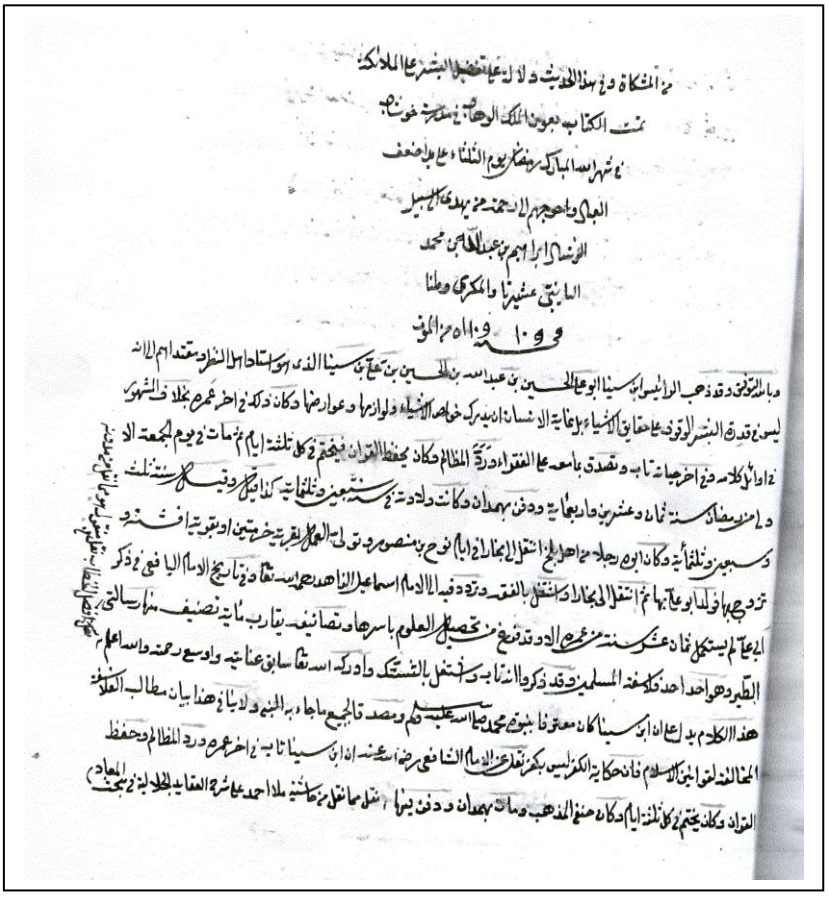

الورقة الأخيرة من (حاشية على شرح العقائد النسفية) بخط إبراهيم بن عبد الله بن محمد النانتي عشيرة، والمكري وطناً، في مدرسة خوشاب

فتح الرحمن بشرح لقطة العجلان وبلة الظمآن

تأليف: زكريا بن محمد الأنصاري السنيكي المصري الشافعي (ت 926هـ/1519م). ألفه في شرح (لقطة العجلان)، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي (ت 794هـ/1391م). كشف الظنون 1559 ومعجم المطبوعات 483.

أوله «الحمد لله فاتح أبواب العلوم لمن قصده.. وبعد، فلما كانت المقدمة الموسومة بلقطة العجلان وبلة الظمآن تأليف الشيخ العلامة الرباني محمد بن

عبد الله الزركشي الشافعي مشتملة على نقول عجيبة.. طلب مني بعض الأعزة.. أن أضع عليها شرحاً.. فأجبته إلى ذلك».

نسخة بخط معتاد، كتبها يوسف بن أحمد بن الحاجي عبد السلام سنة 1284هـ/1867م.

85 ورقة.

15 سطراً

22×16سم.

الرقم 38.

حاشية إثبات العقل

تأليف: محمد بن أسعد الصديقي الدواني، جلال الدين (ت 918هـ/1512م). و(إثبات العقل) في الفلسفة، تأليف محمد بن محمد، نصير الدين الطوسي. فوات الوفيات 2/149 وBrock.,I,670

أوله «بعدة حمد مبدع الحقائق، والسلام على رسوله مظهر الدقائق.. يقول.. محمد بن أسعد الصديقي: لما اتفق لي مطالعة الرسالة التي اخترعها.. خواجة نصير الملة والدين محمد حسن (كذا) الطوسي- رح- في إثبات الجوهر المفارق المسمى بالعقل.. أردت أن أبينها».

نسخها ناسخ الرسالة السابقة.

الأوراق 134- 138.

13 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 5/52.

نقول من كتب في آداب البحث والعقائد

جمعها: عبد الرحمن النقشبندي (القرن الثاني عشر للهجرة) وبخطه.

الأوراق 139- 142.

11 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 6/52.

علوم اللغة والأدب

المطول

تأليف: مسعود بن عمر التفتازاني.

أوله «الحمد للّٰه الذي ألهمنا حقايق المعاني..».

وآخره «والحمد للّٰه على التوفيق ومنه الهداية».

نسخة بخط التعليق، ترقى إلى القرن العاشر للهجرة، وعليها حواش وشروح عديدة.

259 ورقة.

20 سطراً.

18×11,5سم.

الرقم 38.

حاشية على المطول

تأليف: عبد الحكيم السيالكوتي، وقد تقدم، و(المطول) للتفتازاني، وقد تقدم أيضاً، كتبه في شرح كتاب (مفتاح العلوم) لسراج الدين، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي (ت626هـ). Brock.,II,550

سقطت الورقة الأولى منه، وهو يبتدئ بقوله «أي كتابه المقدر في الذهن، إن كانت الخطبة ابتدائية أو المحقق إن كانت الحاقية».

ناقص الآخر، وينتهي بالعبارة الآتية «إن اسم الفاعل حقيقة في الحال اتفاقاً وفي المآح (كذا) عند البعض فيكون مقيد للتقييد».

نسخة بخط معتاد، كتبها نساخ عدة.

199 ورقة، 15–20 سطراً.

20,5×15سم.

الرقم 39.

حاشية على شرح الاستعارات

تأليف: أحمد بن حيدر بن أحمد الكردي الحسين آبادي. عنوان المجد للحيدري 129 والشرح لإبراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني، عصام الدين (ت 945هـ/1538م)، و(الاستعارات) رسالة في علم البلاغة، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (ت 375 أو 372 أو 393هـ).

أوله «الحمد لله الذي ألهمنا رقايق المعاني وحقايق البيان.. وبعد، فيقول .. أحمد بن حيدر بن أحمد الكردي الحسين آبادي: لما كان الشرح المنسوب إلى .. عصام الملة والدين إبراهيم بن محمد بن عرب السفرائيني الواقعة على الرسالة المصنفة في الاستعارات».

آخره «قد تم كتابنا، ونرجو من الله تعالى أن يجعل خاتمتنا مع اضائة (إضاءة) القلب».

نسخة بخط نسخ معتاد، كتبت سنة 1261هـ/1845م، وعليها شروح وتعليقات.

22 ورقة ×23 سطراً.

22,5×16,5 سم.

الرقم 40.

شرح أرجوزة في النحو

تأليف: غير معروف. والأرجوزة للشيخ خواجة (؟).

أوله «قوله الحمد مصدر المعلوم واللام للجنس والاستغراق».

ناقص الآخر، وينتهي بالعبارة الآتية «معناه العرفي حتى يكون تعريفه بها كتعريف العالم بالعلم».

نسخة بخط معتاد، ترقى إلى القرن الثاني عشر، وعليها تعليقات موقعة باسم عبد الكريم البرزنجي.

157 ورقة.

19–20سطراً.

20,5× 14,5 سم.

الرقم 41.

كتاب في الاستعارات

غفل من اسم مؤلفه، وهو باللغة الفارسية، ويبحث في أنواع الكنايات والاستعارات مرتبة على حروف المعجم.

وأوله «اين خاتمة فرهنك مشتمل برنج باب».

وآخره «هيت لك، يعني بيادرين مركز».

نسخة بخط التعليق، نسخها عبد العزيز بن ملا علي الزلزلي، وفرغ منها في محرم سنة 1285هـ.

97 ورقة، 15 سطراً.

21,5 ×15,5 سم.

الرقم 42.

حاشية على حاشيتي العبادي واللقاني على شرح العزي

تأليف: أحمد بن حيدر الكردي الحسين آبادي، فخر الدين. استدرك فيها على حاشية شهاب الدين أحمد بن قاسم العبادي (ت 994هـ/1585م)، وحاشية ناصر الدين إبراهيم بن حسن علي اللقاني (ت 1041هـ)، على شرح سعد الدين التفتازاني لكتاب (العزي) في التصريف، لعز الدين إبراهيم بن عبد الوهاب بن عماد الدين بن إبراهيم الزنجاني (ت بعد 655هـ/1257م).

أوله «الحمد لله رب العالمين.. وبعد فهذه فوائد بل زوائد نظمتها لحل المشكلات الواقعة في شرح الشيخ ناصر الدين إبراهيم اللقاني المصري الواقعة على شرح العلامة التفتازاني لتصريف الزنجاني، ولكشف النقاب على المخدرات الكائنة في تلك الحواشي للفاضل قاسم بن محمد العبادي (كذا)».

وآخره «على ذي الخال مع كونه معرفة وهو بدون واو ضعيف».

نسخة بخط معتاد، نسخها عبد العزيز في شهر صفر سنة 1225هـ/1810م.

الأوراق 1- 29.

19 سطراً.

21×14سم.

الرقم 1/43

حاشية اللقاني على العزي

تأليف: إبراهيم بن حسن علي اللقاني.

أوله «أما بعد حمد الله.. فهذه حواشي على مواضع في شرح التصريف العزي للعلامة التفتازاني قدس سره، أرجو أن يعم نفعها».

وآخره «أحسن الله أحوالنا، وأصلح فساد قلوبنا، وردّ إلى أجمل الأحوال عقابنا».

نسخة كتبها ناسخ الرسالة السابقة، وفرغ منها في محرم سنة 1225هـ/1810م، في السليمانية على ايام حكومة والي البابان عبد الرحمن باشا[1].

الأوراق 40أ- 140 ب.

16 سطراً.

21×14سم.

الرقم 2/43.

تعليقة على حاشية اللقاني

تأليف: غير معروف

أوله «حمداً لمن بيده تصريف القلوب.. وبعد فهذه تعليقات على مواضع من حواشي شرح تصريف العزي المشتهرة بالمصري».

---

(1) أمير بابان لأربع مرات، ثلاث منها في قلاجوالان، أيام كانت مركز هذه الإمارة، والأخيرة في السليمانية، وقد حكم فيها من سنة 1223 إلى 1226هـ/1808-1811م.

وآخره «ونحو أعد فرع نحو بعد والله أعلم بالصواب».

نسخة بخط معتاد، كتبها ناسخ المجموعة المتقدم ذكره، وصححت على نسخة مكتوبة على خط المؤلف. في أولها تمليك لحسن بن أحمد المشهور بالزهاوي، وآخر لمفتي زاده ولاية بغداد محمد سعيد.

الأوراق 141 أ- 157ب، 25 سطراً.

21×14سم.

الرقم 3/43.

الوافية في نظم الشافية

نظمها: قوام الدين محمد بن محمد الحسني (القرن 12هـ)، و(الشافية) في علم التصريف، لأبي عمر عثمان بن عمر المعروف بابن الحاجب النحوي المالكي (ت 646هـ). كشف الظنون 1020.

في أولها نقص، وهي تبتدئ بالبيت الآتي:

ونحو ركب ليس جمعاً في الاحق كجاحد ثم سراة وحلق

وآخرها

تم بعون الله صرف الشافية ورصفه فقلت نظمي الوافية

أبياتها بليغة عالية عدتها منظومة قوية

ناظمها في سلكها قوام والحمد لله على الإتمام

نسخة بخط النسخ الجيد، مشكول، كتبها صادق بن السيد رسول في سنة 1184 هـ/1770م في قرية هزارمرد[1]، على نسخة بخط الناظم نفسه، وقوبلت عليها.

---

(1) قرية في غربي مدينة السليمانية، كان لها شأن في الحياة الثقافية إبان القرن الثاني عشر للهجرة (القرن 18م)، واشتهر من مدرسيها عهد ذاك العلامة محمد بن حسن البصري الشهرزوري المعروف بابن الحاج (توفي 1189هـ/1775م) فكانت القرية في أيامه مجمعاً لكبار العلماء، منهم العلامة عبد الله البيتوشي (توفي 1211هـ/1796م) والعلامة معروف النوده

الأوراق 1– 21 أ.

16 سطراً.

21,5 × 17,5 سم

الرقم 1/44

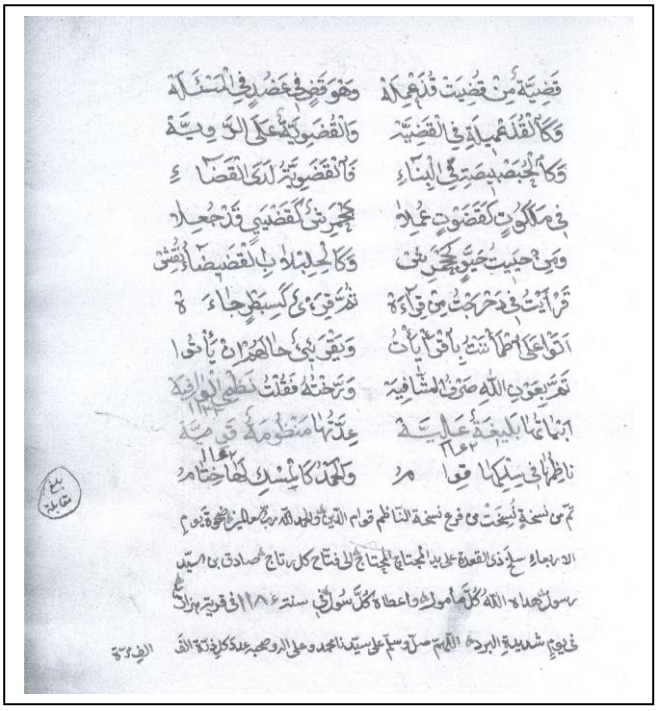

الوافية في نظم الشافية بخط صادق بن السيد رسول في سنة 1184 هـ/1770م في قرية هزارمرد، على نسخة بخط الناظم نفسه.

رمح الخط في نظم رسم الخط

نظمها: قوام الدين محمد الحسني. مخطوطات الموصل 294

مطلعها:

قال قوام شاكراً للنعم حمداً لمن علمنا بالقلم

هي البرزنجي (توفي 1254هـ/1838م)، وقد نسخت فيها مخطوطات عديدة. ينظر كتابنا: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان ص170– 171.

وأخرها:

فهذه قواعد الكتاب والآن وقت الختم للكتاب

تم رمح الخط بلا تخط وقوم الخط برمح الخط

نسخة تامة، في آخرها تاريخ نظمها، وهو سنة 1123هـ/1711م.

الأوراق 21 ب- 25 أ.

16 سطراً.

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 2/44.

أرجوزة في علم الصرف

غفل من اسم ناظمها، ومطلعها:

حمداً لمن جل عن المثال أفعاله خلت من اعتلال

وآخرها:

«فالحمد لله على الإتمام بعونه وحسن الاختتام»

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 3/44.

منظومة في بيان الأفعال التي استوى فيها اللزوم بالتعدي

نظم: عبد الله بن حمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن عز الدين الشافعي الكردي البيتوشي (ت 1211هـ/1796م). وهي أرجوزة تشتمل على خمسة وخمسين بيتاً تتضمن ثلثمائة وسبعة وثمانين فعلاً من الأفعال المذكورة (محمد الخال: عبد الله البيتوشي ص123).

مطلعها:

الحمد لله الذي قد لزما من قد تعدى سخطه وسلما

وآخرها:

قد تم ما رمت بوجه الحمل كما تشا فاحمد الله العلي

الأوراق 27 ب – 28 ب.

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 4/43.

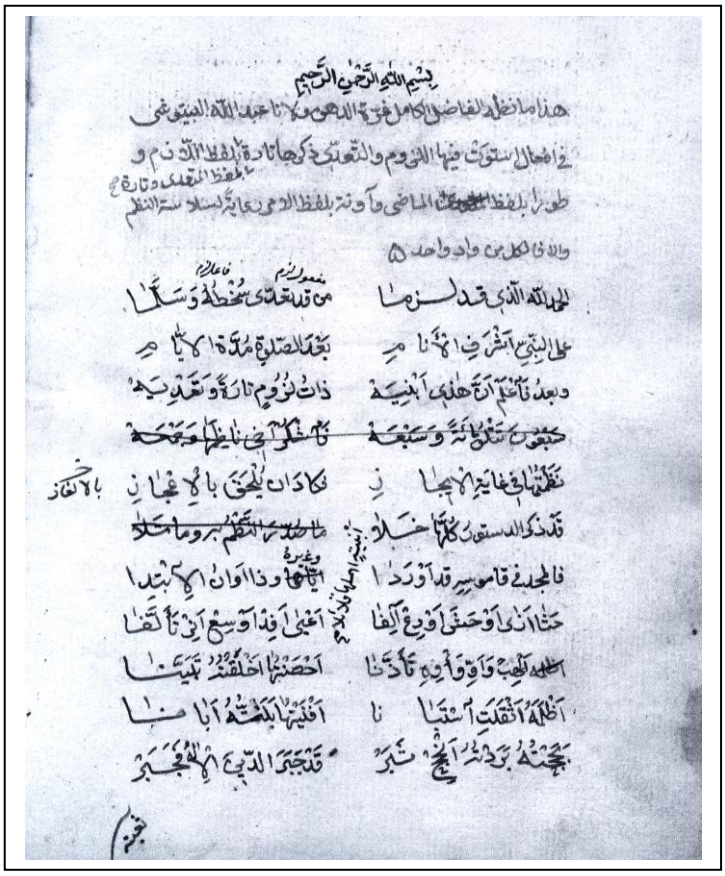

منظومة في بيان الأفعال التي استوى فيها اللزوم بالتعدي للعلامة عبد الله البيتوشي

منظومة في بيان المصادر الشاذة

نظم: عبد الله البيتوشي. وهي خمسة عشر بيتاً تتضمن اثنين وستين مصدراً (محمد الخال ص126).

مطلعها:

حمداً لمصدر الأمور الأزلي ثم صلوته على المكمل

وآخرها:

خذها بلا من عليك صاحي وادع لنا بالعفو والإصلاح

الأوراق 28 ب- 29 أ

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 5/43.

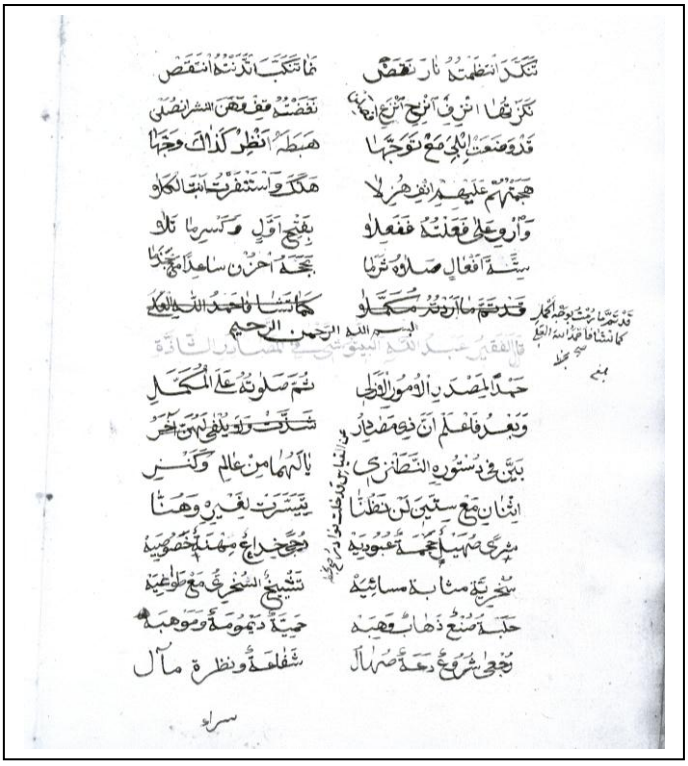

منظومة في المصادر الشاذة للعلامة البيتوشي

منظومة في بيان المؤنثات السماعية

نظم: عبد الله البيتوشي (محمد الخال 126).

وهي خمسة وثلاثون بيتاً، تتضمن مائة واثنين وتسعين مؤنثاً سماعياً، ذكر فيها، بعد الحمد:

وبعد مهما رمت يا علامة اسماء تأنيث بلا علامة

فكلها أو جلها ما أتلو عليك نظماً صح فيه النقل

أغلبها توجد في الدستور ذاك الكتاب العلم المشهور

وآخرها:

واحفظه تحظ منه بالكمال واسلم من المراء والجدال

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 6/43.

منظومة في المؤنثات السماعية للعلامة عبد الله البيتوشي

أرجوزة في حروف النحو

نظم: عبد الله البيتوشي.

مطلعها:

الحمد لله العلم السرمدي ثم صلاته على محمد

وبعد فاعلم أنني أذكر لك كل حروف النحو غير المشترك

وآخرها:

فليس لي حين أسكن اللحدا أنفع من دعاء خير يهدى

وكتب في آخر المنظومة أنها «بيد الناظم عفى الله عنه»، مع أن خطها لا يختلف عن خط سائر المجموعة بشيء، وهو لصادق بن رسول الحسيني، المتقدم ذكره في الرسالة الأولى.

الورقة 30أ- 30 ب.

21,5 × 17,5 سم.

الرقم 7/43.

منظومة في تحفة الخلان لاشحاذ الأذهان

تأليف: قوام الدين الحسني.

وهي رسالة في الألغاز العربية والمطارحات النحوية، لخصها من كتب عديدة، ورتبها على مقدمة في معنى اللغز، وبابين، الأول فيما يطلب به تفسير المعنى، والثاني في الألغاز التي يطلب توجيه إعرابها. والألغاز مرتبة بحسب حروف المعجم.

أوله «الحمد لله الذي امتحن قلوب المتأدبين للتقوى فصيرهم أولى الحجى.. أما بعد فهذه نبذة في الألغاز».

الأوراق 31 ب- 70 ب.

21,5 × 17,5 سم

الرقم 5/43.

عروض أندلسي

تأليف: عبد الله بن محمد الأنصاري الأندلسي، المعروف بابن أبي الجيش (ت 549هـ). كشف الظنون 1135 وكحالة: معجم المؤلفين 176/9.

وهو مختصر في علم العروض. أوله «أحمد الله وأتوكل عليه.. قال الفقير إلى الله الغني أبو عبد الله محمد بن إبراهيم المعروف بأبي الجيش الأنصاري الأندلسي- رح - وبعد، فقد قصدت في هذا المختصر أن أذكر علل الأعاريض الأربع والثلاثين والضروب الثلاثة والستين خاصة».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 73 أ- 76.

22,5×16,5 سم.

الرقم 12/53.

مقامة أدبية

تأليف: حسين أفندي (القرن الثالث عشر للهجرة).

وهي مقامة شكى فيها مؤلفها على لسان أهل العلم حالة العلماء في بغداد وضيق حالهم، وسوء أوضاعهم الإجتماعية، وخاطب فيها السيد أحمد صدقي، في زمن ولاية تقي الدين باشا والي بغداد[1] .

أولها «يا أحبار الأمة، ويا كاشفي الغمة، اسمعوا وعوا لما أقرأ عليكم، وأملي من أخبار العلم لديكم، إني كنت ليلاً من الليالي ساهراً لطلب العلى والمعالي».

وآخرها «ويرفع الخطأ من أحكام النواب، ويحسن حال الشيخ الشاب».

نسخة حسنة بخط نسخ بديع، مشكول.

الأوراق 147- 151.

15 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 7/52.

شرح أرجوزة في اللامات

مؤلفه: غير معروف. وهو يبحث في اللام، وما له من معان مختلفة عند النحويين تبلغ أربعين معنى، ورد بعضها في القرآن الكريم، وبعضها في سائر كلام العرب.

---

(1) تولاها من 1297 إلى 1304هـ/1879-1886م.

ومطلع الأرجوزة:

اللام تأتي لمعان عدة وحفظ ذاك من تمام العدة

للملك والتخصيص والجحود والجنس والتعليل والعهود

نسخة تامة، لكنها غفل من اسم الشارح والناظم، تليها نقول من بعض الكتب، مثل طبقات الشعراء للأصمعي، والمستظرف للأبشيهي.

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 39أ- 41أ.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 5/53.

الآجرومية

نظم: محمد بن محمد بن داود الصنهاجي (ت723هـ/1323م).

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/ 1720م.

الأوراق 42 أ- 49ب.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 6/53.

نماذج من رسائل الإنشاء

وهي بلغة تركية، موجهة إلى العديد من الموظفين، يقصد بها أن يحذو حذوها كتاب الإنشاء في سائر مراسلاتهم، من تهنئة ونصب وعزل. ومن الذين وجهت إليهم هذه الرسائل: عبد الباقي باشا، ونابي أفندي، وصاري مصطفى باشا، وسلحدار حسين باشا إبراهيم باشا، ومن تلك الرسائل مكاتبات للشاعر العراقي الشهير فضولي البغدادي الذي عاش في القرن العاشر للهجرة.

الأوراق 83- 105.

26 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 7/50.

التاريخ والوثائق

الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية

تأليف: أحمد بن مصطفى بن خليل، عصام الدين طاشكبري زاده (ت 968هـ/1560م). كشف الظنون 1057، ومعجم المطبوعات 1222.

أوله «الحمد لله الذي رفع بفضله طبقات العلماء.. كنت مشغوفاً بتتبع مناقب العلماء وأخبارهم، ومتهالكاً على حفظ مآثرهم وآثارهم، حتى اجتمع من ذلك شيء كثير في الخاطر».

وآخره «فرغت من إملائه يوم السبت آخر شهر رمضان المبارك في تاريخ سنة خمس وستين وتسعمائة بمدينة قسطنطينية المحمية، حماها الله في ظل واليها من الآفات والبلية».

نسخة نفيسة، كتبت بخط النسخ، وكتبت عنواناتها بمداد أحمر، وعلى بعض أوراقها حواش وتعليقات تاريخية مهمة، تتصل بمترجمي الكتاب وآثارهم، وفي الأوراق الأخيرة استدراكات مختصرة على ما فات المؤلف من المترجمين. ولعلها من مخطوطات القرن الحادي عشر للهجرة.

في أول النسخة تمليك للسيد بايزيد بن السيد مصطفى، غير مؤرخ.

240 ورقة، 10 سطور.

17×12 سم.

الرقم 45.

رسالة في التاريخ العثماني

تأليف: مصطفى الخطيب بالجامع الكبير في كركوك

وهي رسالة باللغة التركية ذكر فيها مؤلفها علامات ضعف الدولة العثمانية، وبدايات انحطاطها في عهده وما قبله، كما عدد معايب حكمها، مثل أخذ القضاء

بالرشوة والمقاطعة، وشيوع الفساد. وفيها فصل عن الشاه عباس الصفوي وما تعرضت له الدولة في أيامه، وفيها ذكر مقتل سليمان باشا والي بغداد[1]، وقد حاول المؤلف أن يذكّر الحكام بمغبة ذلك كله، وأن ينصحهم ويرشدهم، والرسالة مهمة، ولم تطبع.

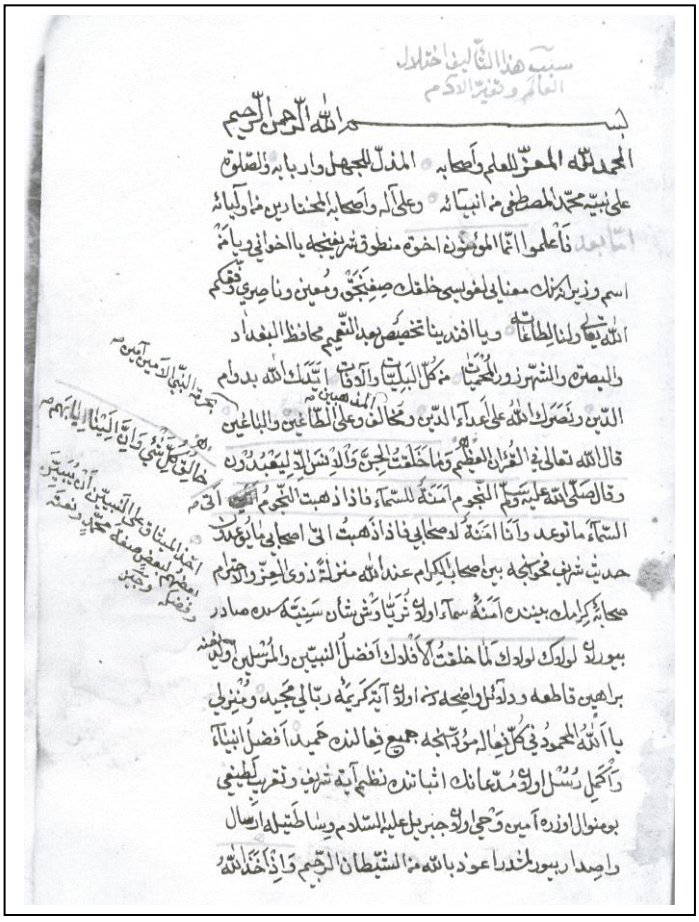

أولها «الحمد لله المعز للعلم وأصحابه.. المذل للجهل وأربابه».

وآخرها «اللهم أنصر سلطاننا وأقهر أعداءنا آمين بحرمة النبي الأمين».

نسخة حسنة بخط نسخ معتاد، لعلها بخط مؤلفها، وهي من مخطوطات القرن الثالث عشر للهجرة.

الأوراق 130- 143.

(1) هو سليمان باشا الصغير (1223-1225هـ/ 1808- 1810م).

26 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 11/50.

رسالة في تاريخ بغداد

تأليف: مصطفى الخطيب بالجامع الكبير في كركوك

واقعة نامه

تأليف: أويس أفندي بن محمد القاضي الآلاشهري الحنفي الرومي، الشهير بويسي (ت 1037هـ). شمس الدين سامي: قاموس الأعلام 4713/6 وهدية العارفين 228/1. والكتاب يبحث في بعض حروب العثمانيين في القرن العاشر للهجرة، وقد أهداه مؤلفه إلى السلطان أحمد الثالث بن محمد.

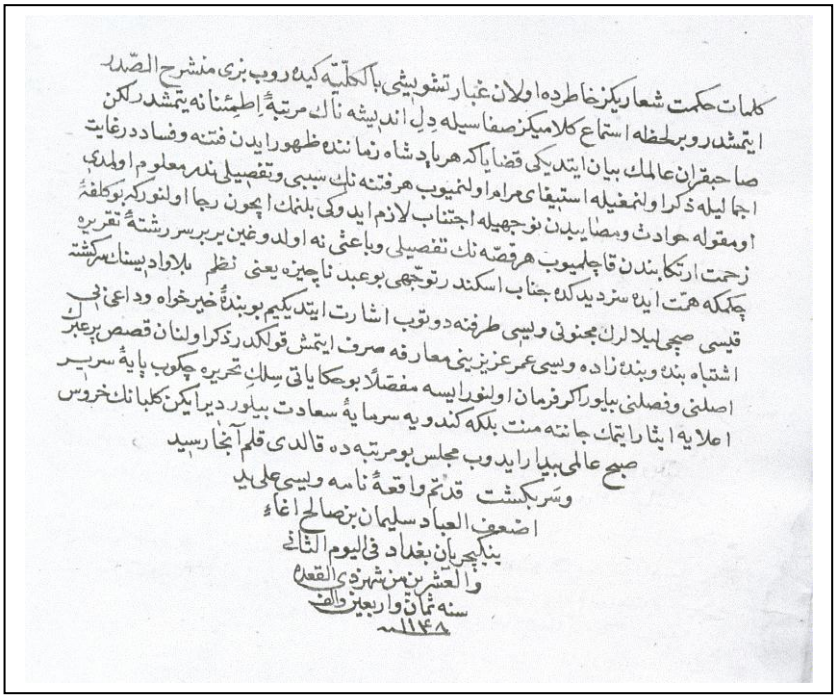

الورقة الأخيرة من (واقعه نامه) بخط آغا الينكجرية في بغداد سنة 1148هـ

أوله «نسيم جمن اراي حمد وثنا أول بادشاه جهان».

وآخره «بيدار ايدوب مجلس بو مرتبة ده قالدي قلم انجا وسربكشت».

نسخة بخط نسخ معتاد، كتبها سليمان بن صالح، آغا الانكجرية[1] في بغداد، في 22 من شهر ذي القعدة سنة 1148هـ/1735م.

الأوراق 83- 105.

26 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 8/50.

صورة للتقرير الذي رفعه الصدر الأعظم عوض محمد باشا[2] حول حرب بلغراد سنة 1152هـ/1739م[3].

نسخة بخط كاتب الرسالة المتقدمة، تشغل الورقة 118، وفي ظهر الورقة جملة تواريخ دونها بعضهم، هي:

1- تاريخ طاعون سنة 1216هـ/1801م شمل سامراء، وفيه توفي إمامها.

2- وفاة ملا بكتاش زاده لطف الله سنة 1216هـ.

20×14 سم.

الرقم 9/50.

---

(1) كذا كتبها، وتكتب أيضاً (الينكجرية) وتلفظ (اليكجرية)، كما كتبت (إنكشارية)، وهي القوات النظامية وأكثرها من المشاة في القوات العثمانية.

(2) تولى الصدارة العظمى من سنة 1151 حتى عزل في ربيع الأول سنة 1153هـ. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص245.

(3) يسجل هذا التقرير انتصار العثمانيين على الروس وصدهم توسعهم في إقليم البغدان، ونجاحهم في صد تقدم النمسا في البوسنه والصرب والأفلاق، وإجبارها على الانسحاب من الحرب، وتوقيع معاهدة الصلح في بلغراد في هذا العام، وفيها تنازلت النمسا عن بلغراد، وعن بلاد الصرب، والأفلاق، وتعهدت روسيا بعدم بناء السفن في البحر الأسود، وهدم قلاع ميناء آزوف. ينظر علي محمد الصلابي: الدولة العثمانية، دمشق 2006، ص346.

صورة للتقرير الذي رفعه الصدر الأعظم عوض محمد باشا[1] حول حرب بلغراد سنة 1153هـ

صورة فرمان صادر من السلطان العثماني إلى والي بغداد حسن باشا[2] سنة 1127هـ/1715م بمناسبة مشاركته في فتح جزيرة المورة[3].

الفرمان محرر باللغة التركية، ومؤرخ في أواسط ذي القعدة سنة 1127هـ/1715م، وأوله «دستور مكرم، مشير مفخم، نظام العالم، مدبر أمور الجمهور بالفكر الثاقب.. بغداد واليسي وزيرم حسن باشا أدام الله تعالى إجلاله.. وأقضى قضاة المسلمين.. مولانا بغداد قاضيسي».

نسخة بخط نسخ معتاد.

---

(1) تولى الصدارة العظمى من سنة 1151 حتى عزل في ربيع الأول سنة 1153هـ. زامباور: معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي ص245.

(2) هو حسن باشا مؤسس نظام المماليك في بغداد، وقد دام حكمه من سنة 1116 إلى سنة 1136هـ (1704–1723م)، وعاصر سلطنة أحمد الثالث (1115– 1143هـ،1703–1730م).

(3) في هذه الحرب استطاعت الدولة العثمانية أن تعيد المورة وآزاق، وأن تنزل الهزيمة بروسيا، وأن تجبرها على التنازل عن كل ما استولت عليه من سواحل البحر الأسود.

الأوراق 78–83.

26 سطراً.

20×14 سم.

الرقم 6/50.

الحساب والفلك

اللباب في العمل بربع الاسطرلاب

تأليف: محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي، شمس الدين، المالكي الشاذلي، المؤقت بالجامع الأموي بدمشق (ت 750هـ/1349م). هدية العارفين 157/2.

أوله «الحمد للّٰه الكريم الوهاب، الرحيم التواب.. أما بعد فإنه قد قصدني بعض الإخوان والأحباب أن توضع له رسالة في العمل بالإسطرلاب».

وآخره «وهذا آخر ما أردنا جمعه واللّٰه أعلم».

نسخة بخط نسخ معتاد، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة. وفي أولها تمليك لأبي بكر النقشبندي المتجلي المجددي غير مؤرخ.

الأوراق 1– 7 أ.

21 سطراً.

14,5×19 سم.

الرقم 1/46

اللباب في العمل بربع الاسطرلاب، تملكه أبو بكر النقشبندي المتجلي المجددي

وسيلة الطلاب لمعرفة الليل والنهار بطريق الحساب

مؤلفه: غير معروف.

أوله «الحمد لله الذي جعل الليل لباساً والنهار نشوراً.. وبعد، فهذه رسالة متضمنة لمعرفة ما يحتاج إليه المبتدئ في علم الفلك من استخراج الأعمال من الآلات، اختصرتها من رسالة الوالد- رح- لتكون وسيلة للمبتدئ في هذا العلم».

يبحث في معرفة استخراج المسائل الجيبية بالحساب، وهو مما لم يطبع بعد.

نسخة كتبت بخطوط مختلفة، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة، في آخرها قراءة لحسين بن عمر الراوي[1]، على شيخه محمد الأسدي في مكة، يوم الأحد، في شهر شوال سنة 1137هـ/1724م.

الأوراق 7ب- 19ب.

26 سطراً.

14,5×19 سم

الرقم 2/46.

رسالة في العمل بالربع المجيب

مؤلفها: غير معروف.

أولها «الحمد لله رب العالمين، والصلوة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين.. وبعد فهذه رسالة مختصرة في العمل بالربع المجيب.. وضعتها للمبتدي فيما لا بد له من معرفته، مشتملة على مقدمة وعشرة أبواب وخاتمة».

---

(1) عالم بغدادي، تلقى العلم على علماء عصره، وعينه والي بغداد حسن باشا (116-1131هـ/1704-1723م) مفتياً للجيش، ومدرسا في مدرسة الإمام الأعظم أبي حنيفة، ثم في المدرسة العمرية في كرخ بغداد، وشارك في جميع معارك حسن باشا في إيران، وله شعر رائق، توفي سنة 1165هـ/1751م. ينظر: عبد الله السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، بتحقيقنا، أبو ظبي 2003، وعبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، بتحقيقنا، بغداد 2003، ص155 و174 و192 و202 و306 ومحمد سعيد الراوي: المصدر السابق ص42-61.

وآخرها «فما كان فهو الارتفاع للشمس في ذلك الوقت، والله سبحانه أعلم بالصواب».

الأوراق 20 ب- 25 ب.

21 سطراً.

14,5×19 سم

الرقم 3/46

رسالة في الفلك

مؤلفها: غير معروف.

أولها «الحمد للذي رسم على صفحات الوجود قواطع الأدلة، وهدى العقول بها إلى بيان القبلة..».

وآخرها «فصلاته باطلة أيضاً لأنه جاهل بمعرفة الوقت والقبلة، والله سبحانه أعلم».

تبحث الرسالة في كيفية تحديد اتجاه القبلة، وهي مرتبة على مقدمة وإثني عشر باباً وخاتمة.

نسخة بخط معتاد، في آخرها قراءة لأحدهم على شيخه عبد الفتاح الدمياطي في مكة، أواخر ذي القعدة سنة 1137هـ/1724م.

الأوراق 26 ب- 41 أ.

21 سطراً.

14,5×19 سم

الرقم 4/46.

المفضل في نصف دائرة المعدل

مؤلفه غير معروف.

وقد نوه بالكتاب صاحب إيضاح المكنون 530/2، دون أن يذكر اسم مؤلفه.

أوله «الحمد لله معدل الليل والنهار.. وبعد فهذه رسالة تشتمل على مقدمة وخمسة فصول وخاتمة، وسميتها بالمفضل في نصف دائرة المعدل».

وآخره «وكذا تفعل بفضل دائرة الكوكب من غير زيادة على فضل الداير يحصل المطلوب. في هذا القدر كفاية لمن وفقه الله سبحانه وتعالى، والله أعلم وأحكم».

نسخة بخط معتاد، لناسخ الرسالة السابقة نفسه.

الأوراق 42أ- 44ب.

22 سطراً.

14,5×19 سم

الرقم 5/46

تحفة الطلاب في حل خلاصة الحساب

تأليف: عبد الرحمن بن عبد الله الجلي بن محمد بن إبراهيم، المعروف بكاك جلي (ت 1217هـ/1802م عباس العزاوي: تاريخ علم الفلك في العراق 300 وزبير بلال: علماء ومدارس في أربيل، أربيل 1984، ص60 والمدرس: المصدر السابق ص268 وهو في شرح (خلاصة الحساب).

أوله «الحمد لله الذي لا يحصى عدد نعمه.. أما بعد، فالعبد القاصر عبد الرحمن بن عبد الله الجلي يقول: لما كان علم الحساب مبني للمواريث والقسم ولأثمان البيوع والسلم وغيرها من قدر الأموال، وكانت الرسالة المشهورة عند الرجال بخلاصة الحساب.ز جامعة لقواعد الحساب.. دار في خلدي أن أشرح له شرحاً».

وآخره «وعلى شيخنا، وشيخ شيخنا، وعلى أصدقائنا، وعلى مسلم أمة محمد ص».

نسخة بخط النسخ، على يد غير ناسخ واحد، وفرغ منها في جمادى الثاني سنة 1238هـ/1822م، على يد مصطفى صوفي، في أصبهان، لأجل مولانا ملا عبد القادر بن قاسم، والكتاب لم يطبع بعد.

102 ورقة، 25 سطراً.

21×15سم.

الرقم 47.

نظم الحساب

نظم: قوام الدين محمد الحسني. نظم فيها (خلاصة الحساب) لبهاء الدين العاملي (ت 1031هـ)، ورتبها على مقدمة وعشرة أبواب.

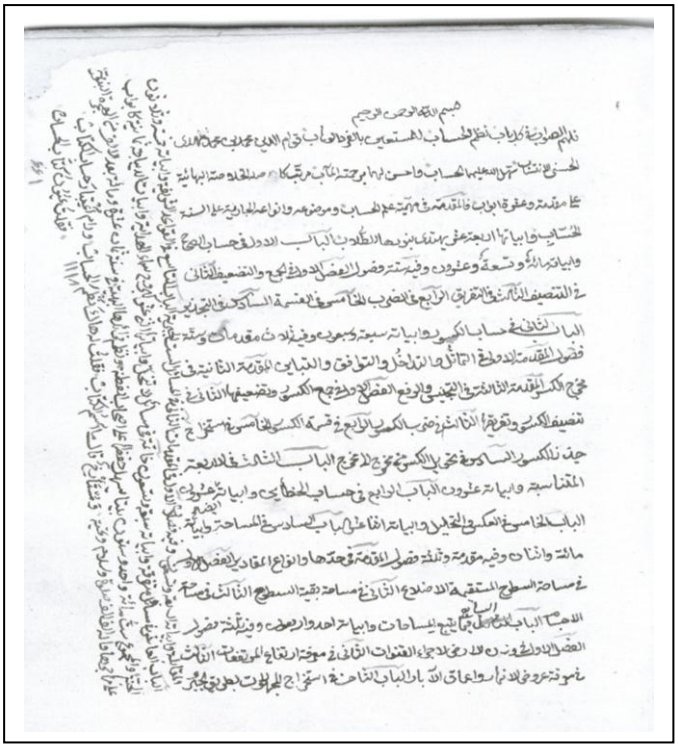

الورقة الأولى من مخطوطة نظم الحساب

مطلعها:

الحمد لله القديم الواحد حمداً يشق قلب كل جاحد

وآخرها

فهذه خلاصة الحساب قد نظمت كالدر في النصاب

مختومة بأحسن الختام بالحمد والصلوة والسلام

نسخة حسنة، تتخلل أبياتها جداول حسابية. نسخها صادق بن السيد رسول في يوم الأربعاء 6 ذي الحجة سنة 1184هـ/1770م، وفي آخرها تمليك باسم عبد الرحمن سنة 1230هـ/1814م، وبيت شعر للبيتوشي.

الأوراق 71 أ- 91 ب.

18 سطراً.

21,5 × 17,5 سم

الرقم 9/43.

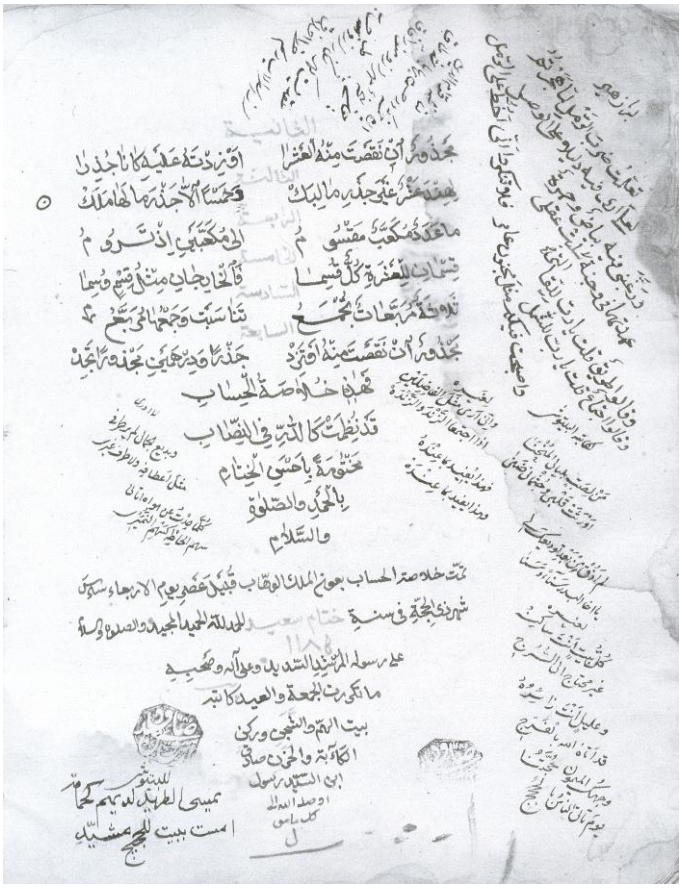

الورقة الأخيرة من نظم الحساب بخط صادق بن السيد رسول، وعليها بيت شعر للعلامة البيتوشي

حاشية على شرح الملخص في الهيئة

تأليف: عبد العلي بن محمد بن حسين البيرجندي الحنفي (ت 932هـ/1526م)، والشرح لموسى بن محمود المعروف بقاضي زاده الرومي (ت

815هـ/1412م) كتبه في شرح (الملخص) في الهيئة البسيطة لمحمود بن محمد الجغميني (ت 735هـ/1334م). هدية العارفين 586/1 والعزاوي: تاريخ علم الفلك في العراق 46.

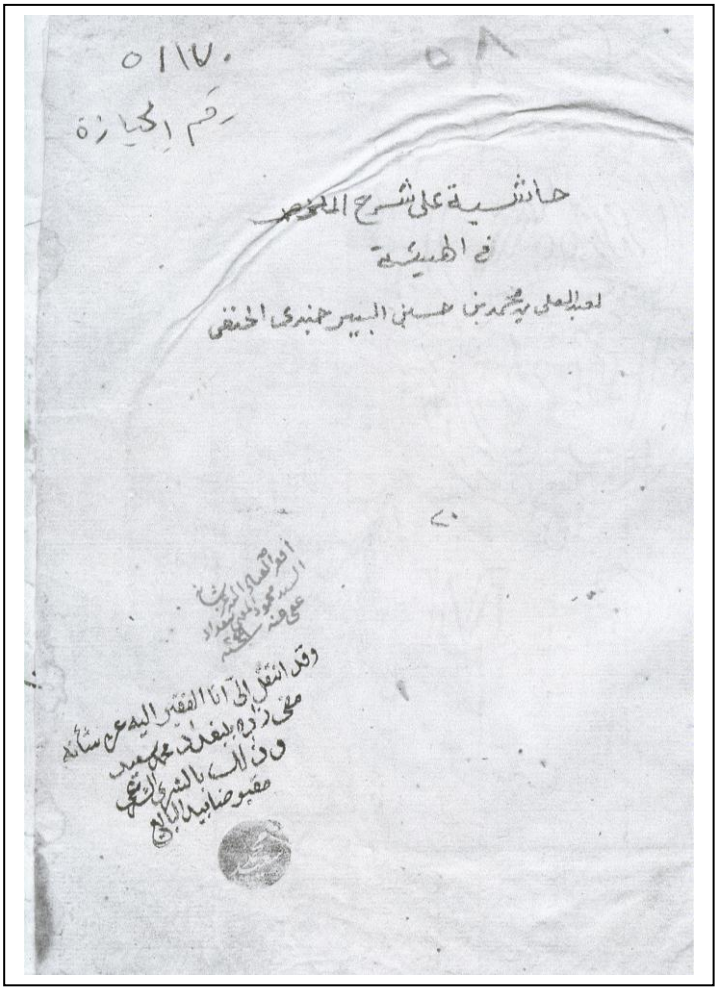

صفحة العنوان من مخطوطة (حاشية على شرح الملخص في الهيئة) عليها تمليك بخط محمد سعيد الزهاوي

أوله «الحمد لله رب المشارق والمغارب، مزين السماء بالكواكب الثواقب.. وبعد فهذه تعليقات على المواضع المشكلة وتنبيهات على الرموز والمباحث الخفية المعضلة، من شرح الملخص في الهيئة».

وآخره «والشهر الشمسي الحقيقي قد يزيد عليه وقد يساويه وقد ينقص منه».

نسخة بخط نسخ معتاد، ترقى إلى القرن الثاني عشر للهجرة، في أولها تمليك باسم محمود المفتي ببغداد سنة 1249هـ/1833م[1]، وآخر لمفتي زاده ببغداد محمد سعيد [الزهاوي]، وختمه المؤرخ في سنة 1291هـ/1874م، وتتخلل النسخة صور هندسية وفلكية.

والكتاب لم يطبع بعد.

126 ورقة × 19 سطراً.

22,5 ×16سم.

الرقم 48

رسالة في كيفية حدوث قوس قزح

مؤلفها غير معروف.

أولها «الحمد لله رب العالمين. هذه رسالة في بيان مقدمات سبع في معرفة قوس وقزح».

وآخرها «فهذه جملة ما يحتاج إليها من المقدمات وبراهينها مذكورة في علم المناظرة من شرح الملخص».

تشتمل على عدة أشكال توضح عملية الإبصار، وكيفية حدوث ظاهرة قوس قزح.

الورقة 8

17 سطراً.

22×15سم.

الرقم 2/54.

---

(1) هو العلامة المفسر الشهير السيد محمود بن عبد الله، أبو الثناء، الآلوسي، وقد تولى الإفتاء ببغداد في محرم سنة 1249هـ/أيار 1833م. محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر، تحقيق عبد الله الجبوري، الرياض1982، ص70.

تشريح الأفلاك

تأليف: بهاء الدين، محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي (ت 1031هـ/1621م). خلاصة الأثر 440/3 وروضات الجنات 335/6 و595 ,Brock.,II,546,S.,II أوله «ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك، وبعد فيقول.. بهاء الدين محمد العاملي، عفى الله عنه، هذه درة يتيمة احتوت من فن الهيئة على أصوله ولبابه».

وآخره «هذا ما غفلت عنه عوائق الزمان، ولم يقلبنه له طوارق الحدثان».

نسخة بخط التعليق، جاء في آخرها «حرره الفقير المسكين عبد الرحمن، كاتبه صدر الدين منبع طلب النور والسرور البلغاري، في مدرسة مولانا عمر جلاجردي، در شهر در كرود».

الأوراق 174–188.

9–10 سطور.

15,5×21 سم.

الرقم 5/51.

الفراسة

السياسة في علم الفراسة

تأليف: محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي المعروف بشيخ الربوة، شمس الدين (ت 727هـ/1626م). كشف الظنون 1011 والدرر الكامنة 458/3.

أوله "الحمد لمن يستحق الحمد لهويته، ويستوجب الشكر لألوهيته.. يقول.. محمد بن أبي طالب الأنصاري الصوفي الدمشقي شيخ الربوة.. أما بعد، فهذه رسالة مشتملة على معاقد جمة من علم الفراسة لأجل السياسة".

وآخره «تمت قضايا أبقراط في البتورات، وهي أربعة وعشرون علامة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه».

نسخة بخط النسخ، مشكول، نسخها مصطفى بن ملا أحمد المشهور بالزهاوي[1] سنة 1240هـ.

الأوراق 1- 81.

13 سطراً.

20,5 ×14,5 سم.

الرقم 1/52.

الملاحم

سلك الزواهر في علم الأوائل والأواخر

وهي قصيدة، عدد أبياتها 164 بيتاً، يقال أنها من نظم يثرب وزير تُبّع الأكبر، ذكر فيها الملاحم، تتصدرها مقدمة نثرية في الموضوع ذاته. كشف الظنون 997.

وأول المقدمة «روي عن كعب الأحبار- رض- قال: سألني عثمان بن عفان – رض- يوماً من بعض الأيام».

ومطلع القصيدة

سلام من الرحمن رب البرية على أمة قامت وصلمت وصلت

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 62أ- 67ب.

22 سطراً.

22,5×16,5 سم.

الرقم 10/53.

الكشف عن مجاوزة هذه الأمة الألف

تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين، السيوطي (ت 911هـ/1505م). كشف الظنون 1491

---

(1) هو أخو محمد سعيد موضوع هذه الدراسة.

أوله «الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وبعد فقد كثر السؤال عن الحديث المشهور على ألسنة الناس بأن النبي صلعم لا يمكث في قبره ألف سنة، وأنا أجيب بأنه باطل لا صحة له».

وآخره «فتقاتلونهم، أنتم وأهل الشام، فيهزمهم الله تعالى».

نسخة بخط النسخ، مشكول الحروف. كتبها سيد إبراهيم، سنة 1133هـ/1720م.

الأوراق 68 أ- 72 ب.

19 سطراً.

16,5×22,5 سم.

الرقم 11/53.

الألغاز اللغوية

زهر الحديقة

تأليف: محمد صادق بن محمد علي السركاني (القرن 11هـ)، وهو تعليقة على رسالة لغز النحو، لبهاء الدين محمد بن حسين العاملي الهمداني (ت 1031هـ/1621م)، ويبحث هذا اللغز في اسم ثنائي الآحاد ثلاثي العشرات.

أوله «الحمد لله الذي ألهمنا حقايق الألغاز ودقائق الإيجاز.. وبعد فيقول.. محمد صادق بن محمد علي السركاني.. هذه تعليقة علقتها على رسالة لغز النحو التي ألفها .. بهاء الملة والدين».

نسخة بخط نسخ جميل، مشكول. كتبها أحمد بن حسن بيك بن رستم بيك خسرو بيك بن الأمير سليمان المشهور ببيه الشافعي مذهباً الخالدي- رضي الله عنه – نسباً البشدري وطناً سنة 1210هـ/1795م.

الأوراق 65- 77.

12 سطراً.

الرقم 2/55.

شرح عويصة الإعلال

تأليف: محمد بن آدم بن عبد الله (القرن الثالث عشر) وهو شرح حل به اللغز المنسوب إلى شمس الدين أحمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا (ت 940هـ/1533م).

أوله «الحمد لله الذي يخرج الحي من الميت والميت من الحي.. أما بعد فيقول الحقير إلى الله محمد بن آدم بن عبد الله: إنه وقت بقية أشعة النير الأعظم، في الإثنين السابع من ذي الحجة الحرام من سنة 1205.. قد وصل إلى أنه ذهب من وفق إلى آداب الكمال إلى ساحل ولي النوال برهان الدين القويم سلطان بن مصطفى خان.. ملتمساً عرضاً لا يتمناه أهل التقى وأهل المغفرة، نصباً ببغداد لقضاء بين العباد، فألغز بما سمي عويصة الإعلال منسوب إلى الفاضل ابن كمال، فشرح الله صدره واصلاً قدره، فأرسلت إلى الأقطار والأمصار، حتى نزلت على فرق الفقير».

كتبه أحمد بن حسن بيك بن رستم بيك خسرو بيك بن الأمير سليمان المشهور ببيه الشافعي مذهباً الخالدي- رضي الله عنه – نسباً البشدري وطناً سنة 1210هـ/1795م.

الأوراق 77- 79.

21 سطراً.

الرقم 3/55.

خاتمة

عاش العراق في خلال النصف الأخير من القرن التاسع عشر منعطفاً مهماً في تاريخه، فعلى الرغم من ملامح الاستقرار، بل والركود، الظاهرة على مختلف مناحي الحياة العامة عهد ذاك، فإن داخل تلك الحياة بدأ يموج بأنواع من التيارات الفكرية والقيم الاجتماعية الجديدة، وهو ما يمكن أن نلحظه في سير النخبة من علمائه ومثقفيه ممن تأثروا بتلك المتغيرات وتفاعلوا معها.

ومفتي بغداد، محمد سعيد الزهاوي، هو واحد من المثقفين الذين انعكست على حياتهم مؤثرات العصر المختلفة، فالرجل الذي تربى لكي يكون عالماً تقليدياً، يدرس العلم لطلبة محدودين في رواق مدرسة من المدارس القائمة، أتيح له أن يتولى، إلى جانب ذلك العمل، مناصب إدارية وقضائية حديثة، هي بنت حركة الإصلاحات العثمانية، فصار عضواً في مجلس إدارة لواء بغداد، وعضواً في محكمة الاستئناف، فضلاً عن توليه مقام الإفتاء في بغداد شطراً كبيرا من حياته، وبذا فإنه جمع بين التقليد والتجديد في آن واحد.

ومن ناحية أخرى، فإن هذه الحقبة شهدت تصاعد أهمية الأسر العلمية، وازدياد نفوذها الثقافي والاجتماعي، وهو ما كان يؤدي إلى وقوع التنافس بينها على أصعدة مختلفة، وقد انعكس هذا الأمر بدوره على حياة المفتي الزهاوي، ذلك أن منصب الإفتاء كان من المناصب الحساسة التي طالما تعرض أصحابها إلى ضغوط السلطة، وقد شهدت العلاقات بين المفتين والولاة، في القرن التاسع عشر، توتراً بين حين وآخر، ومن هنا سعت زعامات بعض تلك الأسر إلى الإيقاع بينه وبين السلطة العثمانية، ولم يجد من ردٍ على موقف تلك السلطة منه إلاّ أن يعلن إضرابه عن حضور جلسات مجلس إدارة اللواء سنين عدة، ولعله كان أول إضراب يعلنه مسؤول من هذا النوع، حتى عدّه بعض خصومه ضرباً من الجنون. ومع ذلك فقد استمر في عمله التقليدي مدرساً، بوصفه عملاً دينياً أخروياً. وزادت الصراعات من حوله حدة، وحاول بعضهم استغلال الأجواء العامة التي شهدتها

الدولة العثمانية إثر الثورة الدستورية فيها سنة 1908، فسعى إلى إبعاده عن الإفتاء، إلاّ أنه تمكن من التغلب على خصومه، ويظهر أنه كان ميالاً إلى جانب هذه الثورة، لأننا وجدنا سلطاتها تثبته في منصبه وتضيف إلى مسؤولية جديدة تتعلق بإصلاح شؤون التعليم، وهكذا صار الشيخ الذي تلقى تعليمه على النمط الإسلامي التقليدي، معنياً بإصلاح المدارس على وفق النمط العصري الذي أريد أن تكون عليه.

ولم تكن الثورة الدستورية هي المتغير الأهم في حياته، وإنما شاء القدر أن يشهد، وهو شيخ كبير، الاحتلال البريطاني لوطنه، وانسحاب السلطة العثمانية منه، فكان عليه التكيف مع الواقع الجديد، ونزولاً لمتطلبات الظروف المستجدة، فقد اضطر لقبول مسؤوليات عامة، تمثلت في تعيينه مديراً للأوقاف، ومديراً للمعارف، ثم رئيساً لمجلس التمييز الشرعي حتى وفاته.

ومع أنه كان مُقلاً من التأليف، إلاّ أنه كان كثير الدرس والتدريس، لا سيما فيما عرف بالعلوم العقلية، وهي العقائد والمنطق والحكمة وما إليها، ولذا فإنه عني بجمع الكتب حتى صارت خزانة كتبه حافلة بالكثير من المخطوطات المتنوعة، حصل عليها إرثاً أو شراءاً، وتكمن أهمية هذه المجموعة من المخطوطات، في بعض جوانبها، في أنها ضمت إشارات عديدة لعلماء ومؤلفين ونساخ من الكرد، وحفظت عدداً من نتاجاتهم العلمية والأدبية.

ملحق

إجازة علمية

من الشيخ محمد فيضي الزهاوي إلى ولده الشيخ محمد سعيد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي كرّم بني آدم بالعقل الغريزي والتأهل للنظر والاستدلال، وعلمهم ما لم يعلموا من كيفية التفطن للإرتقاء في معارج الكمال، وميّز الخَلّص من بينهم بإشراق لوامع التحقيق على نواظر بصائرهم القابلة، وخصّهم باستنارة مرايا مشاعرهم عن أشعة طوالع فيوضهم الشاملة، فصار شريف بيانهم كشّافاً عن مشكلات حقائق التنزيل، ولطيف تبيانهم مفتاحاً لكنوز جواهر دقائق التأويل، حتى استطابت بميامن أنفاسهم الطيبة الآفاق، وأشرقت الأرض بنور ربها كل الإشراق، والصلاة والسلام على المرتبة الجامعة، منبع العلم والحكم والواسطة الرائعة، معدن الشهود الأتم والفيض الأعم، مكمل الكل في الكل، خلاصة الأنبياء والرسل، وعلى آله فصوص الهدى، وصحبه نصوص التقى، الحائزين بالحظ الأوفى، والفائزين من عند الله بالزلفى.

وبعد، فيقول أحقر العباد، محمد فيضي المفتي ببغداد، متمسكاً بحبل الله المتين، ومتوسلاً بكتابه المبين، أن ناقل هذه النميقة، وحامل هذه الوثيقة، أعني به العالم العامل، والأديب الكامل، ولدي محمد سعيد أفندي، قد صرف شطراً من عمره، وبذل معظم دهره، إلى اقتناء فوائد العلوم، واجتناء فرائد الرسوم، وطوى رداء شبابه لإحراز الفنون، وجاب مفاوز الشدائد للوصول إلى السر المكنون، ثم صاحبنا مدة من الشهور والأعوام استمرارا، ولازم مجلس إفادتنا ليلاً ونهارا، واشتغل عندنا بقراءة كتب معتبرة، مطولة ومختصرة، فتحقق لدينا أنه عرج معارج التحقيق، واعتلى سنام مدارج التدقيق، فعاهدناه على التوبة الخالصة لله، وعلى

(1) توجد هذه الإجازة في المركز الوطني للمخطوطات في بغداد، تحت العدد (39501)، وقد نشرها محمد علي القره داغي في كتابه محمد فيضي الزهاوي ص100-102.

دوام ذكره بظاهره وباطنه، وسره وعلنه، وعلى القيام بقواعد الإسلام الخمس التي بني الإسلام عليها: شهادة أن لا إله إلاّ الله وأن محمداً رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وأن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويصوم رمضان، وأن يحج البيت إن استطاع إليه سبيلاً. وأن يبالغ بالقيام بحقوق المسلمين سيما جاره، حتى لا تحصل له بائقة من بوائقه، وأن يسلم المسلمون من يده ولسانه، وعلى أن يكون من الأخلاق الكريمة بالمحل الأعلى، والأفعال السنية المرضية بالمكان الأسنى، كإطعام الطعام، وصلة الأرحام، وإفشاء السلام، وأن لا يراه مولاه حيث نهاه، ولا يفقده حيث أمره، وأن يعين على نفسه تقرئة كتاب من الكتب الدينية، كتفسير البيضاوي، وصحيحي مسلم والبخاري، ونحوهما من كتب التفاسير وأحاديث سيد المرسلين، صلى الله عليه وسلم وآله أجمعين.

فأجزنا له بتدريس فوائد العلوم من الفروع والأصول، وبسط موائدها من المنقول والمعقول، وشهدنا له بالفضل التام، وأنه حقيق لأن يعد من الأعلام، وأن له توقداً في الذكاء والاشتغال، وارتقاء معارج الكمال، كما أجاز الفقير المعترف بالذنوب، الحقير المقر بالخطايا والعيوب، المولى الأجل والشيخ الأفضل، فريد دهره، ووحيد عصره، رديف المتقدمين، وإمام المتأخرين، ملا محمد أفندي الساوجبلاغي، وهو قرأ على العالم الفاضل، والحبر الكامل، صالح أفندي التلنباري، وهو قرأ على الفاضل ذي التبجيل، ملا إسماعيل أفندي، وهو على العالم العلامة، والبحر الفهامة، صبغة الله أفندي الحيدري، وهو على والده إبراهيم أفندي، وهو على والده صاحب التصنيفات الفائقة، والتأليفات الرائقة، حيدر أفندي، وهو على والده الحبر الشهير أحمد بن حيدر، وهو على مولانا زين الدين الكردي البلاتي، تلميذ نصر الله الخلخالي، تلميذ مولانا ميرزا جان، تلميذ خواجة جمال الدين الشيرازي، تلميذ المولى المحقق جلال الملة والدين محمد بن أسعد الصديقي الدواني، تلميذ محيي الدين الكشكناري، تلميذ أستاذ البشر، العقل الحادي عشر، العلامة الشهير بالشريف الجرجاني- قدس سره- تلميذ مولانا مبارك شاه البخاري، تلميذ المحقق قطب الدين الرازي، تلميذ العلامة الشيرازي، تلميذ الكاتب القزويني، تلميذ الإمام فخر الدين الرازي، تلميذ حجة

الإسلام محمد الغزالي، تلميذ إمام الحرمين عبد الملك يوسف الجويني، تلميذ الشيخ أبي طالب المكي، وهو أخذ الإذن من أبي عثمان المغربي، وهو من قطب زمانه، وغوث أوانه، أبي عمرو الزجاج، وهو من برهان الملة والدين، وسلطان الحقيقة واليقين، مروج الشريعة الغراء، ومحيي الطريقة البيضاء، سيد الطائفتين، جنيد البغدادي، وهو من ولي الله بلا نزاع، مبين الحقيقة بلا دفاع، السري بن مغلس السقطي، وهو من تاج الأولياء، وارث الأنبياء، الشيخ معروف الكرخي- رضي الله عنه- وهو من أبي سليم داود الطائي، وهو من حبيب العجمي، وهو من الحسن البصري، وهو من حضرة الإمام والليث الصمصام، غوث الموحدين، يعسوب العارفين، الشارب كأس اليقين، علي بن ابي طالب- رضي الله عنه- وهو من حضرة الدرة اليتيمة، صدف الوجود، وواسطة عقد الرسالة والشهود، خليفة الله على الإطلاق، المقول في حقه: لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك الطباق، وهو محمد المصطفى- صلى الله عليه وسلم- وهو من الله ذي النور المبين، بواسطة الروح الأمين جبرائيل، عليه السلام.

اللهم اجعل هذه الأيادي متصلة بحبلك المتين الذي لا ينقطع، محصنة بحصنك الحصين الذي لا ينصدع، واجعل هذا العهد مقرباً إليك، يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

اللهم اجمعنا على الكتاب والسنة، وبَعِّدنا عن الضلالة والبدعة، ووفقنا لنفع المسلمين، ويسّر لنا الزيادة في نشر العلم بزيادة الآخذين من الفضلاء والنجباء والعلماء العاملين، إنه الجواد الكريم الرؤوف الرحيم. وحسبنا الله ونعم الوكيل، وإليه مفزعنا في الكثير والقليل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

من الفقير إليه سبحانه

مفتي بغداد عفي عنه محمد فيضي

15 **محرم** 1293

(**ختمه**)

المصادر والمراجع

الوثائق:

وقفية بشير آغا بن عبد الله ضابط خراسان مؤرخة في 23 صفر 1246هـ . ديوان الوقف السني في بغداد، السجل 2.

المخطوطات:

سعد الدين مسعود التفتازاني: شرح العقائد النسفية. نسخة بخط أحمد بن حسن بيك بن رستم بيك بن خسرو بيك بن الأمير سليمان المشهور ببيه الخالدي نسباً الشافعي مذهباً في سنة 1215هـ/1800م. في دار التربية الإسلامية برقم 1/56.

محمد صادق بن محمد علي السركاني: زهر الحديقة. كتبها أحمد بن حسن بيك سنة 1210هـ/1795م. في دار التربية الإسلامية، برقم 2/55.

محمد بن آدم بن عبد الله: شرح عويصة الإعلال. كتبها أحمد بن حسن بيك سنة 1210. في دار التربية الإسلامية برقم 3/55

يوسف بن محمد جان القرباغي المحمد شاهي: حاشية على شرح أبي الفتح لشرح كاتي لإيساغوجي. نسخة بخط أحمد بن حسن بيك المذكور. في سنة 1210 في دار التربية الإسلامية برقم 55.

مرتضى نظمي زاده: جامع الأنوار في تراجم الأبرار، بالتركية، في مكتبة الأوقاف المركزية في بغداد برقم 827.

الكتب المطبوعة

إبراهيم الدروبي: البغداديون أخبارهم ومجالسهم، بغداد 1958.

إبراهيم فصيح الحيدري: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد . بغداد، د .ت.

إسماعيل باشا البغدادي: إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون. استانبول 1947.

____ : هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين. استانبول 1951م.

الحاج خليفة: كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، استانبول. إستانبول 1943.

خير الدين الزركلي: الأعلام، ط2، بيروت 1956.

داود الجلبي: مخطوطات الموصل.

زبير بلال إسماعيل: علماء ومدارس في أربيل، أربيل 1984.

شمس الدين سامي: قاموس الأعلام، استانبول 1301هـ.

عباس العزاوي: تاريخ العراق بين إحتلالين، بغداد، ج8، 1956.

____: تاريخ علم الفلك في العراق، بغداد

عبد الحميد عبادة: العقد اللامع بآثار بغداد والمساجد والجوامع. تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف بغداد 2004.
عبد الرحمن السويدي: حديقة الزوراء في سيرة الوزراء، تحقيق عماد عبد السلام رؤوف، بغداد 2003.
عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث، القاهرة 1968.
عبد الكريم المدرس: علماؤنا في خدمة العلم والدين. بغداد 1983.
علي محمد محمد الصلابي: الدولة العثمانية، دمشق 2006.
عبد الله السويدي: النفحة المسكية في الرحلة المكية، بتحقيقنا، أبو ظبي 2003.
عماد عبد السلام رؤوف: معالم بغداد في القرون المتاخرة. بغداد 2000.
____: الأصول التاريخية لمحلات بغداد، بغداد 2004.
____: تاريخ الأسر العلمية في بغداد. تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف بغداد 2007.
____: دراسات وثائقية في تاريخ الكرد الحديث وحضارتهم. أربيل 2008.
____: مراكز ثقافية مغمورة في كردستان، ط2، أربيل 2008.
____: مساجد بغداد في كتابات الأجداد. بغداد 2006.
____: الأسر الحاكمة ورجال الإدارة والقضاء في العراق في القرون المتأخرة. بغداد 1992.
كاظم أحمد ناصر المشايخي: الإمام أمجد بن محمد سعيد الزهاوي. هيرندن، فيرجينيا 1996.
محمد الخال: معروف النودهي البرزنجي. بغداد
محمد الخال: مفتي زه هاوي. 1954
محمد أمين زكي: تاريخ السليمانية، ترجمة جميل بندي الروزبياني، بغداد 1951
محمد باقر الخونساري: روضات الجنات. إيران، طبعة حجرية.
محمد ثريا: سجل عثماني ياخود تذكرة مشاهير عثمانية. استانبول 1308.
محمد سعيد الراوي: خير الزاد في تاريخ مساجد وجوامع بغداد، تحقيق د. عماد عبد السلام رؤوف بغداد 2006.
محمد صالح السهروردي: لب الألباب، بغداد 1933.
محمد علي القره داغي: محمد فيضي الزهاوي، أربيل 2004.
___: بووزاندنه وهي ميژووي زانانياني كورد له ريكه ى ده ستخه ته كانيانه وه. به ركي دووم بغداد 1999
محمود شكري الآلوسي: المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر. تحقيق عبد الله الجبوري، الرياض 1982.
مصطفى الواعظ: الروض الأزهر في تراجم آل السيد جعفر، تحقيق إبراهيم الواعظ، الموصل 1948.
يوسف إليان سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة. القاهرة 1928.
Badger, George,The Nestorians and their Rituals.
Brockelmann,C., Geschichte der Arabishen Litteratur

فهرس المواقع والبلدان
ويليه فهرس الأعلام

فهرس المواقع والبلدان

أبو ظبي 14، 27، 126،127، 154، 155، 164، 237، 238، 386
أتروش 29
أخلاط 20
اذربيجان 47، 48، 49
أرادن 85
اربل 14، 15، 18، 24، 30، 31، 33، 34، 35، 36، 66، 67، 77، 85، 293، 382، 388
اردلان 18
أزاق 393
آزوف 382
استانبول 19، 20، 31، 56، 59، 198، 202، 226، 268، 300، 305، 306
اسكندر باشا، بلدة 344
الإسكندرية في العراق 74
اصبهان 388
الأفلاق 382
آماسيا 48
آمد 34
الأناضول 14، 42
الأناضول الشرقية 124، 129
الأندلس 57
اندنوسيا 155، 176، 180
انشيه 156
الأهوار 52
إيران 13، 14، 17، 21، 26،28، 39، 70، 238، 294،338
ايران 28
ايطاليا 199
باب الأغوات في المدينة 150
باب الزيبار في العمادية 107
باب السلام في المسجد النبوي 150
باب المصري في المدينة المنورة 150، 151
باب سويقة 150
بارزان 81
باف 59
بانه 44
البحر الأسود 383
بدليس 18، 125
برادوست 32
برواري بالا 17، 66، 83
بشدر 293، 294، 352، 353، 396
البصرة 49، 51، 52، 53، 55، 71، 306، 337
بغداد 11، 12، 28، 32، 34، 39، 44، 45، 47، 54، 63، 72، 74، 77، 127،139،146،181، 146، 181، 210، 237، 238،240، 243، 244، 247، 251، 254، 259، 266، 302، 303، 305، 210، 305، 321، 337، 328، 340، 380، 381، 382، 383،
البغدان 382
بلاد الجزيرة 124
بلاد الصرب 382
بلاد العجم 239
بلاد العرب 133
بلحارث في اليمن 130
بلغراد 383
بناية أمانة بغداد 297
بنجوين 293
البندقية 57
بندنيجين 233، 233، 235، 237، 238، 239، 239، 265،
بنكدره 44
بهدينان 15– 122
بوابة الموصل في العمادية 22

بوتان= جزيرة 17
بيروت 18، 20، 63، 137، 144، 152، 153، 158، 244، 272، 357
تخت سليمان 48، 72
التربة القادرية 89
تركيا 130، 189، 222
التكية الأحسائية ببغداد 242، 243
تكية البندنيجي في مندلي 238
التكية البندنيجية في بغداد 268، 241، 250، 275، 280، 251، 252
التكية السليمانية في دمشق 246
جالا به فري في عقرة 105
جالديران 20، 21
جامع الأحمدية ببغداد 241، 260
الجامع الأزهر 90، 126، 141، 142، 147، 342، 384
الجامع الأموي 342، 384
جامع الحيدرخانة ببغداد 253، 260
جامع الخاصكي ببغداد 267
جامع السراي ببغداد 297
جامع الشيخ عبد القادر الكيلاني 137، 138، 250، 251، 254
جامع الشيخ عمر السهروردي 267
جامع العاقولي ببغداد 135، 136، 137
جامع العمادية 84، 97، 98، 126
الجامع الكبير في كركوك 381، 379
جامع النعمانية ببغداد 298
جامع جديد حسن باشا ببغداد 297
جامع مرجان ببغداد 330
جامعة الزيتونة 184
جامعة الملك سعود 152، 180، 184، 221
جامعة مرمرة 181، 182، 187، 189، 191، 222
جامعة هارفرد 184
جاوه 156
جبل داسن 29
جبل قاسيون 139
جبل متين 66
جبل مقلوب 62
الجزائر 52
الجزيرة 17، 18، 34
جزيرة (بوتان) 17، 42
جزيرة مورة 383
جسر بلبل 82
جسر زاخو 83
جسر علي جانكا 80
جسر عيسى دلا 80، 81
جسر كلعنبر 106
جسر كليا 81
جسر نهر زلم 84
جمعية الآداب الإسلامية 300
الحجاز 124، 131، 133، 142، 175، 177، 255
الحرم النبوي الشريف 153،184، 245
حرير 32
حضرموت 186
حكاري 40، 43
حلب 34
حلبجه 44، 45، 293
الحلة 44
حلوان 294
حيدر آباد 131، 153، 154
الخالص 239
خان به ر بانكي 85
خان كور
خان كوريت كافان 85
خراسان 239
خزانة المدرسة الإسلامية في الموصل 201

خزانة مدرسة الحاج زكر في لموصل 201
خزائن حسن باشا الحليلي 201
خورمال 46، 84
خيزان 18
دار الإحسان في سننذج 355
دار الإمارة في العمادية 101، 102، 103
دار التربية الإسلامية 293، 310،309
داريشمانه 294
داقوق 44
دائرة الآثار العراقية 84
درزن 311، 334
دمشق 14، 12، 87، 130، 139، 146، 147، 150، 153، 229، 242، 245، 246، 247، 342، 384
ده ركار 83
دهوك 29، 30، 91، 89، 125
ديار بكر 18، 51، 54
دياربكر 18، 42، 58
ديالى 306
دير هرمزد 62، 63
ديوان الوقف السني 298
رابطة العلماء في العراق 300
راس القرية، محلة ببغداد 267
رامبور 187
رباط ابو بكر الصديق بالمدينة المنورة 182، 201
رباط علي بن ابي طالب بالمدينة المنورة 197
رواندز 311، 351، 350، 347
روسبا 383، 382
روما 63
الرياض 237، 392
ريكان 81
الزاب الأعلى 16، 24، 36، 39، 44 ،44، 81، 82
زاخو 18، 67
الزاوية القادرية البندنيجية في بغداد 280
الزبير، بلدة 254
زقاق المفتي ببغداد 297
زلم، قلعة 43، 45، 106
زهاو 295، 294
الزيبار 81
سامراء 382
سراي بغداد 297
السليمانية 24، 185،29، 237، 293، 295، 298، 311، 334، 337، 338، 357، 369
سنجار 42
سننذج 292، 355
سهران ، سوران 30، 36، 311، 329
سور المدينة المنورة 150
سوريا 301
سوق الميدان 241
السويس 142
سينغكيل 156
الشام 15، 34، 131، 137، 138، 143، 154، 177، 245، 246، 255، 270، 290
شرانش 18
شمولة 311، 353، 352
شميران 44
شهر بازار 293، 298، 334
شهران 130، 131، 132
شهرزور 43، 44، 50، 51، 52، 55، 59، 60، 77، 131، 175
شوران 130
شيخلمارين 298
شيخو ، قلعة 66
صاصون 18
ضريح السلطان حسين 84، 107، 108، 109
طهران 18، 22
العراق 14، 26، 30، 43، 49، 70، 124، 296،301، 304

عقرة 29، 66، 77
العمادية 21– 120، 342
الغالبية، قرية 306
غزة 130
فاس 130 140
فرجنيا 294، 306
القاهرة 22، 90،140، 141، 159، 244، 272، 275
قبر الأزهري في بغداد 268
قبر الإمام ناصر الدين ببغداد 274
قبر الشيخ عادي 35
قبر القدوري ببغداد 274
قبر إمام محمد باقر بن يوسف في العمادية 86، 88
قبر حبيب العجمي ببغداد 274
قبر قنبر علي ببغداد 274
قبرص 57، 58، 59
قبهان، مدرسة 43
قدس 85
القدس 146، 155
القسطنطينية 245، 247، 312
قلا جوالان 360
قلعة إرز 66
قلعة العمادية 101
قلعة عقرة 104، 105
قلعة كلعنبر 106
قمري، قرية 126
قنطرة علي جانكا 79
قنطرة قوجا الصغيرة 79
قنطرة قوجا الكبيرة 79
قهوة شكر 267
القورنه 66
كردستان 11، 17، 23، 26، 41، 47، 50، 54، 61، 63، 70، 72، 78، 89، 112، 124، 127، 137، 338، 333، 398
كردستان الجنوبية 13، 14، 15، 128
كردستان الشرقية 14
كردستان العراق 347
كردستان إيران 13
كردستان تركيا 124، 130
كركوك 72،77، 311، 240، 243، 275، 295، 322، 252، 253
كلاس 353، 352
كلس 56
كلعنبر 44، 45، 72، 84
كلية الآداب، أربيل 79
كلية الألهيات في جامعة مرمرة 187، 180، 189، 191، 192، 198، 199، 202، 222
كلية الحقوق في استانبول 268
كورا 85
كوفند، جبل 24
كوي سنجق 293
لاهور 249، 278
لبنان 130
لفقوشه 59
ليماسول 59
ماردين 18، 20
مازي 89
ماوراء النهر= ماوران
ماوران 311، 329، 338، 362
المتحف الحضاري في الموصل 77
المجمع العلمي العراقي 259
محكمة الأستئناف ببغداد 302، 306، 397
محكمة البداءة في بغداد 306
محكمة التجارة في طرابلس الغرب 268
محكمة حقوق الموصل 306

محلة السراي في عقرة 105
محلة العاقولية 135
محلة جديد حسن باشا ببغداد 296
محلة سوق السلطان ببغداد 296
محلة شاه فولي دلال 296
مدرسة الإمام أبي حنيفة 386
المدرسة الداوودية في بغداد 247، 253، 285
المدرسة السلطانية في استانبول 248
المدرسة السليمانية ببغداد 299، 300، 302، 309، 310، 304
المدرسة السليمانية بدمشق 246
مدرسة الطب والاستشفاء في العمادية 126
المدرسة العلية ببغداد 295
المدرسة المرجانية ببغداد 241، 254، 336
المدرسة المستنصرية 136، 297
المدرسة النعمانية ببغداد 254
مدرسة جامع الأحمدية 241
مدرسة جامع العمادية 99
مدرسة جامع الفضل ببغداد 255
مدرسة حسن باشا الجليلي 271
مدرسة خوشاب في مكري 363، 364
مدرسة دار المعارف في استانبول 248
مدرسة عقرة 105
مدرسة قبهان 76، 85،78، 86، 87، 88، 89، 90، 91، 93، 94، 95، 105، 126
مدرسة مولانا جلاجودي 393
مدرسة مولانا حيدر 311
مديرية الشرطة العامة ببغداد 297
المدينة المنورة 130، 131، 132، 139، 143، 144، 147، 152، 172، 175، 176، 181، 182، 183، 184، 190، 193، 195، 199، 200، 201، 202، 245، 248
المُدينة، في الأهوار 49
مراكش 157
مرقد محيي الدين ابن عربي 139
المركز الوطني للمخطوطات 179،199، 237، 267، 243، 244، 248، 275، 278، 279، 301، 321
مركز جمعة الماجد 200
مركه 130، 294
مريوان 44، 130، 134، 135
مزوري العليا 17
مسجد أبي النجيب السهروردي 297
مسجد الشيخ كنعان ببغداد 267
المسجد النبوي الشريف 145، 150
مصر 15، 85، 124، 130، 133، 143، 132، 154، 172
المطبخ الحكومي ببغداد 297
معهد التاريخ العربي ببغداد 272
معهد المخطوطات العربية بالقاهرة 184
المغرب 143، 153، 192
مقبرة الأمراء 22
مقبرة البقيع 175
المقبرة السلطانية 22، 108
مكة 135، 142، 152، 154، 386، 387
المكتب الهندي 183
مكتبة كوبرلو 180
المكتبة الأزهرية 179، 268
مكتبة الإسكندرية 178، 191، 205
مكتبة الامبروبانا 199
مكتبة الأوقاف بالموصل 201، 271
مكتبة الأوقاف ببغداد 187، 179، 183، 178، 192، 201، 248، 271، 273، 278، 309
المكتبة البديعية في باكستان 227، 228
مكتبة الحرم المكي الشريف 184، 191، 196، 198
مكتبة الدولة في برلين 201
مكتبة الزيتونة 188، 192

المكتبة السليمانية في استانبول 168، 179، 180، 186، 187، 189، 190، 191، 192، 193،196، 197، 198،199، 200، 202، 203، 204، 205، 219، 220
مكتبة السيد حبيب محمد أحمد بالمدينة المنورة 180، 195
مكتبة السيد محب الشعراني 196
المكتبة الظاهرية بدمشق 196
المكتبة القادرية 177، 181، 196،266، 239، 241، 247، 275
مكتبة المتحف العراقي 276
مكتبة المخطوطات في الكويت 197
مكتبة المدرسة الداوودية 247
المكتبة المركزية بالموصل 266، 240
مكتبة المسجد النبوي 182، 200
مكتبة الملك سعود 152
مكتبة الملك عبد العزيز 181، 184
مكتبة الملك فهد بالرياض 198
مكتبة بايزيد177، 187، 181، 182، 191، 196، 197
مكتبة جامعة برنستن 178، 198، 199
مكتبة جامعة دهوك 126
مكتبة جستربتي 179، 185
مكتبة حاجي سليم اغا باستانبول 198
مكتبة خوجه راغب 187
مكتبة دار النشاشيبي 155
مكتبة ظاهر البتدنيجي 260
مكتبة عارف حكمت 181، 184، 201
مكتبة عاشر أفندي 205
مكتبة عاطف افندي 185، 189، 191
مكتبة عبد الله نيازي 277
مكتبة عيدروس الحبشي 186
مكتبة قوجا راغب باشا177، 182، 196، 218
مكتبة محمد الخال في السليمانية 185
مكتبة مدرسة قبهان 23
مكتبة مدرسة يحيى باشا الجليلي 275
مكتبة مراد خان في العمادية 126
مكتبة ملت 187
مكتبة ولي الدين 180
مكري 364
مكري 39
مكنبة طوكيو المركزية 179
الملايو 156
مندلي 233، 235، 337(وينظر: بندنيجين)
الموصل 126، 201، 240، 244، 338
الموصل 18، 24، 29، 33، 34، 35، 37، 42، 46، 62، 72، 76، 77، 80، 87
مئذنة جامع العمادية 84
ميزي 89
النجف 30، 50، 250
نخجوان 18، 47
النمسا 382
نمشر 311، 361
نهر زلم 84
نوسود 44
نيروه 66
هاوار 44
هاورمان 43
هبهب 239
هرشم 333
هزارمرد 311، 370
الهضبة الإيرانية 17
الهند 156، 249
هيت 304
هيرندن في فرجينيا 294
وان 20، 26، 27
وزنانه 311
الولايات المتحدة 300
اليمن 130، 154

فهرس الاعلام

إبراهيم آغا، ناظر الماء 312
إبراهيم الدروبي 234، 275، 303
إبراهيم السامرائي 152
إبراهيم العمر كبندي 265
إبراهيم الكوراني 11
إبراهيم الواعظ 304
إبراهيم بن حسن اللقاني 166، 369
إبراهيم بن عبد الغني النابلسي 258
إبراهيم بن عبد الله بن محمد الناتني المكري 362، 363، 365
ابراهيم بن علي، ابو اسحاق الشيرازي 317
إبراهيم بن محمد الاسفرائيني ، عصام الدين 312، 367
ابراهيم بن منلا يوسف 324
ابراهيم فصيح الحيدري 241، 244، 243، 257، 294
ابراهيم قولي 48
ابن أبي الدنيا 148
ابن أبي شيبة 148
ابن حجر العسقلاني 149
ابن حجر المكي 150
ابن خلكان 275
ابن سلام 148
ابن عربي 263
ابن عساكر 148
ابن عقيلة المكي 246
ابن محمد الرودباري 355
ابن منده 148
أبو اسحاق الشيرازي 275
ابو السعود العمادي 32، 128
ابو الفتح سلطان 48
ابو القاسم بن ناقيا 273
ابو بكر السلمي النيسابوري 148
ابو بكر الشيباني 148
أبو بكر الطهراني 17
ابو بكر المتجلي النقشبندي311، 312،333،352، 385
ابو بكر بن محمد الهرشمي 333
ابو بكر بن مصطفى الكردي العمادي 342
ابو بكر بن هداية الله الحسيني الكوراني 130
ابو شجاع الديلمي 148
ابو طالب المكي 400
أبو طاهر الكوراني 151
أبو عثمان المغربي 400
أثير الدين فضل الأبهري 132، 333، 345
أحمد البندنيجي 268
أحمد الثالث، السلطان 381، 383
أحمد الجلي 349، 350
أحمد الدراجي 234
أحمد السندي 136
احمد الشيباني البصري، ابو بكر 148
أحمد العباسي، ابو المواهب 144
أحمد العمركبندي 266
أحمد الفارسي 317
أحمد الفاروقي السرهندي 324
أحمد القشاشي 139، 140، 143، 144
أحمد باشا، والي بغداد 338
أحمد بك الكتخدا 241
أحمد بك بن حسن بك البابانى 293، 311
أحمد بن إبراهيم بن أبي بكر بن نور الدين 284
أحمد بن أحمد العجيمي الأزهري 150
أحمد بن الجلي 347

احمد بن الحاج ابراهيم العمركبندي 265، 266
أحمد بن بيلبك 317
أحمد بن حامد الفخري 271
أحمد بن حجر الهيتمي 282
أحمد بن حسن بك بن رستم بك بن خسرو بك 313، 331، 346، 393، 396
احمد بن حيدر الحسين آبادي 311، 337، 363، 367، 368، 400
أحمد بن حجر العسقلاني 266، 283
أحمد بن عبد الله البندنيجي 234، 335
أحمد بن عبد الله الغرابي 151
أحمد بن عمر المنيني 267
أحمد بن قاسم العبادي 149، 368
أحمد بن محمد البرلسي، زروق الفاسي 323
احمد بن محمد الرملي 150
أحمد بن محمد المدني الدجاني القشاشي 149، 204
أحمد بن محمد بن علي المدرس 116
أحمد بن محمد الخفاجي المصري 140
أحمد بن مصطفى بن خليل، طاشكوبري زاده 379
أحمد بن موسى الخيالي 264، 331، 361
أحمد صدقي شقيرات 19، 377
أحمد مختار الزهاوي 306
أحمد ياسين الخياري 150
أحمدي خاني 112
إدريس البدليسي 19، 20، 21
أرسطو 339
اسحاق الفريد آبادي 320
اسحاق بن ابراهيم الكوراني 135
اسرج أفشار سيستاني 48
اسكندر باشا، والي بغداد 50، 54
اسماعيل الصفوي 18، 19، 26، 40، 41
إسماعيل باشا الجليلي 77
إسماعيل بن كني 350
ألبير أبونا 63
إلياس الأرموي 240
أمجد الزهاوي 294، 297، 298، 300، 310
أمجد حسين 18
أمير قليج 26
أمير محمود خواندمير 48
أميره بك 40، 41
أمين الدين مرجان 336
أنستاس ماري الكرملي 234
أنور المائي 24، 85، 87، 97، 107،126
اوليا جلبي 20،21، 47، 71، 123،124
أويس أفندي بن محمد القاضي الآلاشهري الرومي 381
ايرول أوزلكن 199، 222
بابا مردوخ روحاني 22، 46
بابنكر 276
باقر السارنبوري 320
باندیه، الرحالة 101
بايزيد بن السيد مصطفى 376
بدر الدين محمود العيني 282
بدر بك بن علي بك، امير بوتان 42
بديع الدين شاه الرشيدي السندي 189
بركات بن عز الدين الشيخ 36
برهان الدين بن حسن الكوراني 242
برهان بن كمال الدين بن حميد 356
بروكلمان 177، 183،201، 276
برويسن 180
بشير آغا بن عبد الله 296
بشير سعيد عبد الرحمن 18

بطرس نصري الكلداني 63
بهاء الدين محمد النقشبند 144
بهاء الدين نوري 357
بهرام باشا الكبير 80
بهرام باشا، أمير بهدينان 338
بهرام بن السلطان حسين ولي 36، 67
بهرام بن عبد الله الدميري القاهري 148
بوداق، أمير بابان 37، 38، 39
بير أنس 362
بير بوداق بن حسن 65
تاج الدين السبكي 149
تقي الدين باشا ، والي بغداد 377
تقي سلطان 303
توماس بوا 87
تيمور لنك 16
جانبولاد بك بن قاسم بك، 55، 56
جمال الدين الآلوسي 254
جمال الدين الشيرازي 400
جمال الراوي 276
جميل الروزبياني 293
جميل الطالباني 275
جميل صدقي الزهاوي 295، 302
جميل عبد لله عويضة 185
جميل مردم 239
جيمز براون 18
حامد بن أحمد العطار 246
حبيب الله ميرزا جان 311، 343، 354
حسام الدين السغناقي 149
حسام الدين حسن الكاتي 345
حسن أحمد محمود 22
حسن الزهاوي 295
حسن القادري البندنيجي 241
حسن الكشميري 320
حسن باشا، والي بغداد 297، 383
حسن بك الزهاوي 294
حسن بك بن سيف الدين، الأمير 16، 17، 18، 21، 22، 24، 62، 83، 88
حسن بن أحمد الزهاوي 370
حسن بن محمد الصغاني 282
حسن رفيق باشا، والي بغداد 309
حسن كامل الملطاوي 137
حسن كريم الجاف 47
حسين البندنيجي 268
حسين الولي، السلطان 11–122
حسين بك بن حاجي رستم بك 22
حسين بك بن مير سليمان البابانى 38
حسين بن حسن الجرجاني 141، 147
حسين بن حسن الحليمي 281
حسين بن شهاب الدين الكوراني 131، 132
حسين بن عبد الرحمن بن محمد، ابن الأهدل 324
حسين بن عمر الراوي 386
حسين بن مسعود الفراء البغوي 242، 281، 316
حسين علي البرواري 89
حسين كمال الكركوكلي البغدادي 241
حمدي السلفي 17
حمزة سلطان 48
حمودي الوردي 258
حميد هدو 272
حياة البندنيجي 269
حيدر الحيدري 241
حيدر السهراني 337
خالد الأزهري 265

خالد النقشبندي 244، 243، 242، 228، 264، 319، 343
خالد باشا الباباني 357
خالد باشا بن محمود بن محمد فيضي 293
خالد محمد شريف 18
خان أحمد بن حسن 65 ، 66
خان إسماعيل بن السلطان حسين الولي 66
خضر قزلباش 48
خضر العباسي 83
خليل اينالجك 44، 76
دار الكتب الناصرية 178، 183، 184، 192
داود آغا بن عبد الرحمن الزهاوي 296
داود الجلبي 87، 89
داود باشا، والي بغداد 77، 244، 245
داود باشا، والي بغداد 200، 238، 261
درويش الذكائي 259
درويش بن عرب خضر البغدادي 241
ديفيد مكدول 20
ذبيح الله منصوري 18
راج آل محمد 20
رستم باشا، الصدر الأعظم 43، 45
رستم بك 22
رستم بك بن السلطان حسين الولي 66
رسول بن علل بن محمد 311، 329
رسول حاوي الكركوكلي 357
رشبد فندي 125
رشيد باشا الزهاوي 295، 391
رشيد عالي الكيلاني 265
ريج 68
زاهد، الأمير 41
زاهر التميمي 148
زرار صديق توفيق 14، 29، 31
زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري السنيكي المصري 316، 364
زكي محمد حسن 22
زين الدين العاملي 330
زين الدين البلاتي 400
زين العابدين بن باعلوي، جمل الليل 244
زينل بك، حاكم حكاري 40
سالم عبد الرزاق أحمد 201، 235، 235، 272
سري باشا، والي بغداد 294
سعد الدين التفتازاني 146، 147، 291
سعد عثمان هروتي 20
سعيد الديوه جي 266
سعيد بن المطهر بن سعيد الباخرزي 331
سعيد بن سيدي، الأمير 25
سعيد بن منصور الخراساني 148
سعيد حجي خضر 83
سفيان الوهبي 259
سلحدار حسين باشا 378
سلطان ابو سعيد بن السلطان حسين الولي 67
سلطان أحمد المزاحي المصري الأزهري 141، 147،189
سليان باشا الصغير، والي بغداد 380
سليم الأول 19، 20، 21، 26، 41، 43
سليم النعيمي 338
سليم طه التكريتي 72
سليمان الطيالسي، أبو داود 148
سليمان القانوني 246
سليمان القانوني 26،27، 28، 29، 30، 37، 40، 44، 48، 40، 70، 107، 150
سليمان امير برادوست 32

سليمان باشا الأول، والي بغداد 77
سليمان باشا الكبير، والي بغداد 200، 297، 298، 310، 336
سليمان باشا، والي بغداد 200
سليمان بك بيزن أوغلي 16، 17
سليمان بك، الأمير 22
سليمان بن حسن 65، 66
سليمان بن داود الستيسنسي 283
سليمان بن صالح آغا الينكجرية 382
سليمان به به البشدري 293
سيبويه 140
سيد إبراعيم 314، 325، 326، 358، 377، 376، 395
سيدي قاسم بن حسن 65، 66
سيدي، السلطان 25
سيف الدين بن مير حسين بن بير بوداق، أمير سوران 30، 31
سيف الدين، الأمير 22
شرفخان البدليسي 17، 40، 43، 99، 100، 125، 126، 131
شرفخاني 15
شريف الكوراني 136
شكور مصطفي 45
شمس الدين سامي 19، 233، 237، 277
شمعون برماما 62
شهاب الدين الخفاجي 149
شهاب الدين الكوراني 131
صادق بن السيد رسول 370، 371، 376
صاري مصطفى باشا 378
صالح التلنباري 400
صالح بن مهدي النجفي 341
صالح بن يحيى السعدي 314
صالحة بنت علي بن حسن البندنيجي 268
صبحي ناظم 27
صبغة الله بن إبراهيم الحيدري 311، 338، 400
صدر الدين بن رستم 351، 352
صديق الدملوجي 61، 75
صفاء الدين بن عبد الله البندنيجي 268
صلاح الدين الأحراري 320
صلاح الدين هاشم 272
طارق الباشا العمادي 84، 106
طارق نافع الحمداني 233
طغرل بك، السلطان 296
طه الكردي الباليساني 69، 235
طه باقر 106
طهماسب الصفوي 40، 47، 338
ظاهر البندنيجي 200
ظمياء عباس 275
عادل الزهاوي 307
عامر القشطيني 278
عباس إقبال 14، 47
عباس الصفوي 380
عباس العزاوي 17، 20، 48، 56، 71، 89، 107، 137، 250، 301، 302، 304، 328، 388
عباس العزاوي 388
عباس بن رجب البغدادي 234
عبد ا لرحمن بن أحمد بن حمد الجامي 334
عبد الأحد النقشبندي الهندي 204
عبد البا في شهاب الحنبلي الدمشقي 149
عبد الباقي باشا 378
عبد الباقي بن سليمان الفاروقي 250، 263
عبد الحسين الهمداني 328
عبد الحكيم السيالكوتي 366

عبد الحكيم السيالكوتي 264، 340، 344، 347، 348، 366
عبد الحميد بن عبد الرزاق 267
عبد الحميد عبادة 134، 241، 248، 258، 298، 309، 336
عبد الحي الكتاني 139
عبد الرحمن الجبرتي 151
عبد الرحمن الروزبهاني 243، 284
عبد الرحمن الزهاوي 307
عبد الرحمن السسيوطي 149
عبد الرحمن السويدي 338، 386
عبد الرحمن السيوطي 282، 281، 394
عبد الرحمن الطسفونجي 273
عبد الرحمن الكزبري 246
عبد الرحمن الكوراني 131، 135
عبد الرحمن الكيلاني 264، 264
عبد الرحمن النقشبندي المجددي 311، 338، 348، 360، 365
عبد الرحمن باشا الباباني 369
عبد الرحمن بدوي 196، 277
عبد الرحمن بن أحمد الإيجي 329
عبد الرحمن بن أحمد الجامي 190
عبد الرحمن بن اسماعيل ابو شامة المقدسي 240، 265
عبد الرحمن بن حسن الخالدي النقشبندي المجددي 358
عبد الرحمن بن حسين الروزبياني 265
عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد الجلي 388
عبد الرحمن بن عيسى البندنيجي 268
عبد الرحمن بن غلي الكيلاني 254
عبد الرحمن بن محمد بن سليمان 281
عبد الرحمن حلمي السهروردي 249، 296
عبد الرقيب يوسف 87
عبد الرؤوف المناوي 283
عبد السلام الشواف 254
عبد العزيز بن ملا علي الزلزلي 368
عبد العزيز سليمان نوار 302
عبد العلي بن محمد البرجندي 390
عبد الغفار القزويني 149
عبد الغني الزهاوي 295
عبد الغفور بن مصطفى الواعظ 337
عبد الغني الراوي 278
عبد الغني النابلسي 131، 142، 148،150، 196، 226، 264
عبد الفتاح الدمياطي 387
عبد الفتاح الشواف ، 239، 242، 250، 275
عبد القادر البندنيجي 268
عبد القادر السليماني 307
عبد القادر الشهراباني 200،234، 235، 238، 240، 255
عبد القادر الشيخلماريني 298، 299
عبد القادر الفاسي 153
عبد القادر الكيلاني، الشيخ 23، 268
عبد القادر بن قاسم 388
عبد القادر بن محمد السننذجي 355
عبد القادر بن محمد الكركوكي 336
عبد القاهر الجرجاني 132
عبد الكريم البرزنجي 367
عبد الكريم السناحي 320
عبد الكريم المدرس 130، 298، 299
عبد الكريم بن أبي بكر المصنف 146
عبد الكريم فندي 17، 20، 21
عبد اللطيف الحارس 76

عبد اللطيف الراوي 254
عبد اللطيف بن أحمد الحنفي الحلبي 130
عبد اللطيف بن عبد العزيز ابن مالك 282
عبد الله البندنيجي
عبد الله البيتوشي 244، 311، 370، 372، 373، 374، 375، 389، 390
عبد الله الجبوري 254
عبد الله الحيدري 241
عبد الله الركابي 229
عبد الله الزهاوي 307
عبد الله السويدي 386
عبد الله الشرواني 238
عبد الله العياشي 132، 153، 200، 202
عبد الله بن المبارك 283
عبد الله بن سالم البصري المكي 153
عبد الله بن سعد الله اللاهوري 150
عبد الله بن سلام 313، 314
عبد الله بن عمر البيضاوي 307، 312
عبد الله بن محمد الأنصاري الأندلسي، ابن أبي الجيش 370
عبد الله بن محمد الأنصاري، ابن أبي الجيش 201
عبد الله خورشيد 79، 87، 81، 82، 88، 95، 96، 98
عبد الله محمد الحداد 21
عبد الله نيازي 277، 278
عبد المجيد، السلطان 245
عبد المحسن السهروردي 249
عبد الملك يوسف الجويني 400
عبد الوهاب الشعراني 282، 325، 358
عبد الوهاب النائب 255
عبد الوهاب بن علي السبكي 283، 316
عبيد الله بن غياث الدين عبد الله الحيدري 244
عثمان بن سند 338
عثمان بن سند البصري الوائلي 245، 244، 309
عثمان بن عبد الله العرياني 280، 283
عثمان بن عمر،بن الحاجب النحوي 85، 330
عثمان بن محمود الكفرسوسي 153
عثمان جمال الدين ابن الحاجب 132
عثمان عصام الدين العمري 338
عدنان زيان فرحان 29
عدنان محمود سلمان 20
عز الدين السلمي 149
عز الدين شير 29
عز الدين ين سليمان السوراني 30
عز الدين، الشيخ 36
عصام الدين الاسفرائيني 183
علي بن عثمان التيمي القرشي الماتريدي 187
علي الأجهوري 149
علي البندنيجي 241
علي الجزيري 113
علي القادري، نقيب الآشراف 275
علي المرغيناني 242
علي باشا آفرسياب، والي البصرة 337
علي بن إبراهيم البندنيجي 234، 235، 239، 269
علي بن سلطان القاري 266، 282، 280، 335
علي بن عبد الله بن يوسف 317
علي بن عثمان الأوشي الفرغاني، سراج الدين

علي بن عليان 49، 50، 51، 52، 56، 57
علي بن محمد القوشجي 340، 341
علي بن محمد بن حطير اليمني 150
علي بن محمد، السيد الشريف الجرجاني 400، 344، 346، 355
علي بن محمد، قوشجي 333
علي رضا التبريزي 341
علي رضا باشا، والي بغداد 248، 276
علي سلطان 48
علي علاء الدين الآلوسي 254
علي محمد الصلابي 382
علي مفتي أنطاكية 317
علي نور بن محمد بن العفيف الأنصاري 149
عمر آغا بن عبد الله 300
عمر أفندي الكوسجي 246
عمر الديبكي 294
عمر بن الخطاب، الخليفة 283
عمر بن عثمان بن ركن الدين الشافعي 317
عمر بن علي الفاروق الفلاتي 151
عمر بن علي الكاتبي، نجم الدين 356
عمر بن محمد افندي 344
عمر بن محمد النسفي 361
عمر بن محمد بن إسماعيل النسفي السمرقندي 360
عمران الأكوز 187، 222
عمران موسى المندلاوي 223، 235
عمرو بن معدي كرب 283
عوض محمد باشا، الصدر الأعظم 382، 383
عياض بن موسى اليحصبي 282
عيسى بن محمد بن محمد الجعفري 149
عيسى بن موسى صفاء الدين البندنيجي 231– 288
غلام محمد 320
فائق ابو زيد عقراوي 109
فتح الله الحموي 140
فضل الله بن محب الله المحبي 147
فضولي البغدادي 378
فقي طيران (فقيه الطيور) 113
قاسم افندي، كاتب الديوان 278
قاسم البياتي 280
قاسم الغواص 529، 254
قاسم بن محمد البياتي 254
قباد 25
قباد بك امير برادوست 32
قباد بك بن السلطان حسين الولي 66، 67، 86
قباد، الأمير 18
قره مصطفى باشا، والي بغداد 337
قطب الدين الرازي 147، 400
قلي بك، الأمير 32
كاتب جلبي، الحاج خليفة 56، 277، 280
كارستن نيبور 72
كاظم ناصر المشايخي 294، 306
كاوه شاولي 78، 96
الكتاني 140
كراتشكوفسكي 277، 272
كريم جهان 337
كليمان هوار 276، 272
كوركيس عواد 575
كونراد برويسر 83
لالا مصطفى باشا ، 59، 60

لندن 237، 273
لونكريك 18
لويس شيخو 239
ليبيا 268
مارتن فان برونسن 18
ماسنيون 272، 276، 277
مأمون بك بن بيكه بك أمير أردلان 44، 106، 107
الماوردي 149
المحبي 140، 141، 342
محفوظ عمر العباسي 17، 43، 126
محمب الدين الماتكبوري 320
محمد ابو حامد الغزالي 400
محمد ابي طاهربن ابراهيم الكوراني 206
محمد أحمد درنيقه 137، 144
محمد الأحسائي 264
محمد الأرناؤوط 44
محمد الباهلي 150
محمد التبريزي 341
محمد الحبار الموصلي 205
محمد الخال 295
محمد الخليفتي العباسي 152
محمد الساوجبلاغي 400
محمد الطيب 153
محمد العربي 153
محمد العلقمي 149
محمد القراباغي 353
محمد القزلجي 127
محمد الكزبري 242، 244
محمد الكسنزاني 200
محمد الواقدي 275
محمد أمسن زكي 357
محمد أمين الحلواني المدني 245
محمد أمين الدوسكي الداسني 30
محمد أمين بك 22، 24
محمد أمين زكي 71، 243، 293، 294
محمد باشا الخاصكي ، والي بغداد 268
محمد بن ابراهيم الجبرتي 333
محمد بن ابراهيم الشيرازي، الملا صدر 328، 341
محمد بن إبراهيم بن أحمد المدني البري 153
محمد بن أبي بكر المرعشي، ساجقلي زاده 344
محمد بن أبي طالب الأنصاري الدمشقي، شيخ الربوة 393
محمد بن أحمد الكفوي 265
محمد بن أحمد بن عبد الرحيم المزي 384
محمد بن أحمد بن علي المصري المحلي 313
محمد بن آدم الكردي 293، 396
محمد بن أسعد الدواني 337، 342، 353، 342، 365
محمد بن أسعد الصديقي الدواني 336، 351
محمد بن أسعد الصديقي الدواني 400
محمد بن المبارك بن المستعصم 22
محمد بن أمير السعيدي الأردبيلي، مير أبو الفتح 334، 337، 345، 359
محمد بن بدر الدين الغزي الدمشقي 147
محمد بن بير علي البركوي الرومي 322، 358، 362
محمد بن حاجي الحرمين حاجي علي 357
محمد بن حسن البصري الشهرزوري 370
محمد بن حسين، بهاء الدين العاملي 267، 393

محمد بن حسين، يوسف الطهراني 339
محمد بن رسول البرزنجي 134
محمد بن سعيد الكوكني القرشي 152
محمد بن سليمان الجزولي 244
محمد بن عبد الرسول البرزنجي المدني 152
محمد بن عبد اللطيف الجاوي 182، 197
محمد بن عبد الله الزركشي 364، 365
محمد بن عبد الله الكردي العلمي القاهري 130
محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الشاذلي 324
محمد بن عبد الهادي السندي 152
محمد بن علآء الدين البابلي 150
محمد بن علاء الدين المزجاجي 152
محمد بن علي الكاملي، شمس الدين، الكاملي 152
محمد بن عمر بن الحسين التيمي الرازي 347، 348، 400
محمد بن عيسى بن محمود الكناني 152
محمد بن قيم الجوزية 280
محمد بن محمد الغيطي 280
محمد بن محمد بن عبد الرشيد السجاوندي 277
محمد بن محمد قوام الدين الحسني 370، 371، 376، 389
محمد بن محمد، ابو حامد الغزالي 147
محمد بن محمد، قطب الرازي التحتاني 356
محمد بن محمود الخياط 343
محمد بن ملا عبد الله 318
محمد بيقلي باشا 20
محمد توفيق البندنيجي 270
محمد تيسير مير خان 87
محمد ثريا 19، 22، 43، 294
محمد جميل الروزبياني 21، 45، 106، 333
محمد حسين حسيني 333
محمد خان بن إبراهيم، السلطان 150
محمد خليل المرادي 130، 151، 242
محمد سعيد الراوي 136، 242، 334، 242، 244، 278، 298، 301، 304، 336، 366، 344، 348، 386 278، 298،
محمد سعيد الزهاوي 261–398
محمد سعيد القدسي 243، 245
محمد سعيد بن السيد مال الله 343
محمد سعيد بن عبد الغني 185
محمد شريف بن يوسف الكوراني 134، 147، 314، 353
محمد شكري، مفتي العمادية 43
محمد شمس الدين التبريزي 342، 334، 351، 353، 359
محمد صادق بن الحاج مؤمن 320
محمد صادق بن محمد علي السركاني 293، 395
محمد صادق بن ملا نيار محمد البخاري 331
محمد صالح السهروردي 235، 237، 249، 259، 276، 299، 307
محمد صالح بن موسى البندنيجي 234، 235، 265
محمد طاهر البرسوي 182، 190
محمد عبد السلام التادلسي 206
محمد عبد الله آميدي 99
محمد علي القرداغي 187، 200

محمد علي الصويركي 130، 237، 239
محمد علي القرداغي 243، 294
محمد علي جراحي 48
محمد علي عوني 17، 25، 99، 107، 124
محمد علي قرداغي 130، 134، 295، 299، 303
محمد علياوي 129
محمد فريد بك 48، 59
محمد فيضي الزهاوي 294، 297، 303، 306، 330، 321، 322، 343، 399، 400، 401
محمد قاسم بن محمد الفقيه 341
محمد قاسم بن محمد صالح 331
محمد قالبيانكي 320
محمد مرتضى الزبيدي 152، 246
محمد معصوم 320
محمود آغا الزهاوي 296
محمود الأمين 72
محمود الغمركبندي 265
محمود القواحي 337
محمود بن داودي 312
محمود بن عبد الله الآلوسي 250، 262، 392
محمود سراج الدين الأرموي 350
محمود شكري الآلوسي 237، 242، 256، 257، 276، 336، 392
محيي الدين ابن عربي 136، 139، 205، 319، 353
محيي الدين الكشكناوي 400
مراد الرابع، السلطان 135
مراد خان بن حسن 65، 66
مرتضى نظمي زاده 271،74، 273، 277
مستورة اردلان 44
مسعود التفتازاني 264
مسعود التفتازاني 179، 330، 355، 359، 360، 361، 364، 368
مسعود مصطفى الكتاني 91، 98
مصطفى الواعظ 304
مصطفى الخطيب في كركوك 379، 381
مصطفى الكردي الدمشقي 243، 242
مصطفى بن أحمد الزهاوي 295، 311، 394
مصطفى بن فتح الله الحموي المكي 153
مصطفى بن يوسف خواجه زاده البرسوي 339
مصطفى جواد 2251
مصطفى صوفي 388
مصلح الدين محمد اللاري 335
معروف الكرخي 282
معروف النودهي البرزنجي 314، 370
مقصود علي التبريزي 320
ملا شيخ بن صوفي الأرموي 266
ملك تازي 15
الملك خليل 15، 70، 75
منجم باشي 48
موسى البندنيجي 269
موسى بن جعفر البندنيجي 277
موسى بن جعفر، جلال الدين البندنيجي 235، 238، 240، 265، 277
موسى بن محمود قاضي زاده الرومي 390
موسى سميكة 241
موسى كاظم نورس 74
مولانا حسين، قاشي آمد 34
مير بصري 237
مير محمد نعمان 320
ميرزا جان 400

ميرزا جان حبيب الله الشيرازي 264
ميرزا حسام الدين أحمد 320
ميرزا محمد بن حسن 65، 66
نابي أفندي 378
نادر شاه 77، 338
ناصر الدين عبد الله البيضاوي 136
ناصر النقشبندي 336
الناصر لدين الله، العباسي 345
ناصر، أمير بوتان 43
ناظم باشا، والي بغداد 305
نصر الله الخلخالي 400
نصوح أفندي السلاحدار مطراقي زاده 27
نصير الدين الطوسي 365
النعمان بن ثابت، أبو حنيفة 246
نعمان بن محمود الآلوسي 254
نوري طالباني 67
نيكيتين 75
هاشم بن صفاء الدين البندنيجي 261، 275
هيثم الزهاوي 307
وصفي حسن رديني 87
ولي الدين العراقي 149
ياسين بن السيد الجزري 197
ياسين بن خير الله الخطيب العمري 50، 55، 78، 238، 242، 243
يحيى باشا الجليلي 77
يحيى بن خالد المزوري العمادي الكردي 243
يحيى بن شرف النووي 179، 282
يعقوب سركيس 238، 275
يلماز أوزتونا 20، 59
يوحنا سولاقا 63
يوسف البالندي 24
يوسف بن أحمد بن الحاجي عبد السلام 365، 366
يوسف بن حاجي علي بن خليل 353، 345، 353
يوسف بن عبد اللطيف الرحبي 277
يوسف بن محمد جان القرباغي المحمد شاهي 293، 345
يوسف شوكي ياوز 187
يونس كتخدا السلطان حسين 69